بصائر

مقالات الدكتور صلاح الخالدي

الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي

دار الفاروق
عمان - الأردن

بصائر

بعض مقالات الدكتور صلاح الخالدي



الطبعة الأولى

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

المملكة الأردنية الهاشمية

❖ رقم الأيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٠١٢/٩/٣٢٥٧)

❖ الخالدي، صلاح عبدالفتاح.

❖ بصائر بعض مقالات الدكتور صلاح الخالدي /صلاح عبدالفتاح الخالدي.- الفاروق للنشر والتوزيع٢٠١٢.

❖ عدد الصفحات (٥٦٠) .

❖ تصميم الغلاف / محمد خضير .

❖ ر. أ.: ٢٠١٢/٩/٣٢٥٧ .

❖ الواصفات : المقالات/ الاسلام/

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

دار الفاروق

للنشر والتوزيع

عمان - العبدلي - عمارة جوهرة القدس

E- mail: daralfarouq@yahoo.com

الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي

بصائر

بعض مقالات الدكتور صلاح الخالدي



دار الفاروق

هذه البصائر

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فقد استضافتني صحيفة «السبيل» الغراء، منذ صدورها قبل سبعة عشر عاماً، ونشرت فيها مقالات عديدة، وألهمني الله الحكيم العليم أن تكون معظم تلك المقالات في زاوية «بصائر».

ظهرت زاوية «بصائر» في عدد «٥١٤» بتاريخ ٢٨/١٠/٢٠٠٣، الموافق: ٢/رمضان ١٤٢٤هـ. وكان المقال الأول فيها بعنوان «الدقائق الغالية».

ومن اليُمن وحسن التفاؤل أن تكون «ولادة» البصائر في شهر رمضان، شهر الخير والبركة.

وأخذت اسم الزاوية من القرآن، وقد وردت كلمة «بصائر» في أكثر من آية فيه، وهي جمع تكسير، مفرده «بصيرة».

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وقال تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠٤].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٠٣].

وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[الجاثية: ٢٠].

وهناك فرق بين البصر والبصيرة، وبين الأبصار والبصائر:

الأبصار جمع بصر، وهو رؤية العين، رؤية مادية عينية، فالأبصار للعيون التي تبصر وترى ما أمامها، وعندما تصاب العيون بالعمى فإنها لا تبصر..

أما البصائر فإنها للقلوب وليست للعيون، والبصيرة هي رؤية القلب، وليس رؤية العين، وعندما تصاب القلوب بالعمه فإنها تتوقف عن الإبصار!

العمى للعيون، والعمه للقلوب، والأبصار للعيون التي ترى، والبصائر للقلوب التي تفقه وتدرك، والمهم في الفقه والفهم هو«بصائر» القلوب، وليس «أبصار» العيون!! وقد تصاب العيون بالعمى، ولكن تبقى القلوب على إبصارها، والمصيبة العظمى هي أن «تعمى» القلوب، إذ لا ينفع أصحابها إبصار العيون ورؤيتها!! وعلى هذا قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾[الحج: ٤٦].

«البصائر» إذن «نتاج» إبصار القلب الحي المبصر، الذي يحسن النظر إلى الأشياء والأفكار، والمبادئ والقيم، والأقوال والأفعال، والتصرفات والسلوكيات، ويحسن فهمها وفقهها، ويحسن إدراكها وتقويمها، ويدرك أبعادها ومراميها.. ولن يقوم القلب بهذا الإبصار الدقيق النفاذ إلا إذا عاش بالقرآن، وتفاعل معه، واتقى الله، واستنار بنوره. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنفال: ٢٩].

وإحياء القلوب، وإيقاظ بصائرها، وتوصيلها بالقرآن، لضمان دقة وصحة إبصارها، أمر ضروري لكل مسلم ومسلمة، في هذا الزمان، الذي «اضطربت» فيه الأمور، و«تناقضت» فيه الموازين، وانتشر فيه «الخداع»، وأصيب الناس فيه بعمى الألوان، وانطبق عليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيأتي على الناس سنوات «خداعات»، يصدَّق فيها الكاذب، ويكَذَّب فيها الصادق، ويؤتَمنَ فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة! قالوا: وما الرويبضة يا رسول الله؟ قال: هو الرجل التافه في أمر العامة!!»[١].

---

(١) أخرجه ابن ماجه/ ٤٠٣٦.

«الرويبضات» التافهون هم الذين يلون الأمور في كل دول العالم وبلدانه، ومؤسساته ومراكزه، ويتولون توجيه كل شيء في حياة الناس، ويديرون كافة المرافق والجوانب والمجالات، ويصدر عنهم كل شيء يتعلق بالفكر والتصور، والسياسة والاقتصاد، والعلم والتربية، والفن والاجتماع.. وانتشر الزور والكذب والافتراء والتدليس والتهريج.

ولم يسلم من هذا الوباء العالمي! إلا «بقية» من الفكر الإسلامي الأصيل، والعمل الإسلامي الرشيد.. وتعافى من هذا الوباء العالمي المدمر «أولو بقية» من الصالحين والصالحات، في مختلف أقطار العالم وبلدانه، وهم الذين «سلمت» بصائر قلوبهم، وتوثقت صلتها بأنوار القرآن الكاشفة، وقدمت لأصحابها الحقائق كما هي، فأحسنوا فهمها وإدراكها..

وقد كانت حلقات، زاوية «بصائر» منوعة، تناولتُ مختلف الموضوعات، وعالجتُ مختلف الجوانب، لأنني كنت حريصاً على «معايشة» الأحداث معايشة إسلامية، و«متابعة» التطورات متابعة قرآنية.. تابعت الأحداث المختلفة متابعة «واعية» عبر مختلف وسائل الإعلام والاتصال، من صحف يومية وأسبوعية، وقنوات فضائية عديدة، وما فيها من تعليقات وتحليلات واستنتاجات!!

وكنت أختار الحدث الأسبوعي «الأهم»، وأتولى معالجته والتعليق عليه في الزاوية، وكان كلامي عنه مختصراً، يتفق مع المساحة المخصصة للزاوية!

كنت حريصاً على تحليل الحدث تحليلا إسلامياً، وعلى «ربطه» بحقائق القرآن. أي أنني كنت أسلط عليه «أنوار القرآن» الكاشفة، لتريني إياه على حقيقته، وتزيل عنه ما أضافه عليه أصحابه من تدليس وتهريج..

وقد جاءت هذه البصائر «منوعة»، منها بصائر تربوية، وبصائر أخلاقية، وبصائر سياسية، وبصائر اقتصادية، وبصائر اجتماعية، وبصائر محلية، وبصائر عربية، وبصائر دولية، وبصائر جهادية، وبصائر توجيهية..

وكان تركيزي الأكثر على «كشف» أساليب الأعداء، الطامعين فينا، وفي بلادنا وخيراتنا، والمحاربين لديننا، وفي مقدمة هؤلاء الأعداء: اليهود والأمريكان.. ولذلك كثر الحديث عن هذين العدوين اللدودين في معظم البصائر..

وكنت احتفظ في «أرشيفي» بأصول هذه البصائر المكتوبة بخط اليد..

وقبل «فترة» اتصل بي بعض المتابعين المهتمين الحريصين على الخير وحدثني عن هذه البصائر، وكان متابعاً لها عبر صحيفة «السبيل» وعبر موقعها الإلكتروني، وعرض علي فكرة «نشر» هذه البصائر، ليستفيد منها القراء، مجموعة في كتاب .. لأنه لا يستطيع كثير منهم متابعة الصحيفة ولا زيارة موقعها الإلكتروني، ووافق ذلك الاقتراح قبولاً في نفسي فأخذ ذلك «الناصح» أصول هذه البصائر، ورتبها وأعدها وطبعها، وأنا شاكرٌ له جهده في ذلك وجزاه الله خيراً كثيراً.

وإنني أقدم هذه البصائر لإخواني وأخواتي، وأبنائي وبناتي، وأرجو أن يجدوا فيها بعض الفائدة، وأرجو أن يكرموني بدعوة صالحة بظهر الغيب.

والشكر موصول لذلك الناصح، ولإخواني في «دار الفاروق» وفي مقدمتهم الأخ «عبد الله جرار».

وصلى الله على سيدنا محمد. وعلى آله وصحبه وسلم.

الثلاثاء ٢٥/ ٥/ ١٤٣٣هـ

١٧/ ٤/ ٢٠١٢م

١

الدقائق الغالية[1]

من المتفق عليه أن شهر رمضان المبارك فرصة مناسبة للتربية والاستعداد، وللعمل الصالح، والعبادة الخالصة، والازدياد من الحسنات، وإذا أقبل رمضان نادى منادٍ: (ياباغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر)[2].

لقد من الله علينا بنعمة عظيمة، بأن أبقانا أحياء أصحاء عقلاء، حتى جاءنا هذا الشهر المبارك، ودعانا لحسن الاستفادة من هذه الفرصة الثمينة، وأخبرنا أن من لم يحسن الاستفادة منها فهو الخاسر المحروم.

قد رشحوك لأمر لو فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهملِ

وعلينا أن نحسن النظر إلى هذا الشهر الجليل، بأيامه وساعاته ودقائقه، وأن نغتنم هذه الفرصة المهيأة لنا، وصدق من قال: إذا هبت رياحك فاغتنمها.. وصدق من قال:إن لله نفحات، ألا فتعرضوا لها.

ومن حسن استغلال الوقت الثمين في هذا الشهر معرفة فضله وقيمته؛ لأن أهمية الشيء وقيمته تدعو إلى فهمه والتعامل معه، وإن العبادات والطاعات تتضاعف في هذا الشهر.

إن معنى هذا أن ننوي حسن الاستفادة من كل ساعة ودقيقة من هذا الشهر، وذلك ببرمجة أيامه، ووضع خطة دقيقة محكمة، نقضي فيها أيامه ولياليه، ونملأها

---

(١) السبيل بتاريخ: ٢٨/ ١٠/ ٢٠٠٣م، الثاني من رمضان لعام ١٤٢٤هـ.

(٢) الترمذي / ٦٨٢، وابن ماجه ١/ ٥٢٦، وابن خزيمة / ١٨٨٣.

بصالح الأعمال والأقوال والأفكار، وهذا معناه أن نعيش «حالة طوارئ إيمانية» نتخلى فيها عن توافه الاهتمامات والأفكار والأعمال، التي تحول بيننا وبين الأعمال الإيجابية الجليلة، التي تثقل ميزاننا عند الله.

أيام شهر رمضان ولياليه نفيسة، ودقائقه ولحظاته غالية، لا يمكن أن تقدر بثمن، ولا يناسبها إلا صالح الأعمال.

ويمكن أن نرشد الإخوة والأخوات أصحاب الهمم والعزائم، إلى الفقرات التالية في البرنامج الإيماني النموذجي لليوم الرمضاني:

١- الاستيقاظ قبل أذان الفجر بساعة؛ للقيام بما يلي: صلاة التهجد، والاستغفار والتوبة، والدعاء والتضرع إلى الله، وقراءة ما تيسر من القرآن، ثم تناول السحور، والحرص على أن لا يكون الطعام كثيراً ثقيلاً متعباً للجسم، جالباً للكسل.

٢- صلاة الفجر في المسجد: بالذهاب إلى المسجد مبكراً، وقراءة ما تيسر من القرآن، وسماع الدرس بعد الصلاة، وأداء الأذكار والتسبيحات والدعوات المأثورة، بعد الصلاة، ثم استكمال قراءة القران، ثم صلاة الضحى ثماني ركعات.

٣- الذهاب إلى الدوام، أو الدراسة في المدارس أو الجامعات، بتفاعل وحيوية ونشاط، والقيام بالمهمات والواجبات على أرفع صورة وأدق إتقان.

٤- حسن الاستفادة من الوقت ما بين العصر والمغرب، ويمكن أن يخصص جزءٌ منه لقراءة نافعة، وتلاوة قرآن.

٥- الاستعداد الإيماني للدقائق الأخيرة من نهار رمضان؛ فقبل المغرب بنصف ساعة: يعيش حالة ايمانية مشرقة بالذكر والاستغفار والتسبيح، والدعاء والتضرع إلى الله، ثم تناول الإفطار.

٦- الاستفادة من الوقت، ما بين عودته إلى البيت وذهابه للنوم، بأن يخصص جزءً منه للقراءة، وآخر لتلاوة القرآن، أو لدعوة ونصيحة، إو زيارة قصيرة مبرمجة، أو قيام بواجب عائلي أو اجتماعي.

٧- الحرص على النوم المبكر، وعدم تضييع الوقت بالسهر الفارغ، ولا داعي لأن تزيد ساعات النوم عن سبع ساعات، والله الموفق إلى كل خير.

٢

بين رمضانين(*)

ها نحن نعيش هذه الأيام شهر رمضان المبارك، وما بين رمضان الماضي ورمضان الحالي سنة كاملة، وحبذا لو وقف أحدنا يستعرض أهم ما حدث له ولغيره خلال هذه السنة.

على المستوى الشخصي: فقد قُضِيَ من عُمر كل منا سنة كاملة، أي: نقص من عمره سنة، وازداد قربه من أجله وقبره، وعلينا أن لا نفرح بمرور الأيام والشهور والأعوام، لأن كل يوم أو شهر أو عام يمر يقربنا من قبورنا، ويوصلنا إلى آجالنا.

وبعد أيام ينتهي رمضان، وبعد عدة شهور ينتهي العام، ويأتي رمضان جديد في دورة جديدة، ونزداد قرباً من الموت.

وصدق الشاعر حيث يقول حول هذا المعنى:

دقات قلب المرء قائلة له	إن الحياة دقائق وثوانِ
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها	فالذكر للإنسان عمر ثانِ

وإذا كنا نسير إلى آجالنا وقبورنا بهذه السرعة الفائقة، نطوي فيها الأيام والشهور والأعوام، فعلينا أن نشعر بقيمة الوقت، الذي إذا مر وانقضى لا يعود، وأن نحسن الاستفادة منه، واستثماره في صالح الأفكار والأقوال والأعمال، التي يسرنا أن نراها يوم القيامة.

وعلى مستوى الأمة: حدثت للأمة المسلمة حوادث خطيرة بين الرمضانين، معظمها ليس في صالحها؛ حيث انتكست فيها انتكاسات، وحقق الأعداء فيها عدة

(*) السبيل: ٤/ ١١/ ٢٠٠٣م – ٩ رمضان ١٤٢٤هـ.

مكاسب وانتصارات، لكن بقيت في الامة المسلمة (بقية) من حياة وحيوية، وهذه البقية في الأمة المسلمة ترفع لواء الإسلام، وعلم الجهاد، وتصمم على مواجهة الأعداء وتحديهم، وتحذير الأمة منهم.

القاصمة الكبرى التي قصمت المسلمين بين الرمضانين نجاح أمريكا في احتلال العراق واستعماره، ونشر جنودها فيه، وهذه القاصمة تذكرنا بقاصمة «سقوط بغداد» بيد التتار في الماضي، ويجب أن نعتبر يوم سقوط بغداد بيد الأمريكان يوماً أسودَ؛ لما يرمز له، وبذلك يلتقي الجيشان المعاديان: اليهود في فلسطين، والأمريكان في العراق؛ ليكملوا الحصار على الأمة وينهبوا مواردها وخيراتها.

لكن، هل حقق اليهود في فلسطين أهدافهم؟ وهل حقق الأمريكان في العراق أهدافهم؟ وهل قضوا على روح الأمة ونبضها؟وهل قضوا على هويتها؟ ووأدوا أبناءها، وأخرسوا صوتها المجاهد؟

الجواب بالنفي، فمهما خطط اليهود والأمريكان للقضاء على الأمة المسلمة، وازالة إسلامها، وطمس نور الحق فيها، فلن يتمكنوا من ذلك؛ لأن الله شاء أن يبقى الخير موجوداً فيها، والإسلام متمكناً فيها، ولا يكون إلا ما يريده الله، وصدق الله القائل: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الصف: ٨]

إن اليهود على أرض فلسطين في «ورطة» أمام انتفاضة الأقصى المبارك، وإن اليهود يدفعون الكثير من الضحايا والخسائر، رغم عنف وألم الضربات التي يوجهونها لشعبنا الصابر المرابط المجاهد على أرض فلسطين. ومن كان يظن أو يتوقع أن تحقق انتفاضة الأقصى نوعاً من «توازن» الرعب والخسائر بين الطرفين: اليهودي والإسلامي؟ ومن كان يتوقع أن تكون الخسائر بين الجانبين بنسبة (٣:١)، أي: كل ثلاثة في الجانب الفلسطيني، يقابلهم واحد في الجانب اليهودي! وهذه النسبة كفيلة بأن

تفقد اليهود الماكرين أعصابهم، وما تحمله المرحلة القادمة لليهود أخطر من هذه المرحلة.

وإن أمريكا في ورطة كبيرة على أرض أفغانستان، وعلى أرض العراق، وانها تتخبط تخبطا كبيرا في العراق، إعلامياً وسياسياً وعسكرياً، والمقاومة الإسلامية في العراق تتصاعد، وتزداد تخطيطاً وإحكاماً ونجاحاً، ويكفي أن نعلم أن العمليات الجهادية ضد الأمريكان تزيد على ثلاثين عملية يومياً، والمستقبل أخطر!!

الإسلام هو الذي يكسب بين هذين الرمضانين، والمستقبل والنصر والتمكين له بإذن الله.

٣

غراس القرآن وثماره(*)

رمضان شهر القرآن، ومما يفرح المؤمن ويدخل السرور على قلبه، رؤيته جموع المصلين مقبلين على القرآن، يتلونه ويحفظونه ويتدبرونه، فالمساجد تضم المؤمنين، يحمل كل منهم مصحفه، يقرأ فيه، وأهل القرآن في بيوتهم من الرجال والنساء، والشباب والشابات، هذا يمسك مصحفه يتلو آياته، وهذه تمسك مصحفها تقرأ فيه في صلاتها النافلة، وهؤلاء يستمعون إلى قراءة مشاهير القراء في شريط، وهؤلاء مجتمعون في حلقة قرآنية، يتعلمون أحكام الترتيل، أو يفهمون الآيات ويتدبرونها، وهذا يسير في سيارته وهو يستمع لقراءة القرآن من إذاعة أو شريط، وهكذا.

ولكن هذه المظاهر والأعمال الطيبة كلها ليست هدفاً، ولا غاية بحد ذاتها، بحيث يظن المسلم أنه حقق كل شيء إن أتى بها، إنما هي -على فضلها وأهميتها _ وسيلة إلى غاية أسمى، وهدف أعظم.

إن تلاوة القرآن وسيلة، وإن اتقان أحكام ترتيله وسيلة، وإن حفظه وسيلة، وإن تدبر آياته وفهمها وسيلة.

الغاية التي نريد أن نصلها بسلوك هذه الوسائل المباركة كلها، هي: أن نطبق القرآن، ونتأدب بالقرآن، ونتربى على القرآن، ونتخلق بالقرآن، ونصوغ كيااننا على أساس القرآن، وننشئ شخصياتنا على أساس القرآن.

(*) السبيل: ١١/ ١١/ ٢٠٠٣م - ١٦ رمضان ١٤٢٤هـ.

الغاية، هي: أن ندعو إلى القرآن، وننشر أنوار القرآن، ونتحرك مع الناس بالقرآن، ونرفع راية القرآن، ونجاهد الأعداء بالقرآن، ونواجههم بالقرآن، ونبطل مكائدهم بالقرآن، ونحصن الأمة منهم بالقرآن!

هكذا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن، وهكذا تعامل الصحابة رضي الله عنهم مع القرآن، وهكذا سعدوا وعاشوا بالقرآن.

ولما سئلت عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت للسائل: (أما تقرأ القرآن؟ كان خلقه القرآن!!)[1]

أي: إن أردت أن تتعرف على خلق وسلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليك بالقرآن؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على تطبيق أحكام القرآن وتوجيهاته في حياته!

القرآن روح وحياة، يحيي روح كل من يصدق في التعامل معه، ويقوم له حياته، وينيرها بأنواره، ومن لم يعش بالقرآن فإنه ميت، ومن لم ينر حياته بأنوار القرآن فإنه في ظلمات، ومن لم يتحرك بالقرآن فلا وجود له ولا أثر في الحياة. وعلى هذا قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

ليس كل مستمع للقرآن يتأثر به، ويلتزم بتوجيهاته، فهناك أناس يسمعون القرآن ولا يجاوز آذانهم، وهناك أناس يقرؤون القرآن ولا يجاوز حناجرهم.

الذي يتأثر بالقرآن هو الذي يستعد له استعداداً خاصاً، ويهيئ كيانه لتلقي أحكامه وتوجيهاته، ويفتح له أذنه وعينه وقلبه وروحه وشعوره وكيانه كله، وكأنه يقول للقرآن: أنا جاهز ومستعد، فوجهني وعلمني وقومني.

---

(١) راه مسلم / ٧٤٦.

القرآن غيث مبارك، لكن لا تتفاعل معه إلا القلوب المهيأة الجاهزة، مثله في ذلك مثل غيث السماء، إذا نزل على أرض مهيأة للبذار والحراثة، نفعها وأنبت فيها النبات والزرع، وإذا نزل على صخرة «سَحَّ» عنها سريعاً، وذهب إلى أعماق التربة، وكم من القلوب من هي أقسى من الصخور، لا تستفيد شيئاً من القرآن.

ونقدم لأحبتنا أهل القرآن من الإخوان والأخوات قول التابعي الجليل مالك بن دينار رحمه الله، يعاتب فيه أهل القرآن في عصره: "ماذا زرع القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن؟ فإن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض"

أنتم أيها الإخوة والأخوات، «غراس قرآنية» غرسكم القرآن في الأمة، ولابد أن «تثمروا» ثماراً قرآنية، يانعة مباركة، تتمثل في الخلق والسلوك، والعمل والتطبيق، والدعوة والحركة، والجهاد والمواجهة، والصبر والثبات.

٤

تفسير يهودي للقرآن[1]!!

اليهود يحبون قرآننا، ويحرصون على نشره بين الناس، ويدعون الناس إليه، إننا لا (ننكت) ونمزح، فهذا ما يعلنه اليهود ويظهرونه أمام الآخرين!!

لكن اليهود الكافرين «الانجاس» ما وضعوا أيديهم النجسة على شيئ إلا عبثوا وتلاعبوا به، وحرفوه وغيروه وبدلوه.

إنهم لم يكتفوا بتحريف كتاب الله لهم (التوراة)، وتغييره وتبديله، ولم يكتفوا بتحريف كتاب الله الثاني (الإنجيل)، وتغييره وتبديله، وإنما توجهوا نحو القرآن العظيم بهدف تحريفه والعبث به، والتلاعب في معانيه وحقائقه، وهم لا يعرفون أن الله قد تكفل بحفظه وصيانته من كفرهم وتلاعبهم، وهو القائل سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر: ٩]

ورد في الأنباء مؤخراً أن اليهود أصدروا ترجمة تفسيرية للقرآن الكريم باللغة العبرية، وطبعوها في القدس المحتلة! حيث عهدوا بذلك إلى مجموعة من(شياطين اليهود)، اللذين يتقنون اللغة العربية، ويعملون في أعلى مراكز البحث العلمي والتدريس الجامعي في جامعاتهم العبرية، وقام أولئك الشياطين اليهود بعملهم على أحسن صورة ترضي قادة الحاخامات، وشيطانهم الأكبر ابليس..

فما هي ملامح الترجمة اليهودية للقرآن؟

حذف الشياطين اليهود في ترجمتهم نوعين من آيات القرآن:

النوع الأول: الآيات الحكيمة التي تتحدث عن اليهود، وتبين كفرهم وظلمهم، وبغيهم وعدوانهم، وتفضحهم، وتكشف سوآتهم وقبائحهم، وتسجل انحرافاتهم

---

(١) السبيل: ١٨/ ١١/ ٢٠٠٣م – ٢٣ رمضان ١٤٢٤هـ.

وجرائمهم، وهذه الآيات كثيرة، في سور عديدة، مكية ومدنية، ومن المعلوم أن حديث القرآن عن اليهود حديث مفصل مطول، جعل المؤمنين المتدبرين والمستبصرين على وعي وبصيرة، وعلم ومعرفة؛ فعرفوا اليهود على حقيقتهم، بدون خداع او تزوير.

النوع الثاني: الآيات الحكيمة التي تتحدث عن الجهاد في سبيل الله، وقتال أعداء الله، لأنهم يعتبرون القرآن هو الباعث والمحرك الأول للمؤمنين الصادقين المجاهدين، الذين يقومون بعمليات جهادية واستشهادية رائدة، ضد اليهود على أرض فلسطين، وضد الأمريكان على أرض العراق.

إنهم يريدون «قرآنا يهوديا!!» لا يتحدث عن جرائم اليهود والصليبيين، ولا يوجب على المؤمنين جهادهم.

أما آيات القرآن التي لم يحذفها اليهود في ترجمتهم العبرية له، فقد تلاعبوا بها وعبثوا بمعانيها، حيث قدموا لها معان محرفة باطلة، وسجلوا لها تفسيراً يهودياً يبرأ منه كتاب الله العظيم!.

قدم اليهود هذا «التفسير اليهودي العبري» للقرآن العظيم، في صورة محرفة مشوهة ممسوخة، ترضى عنها العقلية اليهودية الشيطانية، ولا يرضى عنها الله ولا رسوله ولا صالح المؤمنين، وهم يحرصون على نشر وتسويق هذه الترجمة التفسيرية «المسخ» على المراكز والمؤسسات، في العالم الغربي «المتصهين» المستسلم لليهود، ويقولون: هذا هو القرآن الصحيح الذي أنزله الله، فإن جاءكم المسلمون بقرآن من عندهم فلا تصدقوهم؛ لأن ذلك القرآن أَلَّفَهُ المتطرفون الإرهابيون منهم!!

وإن الله حافظ قرآنه العظيم من هذا العبث اليهودي الخبيث، وقد وقف على تلك الترجمة الشيطانية مؤمنون غيورون على القرآن، وأخبروا بها بعض المجامع والمراكز الإسلامية.

وقد نشر «المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية» في مصر بياناً تحذيرياً، استنكر فيه هذا العبث اليهودي، كما نشرت «رابطة العالم الإسلامي» في مكة المكرمة بياناً آخر، حذرت المسلمين والعالم منه، ووعدت بإصدار ترجمة عبرية صحيحة لمعاني القرآن.

قرآنكم محفوظ يا أصحاب القرآن، وقرآنكم يخوض معركة شديدة ضد اليهود والصليبيين، وقرآنكم شوكة في حلوق هؤلاء الأعداء؛ فكونوا جنوداً له، مواجهين لأعدائه!.

٥

لا حور بعد الكور!![1]

كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور..."[2]، فما معنى هذا الدعاء النبوي الحكيم؟ وما هو الحور الذي كان صلى الله عليه وسلم يستعيذ منه؟ وما هو الكور الذي كان يسأل ربه أن يزيده منه؟

الحور: مصدر، فعله: حار، يحور، أي: رجع، يرجع، يقال: حار الرجل إلى داره. أي رجع إليها. وقد ورد هذا في حديث القرآن عن إنكار الكافر البعث يوم القيامة. قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾ [الأنشقاق: ١٤-١٥]. أي: اعتقد الكافر أنه لن يرجع للحياة بعد أن صار تراباً، ولذلك أنكر البعث.

فالحور: هو الرجوع والعودة، والتراجع إلى الخلف.

أما الكور، فإنه مصدر، فعله: كار، يكور. أي: تقدم نحو الأمام، يقال: كار الحصان. أي: جرى مسرعاً نحو الأمام.

فمعنى «الحور بعد الكور»: التراجع بعد التقدم، والتخلف بعد الاندفاع، والنقص بعد الزيادة، والخسارة بعد الربح، والكسل بعد النشاط، والفتور بعد الهمة والحيوية.

لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً على أن يكون دائماً في حالة «كور» وتقدم واندفاع، ويخشى أن يصاب بحالة «حور» وتراجع، وانتكاس ونقص، فيطلب من الله أن يحميه من الحور، ويزيده من الكور: "اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور".

---

(١) السبيل: ٢/ ١٢/ ٢٠٠٣م – ٨ شوال ١٤٢٤هـ.

(٢) أخرجه النسائي/ ٥٤٩٨.

ولذلك كانت حياته كلها صلى الله عليه وسلم كوراً وتقدماً، واندفاعاً وهمة وحيوية، وزيادة في الطاعات والعبادات، وإكثاراً من الأعمال الصالحة، ونشاطاً في الدعوة والجهاد والاتصال بالله.

وقد غرس هذا المعنى الحركي الحيوي في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم، فكان كل منهم في يومه خيراً من أمسه، وفي غده يحرص على أن يكون خيراً من يومه، وكلما تقدم به العمر ضاعف نشاطه وعبادته، وقوى همته وعزيمته.

وبرمج سلفنا الصالح حياتهم على هذا الأساس، وصمموا على تصعيد الكور، ورفع الهمم، وحشد العزائم، والاكثار من العبادة والعملّ، والزيادة في العلم.

قال إبراهيم الحربي ـ أحد تلامذة الإمام أحمد بن حنبل ـ: "صحبت أحمد بن حنبل أربعين سنة، صيفاً وشتاءاً، سفراً وحضراً، فكنت أجده كل يوم خيراً من أمسه، ازداد علماً وعبادةً وايماناً".

وأوصى أحد المربين بمضاعفة الهمة، والحرص على الكور والتقدم، فقال:

فكـــن رجـــلاً رجلـــه في الثـــرى ... وهامـــــــةُ هِمَّتِـــــــه في الثريـــــــا

إنني أدعو إخواني وأخواتي من الصالحين والصالحات إلى تذكر هذه المعاني، واستحضار الدعاء الحكيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد ما غادرنا شهر رمضان المبارك، الذي حرصنا على ملءِ أيامه ولياليه، وساعاته ودقائقه، بصالح الأعمال والعبادات، من الفرائض والسنن والنوافل، والتعليم والتزكية.

أدعوهم إلى أن يطرح كل منهم على نفسه هذا السؤال: وماذا بعد رمضان؟ هل «نحور» ونتراجع في عباداتنا التي استمتعنا بها في رمضان؟ وهل نضعف صلتنا بالله التي قويناها وأنسنا بها في رمضان؟ وهل ننقص إيماننا الذي زدناه في رمضان؟ أم نبقى في حالة «كور» دائم، وتقدم مستمر، وعمل متواصل؟

تذكروا إخواني وأخواتي دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور"، وادعوا الله به دائماً، واستحضروه وافقهوا معناه، «وبرمجوا» حياتكم على أساسه، واقتدوا في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام.

علينا أن نشحذ هممنا وعزائمنا، وأن نرتقي بنفوسنا وإراداتنا، وأن نتسامى نحو الأعلى، وأن نستعلي على ضعفنا وكسلنا، وفتورنا وتراخينا.

لنكثر بعد رمضان من: تلاوة القرآن، وصيام النافلة، وصلاة الضحى، وقيام الليل، والاستيقاظ وقت السحر، والاستمتاع بمناجاة الله، والاستمرار في العلم والدعوة والجهاد، و:اللهم إنا نعوذ بك من الحور بعد الكور!!.

٦

صورة من حضارتهم!![1]

الحياة بدون إيمان والتزام ضياع وعبث، والذي يعيشها بدون هدف وغاية ضائع عابث، ولاه لاعب، والكافرون_ في معظمهم ومجملهم_ لاهون لاعبون، سئموا حياتهم،وملوا روتينهم، وهربوا من الحياة إلى مختلف مظاهر الانحراف والشهوة والشذوذ، ولم يصلوا إلى بر الأمان!

وقد وصل العالم الغربي القمة في التقدم المادي والعلمي والصناعي والتكنولوجي، وأنتج صناعات ترفيهية لا تخطر على البال، لكن «الإنسان» هناك مهزوم مسحوق مطحون، خسر كل معاني إنسانيته، وتحول إلى آلة «مبرمجة»، و«شهوة» متحركة، ونار مسعرة، وصار يقوم بممارسات جنونية طائشة، لاتصدر إلا عن مجانين، أو عبثيين، نزلوا عن مرتبة الحيوانات!.

وقد تتسرب إلى وسائل الإعلام الغربية بعض النماذج والحوادث والقصص والحكايات «المقرفة»، عن بعض ما يحدث هناك، يقرف المؤمن عندما يسمعها، ويصاب بالغثيان، ويحمد الله على نعمة الإيمان والإسلام، وأداء العبادات وترك المحرمات، وما خفي من تلك الحوادث أعظم وأخطر!.

وأسوق للإخوة والأخوات من الصالحين والصالحات هذا الخبر، عن حادث مثير عجيب مقرف، واضح الدلالة على الحياة العبثية التي يعيشها الإنسان الغربي، في عالمه الغربي التكنولوجي المتحضر.

رجل يعيش في مدينة ألمانية، متخصص في برامج الكمبيوتر، يعيش حياة بهيمية إباحية شاذة، بدون هدف أو غاية أو مقصد، اللهم إلا الطعام والشراب والجنس،

---

(١) السبيل: ٩/ ١٢/ ٢٠٠٣م – ١٥ شوال ١٤٢٤هـ.

والشهوة والشذوذ، وغرق في هذه الأوحال حتى أذنيه، حتى سئمها وملّها، وأراد التغيير ليتلذذ ويستمتع! فماذا يفعل؟

هداه شيطانه، والوحش الكامن داخله، إلى وضع إعلان «غرائبي» على الإنترنت، قال فيه، إنه بحاجة إلى شاب جميل، عنده استعداد للتبرع بنفسه والتضحية بها، حيث سيقطع له جزءاً من أعضاء جسمه ويطعمه إياه، ثم يقوم بتقطيعه قطعة قطعة!!.

واستهوى هذا الإعلان الإباحي الغرائبي شاباً ضائعاً محتاراً، باحثا عن التغيير، ووافق على التضحية في سبيل الشيطان، واتصل بصاحب الإعلان، والتقى به في بيته!.

قام الرجل صاحب الإعلان بقطع أجزاء من جسم الشاب، وهو ينظر، ولا ندري ما هي الأجزاء التي قطعها، ثم قام الاثنان بإعداد «وجبة طعام» دسمة لذيذة منها، وقاما بطبخها مع «البهارات»، ثم جلسا سوية يأكلانها، الأول يأكل أجزاء مطبوخة من لحم أخيه الجالس أمامه، والثاني يأكل أجزاء من لحمه هو، مطبوخة!!، ولا ندري كيف وجد الأول طعم لحم أخيه، كما أننا لا ندري كيف وجد الثاني طعم لحم نفسه مطبوخاً!!.

وبعدما انتهت الوجبة الشيطانية، بقي المشهد الختامي المثير، أحضر الأول «عدة الشغل»، من السكاكين والقطّاعات، التي يستعملها الجزارون في ذبح ذبائحهم وتقطيعها، وتوجه نحو أخيه، لذبحه وسلخه وتقطيعه، بموافقه تامة منه، وتفاعل حي من طرفه، ولا نعرف ما الذي بدأ بتقطيعه من أوصاله، والقاطع الذابح يستمتع، والمقطوع المذبوح يتلذذ وينتشي!! إلى أن أكمل ذبحه وتقطيعه!!

نسينا أن نقول: إن هذا المشهد الغرائبي الشيطاني كان «مصورا» بالصوت والصورة، على فيلم «فيديو»، ولا ندري كم مرة «تفرج» الجزار العابث على الفيديو الذي صوره، مستمتعاً متلذذاً.

وعندما علمت الشرطة الألمانية بالمسرحية العابثة، ألقت القبض على الرجل، ووجد من مؤسسات المجتمع الألماني المدني من يدافع عنه، ولا يرى في الأمر جريمة، لأن المقتول جاء برجليه، راضياً مختاراً، عارفاً بمصيره، راغباً في التلذذ والاستمتاع!!.

هذه حياتهم التي يريدون منا أن نحياها مثلهم!.

٧

حجاب فوبيا(*)!!

«الفوبيا»: مرض نفسي، يصيب نفسية الإنسان وأعصابه، ومشاعره وأحاسيسه، ويؤدي إلى نتائج خطيرة، وردود فعل انفعالية، توصل صاحبها إلى الإحباط والاكتئاب، والهزيمة والفرار، والانسحاب من الحياة الاجتماعية العامة، والانزواء في زاوية منعزلة من البيت.

ويقوم هذا المرض النفسي الخطير على «الرهاب العصبي»، بمعنى: أن يخاف المريض من شيء ما، ويرهبه رهبة شديده، ويحرص على أن لا يقترب منه؛ لأنه فيه هلاكه، مع أن هذا الشيء الذي يرهبه أمر عادي، يمر به معظم الناس، دون أن يثير في نفوسهم شيئاً، حتى هذا الشخص الذي يعاني «الرهاب النفسي» منه عندما يفعل ذلك الشيء لا يحصل له الخطر الذي يتوقعه، ويمر الأمر بسلام، ولكنه يبقى يحذره، ويخافه ويرهبه، ويحرص على تجنبه والابتعاد عنه.

ولنضرب على ذلك مثالاً: أعرف رجلاً مصاباً بالرهاب النفسي من صعود الدرج ونزوله، فعنده مرض يمكن تسميته «درج فوبيا»، إذا صعد درجاً إلى الطابق الثاني، أو الثالث، يوقن أنه سيسقط، ويقنع دماغه أعصابه بهذه الفوبيا، ويصدق جسمه هذا الرهاب، فيشعر أثناء الصعود أو النزول بانعدام الوزن، وغبش الرؤية، ولا تحمله قدماه، ويعرق جسمه، ويحمر وجهه، وتتلاحق أنفاسه، وتزيد ضربات قلبه، ويحبس لسانه، وتجده ممسكاً «بالدرابزين» بكلتي يديه، وما أن ينتهي من هذه العملية حتى يتنفس الصعداء، ويشعر بالراحة، علماً بأن كل الناس يصعدون الدرج وينزلونه بأمان وهدوء.

والفوبيا- أو الرهاب النفسي من مرض متخيل متوهم- أنواع، فهناك فوبيا

(*) السبيل: ١٦/ ١٢/ ٢٠٠٣م – ٢٢ شوال ١٤٢٤هـ.

شخصية، وهناك فوبيا اجتماعية، وهناك فوبيا سياسية، وهناك فوبيا اقتصادية، وهناك فوبيا جهادية!!

الجهاد مثلاً يسبب لليهود والأمريكان فوبيا شديدة، إن ذكر اسم «حماس» أمام شارون يصيبه بحالة فوبيا وتوتر وانفعال، وإن ذكر اسم «بن لادن» أمام بوش مثلاً يصيبه بنفس الفوبيا؛ لأن الجهاد أوجد عند قادة الأعداء توتراً وانفعالاً، وتشنجاً واضطراباً، وهلعاً ورهبة ورعباً.

والعجيب أن قادة فرنسا في هذه الأيام مصابون بفوبيا نفسية فريدة مضحكة، سببها لهم ارتداء بعض طالبات المدارس المسلمات الحجاب!

الإسلام هو الدين الثاني في فرنسا، وعدد المسلمين هناك يتجاوز ستة ملايين مسلم ومسلمة، ولنفترض أن نصف هذا العدد من النساء، أي: في فرنسا حوالي ثلاثة ملايين امرأة مسلمة، كثير منهن متأثرات بالمرأة الغربية في اللباس، وكان الأمر عادياً عند قادة فرنسا، وعندما هدى الله بعض تلك المسلمات إلى الالتزام، وارتدين «الحجاب» الذي أمر الله به، أصيب قادة فرنسا بحالة «تشنج»، وسبب لهم ذلك الحجاب فوبيا مضحكة، يصح تسميتها «حجاب فوبيا» مثل «درج فوبيا» عند صاحبنا!

صار المسؤولون والوزراء يصدرون الأوامر بمنع المسلمات والمتحجبات من الدراسة في المدارس والجامعات، ومن العمل في المؤسسات والمراكز والشركات، وصارت رؤية فتاة محجبة في مكان عام تثير حالة من الفزع والتشنج «والقرف» من هذا الشبح المرعب! مما دفع الرئيس الفرنسي «جاك شيراك» إلى مهاجمة الحجاب الإسلامي، بينما كان يحضر قمة في تونس – التي حاربت الحجاب منذ فترة- وصرح شيراك بأن «الحجاب» خطر على «العلمانية» في فرنسا، وإذا ما سمح للمسلمات بارتداء الحجاب فسوف يدمر النظام العلماني الفرنسي، وقد أعلن أخيراً أنه سيصدر

مرسوماً يمنع من ارتداء الحجاب، ويطرد المتحجبة من أي مكان!

الله أكبر!! المتحجبات خطر على النظام الفرنسي العلماني! ألم يضحكوا على عقول أبناء المسلمين وبناتهم عندما أوهموهم أن «الزي» أمر شخصي، وأنه للفتاة أن تلبس ما تشاء، وأن تخلع من ملابسها ما تشاء، ولا ينكر عليها ولو سارت «بالبكيني»، أو حتى سارت عارية تماماً في نوادي العراة! فإذا اختارت الفتاة المسلمة ستر عورتها وإرضاء ربها، ولبست حجابها، صارت «قنبلة» تهدد النظام الفرنسي! «إنه حجاب فوبيا».

٨

الحزن وقود المواجهة(*)

أمريكا الظالمة الباغية حريصة على إذلالنا واستعبادنا، وعلى تحطيم أعصابنا وهممنا وعزائمنا، وتحويلنا إلى يائسين محبطين محطمين، وهي تستخدم كل ما أوتيت من وسائل وأساليب، وقوى وطاقات وأسلحة؛ لتحقيق هذه الغاية الشيطانيه، «وتتفنن» في الإخراج الإعلاني المسرحي التمثيلي، ليبدو عملها أكثر دعاية وإغراء.

وتجلى هذا في «مسرحية» إلقاء القبض على الرئيس العراقي «صدام حسين»، الذي تفنن الإخراج الأمريكي في تصويره، وتوظيفه لخدمة الأهداف الأمريكية الشيطانية، وبث «الصور» المعبرة المؤثرة، التي تخاطب أعصابنا ومشاعرنا، وتقتل رجولتنا وكرامتنا، وتقضي على آمالنا ومواجهتنا وجهادنا.

وكأنها تقول: هذا هو الرئيس الذي «راهنتم» عليه في الانتصار علينا، انظروا إلى نهايته بين أيدينا، وإلى صورته بشعره ونظراته واستسلامه وهزيمته، فلا فائدة من المقاومة أو المواجهة، والطريق الوحيد أمامكم هو الاستسلام لنا، والاستمتاع بالعبودية لنا.

وأثرت صور الرئيس العراقي التي بثتها أمريكا بعناية في من شاهدوها، وأوجدت عند كثيرين صدمة نفسية كبيرة، وتألموا وصرخوا، وأحبطوا وتحطموا، وفقدوا أعصابهم ومعنوياتهم، وهذا ما يريده الأمريكان.

لقد حزنا على ما شاهدنا، وتألمنا مما رأينا، وساءنا ما فعله الأمريكان بصدام، وحرصهم على إذلاله وإهانته، ولا يجوز أن نفرح لما آل إليه «صدام»، ولا يجوز أن

(*) السبيل: ٢٣/ ١٢/ ٢٠٠٣م - ٢٩ شوال ١٤٢٤هـ.

«نشمت» به، لأن الذين فعلوا به هم أعداء أمتنا وديننا، والمنفذون للبرامج الصهيونية في الانتشار في المنطقة، لقد احتلوا العراق احتلالاً عسكرياً شاملاً، واحتلوا المنطقة كلها احتلالا سياسياً واقتصادياً وإعلامياً وفكريا، وهم _مع اليهود_ الأشد عداوة لنا، ولذلك لا يجوز لنا أن نفرح للأمريكان وهم يهينون صدام على تلك الصورة، ولا أن نشمت بالرجل، سواء كنا معه أو كنا ضده؛ لأن أعداءه أعداؤنا، ولأن خصومه خصومنا، ولأن الأمريكان المجرمين يريدون إهانتنا من خلال إهانته، وإذلالنا من خلال إذلاله، واستعبادنا من خلال استعباده.

إن الهدف من بث صور صدام ليس هو، لأنه «فريسة» سقط في يد «الضبع الأمريكي» المفترس، ولكن الهدف هو «البقية الباقية» من الأمة، التي تشعر بالعزة والكرامة، وما زالت مصممة على مواجهة الأمريكان، ولقد وصلت الرسالة الأمريكية الإعلامية إلينا، وعرفنا هدفهم منها.

كذلك نعترف بالحزن البالغ، والألم الشديد، بنجاح أمريكا في هذه الجولات الحادة العنيفة من حربها ضد هذه الأمة، لكن حزننا البالغ العارم لا يعني تحطيم المعنويات والهمم والعزائم، ولا يعني الاستسلام المطلق للأمريكان، ولا يعني اعتبارهم قدراً ضخماً دائماً لا زوال له، ولا فكاك منه.

إن الحزن نوعان:

الأول: «حزن سلبي»، وهو الحزن الذي يستهلك طاقة الفرد وهمته وعزيمته، «ويبدد» إرادته وتصميمه، ويحوله إلى محطم، بائس، مكتئب، يعيش بدون أمل أو استبشار، وبدون محرك أو حافز، يعد أيامه عداً، وينتظر موته انتظاراً.

وهذا الحزن السلبي لا يجوز أن يصاب به المؤمن، المتوكل على الله، الواثق بما عند الله، العالم بطبيعة هذا الدين، المصمم على مواجهة أعداء الله.

الثاني: «حزن إيجابي»، وهو الحزن الذي «يشحن» المؤمن بالمزيد من الطاقة

والحركة، ويزوده بالزاد اللازم، لاستمرار السير على الطريق الشاق الطويل، بصبر وثبات واحتساب.

الحزن الذي نريده عندما نرى انتصار الأمريكان في بعض جولات المواجهة، هو الذي يجعلنا نتألم، لكن لا نيأس، ونصرخ من الألم، لكن لا نحبط، إن الحزن هو قدرنا في هذا العصر، الذي شهد تحكم الجاهلية في البشرية، قدرنا هو أن نحزن ونتألم، ونعيش هذا الحزن والألم في أيامنا وليالينا، وكل ما حولنا، يزيد من حزننا. لكننا نصبر على آلامنا وأحزاننا، وعلى تضحياتنا ومآسينا، ولا يتدسس إلينا يأس أو إحباط، فالأمل بالنصر في النهاية هو الذي يحدونا في سيرنا الشاق الطويل.

إن حزننا الإيجابي المشتعل في داخلنا هو وقود المواجهة مع اليهود والأمريكان، وويل للأمريكان من أحزاننا، التي يشعلونها في كياننا؛ لأنها هي الزاد والوقود، الذي يدفعنا إلى المزيد من الحماس في رفض وجودهم، والتصميم على مواجهتهم، حتى يفتح الله بيننا وبينهم بالحق، وهو خير الفاتحين!

احزنوا يا إخواني وأخواتي، فمن لم يحزن مما يرى ويسمع لا حيوية عنده، واجعلوا حزنكم ايجابياً، دافعاً إلى المزيد من الصبر والثبات، والمواجهة والتحدي، وتوجهوا به إلى الله، ليعطيكم عليه الأجر الجزيل الجميل.

٩

الإرهاب وتوتر الأعصاب(*)

أمريكا أكبر دولة إرهابية في العالم، وهي «تتفنن» في صناعة الإرهاب تفنناً عجيباً، وتتقن ذلك إتقاناً عالياً، وتحسن التخطيط له والإعداد، وتوظيف مختلف الأساليب والوسائل، والأسلحة والأشخاص، والمهارات والتكنولوجيا، «وتخرج» العمليات الإرهابية اخراجاً فنياً وتمثيلياً وإعلامياً ودعائياً، وتقدم هذه المسرحيات الأمريكية الإرهابية للآخرين؛ لتقنعهم بوجودها وصدقها، وأنها ليست تمثيلاً في تمثيل!!.

هذه حقيقة نعرفها عن أمريكا الإرهابية منذ زمن، وتاريخ أمريكا المعاصر يؤكدها ويقررها ويثبتها، وهذه الحقيقة عن إرهابها ترسخت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في العشر الأواخر من القرن العشرين، وزادت هذه الحقيقة رسوخاً وثباتاً بعد «المسرحية» العالمية يوم «١١» سبتمبر المعروفة، وما نتج عنها من آثار ونتائج، وهيمنة وسيطرة، واحتلال أمريكي لمختلف دول العالم!!

أمريكا التي تصنع الإرهاب في العالم، وتخرجه للعالم، وتقدمه للعالم، وتتقدم العالم لحربه وتدميره والقضاء عليه، وتعلن للعالم حرصها على أمنه واستقراره وهدوئه، وتحتل بلاد العالم سياسياً ومالياً، وتطالب دول العالم «دفع فواتير» هذه الحرب الامريكية الباهظة، «وثمن» حفظ الأنظمة وحمايتها، «وتمتنُّ» على دول العالم باحتلالها لها، وتطالب الدول والأنظمة والشعوب بشكرها على تضحيتها من أجل العالم، وشكرها لا يكون إلا بمزيد من التبعية لأمريكا، والاستعباد لها، وعبادتها وتأليهها، والتسبيح بحمدها!!

هذه هي «البلطجة» على الطريقة الأمريكية، وهذا هو الإرهاب الأمريكي،

(*) السبيل: ٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٣م – ٧ ذو القعدة ١٤٢٤هـ.

تفكيراً وتخطيطاً، وبرمجةً وإخراجاً، الذي يدفع العالم كله ثمنه!.

قيل عن ظلم قومٍ من الأقوام أنه كان إذا مر بهم المسافر الغريب ومعه بضاعته، يعتدون عليه ويضربونه، وينزل دمه من جسمه، ثم يستولون على ما معه.

وذهب أحد المعتدى عليهم إلى القضاء، ورفع قضيته إلى «القاضي»، ولما سمع القاضي الشكوى، قال للمشتكي الغريب: لقد أحسن رجالنا بك صنعاً، وقدموا لك خيراً ومعروفاً، فعندما ضربوك ونزل دمك من رأسك، أخرجوا ذلك الدم الفاسد، ولو بقي في جسمك لقضى عليك وأهلكك، ولذلك أحكم عليك أن تدفع لهم مالاً، مقابل العملية الجراحية التي أتعبوا أنفسهم وأجروها لك!!

هذه هي العدالة القضائية على الطريقة الأمريكية: احتلت العراق وأذلت شعبه، ونهبت خيراته وموارده، وطالبته بتسديد الفواتير الأمريكية، وأخرجت إخراجاً مسرحياً عدة عمليات «إرهابية» في السعودية والمغرب وتركيا، وطالبت تلك الدول وغيرها بدفع ثمن الحماية والعناية والرعاية الأمركية.

وأمريكا في هذه الأيام حريصة على استمرار «إرهاب العالم»، باستمرار بث الرعب بين الدول والشعوب، وتخويفهم من «الإرهاب الإسلامي العالمي» الذي يمثله تنظيم القاعدة.

أمركيا حريصة على استمرار «توتر الأعصاب» عند الناس جميعاً، داخل بلادها وخارجها، واستمرار استفزاز الناس؛ ليفقدوا الشعور بالأمن والأمان والاستقرار والسلام، وليوقنوا بأنهم لا حياة لهم إلا تحت مظلة الأمن الأمريكي.

وأوضح ما يكون هذا الرعب والإرهاب الأمريكي في هذه الأيام، حيث يعيش العالم الغربي أعياد الميلاد، ورأس السنة الميلادية، ولنتذكر بعض مظاهر الاستفزاز الامريكي لأعصاب العالم: تقول أمريكا لشعبها: احذروا...، وصلتنا معلومات استخباراتية أكيدة، عن تخطيط تنظيم القاعدة لعمليات أعنف وأشد من عملية «١١

سبتمبر ٢٠٠١»، وأعلنت أمريكا حالة الاستنفار غير المسبوق، في الجيش والطائرات والمطارات، والسفن والصواريخ، ورجال الأمن والشرطة في المدن والأسواق، حتى انها قررت نقل قيادات القوات الأمريكية إلى مكان سري وآمن، حتى لا يقضي عليها تنظيم القاعدة!! وطلبت من دبلوماسييها في مختلف الدول المشاركة في هذه «الملهاة» الأمريكية، وتحذير الدول من الهجمات القادمة للقاعدة، حتى إنها - من باب المبالغة في نشر الرعب وتوتر الأعصاب - ألغت بعض رحلات شركات الطيران الأخرى إليها؛ لتأكدها من وجود طيارين رسميين منضمين للقاعدة!.

تريد أمريكا أن تقول لكل مسؤول في العالم، ولكل إنسان مهما كان موقعه: لا حياة لك إلا تحت الحماية الأمريكية، انتبه، واحذر رجال تنظيم القاعدة، فقد يظهرون لك في كل زاوية، أو نهاية كل شارع، أو على أية إشارة ضوئية، أو في أي مؤسسة أو متجر، وقد يختبئون في شقتك، ويخرجون عليك من تحت السرير، أو يظهرون لك في كأس الماء !!.

إنه الإرهاب وتوتر الأعصاب، أو الرعب والفزع، الذي تمارسه أمريكا على العالم أجمع، ولا ينجو منه إلا المؤمنون أصحاب البصائر القرآنية.

١٠

بين القرضاوي والطنطاوي(*)

القرضاوي هو العلامة الفقيه الداعية الدكتور يوسف القرضاوي، حفظه الله ورعاه، الذي له حضور دعوي دائم، في الكتب والخطب والفضائيات، وقد ملأ أسماع الناس وأبصارهم، بمواقفه الدعوية والعلمية والجهادية، وكرهه اليهود والأمريكان وباقي أعداء هذا الدين.

والطنطاوي هو الدكتور محمد سيد طنطاوي، المتخصص في التفسير _عنوان رسالته للدكتوراه: «بنو اسرائيل في القرآن الكريم»_ وصاحب الإشكالات المعروفة، والفتاوى المثيرة، في الموضوعات الاقتصادية والسياسية وغيرها، التي خالف في كثير منها الحق، وجانب الصواب، وأرضى بها السلاطين والمسؤولين، وكوفئ عليها بمنصب المفتي العام لمصر سابقاً، وشيخ الأزهر حالياً.

والفرق بعيد بين الشيخين القرضاوي والطنطاوي، في موقفهما من مسألة «فوبيا الحجاب»، التي أشرت لها في عدد سابق في السبيل، والتي جعلت فرنسا_ وباقي دول الغرب- متوترة متشنجة من تحجب بعض المسلمات الصالحات، لأنهن خطر كبير على العلمانية والمدنية والحضارة الأوروبية!

وأمر الرئيس الفرنسي حكومته بمنع الحجاب في المدارس الفرنسية، ومطاردة الطالبات المتحجبات، وأصدر وزراؤه تصريحات «متطرفة» ضد الحجاب، وتهديدات إرهابية ضد كل من تلبس الحجاب!

وتعرف فرنسا شيخ الأزهر ومواقفه، ولذلك حرص وزير خارجيتها على الاجتماع به في القاهرة- لمدة ربع ساعة فقط!!- ليطلق الشيخ بعدها فتوى

(*) السبيل: ٦/ ١/ ٢٠٠٤م - ١٤ ذو القعدة ١٤٢٤هـ.

«صاروخية»!! يجيز فيها للحكومة الفرنسية الكافرة منع الحجاب، ومحاربة المحجبات: «هذا حقهم، هذا حقهم، هذا حقهم»!!، ويدعو الطالبات إلى خلع حجابهن، وتنفيذ أوامر الحكومة الفرنسية، من باب «الضرورات تبيح المحظورات»!! ونشهد أنه أخطأ في كلامه هذا، وأنه ما أراد به وجه الله!!وأنكر عليه علماء الأزهر الصادقون- حياهم الله- فتواه الباطلة، ووقفوا موقفاً إيمانياً دعوياً ربانياً.

أما القرضاوي فكان موقفه من هذه المسألة متفقاً مع دينه وعلمه وتقواه، وخوفه من الله وحده، ولذلك أنكر على فرنسا إرهابها وتطرفها ضد المسلمات، ودعاهم إلى التراجع عنه، ودعا المسلمين إلى الثبات على الحق والالتزام بالحجاب!

أمثال القرضاوي كثيرون بين علمائنا الربانيين، جزاهم الله خيراً،ونسأل الله للطنطاوي وأمثاله الرجوع إلى الحق.

١١

تيتا شهربانو(*)!!

«شهربانو مازندراني» عجوز إيرانية مسنة- أو «تيتا شهربانو» بالتعبير الدارج- وقد حدث لها حادث عجيب مؤثر، يصلح أن يكون عبرة وعظة، وأن يعمق ويزيد إيماننا بقدر الله.

كانت «شهربانو» تسكن وحدها في مدينة «بام» الأثرية في إيران، والتي دمرها الزلزال الكبير مؤخراً.

بلغت العجوز «شهربانو» سبعاً وتسعين سنة، وكانت تقيم وحيدة في مسكنها، وكان بيتها مكوناً من طابقين: الطابق الأول سقفه من خشب، والطابق الثاني سقفه من حجارة وطين.

ولما حدث الزلزال كانت «شهربانو» في الطابق الأول، ودمر بيتها فوقها، وقدر الله الحكيم أن يجعل ذلك التدمير آية من آياته؛ ليتذكره المؤمنون ويذكروه.

سقط الطابق الأول الخشبي عليها أولاً، وتجمعت الأخشاب حواليها وفوقها، وشكلت مكاناً آمناً لها، ولما هوى الطابق الثاني الحجري، سقط فوق الأخشاب وحواليها، ولم تصب الحجارة العجوز، ويبدو أن الأخشاب تركت «تهوية» ضيقة، يتسلل منها «الأكسجين» إلى رئة العجوز.

وبقيت «شهربانو» ذات السبعة وتسعين عاماً تحت «أنقاض» منزلها المدمر حية، يأتيها «الأكسجين» من تلك «المسامات» الصغيرة من فوقها، لمدة ثمانية أيام بلياليها!!.

وفي اليوم التاسع، وبينما كان رجال الإنقاذ والإسعاف يبحثون عن أحياء، تحت

(*) السبيل: ١٣/ ١/ ٢٠٠٤م – ٢١ ذو القعدة ١٤٢٤هـ.

الأنقاض، وقد فقدوا الأمل في العثور على أحياء تحت الردم و«الطمم»، بعد ثمانية أيام كاملة، نظرت إحدى العاملات أمامها، فرأت يداً بشرية، تبدو من بين الأنقاض، واقتربت منها، فلاحظت فيها حياة، وحركت الحجارة والتراب والأخشاب، وإذا بالعجوز «شهربانو» حية، واستدعت المرأة من عاونوها على إزالة الأنقاض عن العجوز، وخاطبتها الموظفة قائلة: هل أنتِ بخير؟ فأجابت شهربانو: نعم يا عزيزتي!!.

وأخرجوها من تحت أكوام الردم، فلم يجدوا فيها كسراً أو جرحاً أو خدشاً، ولم تنزل منها قطرة دم!!.

ونشرت لها صورة في صحف الإثنين(١/٥)، وهي تبتسم، ووجهها مشرق سعيد، رغم ما فيه من تجاعيد.

الله أكبر، الله هو الذي قدر أن لا تموت العجوز في ذلك الزلزال المدمر، والله عليم حكيم، فعال لما يريد؛ ففي الوقت الذي قدّر الحكيم سبحانه أن يموت في ذلك الزلزال أكثر من ستين ألف شخص، ما بين رجل وامرأة، وشاب وعجوز، وطفل وصبي، قدر للعجوز التي عمرها سبع وتسعون سنة أن لا تموت، وأن لا تكسر أو تجرح، وأن تخرج حية لتستكمل رزقها وأجلها، ومن المعلوم عندنا أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها.

آمنت بالله الذي جعل لكل شيء سبباً، والذي يحيي ويميت، فمن اليقين عندنا أن الإنسان لا يموت إلا عند انتهاء أجله، الذي قدره الله له سبحانه، وأنه إذا جاء أجله لا يستأخر ساعة ولا يستقدم!!.

الله الذي يعلم أنه بقي من عمر العجوز «شهربانو» بقية، هيأ لها ما يحفظها، لتستكمل عمرها.

عندما سمعت وقرأت قصة «شهربانو» تذكرت قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [يوسف:١٠٥].

وتذكرت قوله تعالى: ﴿ مَا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ [فاطر:٢].

ووجدت نفسي أردد قول الشاعر:

وإذا العنايـــة لاحظتـــك عيونهـــا نم فالمخــــاوف كلـــــهن أمــــانُ

١٢

هموم المرشد الجديد(*)

تمت في الأيام الماضية مبايعة فضيلة الشيخ الأستاذ «محمد مهدي عاكف» مرشداً جديداً للإخوان المسلمين، وهو المرشد السابع لهذه الجماعة المباركة، وقد سبقه في قيادة هذه الجماعة كل من: الإمام الشهيد حسن البنا، والإمام الممتحن حسن الهضيبي، والقادة عمر التلمساني، ثم حامد أبو النصر، ثم مصطفى مشهور، ثم مأمون الهضيبي، رحمهم الله جميعاً وأجزل لهم الثواب.

والأستاذ مهدي عاكف من مواليد عام ١٩٢٨م، العام الذي أسس فيه الإمام البنا هذه الجماعة الرائدة، ونشأ الأستاذ عاكف في هذه الجماعة، ومن لطيف القول أنه يحمل «بكالوريوس تربية رياضية»!، أي: أن تخصصه الأكاديمي الجامعي هو: الرياضة! فلماذا ذهب للدراسة الرياضية؟

يروي الأستاذ مهدي عاكف أنه بعدما حصل على الثانوية العامة كان يريد دراسة الشريعة في الجامعة، فقابله الإمام حسن البنا رحمه الله، فقال له: ماذا ستدرس يا مهدي؟ قال له: سأدرس الشريعة.

فأشار عليه البنا بغير ذلك، وقال له: أنت ستتعلم الشريعة خارج الجامعة، والجماعة بحاجة إلى متخصصين في الرياضة، فالتحق بكلية الرياضة!!.

وهذا يدل على بعد نظر الإمام الشهيد رحمه الله، وتوجيه رجاله إلى الدراسة والتخصصات التي تحتاجها الجماعة، وتخدم بها الإسلام والمسلمين!.

ومع كثرة العلماء الشرعيين المنتسبين للإخوان المسلمين، إلا أن كثيرين من

(*) السبيل: ٢٠/ ١/ ٢٠٠٤م – ٢٨ ذو القعدة ١٤٢٤هـ.

الإخوان متخصصون في مجالات علمية عديدة، وكان معظم أفراد «أسرة إخوانية» عام ١٩٦٥م في مصر مختصين في «الطاقة النووية».

ومن عجيب الأستاذ مهدي عاكف أنه اعتقل مع الآلاف من شباب الإخوان عام١٩٥٤م، وبقي مسجوناً سنوات عديدة، وكأن الظالمين «نسوه» في السجن، وكان من آخر المساجين خروجاً عام١٩٧٤م، حيث أمضى في السجن عشرين سنة كاملة، بدون محاكمة أو حكم، أو تنفيذ عقوبة محددة!!.

والذي أعجبني في كلام المرشد الجديد حفظه الله الذي افتتح به عهده المبارك_ إن شاء الله_ في قيادة الجماعة.

سأله المذيع بعد مبايعته مرشداً: ما هي أولوياتكم في هذه المرحلة؟

فأجاب عاكف: نحن الآن مشغولون «بهموم» تسيطر علينا!

وذهب خيال المذيع إلى «هموم تنظيمية»، تتعلق بالإخوان، من حيث الاعتراف الرسمي بهم، وإيقاف ملاحقتهم واعتقالهم، فقال له: هل هذا مما يتعلق بصلتكم بالحكومة؟

فرد المرشد بكلام واضح صريح محدد، وقال له: نحن مشغولون «بهموم الأمة»، حيث العراق محتلة، وحيث فلسطين تتعرض لهجمة يهودية شرسة، تستهدف القضاء عليها، إننا مشغولون بالهجمة الشرسة على الإسلام في العالم كله، التي تستهدف القضاء عليه!.

حياك الله أيها المرشد الجديد، فهذا هو تفكيرك، وهذا هو ما يهمك ويشغل بالك، وحيا الله هذه الجماعة الرائدة، التي أنشأتك وربتك، ووجهتك هذه الوجهة العملية الجهادية، وترقيت فيها حتى وصلت مركز القيادة، هذا هو العهد فيكم وفي جماعتكم يا فضيلة المرشد.

كثيرون من المسلمين حصروا همومهم في دائرة ضيقة، لا تتجاوز الاهتمامات الشخصية، المتعلقة بالطعام والشراب، واللباس والشهوات، وجمع المال، واستلام المراكز، والتحكم بالآخرين، ووجهوا ما وهبهم الله من الطاقات والقدرات، هذه الوجهة الشخصية الفردية الأنانية، ولم يفكروا لحظة في هموم الأمة وقضاياها وتحدياتها.

أما الدعاة المجاهدون من الإخوان المسلمين-وغيرهم- فقد تجاوزوا تلك «الهموم الشخصية الأنانية»، واتجهوا نحو أمتهم المسلمة يخدمونها، ونحو إسلامهم ينصرونه!.

أيها المرشد القائد: مرحباً بك قائداً ربانياً، وحياك الله، وأعانك على أداء الواجبات، وحل المشكلات، وزادك توفيقاً وثباتاً وتسديداً.

١٣

صوموا يوم عرفة[1]

لعشر ذي الحجة فضيلة خاصة عند الله، وقد حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على صيامها، والإكثار من العمل الصالح فيها، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من عشر ذي الحجة"[2]. والسعيد هو الذي يوفقه الله إلى حسن اغتنام هذه الفرصة، فيكثر من العمل الصالح في هذه الأيام العشرة، من صيام، وتلاوة قرآن، وذكر لله، وعلم وتعليم، ودعوة ونصح، وانفاق وصدقة.

وأفضل يوم من عشر ذي الحجة هو: «يوم عرفة»، بل هوأفضل أيام السنة كلها، حيث يقف الحجاج على عرفات، يدعون الله ويتضرعون إليه، وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فضل يوم عرفة، وعن محبة المؤمنين له، وعن حسرة وذل الشيطان فيه، فقال: "ما رئى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة، وتجاوز الله عن الذنوب العظام.." [3].

ويوم عرفة أفضل يوم عند الصالحين والصالحات، يكون كل واحد منهم فيه في قمة السعادة والسرور والرضى، والنشاط والحيوية والإشراق؛ لما يوقن فيه من رحمة الله ومغفرته ورضوانه.

ويوم عرفة «أصعب» يوم عند الشيطان، وحزبه من شياطين الإنس والجن؛ لما يرونه من فضل الله على عباده الصالحين، ورحمته بهم، ومن المعلوم عندنا أن كل ما

---

(١)السبيل: ٢٧/ ١/ ٢٠٠٤م – ٥ ذو الحجة ١٤٢٤هـ.

(٢)رواه أبو داود / ٢٤٣٨.

(٣) رواه مالك في الموطأ/ ٩٣٠.

يسر المؤمنين ويفرحهم من الطاعات والحسنات يحزن الشيطان ويسوءه، وكل ما يسر الشيطان ويفرحه من المعاصي والفجور والإباحية يحزن المؤمنين ويؤلمهم!! وهذا معناه أن المؤمن حريص على إيقاع الحزن والألم في نفوس شياطين الإنس والجن، بالإكثار من الأعمال الصالحة، التي ينال بها رضوان الله!

وفي يوم عرفة يقبل الله توبة كثير من عباده، الذين يتوبون توبة نصوحاً، ويعتق رقابهم من الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو يتجلى، ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ماذا أراد هؤلاء؟ اشهدوا يا ملائكتي أني قد غفرت لهم"![١].

ورغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صيام يوم عرفة لغير الحاج، فلما سئل عن صيامه قال: "أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده"[٢].

إذن: صيام يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين: سنة قبله، وسنة بعده، والمراد بذلك صغائر الذنوب، أما الكبائر، كالسرقة وشرب الخمر والزنا، فإنها تحتاج لتوبة نصوح خاصة، وتكفير صغائر سنتين إنما هو للمؤمنين الصالحين، الملتزمين بشرع الله، المؤدين للواجبات والتاركين للمحرمات، وهؤلاء ليسوا معصومين، فهم عرضة للوقوع في الصغائر، وبصيامهم ليوم عرفة تكفر صغائر ذنوبهم، ويزداد أجرهم.

وقدر الله الحكيم أن يأتي يوم عرفة في هذا العام يوم السبت القادم، وقد يلتبس على بعض المسلمين الأمر، ويتحرج هذا العام من صيام يوم عرفة؛ لأنه جاء يوم السبت؛ وهو يظن «حرمة» صوم يوم السبت.

نقول لأحبتنا القراء: صوموا يوم عرفة هذا العام، رغم مجيئه يوم السبت، فلا حرمة في صيامه، ولا كراهة في صيامه، إن شاء الله!

---

(١) رواه مسلم/ ٣٢٦٧.

(٢) رواه الترمذي/ ٧٤٩ وابن ماجه/ ١٧٣٠.

كراهة إفراد يوم السبت أو يوم الأحد بصيام_ وبعض العلماء لا يرى كراهة في ذلك أيضاً_ إنما هو في «تخصيصه» وصيامه على أنه يوم سبت أو يوم أحد، أما إذا جاء يوم «مسنون» صيامه يوم سبت أو أحد، فلا كراهة في صيامه مطلقاً، إن شاء الله، كأن يكون يوم عرفة أو يوم عاشوراء.

فالحديث رغب في صيام يوم عرفة، في أي يوم من أيام الأسبوع كان، ومن قال بغير ذلك، ولم يصم يوم عرفة هذا العام، خسر عظيم الأجر، وتكفير سنتين!!.

١٤

الحوادث حول الجمرات[١]

كل عام تقع الحوادث الخطيرة حول «الجمرات» في منى، ويلقى عشرات الحجاج حتفهم تحت أقدام الآلاف، الذين يرمون الجمار، وفي موسم حج هذا العام أعلنت السلطات السعودية عن مصرع مائتين وواحد وخمسين حاجاً؛ بسبب التزاحم الشديد عند الجمرات.

وأعتقد أن أصعب شعيرة من شعائر الحج في هذه الأيام هي «رمي الجمار»؛ لأن باقي المشاعر مرتبة ومنظمة وميسرة بحمد الله، كالطواف والسعي؛ فرغم كثرة عدد الطائفين والساعين في المسعى، إلا أن المكان في الحرم يستوعب الآلاف المؤلفة، بما فيه من ساحات واسعة وطوابق متعددة، ولله الحمد.

المشكلة الأساسية في المناسك الآن هي في «رمي الجمار»، وفي توسيع طريق الجمرات، وعمل الجسور والأنفاق والشوارع ذات الاتجاه الواحد في السير، وتنظيم قدوم الحجاج إلى الجمرات وعودتهم منها، وهذه الإجراءات تتكفل بها السلطات السعودية، وترصد لها الميزانية اللازمة.

وقد اجتمع يوم الخميس الماضي (٥/ ٢/ ٢٠٠٤) العلماء في هيئة كبار العلماء في السعودية، وأجازوا للمسؤولين شرعاً اتخاذ كافة الخطوات والمخططات لتنظيم طريق الجمرات، وترتيب عملية رمي الجمار في أيام التشريق.

إن الأمر الذي يدعو إلى النظر والتفكر هو «وقت رمي الجمار» يوم النحر، وأيام التشريق الثلاثة التي بعده.

---

(١) السبيل: ٣/ ٢/ ٢٠٠٤م - ١٢ ذو الحجة ١٤٢٤هـ.

لقد قرأنا في كتب الفقه المختلفة تحديد وقت رمي الجمار يوم النحر بأنه لا بد أن يكون بعد شروق الشمس، وتحديده في أيام التشريق بأنه لا بد أن يكون بعد الزوال.

وكثير من العلماء المعاصرين ملتزمون بهذا الكلام، ويوجبون على الحجاج الالتزام بهذا الوقت، ومن رمى قبله أو بعده يعتبرون رميه باطلاً، ويوجبون عليه ذبح ذبيحة هناك في منى!!.

ولقد كلمتني امرأة فاضلة في الهاتف، صباح اليوم الذي وصلت فيه عمان قادمة من الحج، وهي «قلقة»، خائفة على حجها؛ لأنها لم تلتزم بذلك الوقت المحدد لرمي الجمار.

قالت فيما قالت: بعدما مات الحجاج في اليوم الأول عند الجمرات، خفنا أن يصيبنا ما أصابهم، فوكلنا رجالنا المحارم أن يرموا الجمرات عنا، وقاموا بالرمي في يومي التشريق قبل الزوال، وقد سألنا علماء من الأردن معنا فأفتوا لنا بجواز ذلك، وفي مقدمتهم الدكتور همام سعيد، الذي رخص لنا بالرمي قبل الزوال؛ بسبب التزاحم الشديد.

وأضافت قائلة: وذهبنا إلى أحد علماء السعودية في الحرم، ولما سألناه عن تصرفنا رفضه وأنكره، وأفتى لنا ببطلان الرمي، وأوجب علينا ذبح هدي في منى!! فماذا نفعل؟ وهل حجنا صحيح أو باطل؟.

فطمأنتها، وبينت لها أن ما قاله الدكتور همام سعيد حفظه الله هو الصواب والراجح إن شاء الله.

إن الذي نطالب به في «الفتاوى» هو: الالتزام بقواعد الشرع، وعدم مخالفتها أو الخروج عليها، وعدم اتباع الهوى والمزاجية، لكن هذا لا يعني أن لا نحسن النظر أو التفكر والاجتهاد، ضمن تلك القواعد الفقهية الرائدة.

من المعلوم أن «المشقة تجلب التيسير»، وهذه قاعدة فقهية صحيحة، فإذا كان

تزاحم مئات الآلاف حول الجمرات يقود إلى المشقة والحرج، ويؤدي إلى الأذى والضرر، وينتج عنه موت العشرات تحت الأقدام، كما يحصل كل عام، فلماذا نبقى «واقفين» على كلام المذاهب، الذي يحدد وقت الرمي ببضع ساعات؟ إننا نحترم الآراء الفقهية، لكن لا بد من بحث ونظر واجتهاد، وتطبيق للقواعد الفقهية، لتحقيق المصالح، ودفع المفاسد.

الراجح إبقاء وقت الرمي «مفتوحاً»، طيلة اليوم، بليله ونهاره، لمدة أربع وعشرين ساعة، من فجر اليوم التالي ليوم عرفة، يرمي الحاج في أي ساعة تناسبه!! وبذلك يخف الازدحام، وتسلم الأرواح، وتتحقق المصلحة، والله أعلم.

١٥

التفسير الإيماني لهزة البحر الميت(١)

تأثرنا جميعاً بالهزة الأرضية التي ضربت البحر الميت، والمنطقة المجاورة، صباح يوم الأربعاء (١١/ ٢/ ٢٠٠٤)، وكان مركز الهزة «الشاطئ الشرقي للبحر الميت»، وكانت قوة الهزة (٤،٩) على مقياس «ريختر» ولم تقع خسائر مادية من تلك الهزة، ولله الحمد.

وتختلف النظرات في هذه الهزة وتفسيرها، وتحليل أسبابها وأبعادها وآثارها، ونتائجها وأخطارها.

وقف بعضهم عند التحليل «العلمي» المجرد للهزة، واعتبرها مجرد حركة في «الوشاح الصخري» لطبقات الأرض الجيولوجية، في منطقة «الانهدام الكبير»، الممتد من هضبة «الأناضول» في تركيا، مروراً بسهل «الغاب» في سوريا، إلى منخفض «الغور» من بحيرة طبرية، إلى البحر الميت ووادي عربة وخليج العقبة والبحر الأحمر، وانتهاءً بالقرن الإفريقي عند الصومال!

إن الحركة في «الوشاح الصخري» الباطني في منطقة البحر الميت سبب مادي ظاهري علمي، لا ننكره ولا ننفيه، لكننا لا نقف عنده، وإنما نتعمق في دلالته، ونربطه بحقائق الإسلام الصادقة، المستمدة من الكتاب والسنة، تلك الحقائق التي تربط بين «الأسباب والمسببات»، وتعلل وقوع تلك الأسباب تعليلاً إيمانياً، وتوظفها توظيفاً تربوياً هادفاً.

أخبرنا الله في القرآن أن كل شيئ يحدث في هذا الكون، إنما يحدث بمشيئة الله وقدره سبحانه، وأنه هو الذي خلق الأسباب، وهو الذي جعلها أسباباً، وأنها لا تعمل بطريقة آلية، إنما تعمل بأمره سبحانه.

---

(١) السبيل: ١٧/ ٢/ ٢٠٠٤م – ٢٦ ذو الحجة ١٤٢٤هـ.

وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ ﴾ [القمر:٤٩-٥٠].

وهذا معناه أن الله هو الذي أمر «الوشاح الصخري» في منطقة البحر الميت بالحركة، وأن الله هو الذي قدر قوة تلك الحركة، وأن الله هو الذي جعل تلك القوة(٤،٩) على مقياس «ريختر». وأن الله هو الذي قدر أن لا تنهدم العمارات في الأردن، وأن لا تقع بسبب تلك الهزة خسائر في الأرواح! ولو أراد الله أن تكون قوتها أكثر من ذلك لفعل، ولو أراد ابتلاع الأرض بيوتاً ومدناً في الأردن وغيرها لفعل، أي أن الله هو الذي قدّر ولطف سبحانه؛ فهو لطيف بعباده، حكيم فيما يوقعه بهم!.

يجب أن ننظر إلى «هزة البحر الميت» من خلال هذا المنظار الإيماني، وأن نفسرها هذا التفسير الإيماني، الذي يربطها بقدر الله المسبب المريد.

وبعد هذا علينا أن ننتبه إلى هذه العبرة منها؛ لأن الله يأمرنا أن نعتبر ونتعظ من كل ما يحدث أمامنا، وأن نستفيد من كل ما يقع بنا من خير أو شر.

إننا نفهم أن هذه الهزة آية من آيات الله، لا يجوز أن نعرض عنها أو نتجاوزها، كما قال الله عن الغافلين: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [يوسف:١٠٥]

لقد كانت هزة البحر الميت «رسالة تحذير وتنبيه ولفت نظر» من الله تعالى إلينا، يدعونا فيها إلى أن نتنبه ونحذر ونصحو، ونراجع واقعنا، ونعرف أين نحن من تقوى الله، وعلينا أن نستفيد من هذه الرسالة الربانية التحذيرية، وأن لا نكون كالغافلين الذين قال الله عنهم: ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [التوبة: ١٢٦].

الذين يستفيدون من هذه الرسالة الربانية التحذيرية هم أصحاب القلوب الحية، والنظرات النافذة، فيزدادون إيماناً والتزاماً وصلاحاً وتقوى، أما أصحاب القلوب

القاسية فإنهم لا يتوبون ولا يذكرون، ولا يعتبرون ولا يتعظون، وهم الذين قال الله عن أمثالهم من السابقين: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الأنعام: ٤٢-٤٤].

وقد زلزلت «المدينة المنورة» في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فخاطب أهل المدينة قائلاً: ما أسرع ما ارتكبتم المعاصي، والله لو زلزلت مرة ثانية لما ساكنتكم في المدينة!!.

١٦

«إن الله معنا..»[(١)]

هذه جملة شريفة، من آية كريمة، تتحدث عن الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة، أثنى الله فيها على رسوله صلى الله عليه وسلم، ليقينه بمعية الله له، ومعايشته لهذه المعية معايشة حياتية!!.

قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [التوبة: ٤٠].

نتذكر «الجو العام» الذي تتحدث عنه هذه الآية، وتوجه الرسول صلى الله عليه وسلم مع صاحبه الصديق رضي الله عنه إلى «غار ثور»، ونتذكر بحث قريش عنه في شعاب الصحراء، ورصدها مكافأة مائة من الإبل لمن يأتي بخبر عنه..

نتصور الرسول صلى الله عليه وسلم مع الصديق رضي الله عنه، وهما في الغار، واقتراب المشركين من الغار، ووقوفهم على باب الغار، ونتخيل مشاعر الجندي الصدِّيق رضي الله عنه، وهو قلق خائف، ليس على نفسه، فقد وهبها لله، ولكن على قائده صلى الله عليه وسلم، وفي مقابل ذلك اليقين والطمأنينة التي ملأت كيان رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستحضاره حفظ الله ورعايته له، وأنسه به.

وأبعد الله أنظار المشركين عن الغار، وألهمهم عدم النظر داخل الغار، وصرفهم عن المكان بحكمته سبحانه.

---

(١) السبيل: ٢٤/ ٢/ ٢٠٠٤م – ٣ محرم ١٤٢٥هـ.

ولما ابتعدت أقدامهم عن الغار مال أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال له: لو نظر أحدهم إلى موطئ قدميه لرآنا.

فرد عليه الرسول صلى الله عليه وسلم: "يا أبا بكر! ما ظنك باثنين، الله ثالثهما"![1].

وخلد الله هذا الحوار العظيم بينهما في قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾!.

أنزل الله سكينته على رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو في جو المواجهة والتحدي والحرب مع الأعداء، فكان يواجههم وهو ممتلئ بيقين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾، وكان يتحرك وكله ثقة بنصر الله، وتحقق ما وعده الله به، وكله أمل بالمستقبل الواعد المشرق، هذا الأمل هو الذي دفعه لأن يعد «سراقة بن مالك» بسواري كسرى، ملك أقوى دولة في ذلك الزمن: «ارجع يا سراقة ولك سوارا كسرى»![2].

يعده بهذا الوعد وهو مطارد في شعاب الصحراء، وتبحث عنه «دوريات» المشركين في كل مكان!.

نتعلم هذه الثقة المطلقة، وهذا الأمل الكبير من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن نعيش الحرب العالمية، التي تشنها اليهودية والصليبية، على إسلامنا وأوطاننا؛ لنثق بتحقيق موعود الله، بانتصار الإسلام وهزيمة الباطل، ونمتلئ يقيناً بأن المستقبل الواعد إنما هو للإسلام، وأنه سيعود إلى قيادة البشرية من جديد، وما أحلام اليوم إلا حقائق للغد، الآتي عن قريب بإذن الله!.

علينا أن نملأ كياننا بالحقيقة الإيمانية، التي «يضخها» فينا قوله تعالى: ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾، ونحن نواجه الحرب اليهودية الأمريكية الطامة الطاغية، وهي

---

(١) رواه البخاري/ ٣٩٢٢، ومسلم/ ٦٢٤٤.

(٢) أورده ابن عبد البر في الاستيعاب/ ٥٨١٠٢، وابن حجر في الإصابة/ ٤١٠٣.

ليست حرباً في فلسطين والعراق فقط، وإنما هي حرب في كل قطر عربي وإسلامي، حرب شرسة وصلت كل مدينة وقرية، وفي كل منزل وبيت، وفي كل مؤسسة ووزارة، وفي كل حركة وخطوة وكلمة!!.

علينا أن نواجه الحرب اليهودية والأمريكية، وأن ننحاز إلى إسلامنا، وأن نكون «جنوداً» لله، صادقين معه؛ لنعتمد على قوته العظمى، التي «تتبدد» أمامها قوة الأمريكان واليهود.

الواجب علينا أن «نعرض» أنفسنا لمعية الله لنا، وأن نعيش عملياً، المعنى الحي الفعال لقوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾، نعيشه حقائق يومية، ومواقف جهادية، وخطوات حركية، وصدق الله القائل: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل:١٢٧، ١٢٨].

١٧

العدالة على الطريقة الأمريكية(*)!!

أمريكا أُم الحرية، أمريكا أم العدالة، أمريكا أم الديمقراطية، أمريكا «قبلة» دعاة الحرية والعدالة والديمقراطية والإصلاح؛ لأنها هي التي تحترم الإنسان، وتراعي حقوق الإنسان، وتحفظها وتدافع عنها وتنادي بها، ويجب على الآخرين في العالم كله أن «يتوجهوا» إلى هذه «القبلة الأمريكية» في بلدانهم وتشريعاتهم، واهتماماتهم وأعمالهم، وإن لم يفعلوا ذلك فسدت حياتهم، وساءت أخلاقهم، وكانوا سيئين شريرين، شياطين إرهابيين، تعلن عليهم الحرب!!.

هذه هي خلاصة رسالة أمريكا في العالم، وقد آمن المسؤولون في العالم بها، واعتنقوها عقيدة؛ لينالوا المنزلة العالية عند «المتألهين» الأمريكان!!.

وتقدم لنا في كل يوم «آيات» من بلاد الأمريكان، تعرفنا على حقيقة «أمريكا من الداخل»، وترينا مقدار ما وصلت إليه أمريكا في بلادها من سوء وشر، وقبح وشيطنة، وما تنشره في العالم من إجرام وعدوان وإفساد وإرهاب، لكن لا ينتبه لهذه «الأيات» الكاشفة إلا أصحاب «البصائر» الإيمانية، وأولوا الألباب الواعية، من الملتزمين بكتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإليكم يا أولي الألباب من الصالحين والصالحات هذه الآية، التي وردت من أمريكا قبل أيام، والتي ترينا «الفهم» الأمريكاني للعدالة، والدفاع عن حقوق الإنسان.

تعلمون أن أمريكا احتلت أفغانستان عام (٢٠٠٢)، وقامت باختطاف عشرات المجاهدين على أرض أفغانستان، في عمليات «قرصنة»، لا يقوم بها إلا الإرهابيون من

(*) السبيل: ٢/ ٣/ ٢٠٠٤م - ١٠ محرم ١٤٢٥هـ.

«قطاع الطرق»!! ووضعتهم في معتقل «غوانتنامو» في كوبا، الذي ليس فيه شيء من الإنسانية، باعتراف الغربيين أنفسهم، وتمارس أمريكا عليهم شتى أساليب التعذيب،وتعتبرهم شاذين، لا ينطبق عليهم أي قانون، أمريكي أو غير أمريكي!!.

وأخيراً «استيقظ» ضمير أمريكا تجاه هؤلاء الرهائن المختطفين، ويا ليت ذلك الضمير الأمريكاني لم يستيقظ!!.

قررت السلطات الأمريكية أخيراً تقديم أولئك الرهائن للمحاكمة، في المحاكم الأمريكية على دفعات، والمحاكم الأمريكية، «محاكم عسكرية» استثنائية، قضاتها عسكر أمريكان، وقوانينها عسكرية أمريكية، وأحكامها عسكرية أمريكية.

والعسكرية الأمريكية في قمة الظلم والبغي والعدوان، والعسكر الأمريكان ممتلئون حقداً وسوداوية وعقداً نفسية، وبالذات إذا كان المتهم الذي أمامهم «مسلماً» مجاهداً في سبيل الله.

وتلك المحاكم مطلقة اليد في ما تصدره من أحكام، والأحكام التي تصدرها قطعية نهائية ثابتة، لا يجوز الاعتراض عليها، ولا تقبل الاستئناف، ولا يجوز لأي محكمة أمريكية مدنية النظر في أحكامها، بتبديل أو تعديل أو تخفيف أو إعادة محاكمة!.

هذه هي العدالة المطلقة على الطريقة الامريكية، وكأن هذا القاضي العسكري الأمريكي «إله» معصوم، لا يخطئ في حكمه أبداً، ولا يجوز الاعتراض عليه، أو سؤاله عما يفعل!!.

لم تكتمل فصول مسرحية العدالة بعد، فإليكم هذا الفصل الختامي لمسرحية محاكمة رهائن غوانتنامو؛ لينعموا بالعدالة الأمريكية الراحمة!.

اتخذ الأمريكان قراراً عادلاً، قالوا فيه: إذا برأت المحكمة العسكرية أحد المتهمين، وأمرت بإطلاق سراحه وإخلاء سبيله، فإننا لا ننفذ قرارها بالإفراج عنه، وسنبقيه في السجن إلى الأبد! «تحيا العدالة الأمريكية»، وإذا أصدرت حكماً عليه بسجنه سنوات،

فإننا ننفذ حكمها، ونبقيه في السجن حتى تنتهي تلك السنوات، وبعد انتهاء مدة محكوميته لا نطلق سراحه، وإنما نبقيه في السجن إلى الأبد! «تحيا العدالة الأمريكية».

أي: أن أولئك الرهائن سيبقون في سجن «غوانتنامو» حتى يموتوا فيه، حوكموا أم لم يحاكموا، أدينوا أم برئوا، انتهت مدة سجنهم أم لم تنته!! واستمتع أيها العالم بالعدالة الأمريكية!!.

١٨

على من يضحكون؟!(*)

عصرنا مليئ بالمهازل والسخريات، وقد تضاعفت تلك المهازل في هذه الأيام، التي شهدت «تصعيداً» في الهجمة اليهودية والأمريكية على الإسلام والمسلمين، ونتج عنها احتلال العراق، والقادم أخطر!.

إننا نرى هذه المهازل في كل ما نشاهده في الفضائيات، ونسمعه في الإذاعات، ونقرؤه في الصحف والمجلات، ويتداوله الناس في الجلسات، ويتعجب الواحد منا، مما يرى ويقرأ ويسمع، ويضحك ضحكاً مريراً، وقلبه يعتصر ألماً، وينزف دماً، على ما وصلت إليه أمته من انحدار وسقوط، وقيل في المثل: «شر البلية ما يضحك».. وصدق أمير الشعراء المتنبي في قوله:

وكم ذا بمصر من المضحكات	ولكنه ضحك كالبكا
بها نبطي من اهل السواد	يحدث أنساب أهل التقى

واطلعوا - أيها الإخوان والأخوات- على هذه «المهزلة» التي أتتنا بها الأخبار من العراق المحتل في الأيام الماضية:

عقد مجلس الحكم الانتقالي في العراق - الذي عينت أمريكا رجاله تعييناً- عدة جلسات صاخبة؛ لمحاولة وضع «دستور عراقي جديد»، واختلفوا في جلساتهم على أمور كثيرة، ومن أهم المسائل التي اختلفوا عليها: موقع الإسلام من الدستور الجديد، وطرحت في الجلسات ثلاثة آراء:

الرأي الأول: يطالب أصحابه بأن يكون الإسلام هو المصدر «الرئيسي» للتشريع.

(*) السبيل: ٩/ ٣/ ٢٠٠٤م - ١٧/ ١/ ١٤٢٥هـ.

الرأي الثاني: يطالب أصحابه بأن يقصى الإسلام نهائياً؛ لأنه لا يصلح للحياة، ولا للتشريع، وإذا حكم في العراق فسوف «يخرب» البلاد والعباد!!.

الرأي الثالث: دعا أصحابه إلى حل توافقي بأن يكون الإسلام «أحد» مصادر التشريع الكثيرة!!.

ولما دعا أحد أصحاب الرأي الأول إلى تطبيق الإسلام كاملاً في العراق، سارع الرئيس العراقي: «بول بريمر» إلى التهديد، قائلاً بأنه لن يسمح أن تكون العراق دولة إسلامية، يحكمها الإسلام فعلاً.

ودفع تهديده المرعب أعضاء مجلس الحكم إلى الاتفاق على الرأي الثالث «التصالحي»، والتوصية باعتماده في الدستور الجديد، وصرحوا لرجال الإعلام بأنهم اعتمدوا: أن يكون الإسلام أحد مصادر التشريع، لا أن يكون المصدر الرئيسي، ولا أن يكون المصدر الوحيد!!.

وأراد أحد رجال المجلس أن يزيد «المهزلة العابثة» سخرية، فصرح بأنهم يحترمون الإسلام ويقدرونه!!.

على من يضحكون؟ وبعقول من يتلاعبون؟.

كيف يحترمون الإسلام ويقدرونه، وهم الذين يجعلونه واحداً من مصادر تشريعية عديدة، عشرة أو عشرين مصدراً؟ وكيف يساوون بين التشريع الإلهي الصادق العادل والتشريع الجاهلي الجاهل الجائر؟ ألم يتذكروا قول الله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة: ٥٠]؟!.

ينطبق على مهزلتهم العابثة في الضحك علينا قول الشاعر:

هــذا كــلام لــه خــبيءٌ   معنــاه ليــست لنــا عقــول

وإننا بهذه المناسبة نذكر الجميع بأنه في «النظام الدستوري الإسلامي»- الذي لا

يطبق الآن في دول العالم الإسلامي – لا يجوز أن يكون الإسلام مصدراً رئيسياً من مصادر التشريع!!.

النظام الدستوري الإسلامي يقرر بوضوح ودقة أنه: يجب أن يكون الإسلام هو «المصدر الوحيد» للتشريع في الدولة المسلمة، بتطبيقه كاملاً في مؤسسات الدولة، وعدم إقرار أي تشريع لا يستمد منه أو يخالفه.

ولنتذكر قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب:٣٦]، ولنتذكر أيضاً قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

١٩

لا تطمعوا....(*)!!

نقف كل يوم على دليل جديد على عداوة اليهود والأمريكان وباقي الأعداء لنا، ونضيف هذا الدليل إلى الأدلة السابقة، التي نختزنها في ذاكرتنا؛ كي لا ننساها، ونجعلها «وقوداً» للمواجهة والتحدي، وزاداً للثبات والالتزام، وباعثاً للكراهية والبغضاء، لكل عدو ضد إسلامنا ووطننا ووجودنا.

وإن أصحاب الوعي الإسلامي والبصيرة القرآنية والفراسة الإيمانية من المسلمين الصادقين –رجالاً ونساءاً– يزدادون كل يوم كرهاً وبغضاً لليهود والأمريكان وباقي الكفار المجرمين.

ويطيب لي أن أقدم لأحبابي هؤلاء هذه الأبيات الرائعة ذات الدلالة الهادفة، وأدعوهم إلى قراءتها، وفهم معناها، ثم حفظها، ثم «الترنم» بها دائماً، واستحضارها عدة مرات في اليوم، ومخاطبة اليهود والأمريكان بها، «وتحريك» عوامل الكراهية والبغضاء ضدهم، وتهييج النفوس والمشاعر والأحاسيس؛ لتزداد رفضاً وتحدياً لهم.

تعالوا معنا أيها الأحباب الكرام نخاطب اليهود والأمريكان قائلين:

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم ... وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

الله يعلم أنا لا نحبكمو ... ولا نلومكمو أن لا تحبونا

كل امرئ ممعن في بغض صاحبه ... في الله نبغضكم دوماً وتقلونا

ومعنى: «تَقْلونا»: تبغضوننا وتكرهوننا وتهجروننا، قال تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾ [الضحى:١-٣]، أي: ما تركك ربك، وما

(*) السبيل: ١٦/ ٣/ ٢٠٠٤م – ٢٤ محرم ١٤٢٥هـ.

هجرك، وما تخلى عنك.

اليهود والأمريكان حريصون على إهانتنا وإذلالنا، وإيقاع الأذى بنا، فكيف نقابل هذا الحرص والبغي والعدوان بالكرم والسخاء؟ ونفتح لهم القلوب والعقول، والجيوب والخزائن، والبيوت والمساكن، والأوطان والبلدان؟ النفوس السوية مفطورة على عدم قبول الإهانة والإذلال، وعلى بغض كل من وجه لها الاعتداء!.

وقد أنكر القرآن على الذين يقابلون اعتداء الأعداء بالمودة والولاء، ونقدم هذه الآية هدية «للمتيمين» بحب اليهود والأمريكان، رغم ما يصبونه عليهم من إهانة وإذلال وعدوان، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [الممتحنة:١].

نصارح اليهود والأمريكان بأننا «لا نحبهم»؛ بسبب جرائمهم ضد وجودنا وإسلامنا وبلادنا، ونشهد الله على عدم محبتنا لهم، ونقول لهم: الله يعلم أننا لا نحبكم!!.

وإن بغض الكفار الأعداء واجب، وإن محبة هؤلاء الأعداء تؤثر في الدين والإيمان، وتعرض من فعل ذلك إلى غضب الله وسخطه في الدنيا، وأليم عذابه في الآخرة. وإننا نخاطب اليهود والأمريكان بقوله تعالى: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا ..﴾ [الممتحنة:٤].

من أراد أن يحب اليهود والأمريكان من بني قومنا فليفعل، لكن على شرط أن يتحمل نتيجة هذا «الحب والعشق والهيام»، في الدنيا والآخرة، فقط نذكر هؤلاء المحبين المتيمين- والحب من طرف واحد عذاب - بالحديث الصحيح عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم: "من أحب قوماً حشر معهم"[1].

أما نحن فنعلنها صريحة ونشهد الله عليها: لا نحب عدواً كافراً، ولا ظالماً باغياً، إنما نحب الرسول صلى الله عليه وسلم، والصحابة والتابعين، والعلماء الربانيين، والدعاة الصادقين، والجاهدين والشهداء، ونرجو أن نحشر معهم في الجنة، وحسن أولئك رفيقاً.

وإذا كنا لا نحب الأعداء المحتلين، من اليهود والأمريكيين، فإننا لا نلومهم إذا لم يحبونا، ولا نعتب عليهم إذا أبغضونا وحاربونا وآذونا؛ لأن هذا هو الوضع الطبيعي، إن بغضهم لنا وحقدهم علينا علامة صحة عندنا، ودليل على أننا على الحق والطريق الصحيح، المصيبة إذا أحبونا ورضوا عنا؛ لأن معنى ذلك أننا انحرفنا وابتعدنا!! إنهما «نقيضان» لا يجتمعان: محبة الله ومحبة اليهود والأمريكان! فمن أحبه هؤلاء الأعداء أبغضه الله، ومن أحبه الله أبغضه هؤلاء! فاختاروا أيها المحبون!!

---

(١) رواه أحمد/ ١٤٦٤٤.

٢٠

الرنتيسي: عملاق في عصر الأقزام(*)

الدكتور «عبد العزيز الرنتيسي» -حفظه الله ورعاه- أحد القادة البارزين في حركة حماس، ورغم إعجابنا بحماس وقادتها وجهادها وأدائها، إلا أن للدكتور «الرنتيسي» سمة مميزة، «ونكهة حماسية» جهادية خاصة.

لشيخه القائد «أحمد ياسين» -حفظه الله ورعاه- طبيعة جهادية، ودلالة رجولية، على الهمم والعزائم، والطاقات والإرادات، فلم يحاصره جسده المقعد المشلول، وإنما انطلق من قيد جسمه العليل ليكون شوكة في حلوق اليهود، كما قال الشاعر:

وإذا كانـــت النفــوس كبــاراً تعبـــت في مرادهـــا الأجـــسادُ

ماذا يفعل أصحاب «الأجسام» المبنية، والعضلات المفتولة، الذين بخلوا بأجسامهم عن تقديمها في سبيل الله، لمواجهة أعداء الله؟ وماذا فعل أحمد ياسين بجسمه الذي نعرفه؟ الحمد لله الذي «عافى أحمد ياسين» من كثير من الأمراض التي ابتلى بها الآخرين!!!.

يذكرني هذا بموقف ذي عبرة، قالوا: مر أحد العلماء برجل مريض مقعد على الطريق، وسمع العالم هذا المريض وهو يدعو الله قائلاً: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيراً من الناس! ونظر العالم إلى هذا الرجل، فإذا فيه مجموعة من الأمراض: إنه أعمى، ومقعد لا تتحرك رجلاه، ومشلول الجسم، و...! فتعجب العالم من دعائه -بالمناسبة من السنة أن يدعو المسلم بهذا الدعاء إذا شاهد مبتلى- فمال إليه، وجلس

(*) كان من المقرر نشر هذا المقال في صحيفة السبيل بتاريخ ٢ صفر ١٤٢٥هـ ٢٣/٣/٢٠٠٤م إلا أنه لم ينشر فيها في ذلك اليوم لأن الصحيفة كانت مخصصة لتغطية استشهاد الشيخ أحمد ياسين، وقد استشهد الرنتيسي بعد ذلك بأربعين يوماً.!!!

بجانبه، وقال له: كيف تدعو بهذا الدعاء؟ وهل الله عافاك؟ وأنت بهذه القائمة من الأمراض؟

فأجابه الرجل قائلاً: أنت جاهل يا هذا، إذا كان الله قد ابتلاني بهذه الأمراض، فإني صابر على ابتلائه، راض بقضائه، لكنه سبحانه رحمني ومنَّ علي بأن «عافاني» من مرض خطير، أصيب به كثير من «الأصحاء» من أمثالكم، إنه مرض «الغفلة» عن ذكر الله، لقد أكرمني الله بأن وهبني لساناً ذاكراً، لا يتوقف عن ذكره وشكره سبحانه!.

أما القائد «الرنتيسي» فله نكهة خاصة، في كتاباته ومقابلاته وتصريحاته، يدركها كل من يراه على الفضائيات، ومن يسمعه في الإذاعات!.

يعجبك في هذا «العملاق» ثباته، في وقت ترك «الآخرون» ثوابتهم، ويعجبك فيه تحديه لليهود، في وقت ترك فيه الآخرون التحدي، يعجبك فيه استعلاؤه بالإيمان، واعتزازه بالجهاد، يعجبك فيه نظرته لليهود، التي استمدها من القرآن، إنهم كافرون مجرمون، محتلون مغتصبون، مدمرون إرهابيون، قتلة مصاصوا دماء، إنهم «دون»، لا يساوون في الميزان الصحيح شيئاً! يعجبك فيه إصراره وتصميمه- مع إخوانه في الحركة المباركة- على استمرار جهاد اليهود حتى لو انسحبوا من القطاع، حتى يتم التحرير.

يذكرني كلام هذا العملاق ولهجته بالصحابي: عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثه على هجاء المشركين شعراً، ويقول له: لهو أسرع فيهم من نضح النبل![1].

والله، إن تصريحات هذا العملاق ولهجته أشد على اليهود من القذائف الحقيقية، لماذا؟؛ لأنه «يعقد» بها اليهود، ويحطم معنوياتهم ونفسياتهم، ولأنه -في الجانب الآخر- يحيي بها نفوس الشباب المجاهدين في مختلف بقاع العالم الإسلامي، وقلوبهم

---

(١) رواه النسائي/ ٢٨٧٣.

وأرواحهم وعزائمهم وهممهم.

العجيب في هذا «العملاق»، أن صواريخه الكلامية المؤثرة تنطلق من ثقته ويقينه، وجرأته وثباته، ورجولته وشجاعته، وهي مقرونة بالفعل الذي يقوم به إخوانه في «كتائب القسام»، وباقي فصائل المجاهدين.

والجيد الطيب في هذا العملاق أنه لا يحسن اللغة الدبلوماسية، ولا يجيد الكلام «الزئبقي»، الذي يبثه المسؤولون صباح مساء، إنه صريح شديد الصراحة، واضح بين الوضوح، محدد تمام التحديد.

إنه عملاق من عمالقة الرجولة والشجاعة والجهاد، في هذا العصر العجيب، الذي امتلأ وازدحم بالأقزام، من أنصاف الرجال.

يا سيدي العملاق: أنت أستاذنا ومعلمنا، وكم نكون سعداء لو رضيت أن «نتتلمذ» عليك؛ فنحن ما زلنا أطفالاً نحبو في عالم المواجهة والجهاد، والذين لا يتتلمذون عليك في مدرسة الجهاد والمواجهة والتحدي هم أقزام «نكرات» في هذه الحياة! وبوركت أنت وإخوانك في جهادكم، أيها العملاق الكبير!!.

٢١

القرار اليهودي الأغبى(*)!!

أشهد أن القرار اليهودي باغتيال الشهيد أحمد ياسين، هو من «أغبى» القرارات اليهودية على مدار تاريخهم!!.

لقد ظن الحاقد «شارون» أنه بقتله «أحمد ياسين» سيقضي على كتائب القسام وحماس وكافة المجاهدين، وهذا من سوء ظنه، وغباء فكره، وستشهد المرحلة القادمة التي يتم فيها «تصعيد» العمليات الجهادية ضد اليهود أينما كانوا، غباء شارون وزمرته، وأنه بهذا القرار الأغبى دمر شعبه، ولم يقض على الجهاد والمجاهدين.

وأدعو إخواني وأخواتي إلى «الترنم» بهذه الأبيات التي صاغها الداعية الفقيه المجاهد «الدكتور يوسف القرضاوي»، ومخاطبة شارون بها:

يا من زرعت الشر لـن تجني سوى	شـر وحقـد في الـصدور دفـين
سـيزول حكمـك يـا جهـول كمـا	دول ألات عـساكر وحـصون
أظننـت دعوتنـا تمـوت بـضربة	خابـت ظنونـك فهـي شـر ظنـون
بليـت سـياطك والعـزائم لم تـزل	منـا كحـد الـصارم المـسنون
إنـا لعمـري إن صـمتنا برهـة	فالنـار في البركـان ذات كمـون
تـالله مـا الـدعوات يهزمهـا الأذى	يومـاً وفي التـاريخ بـر يمـيني
ضـع في يـدي القيـد ألهـب أضـلعي	بالـسوط، ضـع عنقـي علـى الـسكين
لـن تـستطيع بكـل مـا أوتيتـه	إطفـاء إيمـاني ونـور يقـيني
فـالنور في قلـبي وقلـبي في يـدي	ربـي وربـي ناصـري ومعـيني
سـأعيش معتـصماً بحبـل عقيـدتي	وأمـوت مبتـسماً ليحيـى ديـني

(*) السبيل: ٣٠/ ٣/ ٢٠٠٤م – ٩ صفر ١٤٢٥هـ.

لقد مضى الإمام المجاهد إلى ربه شهيداً راضياً مرضياً إن شاء الله، وكان في استشهاده ظافراً منتصراً، وكان شارون في قتله له منهزماً خاسراً.

وخير ما نرثي به إمامنا الشهيد «أحمد ياسين» أبيات من الشعر، رثى بها الشاعر المبدع «أبو تمام» قائد الجيش الإسلامي زمن المعتصم «محمد بن حميد الطوسي»؛ حيث توجه إلى قتال الروم، وخاض ضدهم معركة عنيفة قاسية، أكرمه الله فيها بالشهادة، فرثاه أبو تمام بهذه الأبيات، والتي أرى أنها تنطبق على إمامنا أحمد ياسين تماما:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر ... فليس لعين لم يفض دمعها عذر
تردى ثياب الموت حمراً فما أتى ... لها الليل إلا وهي من سندس خضر
ثوى طاهر الأردان لم تبق بقعة ... غداة ثوى إلا اشتهت أنها القبر
عليك سلام الله وقفاً فإنني ... رأيت الكريم الحر ليس له عمر

فلما سمع الخليفة العباسي المعتصم هذه الأبيات في رثاء قائد جيشه بكى، ثم قال: يا ليتني أنا المقتول، وأن هذه الأبيات قيلت في رثائي!!.

إن الطريقة التي اغتال فيها السفاح شارون إمامنا الشهيد تدل على حقده ودمويته «وإرهابيته». وإن اليهود هم «الإرهابيون» في العالم، ولا يوازيهم في هذه الإرهابية إلا «عبيدهم» الأمريكان، وكم يكذب اليهود والأمريكان على العالم عندما يزعمون أنهم يحاربون الإرهاب، وعندما يتهمون المجاهدين المسلمين بالإرهاب! والإرهاب لم يولد إلا في «المدارس الدينية اليهودية الإرهابية»، التي تخرج منها الإرهابي الأول شارون وزمرته.

لقد نشرت عدة مواقع «انترنت» صوراً ملونة عن كيفية اغتيال إمامنا الشهيد، وكل من رآها استولت عليه القشعريرة، وسيطر عليه الذهول، لو كان الهدف مجرد قتل أحمد ياسين لكلف الإرهابي شارون أحد قناصته بإطلاق رصاصة على قلب الشيخ المقعد ليقتله!.

لكن «شارون» لا يريد مجرد قتله، بل يريد إن يشبع حقده وإرهابيته ودمويته بقتله، ولذلك وجه له صاروخاً! صاروخ موجه لشيخ مقعد على كرسيه! ولما تجمع إخوان الشيخ لإسعافه، وجه الإرهابي لهم صاروخين آخرين، فأوقع القتلى والجرحى!.. أليس هذا هو الإرهاب الرسمي في أعنف صوره!.

واللافت للنظر أن شارون وجه صاروخه إلى «دماغ الشيخ»، وليس إلى قلبه أو بطنه أو ظهره؛ لأنه يريد أن «ينتقم» من هذا الدماغ المجاهد، وهذا «العقل الكبير» الذي أسس حماس، وخطط للجهاد، ووجه المجاهدين!!.

لكن شارون غبي في فعله، وسيدفع اليهود ثمن هذا القرار الأغبى غالياً، وسيكون استشهاد إمامنا حياة لأمتنا، وتصعيداً للجهاد، وطريقاً للنصر، وعاملاً من عوامل «تقصير عمر» كيان اليهود على أرضنا بإذن الله!!.

٢٢

ما الذي أبكى اللواء الركن(*)؟؟

هو اللواء الركن «محمود شيت خطاب» رحمه الله، المجاهد العراقي الكبير، والمؤرخ العسكري الإسلامي المتميز، الذي كان «مدرسة» متفردة في «العسكرية الإسلامية»، والذي خدم التاريخ الإسلامي الجهادي خدمة كبيرة، عندما أصدر كثيراً من الدراسات الإسلامية لحركة الفتح الإسلامي في العراق والشام ومصر وغيرها، وقد زادت كتبه على ستين كتاباً، بدأها بكتابه الرائع «الرسول القائد صلى الله عليه وسلم»، ثم أتبعه «بالصدّيق القائد»، ثم «بالفاروق القائد»، وكتب سلسلة التاريخ العسكري للمجاهدين: قادة فتح العراق والجزيرة، وقادة فتح بلاد فارس، وقادة فتح أرمينية، وقادة فتح بلاد الروم، وقادة فتح ما وراء النهر، وقادة فتح الأندلس، وقد خص العدو اليهودي بعدد من دراساته المتميزة، منها: أهداف إسرائيل التوسعية، والوجيز في العسكرية الإسرائيلية، وطريق النصر في معركة الثأر، والأيام الحاسمة قبل معركة المصير.

وننصح أحبابنا من إخواننا وأخواتنا بقراءة المؤلفات المتميزة لهذا المؤرخ العسكري الإسلامي الرائد.

التحق محمود شيت خطاب بالجيش العراقي عام١٩٣٧م، وهو في الثامنة عشرة من عمره، وترقى في رتبه العسكرية إلى رتبة «اللواء الركن»، وكان من الرواد الأوائل، الذين عملوا على تأسيس الجيش العراقي على الجهاد والرجولة والعزة، وخاض كثيراً من المعارك، وكان من القادة العراقيين الذين خاضوا معركة «جنين» المعروفة المشهورة عام١٩٤٨م، والتي وصلت فيها طلائع المجاهدين العراقيين إلى مشارف مدينة

(*) السبيل: ٦/٦/٢٠٠٤م - ١٦ صفر ١٤٢٥هـ.

«حيفا»، ولولا أوامر الخونة السياسيين العراقيين يومها بالانسحاب ووقف إطلاق النار لتغير مسار حربنا مع اليهود.

وقد توفي هذا المجاهد الرائد في بغداد في ١٣-١٢-١٩٩٨م، عن عمر قارب الثمانين عاماً.

فما قصة بكاء هذا العملاق؟ وما الذي أبكاه؟ وماذا كان سيفعل لو رأى سقوط بغداد وتخريب الأمريكان واليهود لها؟!

يروي الأستاذ الأديب المؤرخ «عبد الله الطنطاوي»- حياه الله- هذه الحادثة في كتابه عن محمود شيت خطاب -وعنه أنقل- أنه التقى باللواء الركن في منزله ببغداد بعد حرب الخليج الثانية عام١٩٩١م، التي أدت يومها إلى تدمير الجيش العراقي وإذلال أمريكا واليهود لنظام العراق وشعبه.

يقول الأستاذ الطنطاوي: قال لي ودموعه السخينة تحرق وجنتيه: هل رأيت أشلاء جيشنا يا عبد الله؟ هل سمعت بالانسحاب أمام أمريكا المتوحشة؟ وطيرانها المتغول؟ هل هذا هو المصير الذي كنا نعد جيش العراق له؟ هل خلق جيش العراق ليكون طعاماً لجنازير الدبابات والصواريخ؟.

ثم أنشد باكياً والله بنشيج يقطع القلوب:

لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا ... إلا بقية دمع في مآقينا

أعرفتم أحبابي ما الذي أبكى اللواء الركن؟ وجعله يردد هذا البيت الشعري الحزين؟ احفظوا هذا البيت ورددوه بحزن وأسى، وابكوا وانتم ترددونه، وتخيلوا صورة اللواء الركن أمامكم، يردده ودموعه تنهمر من عينيه، وكثيراً ما أردده وأبكي، نعم، أبكي عندما أخلو إلى نفسي، عندما لا يكون معي أحد، إنه بكاء «المقهور» الذي يرى شراسة هجمة الأعداء، وسلبية وضياع العرب والمسلمين، فيحس بالقهر والعجز، فيبكي وينزف قلبه دماً، ولكنه لا ييأس، نبكي نعم، نبكي دماً، فلو كان

للصخر دمعٌ لبكى، مما آلت إليه أوضاع أُمتنا، لكننا لا نيأس ولا نتحطم، بل نزداد ثباتاً على الحق، ومواجهةً للباطل، وأملاً كبيراً بالمستقبل والنصر بإذن الله.

أقول: لقد رحم الله اللواء الركن محمود شيت خطاب، فقبض روحه عام١٩٩٨م، قبل أن يرى الأمريكان واليهود يدخلون بغداد في الرابع من نيسان لعام الفين وثلاثة، ويدمرون الجيش العراقي الأبي، الذي بناه خطاب وإخوانه، وأعدوه لحرب اليهود وتحرير فلسطين، وإنني أعتقد أن من أسباب احتلال الأمريكان واليهود للعراق، هو ثأر اليهود وانتقامهم من هذا الجيش الذي «أدبهم» في جنين وغيرها، والذي كان يشكل خطراً كبيراً على مخططاتهم التوسعية القادمة.

أمريكا اليهودية حريصة على إذلال العراقيين، حتى بعد احتلال العراق، أسمعتم بقرارها العجيب: لم تجد رجلاً عراقياً تعينه وزيراً للدفاع، فاختارت امرأة وزيرة للدفاع في العراق!

إنها «صانفول شابوك» ممثلة التركمان في مجلس الحكم الانتقالي العراقي!!!

٢٣

صور من الغباء الأمريكي(*)

تحب أمريكا أن تظهر على الناس وتقدم نفسها إليهم على أنها القمة في الوعي والفهم، والتفكير والنضج، والعلمية والمنهجية، وتريد أن «ترهب» العالم بدقة معلوماتها، وقوة «مخابراتها»، وصحة حساباتها وبرامجها ومخططاتها، وصواب تقاريرها وتحليلاتها.

تقدم أمريكا نفسها للعالم، وكأنها «إله»، أحاطت بكل شيء علماً وخبرةً، وتحقيقاً وتفصيلاً وتدقيقاً، وأنها لا تخفى عليها «خافية» في أية بقعة على هذه الأرض، وأنها لا تجهل أي شيء، ولا تخطئ في أي شيء.

ويصدق كثيرون في العالم هذه الصورة الأمريكية المتألهة المزيفة، فيخافونها ويرهبونها «ويضبعون» بها، ويستسلمون لها، ويتهمون من لا يخافها بعقله وتفكيره.

ونتذكر ما قاله «أحدهم» قبل فترة، مستغرباً ممن لا يخافون من أمريكا، فقال لهم: هذه أمريكا، ومن هو الذي لا يخاف من أمريكا؟.

ويفضح الله أمريكا، في أخبارها وتقاريرها، وفي دراساتها وتحليلاتها، وفي مخابراتها وتوقعاتها، وفي رصدها ومتابعتها، ويكشف للمتابعين ذوي العيون المفتوحة، والبصائر اللماحة، أخطاء أمريكا في تحليلاتها توقعاتها وتوصياتها، فيقفون على صور من الغباء الأمريكي، اعترف فيها مسؤولون أمريكيون بارتكاب أخطاء فادحة قاتلة، والجهل بأحداث كبيرة خطيرة.

ولنتذكر أهم صور الغباء الأمريكي القريبة، التي أوقعت أمريكا في «ورطات» شديدة،

(*) السبيل: ١٣/ ٤/ ٢٠٠٤م – ٢٣ صفر ١٤٢٥هـ.

ومستنقعات قاتلة، لم تحسن الخروج منها حتى الآن.

١- الجهل بالأحداث المزلزلة في ١١سبتمبر سنة ٢٠٠١، وعدم توقع ما حصل في نيويورك وواشنطن، رغم الرصد والمتابعة والتحليل والاستنتاج، وقد أحرج «بوش» وكبار معاونيه ومستشاريه، وكشف خصومه السياسيون خطأ إدارته وجهلها بالنسبة لتلك الأحداث، وما استجواب مستشارته «كوندليزا رايس» أخيراً إلا حلقة متقدمة، ودل استجوابها على مستوى الجهل والخطأ والتقصير والغباء الذي طغى على الإدارة الأمريكية، بشأن تلك الأحداث المدمرة.

٢- إعلان أمريكا الحرب على نظام «طالبان» في أفغانستان، واستهدافها رأسين أساسيين للقضاء عليهما: الملا عمر، وأسامة بن لادن، وكم كلفت حربها على أفغانستان من مليارات الدولارات، وكم أزهقت فيها من أرواح، وخربت فيها من بلدان، ورصدت أمريكا ملايين الدولارات لمن يأتيها بعمر وابن لادن، ومضت أكثر من سنتين وما زالت عاجزة عن القبض عليهما، أو إقرار الهدوء في أفغانستان.

٣- تحرشها بالعراق، بحجة إزالة أسلحة الدمار الشامل، التي زعمت امتلاك صدام حسين لها، وصدقت التقارير الإنجليزية الكاذبة بهذا الشأن، كما صدقت تقارير قادة مخابراتها الكاذبة حولها، وأقنعت الشعب الأمريكي «الساذج الغبي» بها، فتابعها بغباء وبلاهة! ولم تقدم دليلاً واحداً للعالم على تلك الأسلحة، التي زعمت أنها احتلت العراق من أجلها، لقد كذبت أمريكا كذبة على العالم، ثم صدقت نفسها، وهذا يذكر بكذبة «جحا حول العزومة»!!.

٤- مراهنتها على أن العراقيين سوف يحسنون استقبالها؛ لأنها هي المنقذ

المحرر لهم، الذي سيهبهم الحرية والحياة، والسلام والأمان، وما أن «صحا» العراقيون من صدمة «تسليم بغداد» في ٩-٤-٢٠٠٣، حتى بدأوا عمليات جهادية، أوقعت القتلى والجرحى في صفوف الأمريكان، الذين لم يعترفوا إلا بخمس تلك الإصابات أو ربعها!

٥- من أحدث صور «الغباء الأمريكي» العجيب أحداث المدينة المجاهدة «الفلوجة» التي جرى فيها ما جرى- وفي غيرها من المدن العراقية- هذا الأسبوع، مما دفع وزير الخارجية «كولن باول» قبل أيام إلى أن يصارح الشعب، ويعترف بغباء الإدارة الأمريكية، حيث تكلم مساء الجمعة الماضية، في البرنامج الإخباري، واعترف بأن الأسبوع الماضي كان أسبوعاً صعباً على أمريكا في العراق، وأنها تواجه في العراق أياماً عصيبة، وصعوبات بالغة، ومقاومة شديدة، تنذر بالخطر الكبير عليهم في المستقبل، وأن أمريكا لم تكن متوقعة ذلك! هذا ما اعترف به باول، والمخفي أعظم، وكيف يكون وضعها في العراق في المستقبل؟ ومن سيخلصها من ذلك «المستنقع»؟؟.

٢٤

ويلٌ لأقماع الآذان(*)

من المتفق عليه أن أعداءنا بقيادة اليهود والأمريكان يشنون علينا حرباً عنيفة شرسة قاسية، متعددة الجوانب والمظاهر والمجالات، شاملة لمختلف الميادين والوسائل؛ فهي حرب عسكرية وسياسية، وإعلامية وفكرية، واجتماعية واقتصادية، وما ترك الأعداء من جانب إلا حاربونا فيه، ولا وسيلة إلا حاربونا بها، ولا بد أن نكون منتبهين يقظين، حذرين مستبصرين؛ لئلا نكون صرعى هالكين، ويصدق فينا قول القائل:

فلو كان سهماً واحداً لاتقيته ... ولكنه سهمٌ وثانٍ وثالثُ

ومن أكثر مظاهر الحرب اليهودية الأمريكية ضدنا خطورة «المظهر الإعلامي»، وقد تقدمت الأدوات الإعلامية في هذه الأيام تقدماً مذهلاً، فاق كل التوقعات والتصورات، واستخدم الشيطان الأمريكي اليهودي هذه الاختراعات المختلفة المتقدمة في حربنا، من: مجلة وصحيفة، وإذاعة وتلفاز،وقنوات فضائية وانترنت، ووظف الصورة والتعليق، والتحليل والتوجيه، في التأثير على عقولنا وتصرفاتنا، وتغيير قناعاتنا وثوابتنا، والاستحواذ والسيطرة على عقولنا وتصرفاتنا..

ومما يدل على أهمية «الإعلام» في الحرب، وأثره في «فضح» المعتدين، خشية اليهود والأمريكان من الصور التي تبث من ميادين المعركة، والتقارير الصحفية التي تتحدث عن جرائم هؤلاء الإرهابيين المجرمين، ولذلك يستهدفون الصحفيين ويرهبونهم، ويمنعونهم من بث أفلامهم وتقديم تقاريرهم.

ولقد تأثر الإرهابيون الأمريكان من الصور التي تبث من ميادين المعركة،

(*) السبيل: ٢٠/ ٤/ ٢٠٠٤م - ٣٠ صفر ١٤٢٥هـ.

والتقارير الإعلامية للإعلامي المجاهد «أحمد منصور» حفظه الله، الذي قدّر الله أن يكون في «الفلوجة» عند هجوم الأمريكان عليها، مما دفع الأمريكان إلى المطالبة بإخراجه من الفلوجة، ودفع «رامسفيلد» إلى شتم «قناة الجزيرة» وسبها، واتهامها بالكذب والافتراء والتزوير، ودعم الإرهاب والعنف!!.

إن الإعلام العالمي المعادي لنا يقوم على الكذب والتزوير والافتراء، وتلفيق الاتهامات ونشر الشبهات، وشعاره في هذا مبدأ «جوبلز» وزير إعلام «هتلر»: اكذب اكذب، حتى يصدقك الناس!.

وهذا معناه أن نكون يقظين منتبهين، وحذرين متبصرين، ونحن نتابع الأخبار والأحداث، ونسمع التحليلات والتقارير، ونشاهد الصور والمناظر؛ لأنهم لا يبثون إلا ما يريدون بثه، ولا يتكلمون إلا بما يحبون هم أن نسمعه، ولا يقدمون لنا إلا ما يحقق هدفهم في إرهابنا وإخضاعنا، وتغيير قناعاتنا، وتحطيم معنوياتنا.

وقد أمرنا الله بالتثبت من أخبار الفاسقين، فكيف بأخبار الكافرين؟ وكيف إذا كان هؤلاء الكافرون معادين لنا؟ وكيف إذا كانوا علماء متخصصين في التأثير والاستحواذ وغسل الدماغ والتطبيع؟؟ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ [الحجرات: ٦]

وقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من التحدث بكل ما نسمع، بدون تثبت، فقال: "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع"[(١)]، وقال في حديث آخر: "بئس مطية الرجل زعموا"[(٢)].

ويحضرني ما قاله الشاعر «أحمد شوقي» في مسرحيته الشعرية «كليوباترا»، التي سجل فيها الأحداث الدامية بين ملكة مصر كليوباترا وأنطونيووبروتس:

---

(١) رواه أبو داود/ ٤٩٩٢، وابن حبان/ ١-٢١٣-٣٠.

(٢) رواه أبو داود/ ٤٩٧٢.

اسمـــع الـــشعب "ديونـــا"	كيـــف يوحـــون إليـــه
أثـــر البهتـــان فيـــه	وانطلـــى الـــزور عليـــه
يالـــه مـــن ببغـــاء	عقلـــه في أذنيـــه
مـــلأ الأرض هتافـــاً	بحيـــاتي قاتليـــه

هذا هو الذي يجري في هذه الأيام؛ فالإعلام الموجه المبرمج يمارس هذا التهريج والتزوير والافتراء، إن القادة والمسؤولين في عالمنا المعاصر يهجمون على الشعب بالوسائل والأسلحة الإعلامية، ويوحون له بما يريدون، والشعب الساذج الغبي يصدق ما يقدمون له، ويؤثر بهتانهم فيه، وينطلي زورهم عليه، ويتحول هذا الشعب العبيط إلى «ببغاء عقله في أُذنيه»، ويهتف باستمرار للذين يريدون قتله والقضاء عليه، باعتبارهم منقذين، وأبطالاً محررين!!.

والسبب في هذا الغباء هو أنه وضع عقله في أُذنيه؛ فصدق كل ما يسمع، ولم يتبين، ولم يمحص، ولم يتثبت.

٢٥

من الميراث الرنتيسي(*)؟؟

مضى الدكتور «عبد العزيز الرنتيسي» إلى ربه راضياً مرضياً إن شاء الله، ولقي وجه ربه شهيداً بإذن الله، وصدق فيه قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣].

ولكن الرنتيسي رحمه الله ترك خلفه تركة كبيرة ثقيلة، وخلف ميراثاً ضخماً، فمن لتلك التركة وذلك الميراث؟.

لا نعني بالميراث المال الذي خلفه، فإنه لم يخلف شيئاً من المال ولا المتاع، فقد كان الإمام الشهيد زاهداً في الدنيا ومتاعها، وأمضى حياته عابداً لله، مجاهداً في سبيله، متحدياً لليهود، متنقلاً من سجن إلى سجن، ومن توقيف إلى توقيف إلى إبعاد، ومن مطاردة إلى اختفاء، ترك الدنيا خلف ظهره، للمتنافسين فيها والمتهالكين عليها، وسار يغذ الخطا إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

خرج الرنتيسي من الدنيا كما دخلها، وكم تأثرت عندما قرأت أنه في ليلة استشهاده، وقبل ساعة من خروجه من الدنيا شهيداً بإذن الله «وزع» رصيده المدخر له في الجامعة الإسلامية في غزة – حيث كان يعمل محاضراً فيها- على واجباته الاجتماعية والمالية، وسدد به ديونه، وخصص جزءاً منه لزفاف ابنه أحمد، ولم يبق له من ذلك المال شيء، وبعد ذلك حمد الله، وقال: الحمد لله، لا شيء لي، ولا شيء عليّ!!

أي: غادر الدنيا، ورصيده من المال: صفر؛ ذلك الرصيد الذي جمدته أمريكا الغبية البلهاء! ليعرف هذا «أساتذة الجامعات»، الذين لا يملون من جمع الأموال،

(*) السبيل: ٢٧/ ٤/ ٢٠٠٤م – ٧ ربيع أول ١٤٢٥هـ.

والمتاجرة بالتعليم، «ويتصارعون» على المراكز والمناصب، والترقيات والدرجات، والمكاسب والامتيازات، وأوطانهم تحترق، ولم يلتفت منهم لمهمته الربانية إلا قليل ممن وفقهم الله لذلك!.

إذن: لا نعني بميراث الرنتيسي تركته المالية! إنما نعني به «تركته الجهادية»، لقد ترك خلفه قضيتنا الأولى، أمانة في عنق كل مسلم ومسلمة، وقضيتنا الأولى هي قضية الأقصى والقدس، قضية فلسطين المقدسة، وقضية استمرار الجهاد الطويل، وتصعيد هذا الجهاد، ضد المجرمين أعداء الله.

ميراث الرنتيسي أيها السادة هو الجهاد، ورفع اللواء، واستمرار تحدي اليهود، والتصميم على جهادهم، حتى تتحرر البلاد والعباد من رجسهم وإفسادهم.

وإنني أُوقن جازماً أن خلفاءه المجاهدين الأبرار -في حماس وكتائب القسام وباقي فصائل المجاهدين الصادقين- مصممون على السير في طريق الرجال الرجال، وسيصدقون إن شاء الله ما عاهدوا الله عليه، وقد علمتنا هذه الجامعة الجهادية «جامعة حماس» أن استشهاد قادتها يزيدها عطاءاً وتألقاً، «ويصنع» قادة مجاهدين جدداً، يواصلون مسيرة الرجال الربانيين، يجاهد الواحد من هؤلاء وهو يهتف قائلاً:

إنـــي أبِـيٌّ أبِـيٌّ ذو مواجهـــةٍ　　　وابـــن أبِـــيٍّ أبِـــيٍّ مـــن أبيِّينـــا

ويا ويل اليهود المجرمين، من ضربات هؤلاء الحماسيين والقساميين الأبيين!!

إن التساؤل مطروح على من هم خلف الحدود والأسوار والسدود، في هذا العالم العربي والإسلامي الفسيح الممتد، بقادته وزعمائه، ومؤسساته وأحزابه، ورجاله ونسائه، نقول لهم: لقد ترك الرنتيسي فيكم ميراثاً ضخماً، وتركة كبيرة، ووضع أمانة في أعناقكم، وسلمكم علمه ورايته وسيفه وسلاحه، وطالبكم بالاستمرار في المشوار، والتصميم على مجاهدة اليهود في فلسطين، ومقارعة الأمريكان في العراق..فلنقتد بهذا الإمام المجاهد الشهيد في إيمانه وإخلاصه، وفي عزيمته وإرادته، وفي «نبرته ولغته»، وفي

هجومه وحماسه، وفي شجاعته وإقدامه، وكلما زاد عدد الرجال المقتدين به داخل فلسطين وخارجها كلما عملنا على تقريب الموعود، وتحرير البلاد من الأمريكان واليهود!.

وأدعو أحبابنا الصادقين من الإخوان والأخوات إلى «الترنم» بهذه الأبيات، التي صاغها شاعر كبير، في رثاء «أمير العلماء» الشهيد الدكتور عبد الله عزام رحمه الله، والتي تنطبق على إمامنا الشهيد الرنتيسي رحمه الله:

فرأيته وعليه من حلل الدمى أبهى وشاحِ

وجبينه المشجوج يحكي للدنا قصص الكفاحِ

وجراحه عطراً تفوح كأنها ورد الأقاحي

فحنوت ألثم جرحه الرَّعاف فانتكأت جراحي

وهمت على خدّي الدموع فقلت: يا روحي وراحي

هلاَّ رحمت قلوبنا وعدلت عن هذا الرواحِ

فأجابني البطل المسجى هازئاً بي باقتراحي

كفكف دموعك ليس في عبراتك الحرّى ارتياحي

هذا سبيلي!إن صدقت محبتي فاحمل سلاحي

٢٦

أسئلة بريئة(*)!!

يقدم لنا كل يوم جديد أدلة جديدة على العداوة الشديدة، التي يكنها اليهود والأمريكان لنا، والحرب الشرسة التي يشنونها علينا، ويزيدنا كل يوم جديد قناعة بأن هؤلاء هم أشد الناس عداوة لنا، وأنهم هم المجرمون الظالمون، «والإرهابيون» الخطيرون، «والعابثون» في بلاد المسلمين، والمفسدون فيها. وإننا نوقن جازمين أن الإرهاب صناعة «يهوأمريكية»، وبضاعة مدمرة من بضائع هؤلاء الأعداء، هم الذين يسوقونها إلى بلاد المسلمين، ولا يعدمون وجود مسلمين أغبياء بلهاء، تنطلي عليهم اللعبة، ويظنون هذه البضاعة ربانية جهادية، فيأخذونها بسذاجة، وينفذونها بغباء وبلاهة، ويتقربون بها إلى الله، ويفسدون بها البلاد والعباد، ولا يعرفون أنهم يحققون أهداف اليهود والأمريكان، وأنهم بذلك لا يحسنون صنعاً!

نزداد كل يوم قناعة بهذه الحقائق، وبخاصة عندما نتابع الأخبار عن العمليات «الإرهابية» التي تحدث في مختلف بلدان العالم، والتي تنسب إلى مسلمين أصوليين!! ولا تكاد تخلو نشرة أخبار إذاعية أو تلفزيونية يومياً من خبر مثير، عن تفجير أو تفخيخ أو تدمير، في دول عربية أو إسلامية أو آسيوية أو أوروبية، وينسب ذلك الحادث الخطير إلى أعضاء تنظيم «القاعدة» – ذلك الشبح الأسطوري الممتد في العالم كله-! وتتوالى بعد ذلك التعليقات والتحليلات، والاستنتاجات والإدانات، والمحاكمات والإتهامات، والخاسرون من هذا كله في الحرب العالمية على الإرهاب هم:الإسلام، ودعاة الإسلام، ومفهوم الجهاد في سبيل الله!!.

ولا نكاد نجد أحد المستمعين أو المشاهدين أو المتابعين من يتعامل مع الحدث

(*) السبيل: ٤/ ٥/ ٢٠٠٤م – ١٤ ربيع أول ١٤٢٥هـ.

بوعي وعقل وبصيرة، ومن النادر أن نجد أصحاب بصائر قرآنية هادية، يطبقون على ما يشاهدون ويسمعون آيات قرآنية تريهم الحقائق، كما في مثل قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ [الحجرات:٦] وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦ ﴾ [الإسراء:٣٦]

يوجب علينا القرآن أن «ننفذ نظراتنا» على داخل الخبر، وأن لا نكتفي بمجرد سماعه، ثم المسارعة إلى تصديقه، وقد علمنا القرآن أن أعداء هذا الدين خبثاء ماكرون، وشياطين أذكياء، يرسمون المؤامرات والمكائد، «وينصبون» المصائد والشباك، ويدرسون «نفسيات» المسلمين الأغبياء، ويطبقون عليهم «أرقى» وسائل التحليل النفسي، القائمة على الفعل ورد الفعل، ويسوقون لهؤلاء الأغبياء الأحداث، ويوجهونهم فيها توجيهاً نفسياً شيطانياً خفياً، «وييسرون» لهم القيام بعمليات «جهادية عظيمة»، ويسهلون لهم تنفيذها، ويسارع هؤلاء المسلمون الأغبياء في تنفيذها، وهم يظنونها جهاداً ربانياً مبروراً، ويتقربون به إلى الله، يدخلون به جنته، ويلقون به وجه الله شهداء عظماء!!.

وما درى هؤلاء البلهاء أنهم يحققون بهذا التفخيخ والتفجير أهداف الأعداء، وأنهم كانوا يُحَرَّكون من قبل أساطين المخابرات العالمية اليهودية والأمريكية، عن طريق «الإيحاء النفسي الشيطاني»، ولكن سذاجتهم «وهبلهم» لم يُرِهم الجانب «المعتم» من الصورة، الذي يتخفى فيه هؤلاء الشياطين، ويوجهونهم منه إلى ما يريدون!!.

ولنأخذ على ذلك مثالاً تقاس عليه باقي الأمثلة، التي تتحدث عن تفجيرات كبيرة في العالم، بدءاً من تفجيرات «١١سبتمبر في أمريكا»، ومروراً بتفجيرات المغرب وأندونيسا وإسبانيا والسعودية وسوريا، وما زال المسلسل مستمراً!!.

ورد في الأخبار المثيرة أن السلطات في السعودية اكتشفت ست سيارات «جيمس» في منطقة «القصيم»، مشحونة بالأسلحة الفتاكة، من مختلف الأنواع، ويبلغ وزن تلك الأسلحة «ستة أطنان»!!

وعندما يسمع معظم الناس هذا الخبر لا يقف أحدهم أمامه محللاً متسائلاً، ولا ينفذ فيه نظره، وإنما يسارع إلى الاتهام والإدانة والإذاعة! مع أننا مستهدفون في عالمنا الإسلامي كله من قبل الأشد عداوة لنا، وأنهم هم المستفيدون من هذا الحادث.

دعونا نتعلم الحذر والحكمة والوعي والبصيرة من القرآن، ونطرح حول هذا الخبر أسئلة بريئة: ست سيارات جيمس في القصيم كم ثمنها؟ ومن الذي دفع ثمنها؟ وهل يقدر الأفراد أو تنظيم القاعدة على دفع الملايين لهذه السيارات والأسلحة، ولباقى العمليات التفجيرية في العالم؟ ومن الذي «سهَّل» دخول تلك السيارات المفخخة بستة أطنان إلى داخل البلاد؟ وكم تكلف كل عملية تفخيخ وتفجير ناجحة أو فاشلة داخل السعودية فقط؟ ومن الذي يموها بملايين الدولارات، التي تعجز عنها دول، فضلاً عن أفراد أو تنظيمات!!

أيها القوم: فتشوا عن اليهود والأمريكان، وحاولوا أن تروهم في الخفاء، خلف تلك العمليات!.

٢٧

«نكات» على الطريقة الأمريكية(*)

«الطريقة الأمريكية» طريقة عجيبة مثيرة، تقوم على الكذب والافتراء، والعدوان والظلم، والإفساد والإرهاب، والسرقة والاغتصاب.

«ورسالة أمريكا» في العالم ليست رسالة علم أو خير، ولا إصلاح وتنمية، ولا حرية أو «ديمقراطية»، ولا تقوم على قيم إنسانية محترمة، إنما هي رسالة إفساد وتخريب، وإرهاب وتدمير، واحتلال وظلم وإجرام.

وتغلف أمريكا رسالتها الإرهابية بساتر من الإعلام الكاذب الخادع، فتقدم نفسها إلى العالم على أنها أم الحرية والديمقراطية، والمدافعة عن حقوق الإنسان، والمنقذ للعالم من ويلاته، والحريصة على أمنه واستقراره وسلامه، والمحاربة للإرهاب والعنف والتطرف!

إنها في إعلامها ودعايتها- في إذاعة «سوا وقناة الحرة»، والصحف والمجلات- تمارس ألواناً من التهريج والتضليل، والتزييف والتحريف، والكذب والافتراء، ولا ينخدع بها إلا «الأغبياء»، ولا يصدق مزاعمها إلا «السذج البلهاء».

والله العليم الحكيم يقدم للناس أدلة يومية وشواهد واقعية، يفضح فيها أمريكا، ويريهم إياها على حقيقتها، ويوقفهم على مدى قبح أمريكا وبشاعتها، وعلى مدى سوئها وإجرامها، وعلى مدى بغيها وإفسادها وإرهابها، ولكن لا يرى هذه الأدلة الربانية إلا أصحاب البصائر الإيمانية من المسلمين الصالحين.

إن الله «فضّاح»، يفضح أمريكا ومن معها من المفسدين الإرهابيين، وعلينا نحن

(*) السبيل: ١١/ ٥/ ٢٠٠٤م - ٢١ ربيع أول ١٤٢٥هـ.

المسلمين أن نلتفت إلى ما يرينا الله إياه؛ لنعرف أمريكا على حقيقتها، وعلى قزامتها، ولنزداد تصميماً على مواجهتها، ولننحاز إلى إسلامنا وقرآننا، وإلى شعوبنا وأوطاننا.

يحاول المسؤولون الكاذبون الأمريكان أن يستروا فضيحتهم في امتهان إنسانية الأسرى في سجن أبي غريب؛ بزعم أن تلك الأساليب الوحشية صدرت عن بعض الجنود، بصورة شخصية، وأنها تتنافى مع القيم الأمريكية الحضارية العالمية!

ومن أحدث «النكات» التي صدرت عن المسؤولين الأمريكان إنهم سيقدمون للمحاكمة تلك المجندة الأمريكية الشاذة «ليندي إنجلاند» التي رآها العالم وهي تمارس شذوذها مع الأسرى العراقيين، سيحاكمونها بتهمة «القيام بأعمال غير أخلاقية» مع الأسرى، تلك الأعمال التي يعف القلم عن كتابتها!

ولما سمعت هذه النكتة ضحكت، متعجباً مستنكراً مستغرباً، أمريكا الأخلاقية ستحاكم إحدى مجنداتها الشاذات المجرمات الإرهابيات؛ لقيامها بأعمال غير أخلاقية!.

وتساءلت: ماذا بقي من الأخلاق في أمريكا؟ وما هي الحياة «الإباحية» البهيمية التي يعيشها الأمريكان في بلادهم، بدءاً من رئيسهم «مونيكا-كلنتون» ومسؤوليهم، إلى آخر فرد فيهم، إنهم لم يتركوا وسيلة للشهوة والجنس إلا مارسوها، سواء كانت سوية أو شاذة، إنسانية أو حيوانية، تخطر على بال أو لا تخطر على بال، بل لقد اخترعوا من الوسائل الشاذة في الجنس ما لم يرد على ذهن أعتى شياطين الإنس والجن، والآن يريدون أن يحاكموا الإرهابية «ليندي» لقيامها بأعمال غير أخلاقية!!.

وما صدر عن ممارسات غير إنسانية في سجن «أبي غريب»، وما عرض من صور بشعة مقرفة لتلك الممارسات، وما صب على الأسرى من صنوف التعذيب والسحق والإبادة، ليس تصرفات فردية شخصية، من جنود «مهووسين شاذيين»، وليست أخطاء صادرة عنهم سيحاكمون عليها، بل هي وفق قواعد متفق عليها عندهم، وإن

هؤلاء الجنود الإرهابيين ينفذون أوامر قادتهم ورؤسائهم، ويلتزمون بتلك القواعد!

يختار الأمريكان جنوداً أمريكيين وإنجليز وغيرهم، ويدربونهم في معسكر للتدريب في بريطانيا، على أحدث أساليب تعذيب الأسرى وإذلالهم وامتهانهم، ويتخرجون من دورة إرهابية خاصة؛ ليمارسوا وحشيتهم التي رأيناها في ما بث من صور..

ومع ذلك يكذب الأمريكان على العالم، وفي مقدمتهم رئيسهم «بوش»، ووزير دفاعه «رامسفيلد»، ويزعمون أنها ممارسات خاطئة من بعض الجنود، سيحاكمون عليها، ويخاطب بوش العرب – عبر قناة العربية وغيرها- ليخدعهم ويكذب عليهم.

ويزعم «الكذاب الأكبر» في مقابلته مع «ابراهيم نافع» أنه يريد «تحرير» العراقيين والعرب الآخرين، وأنه «يحب الإسلام»(!!)، ويتكلم عن الإسلام واصفاً إياه بأنه «دين مسالم، وأنه دين السلام»، وأنه حريص على «تنقية» الإسلام مما ألصقه به الإرهابيون المسلمون من سوء، ليعيد الإسلام مسالماً على حقيقته!!

وهذه «نكتة» تضاف إلى نكتة محاكمة «إنجلاند» لقيامها بأعمال غير أخلاقية، وشر البلية ما يضحك!

٢٨

هم الرجال !!(*)

يوم الخامس عشر من أيار هو ذكرى اغتصاب اليهود أرض فلسطين المباركة المقدسة، حيث أعلنوا إقامة دولتهم في ١٥-٥-١٩٤٨م، ومرت بنا قبل أيام الذكرى السادسة والخمسون لإقامة تلك الدولة.

صحيح أن اليهود حققوا مكاسب كثيرة خلال العقود الماضية، وأن العرب والمسلمين أصيبوا بانتكاسات كثيرة بالمقابل، لكن قضيتنا بقيت حية متفاعلة، وستبقى كذلك حتى يأتي الله بالفرج والنصر.

إن وضع قضيتنا في هذه الأيام أفضل من وضعها في ما مضى من أعوام، إننا الآن خير مما كنا عليه عام ٤٨، و٦٧و ٨٢، وحتى عام ٩١..

صحيح أن الانتكاسات كثرت، والاحباطات توالت، وأن الفساد والانحلال والانحراف انتشر في طول بلدان العرب والمسلمين وعرضها، وأن الأمة تراجعت في كثير من الميادين والمجالات، هذا موجود، لا ينفيه إلا مكابر، ولكن هناك جانب آخر من المسألة، وهناك صور أخرى من المشهد، صور إيجابية مشرقة، تعتبر نجوماً تضيئ وسط ليل الأمة المظلم الطويل، وترسل بشرياتها لأصحاب البصائر الإيمانية، وتملأ قلوبهم بالأمل بالمستقبل الواعد:

فأطلق لروحك إشراقها ... ترَى المجد يرمقنا من جديد

وعندما نحاول إجراء مقارنة سريعة بين ما نحن عليه الآن، وما كنا عليه في الماضي، بالنسبة لقضية المسلمين الأولى- فلسطين المباركة- فإننا نرى النقاط الإيجابية

(*) السبيل: ١٨/ ٥/ ٢٠٠٤م - ٢٨ ربيع أول ١٤٢٥هـ.

الواعدة المبشرة، بجانب «الكم الكبير» من الانتكاسات والتراجعات العربية، ومن أهم هذه الإيجابيات المبشرة:

*انتشار «الثقافة الجهادية» في البلدان العربية والإسلامية، ووجود قطاعات كبيرة من الشباب الإسلامي، رجالاً ونساءاً «متشربين» للجهاد، ومتمتعين بالروح الجهادية، ومتشوقين للجهاد المبرور، وهؤلاء في ازدياد..

*ظهور الحركات والتنظيمات الإسلامية الجهادية، وقيامها بعمليات جهادية رائعة رائدة، على أرض فلسطين ضد العدو اليهودي، وعلى أرض العراق ضد العدو الأمريكي، وازدياد هذه الحركات المجاهدة قوة وعزيمة وإرادة وتصميماً- رغم ما تقدمه من ثمن باهظ، من استشهاد لقادتها وأفرادها- والتفاف الشعب المجاهد حولها، وتأييده لها، وتبنيه لآرائها ومواقفها وجهادها.

*إصابة اليهود بالخسائر المتوالية، في أفرادهم ومؤسساتهم، وفي اقتصادهم ومالهم، وفي مرافقهم ومصانعهم، وفي نفسياتهم وعزائمهم؛ فكم دمر المجاهدون لليهود، وكم قتلوا لهم من جنود- بلباس عسكري أو مدني- وكم أوقعوا بهم من إصابات، وكم كان للعمليات الاستشهادية من نتائج خطيرة على نفسيات المستوطنين والسائحين!

لقد دفع الشعب المجاهد على أرض فلسطين ثمناً غالياً في جهاده ضد اليهود، مئات الشهداء، وآلاف المصابين، وآلاف الأسرى المعتقلين، وخسائر في المال والأعمال، لكن هذه هي طبيعة المعركة والمواجهة، إنها ليست لعبة ولا نزهة، ولكنها المعركة الطويلة، وإنه «جهاد: نصر أو استشهاد»، وصدق الله العظيم القائل: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ [النساء: ١٠٤].

وأوضح مثال على «المكاسب الجهادية» للمجاهدين ما حصل في الأيام الماضية، عند الاجتياح والتوغل اليهودي لمنطقة الزيتون في غزة، ولمنطقة رفح، لقد قصف

اليهود البيوت وهدموا، وأصابوا من أصابوا، وقدَّم شعبنا عشرات الشهداء، ومئات الجرحى.. لكن اليهود دفعوا ثمناً غالياً.

كانوا يظنون أن جنودهم في أمان داخل دباباتهم وآلياتهم المحصنة، فإذا بكتائب القسام وسرايا القدس تنجح في صنع ألغام تدمر تلك الدبابات، «دبابة ميركافا» التي يباهي بها اليهود العالم، تفتتها ألغام حماس في الزيتون، وتحول ستة جنود داخلها إلى أشلاء، تتناثر هنا وهناك، ويتقاسم الشعب المجاهد تلك الأشلاء الممزقة، ويعرضونها على الناس؛ لتزداد عزائمهم قوةً ومضاءً وتصميماً، وينادي كتائب القسام داخل المنطقة جنود اليهود، ويقولون لهم: نحن هنا بانتظاركم، إن كنتم رجالاً فتعالوا، لنجعلكم أشلاء ممزقة، ويجبن اليهود، وتساء وجوههم، ويسود وجه شارون وبطانته، ويوسط مصر لدى حماس، واعداً بسحب جنوده مقابل إعطائه أشلاء قتلاه.

وفي اليوم التالي ترد سرايا القدس في منطقة رفح بتدمير دبابة يهودية أخرى، وتمزق جثث خمسة جنود داخلها، وتتطاير أشلاؤهم داخل الحدود المصرية، أليست هذه مكاسب جهادية رائعة يا أصحاب البصائر الإيمانية؟! يصدق في هؤلاء قول القائل:

هـــم الرجـــال وعيـــب ... أن يقـــال لغيرهـــمُ رجـــال

وقول الآخر:

أولئـك «إخـواني» فجـئني بمثلـهم ... إذا جمعتنا يا «رفيق» المعارك

٢٩

نصوص من قرآن أمريكي جديد(*)!!

نزداد كل يوم قناعة بأن أمريكا هي «الذراع الضارب» لليهود، وهي التي توظف كل ما عندها من إمكانيات وطاقات لخدمة اليهود، وتحقيق مخططاتهم في منطقتنا، وفي العالم كله.

وبما أن الله أخبرنا أن اليهود هم أشد الناس عداوة لنا، وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ... ﴾ [المائدة:٨٢]، وبما أن أمريكا بهذه الصورة من التبعية لليهود، فإن أمريكا هي أشد الناس عداوة لنا، مثل اليهود تماماً.

من هذه القاعدة الاستراتيجية تنطلق أمريكا في كل أفعالها وتصرفاتها ضدنا، وهي توجه أسلحتها لحرب أهم شيئ عندنا وأغلاه، وهو إسلامنا وإيماننا وديننا، الذي هو عنوان وجودنا، تريد أن تقضي على حقائق إسلامنا الرباني، وتضع مكانها أكاذيب ومزاعم «إسلام أمريكاني» مزيف، لا يعترف به أي مسلم صالح.

والقرآن هو أساس إسلامنا، ومنهج حياتنا، ومصدر قوتنا وعزتنا، به نعتصم ونتمسك، فنهتدي ونسعد، وإليه نلجأ عند مواجهة الأعداء لنا، فنعرف منه سر قوتنا، وبه نجاهد الأعداء فننال النصر والتمكين بإذن الله.

وإن اليهود والأمريكان يوجهون كيدهم ومكرهم ولؤمهم ضد القرآن، يريدون تحريف سوره وآياته، كما حرفوا التوراة والإنجيل، ولكن الله يبطل مكائدهم، وقد تكفل سبحانه بحفظ كتابه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩]

(*) السبيل: ٢٥/ ٥/ ٢٠٠٤م – ٥ ربيع ثاني ١٤٢٥هـ.

ومن آخر محاولات الأمريكان الفاشلة ضد القرآن، أنهم ألفوا «قرآناً أمريكيا جديداً»؛ لأنه ساءهم ما في كتاب الله العظيم من حقائق قرآنية هادية، تشمل مختلف جوانب الحياة، وساءهم قيادة القرآن للمسلمين الصالحين في مواجهة اليهود والأمريكان، واعتبروه كتاب إرهاب وتطرف، وتحريض وتزمت، ومن ثم فهو ليس كلام الله، وإنما هو قرآن باطل.

الحل عندهم أن يقدموا للمسلمين قرآناً جديداً، هو الصحيح والصواب، ويدعوهم إلى الإيمان بهذا «القرآن الأمريكي» والإهتداء به!!

هل تظنون أني «أمزح» أيها الإخوة والأخوات؟! كلا، أمريكا الغبية الساذجة فعلت هذا، وإليكم الدليل!.

بين يديَّ مقالٌ لكاتب فاضل، اطلع على القرآن الأمريكي الجديد، وسجل فيه أسماء بعض سوره، وذكر بعض آياته!!.

في مطلع هذا العام (٢٠٠٤)، كلفت الإدارة الأمريكية مجموعة من الأعداء الحاقدين، بكتابة وتأليف قرآن جديد موجه للمسلمين! فقامت المجموعة بالمهمة الشيطانية، وألفت ذلك القرآن الأمريكي، وأطلقت عليه اسم «الفرقان الحق»، على اعتبار أن القرآن الذي أنزله الله علينا، وأزعج اليهود والصليبيين هو فرقان باطل!.

وقد طبع الفرقان الحق طباعة فاخرة، في إحدى دور النشر في ولاية «تكساس» في أمريكا.

يتكون القرآن الأمريكي الجديد من سبع وسبعين سورة فقط، كل سورة تبدأ بهذه الجملة: «باسم الأب الكلمة الروح الإله الواحد الأوحد»!.

ومن أسماء سور هذا القرآن: سورة الفاتحة، سورة السلام، سورة المسيح، سورة الصلب، سورة الزنا، سورة المائدة، سورة المحرضين، سورة الضالين، سورة الحواريين، سورة الجزية!!.

السورة التاسعة منه هي «سورة الصلب»، ونص الآيتين التاسعة والعاشرة فيها هو: «ورميتم عبادنا الصالحين المؤمنين بالشرك بهتاً، وما أشركوا بنا أحداً، فهم المرضي عنهم، وهم المهتدون، وأنتم المغضوب عليهم، وأنتم الضالون..، وإنما صلبوا عيسى المسيح ابن مريم جسداً بشراً سوياً وقتلوه يقينا».

ومن سور القرآن الأمريكي الجديد سورة «الروح»، وتهاجم السورة الجهاد في سبيل الله، وتذم الشهداء، وتنفي دخولهم الجنة، ونص الآية الثانية فيها هكذا: "وبزت جنتهم جنتكم، التي استشهدتم في سبيلها، طمعاً بما وعدتم به من زنا وفجور."!

والسورة الرابعة والعشرون منه اسمها سورة «النساء»، ونص إحدى آياتها هو: "يا أهل الظلم من عبادنا الضالين، لقد اتخذتم من المرأة سلعة، تباع وتشترى، وتنبذ نبذ النوى، مهيضة الجناح، هضيمة الجانب، وما كان ذلك من سنة المقسطين".

ومن سوره سورة «الزواج»، ونص إحدى آياتها هو: "وبلغنا سنتنا للأولين في الإنجيل الحق، فما اتبعها المسافحون، ولا المشركون بزوجاتهم أخريات، وأنذرناكم بالفرقان الحق مذكرين، فاسمعوا وعوا: من طلق امرأته لا لزناها فقد زنا، ومن تزوج مطلقة فقد زنا، ومن أشرك بزوجته أخرى فقد زنا، وما للزاني إلى الجنة من طريق"!

وسيذهب هذا القرآن الأمريكي الجديد جفاء، كما ذهب قرآن «مسيلمة الكذاب» قبله!!.

٣٠

التوراة ضد اليهود(*)

يكذب اليهود عندما يزعمون أن الله يحبهم محبة أبدية، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، ومهما فعلوا من الذنوب والآثام فلن يتخلى عنهم، ولن يعاقبهم، ولن يغضب عليهم، ولن يلعنهم، حتى لو كذبوا بالحق وقتلوا الأنبياء، وأشركوا به!.

وهذه أكاذيب ومزاعم، نقضتها آيات القرآن، حيث أخبرنا الله في القرآن عن جرائم اليهود العديدة، التي استحقوا بها غضب الله ولعنته وعقابه، ولذلك لا نسميهم: «أبناء الله وأحباؤه» كما يزعمون، وإنما نسميهم: «المغضوب عليهم»، وهم ليسوا «شعب الله المختار» كما يزعمون، وإنما هم «الشعب الملعون».

وهذه الحقيقة الدامغة لليهود لا نأخذها من آيات القرآن وحدها، مع أنها فيها الكفاية، وإنما نأخذها من بعض الكلام في التوراة، الذي لم تصله يد الأحبار الكفار بالتحريف، والتغيير والتبديل، ويكون ذلك الكلام مصدقاً وشاهداً لما في آيات القرآن.

لنقرأ معاً أيها الإخوان والأخوات هذه القائمة من العقوبات، التي هدد الله اليهود بإيقاعها عليهم، وأخبرهم بها نبيهم موسى عليه السلام، وهم ما زالوا في «صحراء سيناء»، قبل دخولهم الأرض المقدسة، ووردت في «سفر اللاويين»، أحد أسفار التوراة الخمسة، التي يؤمن اليهود أنها نزلت على موسى عليه السلام وهو على جبل الطور.

قال الله لموسى عليه السلام: "وإن لم تسمعوا إلي، ولم تعملوا بجميع هذه الوصايا، ونبذتم فرائضي، وسئمت نفوسكم من أحكامي، فلم تعملوا بجميع وصاياي، ونقضتم عهدي، فهذا ما أصنع بكم:

(*) السبيل: ١/٦/٢٠٠٤م - ١٢ ربيع الثاني، ١٤٢٥هـ.

أسلط عليكم رعباً وضنى وضحى، تفني العينين، وترهق النفس، وتزرعون زرعكم باطلاً، فيأكله أعداؤكم، وأنقلب عليكم، فتنهزمون من وجوه أعدائكم، ويتسلط عليكم مبغضوكم، وتفرون وليس من مطارد لكم!

وإن لم تسمعوا لي بعد هذا، زدتكم تأديباً على خطاياكم سبعة أضعاف، فأحطم شامخ عزكم، وأجعل سماءكم كالحديد، وأرضكم كالنحاس، وتنفذ قوتكم عبثاً، ولا تخرج أرضكم غلتها، وشجر الأرض لا يخرج ثمره.

وإن أبيتم أن تسمعوا لي، زدتكم سبعة أضعاف من الضربات على خطاياكم، وأطلقت عليكم وحش البرية، وجلبت عليكم سيفاً ينتقم انتقام العهد، فتجتمعون إلى مدنكم، وأنزل الوباء عليكم، فتسلمون إلى يد العدو.

وإن لم تسمعوا إلي بعد ذلك عاديتكم، وسخطت عليكم، وأدبتكم سبعة أضعاف على خطاياكم، فتأكلون لحم بنيكم، وتأكلون لحم بناتكم، وأذن مشارفكم، وأحطم مذابح بخوركم، وألقي جثثكم على جثث أوثانكم، وتسأم نفسي منكم، وأجعل مدنكم وقراكم قفراً، ولا أشتم رائحة الرضى منكم، وأترك الأرض قفراً، فينذهل لها أعداؤكم الذين يسكنونها.

وأبددكم فيما بين الأمم، وأستل وراءكم سيفاً، فتصير أرضكم قفراً، ومدنكم خراباً، حينئذ تستوفي الأرض سبوتها طوال أيام دمارها، وأنتم في أرض أعدائكم.

والباقون منكم ألقي الجبن في قلوبهم، في أراضي أعدائهم، حتى يهزمهم صوت ورقة متطايرة، فيهربون هربهم من السيف، ويسقطون وليس من مطارد، ويعثر الرجل بأخيه كمن يهرب من أمام السيف، ولا تكون لكم مقاومة في وجه أعدائكم، والباقون منكم يتعفنون بإثمهم في أراضي أعدائكم،، وبآثام آبائكم أيضاً يتعفنون، حتى يعترفوا بإثمهم وبإثم آبائهم في خيانتهم لي، وفي معاداتهم لي في سيرهم معي؛ لذلك أنا أيضاً أعاديهم في سيري معهم، وأدخلهم أرض أعدائهم، وتتذلل قلوبهم القلف..."

[سفر اللاويين. الإصحاح: ١٤:٢٦-٤١]

هذه قائمة بالعقوبات التي أخبر الله اليهود أنه سيوقعها عليهم، عندما يكونون أشراراً متمردين على الله، وهي قائمة من قوائم عديدة متفرقة، في أسفار العهد القديم، ويحرص اليهود على إخفائها عن أبنائهم وعن الآخرين، وعلى تقديم أنفسهم على أنهم أحباب الله وشعبه المختار، الذين أعطاهم الأرض المقدسة للأبد!.

وأدعو إخواني وأخواتي إلى القراءة المستمرة في أسفار «العهد القديم»، والبحث عن أمثال هذه النصوص، التي تسجل تهديد الله لليهود، وإيقاعه العقاب بهم!.

ونحن نشهد أن اليهود المعاصرين على أرض فلسطين، هم الكافرون المجرمون الملعونون المغضوب عليهم، وأنهم تنتظرهم قائمة العقوبات المذكورة في توراتهم، والتي يقرؤها حاخاماتهم ويعلمونها، فأمام اليهود على أرض فلسطين مستقبل مظلم أسود، سيرون فيه من أنواع العذاب والعقاب، مما لم يخطر لهم ببال، وإن الجرائم والفظائع التي يرتكبها اليهود المجرمون ضد أهلنا في الضفة وغزة وغيرها، تسارع في إنزال العقاب والدمار من الله بهم، ولا يظلم ربك أحداً، وإن غداً لناظره قريب!!.

٣١

معالم الحرب العالمية الأمريكية(*)

يتصرف الأمريكان وكأنهم «الأوصياء» على كل شيء في هذا العالم، وكأن الآخرين قاصرون، لا يحسنون شيئاً، وهم بحاجة إلى هؤلاء الأوصياء الأمريكان في كل شيء في حياتهم!.

وهذه نظرة استعلائية أمريكية، «يتأله» فيها الأمريكان على الآخرين، ويحتكرون الفهم والعلم والصواب، كل ما جاء من طرفهم فهو صواب، وكل ما خالفوه فهو خطأ، وكل ما وافقوا عليه فهو الحق، وكل ما اعترضوا عليه فهو الباطل!

تجلى هذا المنطق الاستعلائي «المتأله» في تصريحات قادة أمريكا وخطبهم، وفي مقابلاتهم وتصرفاتهم، وفي تحركاتهم وأفعالهم.

وكان هذا المنطق المتأله واضحاً في خطاب بوش مساء الأربعاء الماضي في «دنفر» بولاية كلورادو، حيث قدم نفسه على أنه «راعي» الحرية والإصلاح، والمبشر بالديمقراطية وحقوق الإنسان، وفي الوقت الذي «كال» فيه المديح والثناء على الأمريكان، صب غضبه وشتائمه على «الإرهابيين المسلمين»، الذين اعتدوا على الأمريكان، وهدد وتوعد، وأرغى وأزبد، ووعد هؤلاء الإرهابيين بالويل والثبور وعظائم الأمور!!.

وقدم نفسه ونظامه الأمريكي على أنه «الوصي المباشر» على إقليم الشرق الأوسط الكبير، بكل ما فيه من دول وحكومات، وقادة وزعماء، وأنظمة وشعوب، ومبادئ وأفكار، وقيم وثقافات، وأحزاب ومؤسسات، وعلى كل من في منطقة الشرق الأوسط الكبرى، أن يعيد ترتيب ما عنده، ومراجعته وبرمجته، وتصحيح

(*) السبيل: ٨/ ٦/ ٢٠٠٤م – ١٩ ربيع ثاني ١٤٢٥هـ.

أخطائه، وتصويب مسيرته، ليكون «وفق» النظرة الأمريكية، وضمن «المواصفات والمقاييس» الأمريكية، وكل من لم يفعل ذلك، ولم يقم بهذه المراجعة والتصويب، فهو إرهابي مجرم، وعدواني مخرب، سيعرض نفسه للعقوبات الأمريكية التي لا ترحم!

لقد أعلنها بوش منذ الحادي عشر من سبتمبر٢٠٠١م ولغاية خطابه الأربعاء الماضي حرباً صليبية عالمية على الإسلام والمسلمين، باسم الحرب العالمية على الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط الكبرى، وستستمر عدة سنوات وعدة أجيال، وإن الصراع فيها «أيديولوجي فكري»، وإن أمريكا ستوجه حربها ضد الأفكار في المنطقة، التي هي «مصانع» لإنتاج الإرهابيين!! وما هي تلك الأفكار إن لم تكن هي القرآن، بحقائقه ومقرراته، حول الإيمان والكفر، والحق والباطل، والجهاد والاستشهاد!!

وبين في خطابه المذكور أن المعركة في العراق هي مرحلة أولى ستتبعها مراحل، وخطوة أولى ستتلوها خطوات، وأن أمريكا قادمة إلى المنطقة للإقامة فيها اقامة دائمة، تستمر أجيالاً وأجيالاً، وأنها ستراقب كل شيء في دول المنطقة مراقبة مباشرة، ليكون كل شيء فيها وفق المواصفات والمقاييس الأمريكية، ولإغلاق «مصانع» تفريخ الإرهابيين، المتمثلة في الأفكار والمناهج والتيارات، والمدارس والحركات والمؤسسات، والعقول والثقافات والمحاضرات، والمؤلفات والإعلام والمجلات!!

ستراقب أمريكا كل شيء في المنطقة، التي سماها بوش «منطقة الشرق الأوسط الكبرى»، لوأد روح الجهاد والمواجهة فيها، ولقتل معاني العزيمة والإرادة فيها، «ولتطبيع» كل ما فيها؛ لتخريج «العبيد» المستضعفين، الذين يتلذذون بالعبودية لليهود والأمريكان، ولا يفكرون إلا في البطن والفرج، والكيف والجيب!!تقدم أمريكا وصايتها على كل شيء في المنطقة، باسم الحرص على: الإصلاح والتغير، ونشر الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وتدعو كل مؤسسات أنظمة المنطقة السياسية والإقتصادية، والاجتماعية والتعليمية، إلى اعتماد الخطة الأمريكية وتطبيقها، وويل للذين يرفضون أو يتكاسلون، فإن الرقابة الأمريكية لهم بالمرصاد!

والعجيب أن دول منطقة الشرق الأوسط الكبرى ومؤسساتها، سارعت بتبني الخطة الأمريكية واعتمادها، وبرز ذلك واضحاً في قرارات مؤتمر القمة العربي الأخير في تونس، كما برز في اعتماد مؤسسات وأنظمة الشرق الأوسط لتلك الخطة، وتنفيذ كل مؤسسة الجانب الذي يخصها، فمؤسسات التربية والتعليم تكيف مناهج مدارسها مع الخطة الأمريكية، والجامعات تكيف مساقاتها وموادها مع الخطة، وهكذا فعلت المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية.

وكي تضمن أمريكا لخطتها النجاح، فإنها ستقدم للمسلمين في المنطقة إسلاماً أمريكانياً خاصاً، وفق المقاييس الأمريكية، وتقدم لهم «قرآناً أمريكياً» مكوناً من اثني عشر جزءاً، اسمه «الفرقان الحق» وقد صدر الجزء الأول منه قبل أسابيع، وتتلوه باقي الأجزاء تباعاً، وأشرنا له في مقال قريب في السبيل الغراء!

إنها الحرب العالمية الثالثة، التي تشنها أمريكا واليهود ضد القرآن والإسلام، وضد المسلمين الصادقين، وهذه هي معالمها ومظاهرها، وعلينا أن نحسن فهمها ومواجهتها!

وإن أمريكا ستفشل في هذه الحرب، كما فشل من كانوا قبلها، فالله القوي هو الذي يدير المعركة!!.

٣٢

المفسدون الزاعمون الإصلاح(*)

عندما كنت أتابع قمة الثمانية في «سي آيلند» بولاية «فرجينيا» الأمريكية، وتقديم أمريكا خطتها للقمة، حول الإصلاح في دول الشرق الأوسط الكبير، تذكرت حديث القرآن عن الذين «يتلاعبون» بالمصطلحات ويحرفونها، ويجعلون الحق باطلاً، والباطل حقاً!!

أمريكا تقدم نفسها لعالمنا العربي والإسلامي على أنها الحريصة على أمنه وسلامه، وعلى تأمين مستقبل شعوبه، وتحقيق الرفاهية والرخاء لأفراده، وتبشرنا بجنة دنيوية حالمة، تعطينا فيها من الخيرات ما لا رأته عيوننا، ولا سمعته آذاننا، ولا خطر على قلوبنا.

أمريكا هي أم الحرية، وراعية حقوق الانسان والديمقراطية، ومشاركة كل قطاعات المجتمع في القرارات والمسؤولية، وهي القائمة على الإصلاح العام الشامل!!

لقد آلم الأمريكان تدهور أوضاعنا في العالم الإسلامي، وتقطعت قلوبهم علينا حزناً وأسى، وراعهم انتشار الفساد على جميع المجالات: السياسية والمالية والاقتصادية، والاجتماعية والأخلاقية والإنسانية، وقد نجح الأمريكان في إصلاح كيانهم ومجتمعهم وإنسانهم، وحققوا لأفرادهم كل ما يريدون من سعادة، ويريدون إسعادنا على «الطريقة الامريكية»، ويهدفون إلى إصلاحنا وفق الوصفة الامريكية، وهم يضحون من اجلنا، ويتعبون لمصلحتنا، ولا يريدون منا جزاء ولا شكوراً، ولا أجرة ولا مكافأة، ولا نفطاً ولا مواردا، ولا استعماراً أو احتلالاً، أو تدخلاً في شؤوننا الخاصة، إنما يفعلون ذلك رغبة في فعل الخير، الذي طبعت عليه نفوسهم

(*) السبيل: ١٥/ ٦/ ٢٠٠٤م – ٢٦ ربيع ثاني ١٤٢٥هـ.

واستقر في شخصياتهم!!

وقد ظهرت أولى ثمرات هذا الإصلاح الأمريكي المنشود في أفغانستان أولاً، التي سعدت بالاستحواذ الأمريكي، وها هي الثمرات اليانعة تظهر في العراق الحر السعيد، الآمن المطمئن، والمحفوظ بالحفظ الأمريكي الحاني!!

إنها «نكتة كبيرة» من النكات الأمريكية المتتابعة، التي تحرص أمريكا على إتحافنا بها دائماً؛ لنبقى مشدودين إليها، مستمتعين بحمايتها.

أقول: أمام هذه الدعاوى والمزاعم الأمريكية، حول الرغبة في إصلاحنا، تذكرت حديث القرآن عن المفسدين المخربين الذين يعتبرون إفسادهم إصلاحاً، وتخريبهم تعميراً.

ومن أوضح الأمثلة على ذلك في القرآن نموذجان: النموذج الفرعوني، والنموذج «النفاقي».

يتمثل «النموذج الفرعوني» في موقف فرعون الظالم المفسد من دعوة موسى عليه السلام، لقد طلب فرعون من شعبه الإذن له بقتل موسى؛ لأن موسى عليه السلام مفسد، وفرعون مصلح، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (غافر:٢٦، ٢٧).

فرعون يقدم نفسه على أنه حريص على الدين، مهتم بالاصلاح، وحرب على المخربين والمفسدين، أما موسى فإنه عدو للدين، ناشر للإفساد والتخريب، ولذلك لا بد ان يقتل فرعون المصلح موسى المخرب المفسد..!

وقد أخبرنا الله عن حقيقة فرعون المفسد في آيات عديدة، منها ما ورد في مطلع سورة القصص، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [القصص:٤].

ولا يختلف المنطق الأمريكي عن المنطق الفرعوني، وكأن فرعون بعث حياً، وتقمص شخصية الرئيس الأمريكي، وحلت روحه الطاغية المتجبرة به، وما تهديد الرئيس الأمريكي المجاهدين على أرض فلسطين والعراق وأفغانستان بحجة التطرف والإفساد والإرهاب إلا كتهديد فرعون بقتل موسى الرسول عليه الصلاة والسلام.

أما «النموذج النفاقي»، فقد ذكره قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ (البقرة:١١، ١٢).

كيف ننزل هاتين الآيتين على أفعال الأمريكان في العالم؟

الأمريكان فاسدون مفسدون، يسعون في الأرض فساداً وإفساداً، ونشروا ذلك الإفساد في كل بقاع العالم، وإفسادهم شمل جميع مجالات الحياة الخاصة والعامة، إفساد للسياسة والاقتصاد والمال، والعلم والفكر والتصور، والخلق والسلوك.. وعندما ينصحهم ناصح قائلاً: أيها الأمريكان! لا تفسدوا في الارض، يرفضون نصحه، ويواصلون فسادهم وإفسادهم، ولا يعترفون بأنه إفساد، إنما يعتبرونه إصلاحاً، ويقولون: لسنا مفسدين وإنما نحن مصلحون..، ويرد الله على أكاذيبهم وادعاءاتهم بحسم وحزم وتأكيد: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾!!.

٣٣

حول العمليات المسلحة ١/٢(*)

تنقل وسائل الإعلام المختلفة كثيراً من أخبار العمليات المسلحة في بلدان العالم الإسلامي، التي تستهدف مواطنين أو مؤسسات، أو أُناساً أجانب، وتتبع ذلك بالتحليلات والتأويلات،والاستنتاجات والتوقعات.

وتختلف نظرة الناس إلى تلك العمليات، وتحديد الذين قاموا بها، وبيان أسبابها ودوافعها، ورصد تداعياتها ونتائجها.

وينسب الإعلام المعاصر هذه العمليات إلى إسلاميين مجاهدين، ومعظمها ينسب إلى تنظيم القاعدة العالمي، وفروعه في مختلف الدول الإسلامية، وخلاياه الناشطة أو الكامنة، وقياداته المحلية، وتصدر بعض البيانات المجهولة المصدر، وتوزع على الصحف والفضائيات، تنسب تلك العمليات إلى تنظيم كذا، أو سرايا كذا، أو خلايا كذا، وقد تنشر بعض اللقطات المصورة لتلك «العمليات الجهادية» على بعض مواقع «الإنترنت»، تتناقلها الفضائيات والمجلات والصحف، وتصور بالتفصيل مراحل التفجير أو الذبح أو قطع الرأس، أو غير ذلك.

ويتابع المحللون في العالم شجب ذلك الإرهاب، وإدانة، تلك الوحشية والدموية.. وتابع العالم أخيراً تفاصيل خطف المهندس الأمريكي في الرياض، وذبحه ليلة السبت، وما أعقبه عن نبأ قتل «المقرن» قائد تنظيم القاعدة في السعودية!

ولا يهمنا في هذا المقام تحليلات الأعداء المجرمين، من اليهود والصليبيين، والأمريكين المتصهينين، ودعاياتهم واتهاماتهم، «ومن والاهم» من المتصهينين، فهذا متوقع وغير مستغرب، لأن هؤلاء الأعداء والمتصهينيين حريصون على إلصاق كل

(*) السبيل: ٢٢/٦/٢٠٠٤م – ٤ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ.

تهمة أو شبهة أو نقيصة بالإسلام وقيمه وحقائقه، وبرجاله ودعاته،وجنوده المجاهدين!

إن الذي يهمنا هو اختلاف نظرات الناظرين والمحللين والمتحدثين الإسلاميين، عن هذه العمليات المسلحة، في مقالاتهم ومحاضراتهم وتصريحاتهم، وندواتهم ومقابلاتهم، وجلساتهم وحواراتهم.

من الإسلاميين من يتبنى وجهة نظر من نسبت لهم هذه العمليات المسلحة، ويدافع عنها، ويعتبرها «جهاداً» صادقاً مبروراً، موجهاً ضد اليهود والأمريكيين ومن والاهم، ويجعلها خطوة جهادية إلى الأمام، على طريق التخلص من الاستعمار الأمريكي ومن والاه!

ومن الإسلاميين من يقف على نقيض ذلك، ويردد شبهات الإعلام المتصهين واتهاماته، وينحاز ضد الجهاد والمجاهدين، ويعتبر تلك العمليات عنفاً وتطرفاً وإرهاباً، ويعلن شجبها واستنكارها وإدانة القائمين عليها، «ويفتي» بجرمة قتل الذميين والمستأمنين والمعاهدين، من اليهود والأمريكان، وبمخالفة من قاموا بها للإسلام!

ونحن لسنا مع الفريق الأول، ومن باب أولى لسنا مع الفريق الثاني، ولا نجيز لمسلم أن يفتي بالحل والحرمة إلا بعد علم وفقه، ووعي وبصيرة وبعد نظر، والذين يطبقون الأحكام الشرعية الإسلامية المتعلقة بالذميين والمعاهدين والمستأمنين- الذين يرتبطون بها مع الخليفة المسلم الرباني، والنظام الإسلامي الراشد- على اليهود والأمريكان، المحتلين المستعمرين المغتصبين، هم «جهلاء» بالعلم الشرعي، وبشروط الفتيا، ولا يملكون وعياً وفهماً وبصيرة وبعد نظر.

لست مرتاحاً للعمليات الإسلامية المسلحة، التي تقع هنا وهناك، قبل تفجيرات نيويورك وواشنطن وبعدها، صحيح أن أحداث (١١سبتمبر٢٠٠١م) نسبت لتنظيم القاعدة، وتبناها ذلك التنظيم بافتخار، وصحيح أن «شباب التنظيم» هم الذين خططوا لها، وقاموا بها ونفذوها، لكن من هم الذين «أوحوا» لهم بها، بطريق خفي

ذكي غير مباشر؛ ومن هم الذين «استغلوا» حماسهم الجهادي الصادق، وفق أحدث وأدق خطوات التحليل النفسي، والبرمجة النفسية، والإيهام النفسي، والتوجيه والتنويم النفسي؟!

ومن الذي رسم لهم الشبكة الصائدة، وغطاها بغطاء إسلامي جهادي أخضر، ووضع عليها «طعماً» إسلامياً، سارع له ابن القاعدة المجاهد الصادق، وغذ خطواته إليه، ليدخل بطائرته المفخخة جنة عرضها السماوات والأرض!!

من الذي يضمن لنا عدم «اختراق» أجهزة المخابرات اليهودية والأمريكية والعالمية تنظيم القاعدة «الصادق»، وتوجيه أفراده توجيهاً إسلامياً في الظاهر، وتوجيهاً ذكياً نفسياً مخابراتياً في الحقيقة؟! ولذلك حققت تلك الأجهزة الاستخبارية الذكية ثمرات غزوتي نيويورك وواشنطن الجهاديتين، وبدأت الحرب العالمية الرابعة على الإسلام، والجهاد، والعمل الإسلامي، والدعوة الإسلامية والمظاهر الإسلامية؛ بحجة محاربة الإرهاب والعنف وسفك الدماء البريئة!!

ومن الذي يضمن لنا عدم «اختباء» يهودي أو أمريكي ذكي خلف الكواليس الخفية، يوجه الشباب المتحمس المندفع، صادق النية والعمل، لكنه فاقد الوعي والبصيرة، يوجهه توجيهاً نفسياً ذكياً، ويقدم له «الطعم الإسلامي»؛ ليدخل به الجنة، فيقوم ذلك الشباب بعمليات جهادية في ألمانيا أو إسبانيا، أو المغرب أو أندونيسيا، وأخيراً في السعودية!!

حول العمليات المسلحة ٢/٢(*)

أعداؤنا شياطين أذكياء – والشيطان من أذكى الأذكياء- يحاربوننا بفطنة وذكاء، وحسن تخطيط وبرمجة، ويستخدمون أساليب علم النفس التحليلي، ويستعينون بعلماء النفس والإجتماع، إنهم يحسنون تحليل نفسيات كثيرين، ويرصدون ردود أفعالهم على الأحداث، ويعرفون أن منهم المندفع المتهور المتحمس، ومنهم الناظر المتدبر المتأني، ومنهم العقلاني الهادئ، ومنهم العاطفي المتسرع، ونشهد أن هذه النماذج الإنسانية موجودة عندنا نحن المسلمين، وموجودة عند الدعاة الإسلاميين، وإن الله سبحانه حكيم خبير، خلق الناس متفاوتين في المشاعر والأحاسيس والأفكار، وفي استقبال الحدث، وفي فهمه وتفسيره، وفي التعامل معه واستيعابه، وفي رد الفعل تجاهه، وفي توقع نتائجه!!

إن علماء النفس الأذكياء من اليهود والأمريكان يتعبون جداً من الإسلاميين الموضوعيين، الذين يتمتعون بنظرات ثاقبة، وفراسات صادقة، وتحليلات صائبة، الذين لا يتسرعون ولا يندفعون ولا ينفعلون، ولا يتفاجؤون بالأحداث، وإنما يفكرون في ما يمر بهم من أحداث تفكيراً متأنياً هادئاً، ويردون على الأعداء رداً حكيماً مدروساً، ويتعاملون معهم بوعي وفطنة، وذكاء وبصيرة، إنهم يتجاوزون «الشبكات» التي أحكم الأعداء وضعها، وأرادوا توجيه هؤلاء الدعاة المجاهدين إليها؛ ليصيدوهم فيها.

وإن علماء النفس الأذكياء الشياطين، من اليهود والأمريكيين يفرحون فرحاً كبيراً بوجود المندفعين العاطفيين المتحمسين المتهورين، من الدعاة والعلماء والمجاهدين، الصادقين في نيتهم، المخلصين لربهم، لكنهم فاقدون للتأني والموضوعية،

(*) السبيل: ٢٩/ ٦/ ٢٠٠٤م – ١١ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ.

وهدوء الأعصاب والتفكير، وتقليب وجوه النظر، يرسمون لهؤلاء المجاهدين الصادقين «الشبكات»، ويحسنون تمويهها وإخفاءها، ويضعون فيها طعماً إسلامياً، ويُسَيِّرون هؤلاء الصادقين المتحمسين إليها، ويظن هؤلاء المجاهدون أنهم يتحركون بأنفسهم، وينصرون دينهم، ويرضون ربهم، ويقومون بعملياتهم المسلحة، وما انتبه المندفعون هؤلاء إلى ذلك الشيطان اليهودي أو الأمريكي، الذي كان يوحي ويُسَيِّر، وينقل الخطوات خطوة خطوة، ويفرح بالعملية المسلحة، ويقطف ثمرتها، ويحقق مصلحته منها، ويضرب عشرة عصافير بحجر واحد!!

إني أنصح الإخوة والأخوات بقراءة كتاب «لعبة الأمم لمايلزكوبلاند»، وكتاب «أحجار على رقعة الشطرنج لويليام غاي كار»، وغيرها من الكتب التي تبحث في هذا الجانب من الحرب النفسية!

ولقد تعلمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم العمل المخطط المدروس، وتفويت الفرصة على الأعداء! لقد كان بإمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم بعملية «غزو للكعبة»، في ليلة غير مقمرة، وأن يحطم كل ما فيها من الأصنام، ويطهرها من الشرك! فلماذا لم يفعل ذلك؟ ولماذا انتظر أكثر من عشرين سنة حتى جاء بآلاف المجاهدين وفتح مكة، وصار يحرك الأصنام المرصوصة بعصاه، فتتهاوى، ولا تجد من ينتصر لها ويدافع عنها، وهو يتلو قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾[اللإسراء: ٨١]؟

وإننا نعرف دور الشيطان اليهودي «عبد الله بن سبأ» في إشعال الفتنة بين المسلمين، وفي «تثوير» الغوغاء والسذج على أمير المؤمنين «عثمان بن عفان» رضى الله عنه، ونجح في استقطاب الآلاف منهم من مصر والعراق، وقدم لهم «الطعم» الإسلامي المغري، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فساروا معه بسذاجة، وخرجوا على عثمان بن عفان، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً!.

وكم يعجبني في هذا المقام موقف الصحابي البصير «عبادة بن الصامت» رضي

الله عنه، فقد كان في دمشق، وأتاه الشيطان اليهودي عبد الله بن سبأ، وقال له: أنت ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وها هي منكرات والي الشام «معاوية بن أبي سفيان»، فعليك أن تقوم بالإنكار عليه، أداءً للواجب، ونصحاً للأمة، وتقرباً إلى الله!!

نظر إليه عبادة بوعي وبصيرة، ثم قال له: منطقك منطق يهودي! وما أراك إلا يهودياً!! فألقى القبض عليه وسلمه إلى معاوية رضي الله عنه!!!

ولقد تعلمنا من إسلامنا العظيم أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وبالعمليات المسلحة ضد الأمريكان في الدول العربية والإسلامية مصالح حتمية، لكن يترتب عليها مفاسد كثيرة، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، ومن حكيم المأثورات قول أحد السابقين الحكماء: «دع خيراً عليه الشر يربو»، وإن قتل اليهودي أو الأمريكي في البلاد العربيةخير، لكنه يربو عليه شر كثير، والمؤمن البصير يترك الخير إذا ترتب عليه شر كثير!!

والخلاصة: إننا لا نرى القيام بعمليات مسلحة موجهة ضد اليهود والأمريكان في البلاد العربية والإسلامية؛ لأن هؤلاء اليهود والأمريكان هم المستفيدون منها في النهاية، وهم الذين يوجهون الكثير منها توجيهاً نفسياً ذكياً لا شعورياً، ونربأ بالمجاهدين الصادقين أن يقطف الأمريكان ثمرات جهادهم!.

وندعو إلى الجهاد المبرور ضد اليهود والأمريكان في البلاد المحتلة: فلسطين والعراق، والإكثار من العمليات الجهادية المسلحة في هذين البلدين! فمن كان مجاهداً فليجاهدهم فيهما، وأجره على الله.

٣٥

حول القرآن الأمريكي الجديد(*)

صار كثير من المسلمين المتابعين على علم بالقرآن الأمريكي الجديد «الفرقان الحق» الذي ألفته لجنة أمريكية، واعتمده أصحاب القرار في أمريكا، والذي يراد له أن يحل محل القرآن الكريم، الذي أنزله الله الحكيم!

وقد صدر الجزء الأول من هذا القرآن الأمريكي في مطلع هذا العام ٢٠٠٤م، وينوون إصدار أحد عشر جزءاً تباعاً، أي: أن «الفرقان الحق» كما أسموه، مكون من اثني عشر جزءاً، وسيكتمل تأليفه خلال أربع سنوات، كما يخططون، وهم يحاربون به القرآن الكريم، ويهاجمون سوره وآياته، وأحكامه ومبادئه وتشريعاته، وأفكاره وحقائقه.

صدر الجزء الأول من «الفرقان الحق» في مطلع هذا العام، عن دارين للنشر في أمريكا هما: واين برس، وأوميجا، ويباع في المكتبات المختلفة هناك، كما يباع على الإنترنت في موقع «أمازون».

والكتاب مكون من(٢٦٦) صفحة، مقاس ١٥x٢٠سم، وعدد سوره سبع وسبعون سورة، ومن أسماء تلك السور: الفاتحة، المحبة، المسيح، الثالوث، المارقين، الصلب، الزنا، الماكرين، الرعاة، الإنجيل، الأساطير، الكافرين، التنزيل، التحريف، الجنة، الأضحى، العبس، الشهيد...!!.

والكتاب مطبوع باللغتين العربية والإنجليزية، وكتب مقدمته اثنان من أعضاء اللجنة المكلفة بتأليفه، رمزا لهما باسمي «الصفي والمهدي» وهذا الذي سمى نفسه المهدي هو من أصل عربي فلسطيني، واسمه" الدكتور «أنيس شوروش»، وصرح

(*) السبيل: ٦/ ٧/ ٢٠٠٤م – ١٨ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ.

باسمه الحقيقي في موقع «أمازون» على الانترنت، وقد هاجر أنيس شورروش من فلسطين إلى أمريكا، ودرس في جامعة المسيسبي، وحصل على الدكتوراه من جامعة نيو أورليانز، وقام بحملات التنصير في عدة دول، مثل: كينيا، وجنوب أفريقيا.

وقد ناظرهُ الداعية الإسلامي الموهوب الشيخ «أحمد ديدات» مرتين في بريطانيا، المناظرة الأولى بعنوان: هل عيسى إله؟ والثانية بعنوان القرآن والإنجيل أيهما كلام الله؟ وهزمه ديدات في المناظرتين، فازداد شورروش حقداً على القرآن والإسلام والمسلمين، وكثف من جهوده في حرب القرآن.

وبعد يومين من أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ألقى أنيس شورروش محاضرة حاقدة في جامعة «هيوستن»، دعا فيها إلى إبادة المسلمين؛ لأن الإسلام دين إرهاب وسفك دماء، والقرآن هو المصدر الأول والأخير للإرهاب، وأنه يجب القضاء على هذا القرآن للقضاء على هذا الإرهاب! واقترح على الحكومة الأمريكية طرد أي مسلم من أمريكا، وتجميع كل المسلمين في منطقة الشرق الأوسط، ثم إبادتهم بالقنابل النووية، وطلب من النصارى أن يدعوا إلى الله كل ليلة سبت لإزالة الإسلام والقرآن، وكانت محاضرته في الجامعة في غاية العنصرية والحقد والشتم، مما اضطر رئيس الجامعة إلى الاعتذار عنها في اليوم التالي!!.

وتقوم المنظمات اليهودية الكثيرة في أمريكا بالترويج للفرقان الحق، ونشره وتوزيعه على مختلف المراكز هناك، وتوزيعه على مراكز مختارة منتقاة في العالم العربي، وإعطائه لشخصيات مختارة من هذا العالم، لكنهم لا يريدون نشره على مستوى واسع في العالم العربي والإسلامي، في هذه المرحلة على الأقل!

وقد ذكر «وليد رباح» رئيس تحرير «صوت العروبة»، التي تصدر في أمريكا، حادثة جرت له مطلع هذا العام، تتعلق بنشر ذلك «الفرقان الحق»، حيث اتصل به أمريكي عرف على نفسه بأنه «القسيس إلياهو»(!!)، وإلياهو اسم يهودي وليس

نصرانيا، وسلمه نسخة من «الفرقان الحق»، وطلب منه نشر سوره على صفحات جريدته «صوت العروبة»، مقابل مليونين من الدولارات، وهو مبلغ كبير قدمه رشوة له!! فأعلن وليد رباح موافقته على النشر بشرط أن يوافق القسيس إلياهو على الاشتراك في مناظرة حول القرآن «والفرقان الحق» الذي يروجه، يكون هو الطرف الأول فيها، ويكون الطرف الثاني أي شيخ يختاره من المشايخ العاملين مع الجالية العربية والإسلامية في أمريكا!!

فانسحب إلياهو غاضباً حسيراً؛ لأنه يعلم نتيجة المناظرة مسبقاً!!

وقد خاطبت اللجنة الأمريكية الإسرائيلية بالفرقان الحق الذي ألفته للعرب والمسلمين، وقالت في مقدمته: "إلى الأمة العربية خاصة، وإلى العالم الإسلامي عامة: سلام لكم ورحمة من الله، القادر على كل شيء، يوجد في أعماق النفس البشرية أشواق للإيمان الخالص، والسلام الداخلي، والحرية الروحية، والحياة الأبدية، وإننا نثق بالإله الواحد الأوحد بأن القراء والمستمعين سيجدون الطريق لتلك الأشواق من خلال «الفرقان الحق».

٣٦

القرضاوي الإرهابي(*)

الدكتور يوسف القرضاوي عالم علامة، وفقيه داعية مجاهد، وهو في مقدمة علماء المسلمين في هذه الأيام، الذين يقومون بجهاد دعوي وإعلامي مبرور، ويقفون المواقف العظيمة أمام الأعداء، من اليهود والأمريكان وغيرهم.

والدكتور القرضاوي يرأس كثيراً من المراكز والجمعيات والمجالس الإسلامية في أوروبا، ويقدم لها خبرته ونصحه، وإرشاده وتوجيهه.

وقد دعي في الأيام الماضية إلى بريطانيا، ليرأس مؤتمراً إسلامياً حول الفتوى، ويعمل على تأسيس «الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين»، ودخل بريطانيا بطريقة رسمية قانونية، وأعد له برنامج إسلامي واضح معلن معروف.

وتحرك اليهود في بريطانيا حركة يهودية شيطانية، وحركوا معهم شياطين آخرين، «متصهينين» مرتبطين بهم، وجندوا أبواق الدعاية الإعلامية، ووظفوا مراكز ومؤسسات وجمعيات ونوادي عديدة، وضغطوا على مسؤولين حكوميين وأمنيين، وشنوا على الشيخ القرضاوي هجوماً كبيراً وحرباً شرسة، وطالبوا بتقديمه إلى المحاكمة والحكم عليه وإدانته، أو طرده من بريطانيا على الأقل!!

وليست هذه هي المرة الأولى التي يدخل فيها القرضاوي بريطانيا، فله زيارات علمية ودعوية إلى مختلف دول أوروبا، وقد نجح اليهود في الضغط على أمريكا «المتصهينة المحتلة» لمنع القرضاوي من دخول أراضيها.

لماذا يطالبون بمحاكمة الشيخ القرضاوي في بريطانيا؟ وما هي الجرائم التي

(*) السبيل: ١٣/ ٧/ ٢٠٠٤م – ٢٥ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ.

ارتكبها؟ وما هي المؤسسات التي دمرها؟ ومن هم الذين قتلهم وسفك دماءهم؟

لقد صور اليهود والمتصهينون الشيخ القرضاوي على أنه «الإرهابي الأول»! وإن من يطلع على مسلسل الاتهامات الموجهة إليه يتخيل الشيخ وقد تحول إلى كتلة متحركة من أسلحة الدمار الشامل، التي تبيد كل شيئ أمامها، من إنسان أو حيوان أو جماد، ولذلك لا بد من إبطال مفعول هذه الأسلحة المدمرة!!

علماً أن الشيخ لا يستخدم إلا علمه وعقله، ولسانه ومنطقه، وحجته وبرهانه، ويقدم دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة.

وقد تعجبت كثيراً عندما سمعت الاتهامات الموجهة للشيخ والتي يطالبون بمحاكمته من أجلها:

١- إنه يفتي بأن اليهود كفار.

٢- إنه لا يجيز احتلال أمريكا للعراق.

٣-إنه يؤيد قتل اليهود في فلسطين والأمريكان في العراق.

٣- إنه يشجع العمليات الاستشهادية في فلسطين والعراق.

٤- إنه يؤيد تعدد الزوجات.

٥- إنه يؤيد ضرب المرأة.

٦- إنه يحارب الشذوذ الجنسي.

٧- إنه يدعو إلى الكراهية والبغضاء بين الناس.

هذه هي الجرائم الإرهابية الخطيرة التي ارتكبها الإرهابي الأول يوسف القرضاوي، والتي نشرها بمختلف الوسائل الإعلامية الإرهابية في العالم الإسلامي، والتي تتلمذ عليها المسلمون الإرهابيون!!.

هذه هي الديمقراطية الغربية التي يبشرون بها بيننا، وهذا هو احترام الرأي والرأي الآخر الذي يطالبوننا به!!.

إذا كان الشيخ القرضاوي مُجرماً إرهابياً في نظر اليهود والمتصهينين، فمن هو غير الإرهابي إذن؟

أيها المسلمون: كل من خالف الغربيين بفكرة أو مبدأ أو رأي فهو إرهابي، وكل من خالفهم بتصرف أو سلوك فهو إرهابي، وتجب ملاحقته وادانته، ليتخلى عن إرهابيته وإجرامه!!

الإرهابي في التصنيف اليهودي الإمريكي الصليبي ليس هو المجاهد الذي يحمل سلاحه ويضرب به الأمريكان واليهود المحتلين فقط، بل هو: المسلم الذي يرى أن اليهود والأمريكان كفار، والمسلم الذي لا يشرب الخمر ولا يسرق ولا يزني، والذي لا يمارس الشذوذ الجنسي، والذي يحافظ على عبادته وخلقه، وعفته وطهارته، والذي يعتز بإسلامه، ويستعلي بإيمانه، والذي يوجب تحرير بلاده من احتلال اليهود والأمريكان! الإرهابي في تصنيفهم هو كل مسلم صالح، وكل مسلمة صالحة!!

أيها المسلمون: «كلكم إرهابيون» حتى يثبت العكس، فاصبروا وأجركم على الله.

٣٧

الحبيب الشيخ إبراهيم العلي(*)

أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله لا ينزع العلم نزعاً من بين الناس، ولكنه ينتزعه بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم يتخذ الناس رؤوساً جهلاء، فيفتون بغير علم، فَيَضلون ويُضلون! وهذا معناه: أن وجود العلماء الربانين العاملين في الأمة خير وبركة وأمل لها، وفقدهم خسارة كبيرة لها، وأن «إيجاد العالم الرباني» في الأمة ليس بالأمر السهل، وفقد هذا العالم الرباني كبير؛ لأنه ليس من اليسير الإتيان ببديل له، يحل محله، ويسد فراغه، ويقوم بما كان يقوم به!!

ولقد فقدت البلاد قبل أيام عالماً من علمائها الربانين العاملين، حيث انتقل إلى رحمته تعالى بعد صلاة المغرب يوم الخميس، ٢٧/ ٥/ ١٤٢٥هـ/ ١٥/ ٧/ ٢٠٠٤م فضيلة الشيخ «إبراهيم محمد العلي» رحمه الله، ورضي عنه وأرضاه.

وما أن علم محبوه بإدخاله المستشفى الإسلامي حتى توافدوا عليه، ينظرون إليه، مع أنه في غيبوبة، ويدعون الله له، وما أن فاضت روحه إلى بارئها حتى انخرطوا في البكاء، البكاء الصادق، المترجم عن الحب الصادق، ولا يبكي الرجال بصدق إلا على من أحبوه بصدق.

ولقد كان تشييع جنازته رحمه الله مهيباً، شارك فيها المؤمنون من إخوان الشيخ وأحبابه، ودل ذلك على منزلته ومرتبته وفضله عند الله إن شاء الله، ولا نزكيه على الله.

لقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم،أنه إذا أحب الله عبداً نادى جبريل، فقال له: إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في أهل السماء،

(*) السبيل: ٢٠/ ٧/ ٢٠٠٤م – ٢ جمادى الثانية ١٤٢٥هـ.

فيحبه أهل السماء، ثم ينادي جبريل في أهل الأرض، فيحبه الصالحون في الأرض[1].

وقد أحب الصالحون في هذه البلاد هذا العالم الرباني، لأنه كان يحب الصالحين، فبادلوه حباً بحب، وودّاً بود.

كان من أحب الأحباب إلى قلوبنا، وكان شقيق أرواحنا، عشنا معه سنوات وسنوات، وأنسنا معه بجلسات وجولات ورحلات، وأمضينا معه أسعد الأوقات، وأجمل الساعات، ولهذا كان مصابنا فيه كبيراً، وحزننا على فراقه متواصلاً!! ولكنه الرضا بقدر الله، والصبر والاحتساب إلى الله، فإن القلب ليخشع، وإن العين لتدمع وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، فإنا لله وإنا اليه راجعون، اللهم أجرنا في مصيبة فقده، واخلفنا خيراً منها. هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كان قلب الشيخ إبراهيم رحمه الله كبيراً جداً، بعاطفته ووده وحبه، مع أنه كان يملك قلباً عليلاً مريضاً، حيث أجرى عمليتين لقلبه، وكان قلبه قوياً في التحمل والصبر، مع أن «عضلة قلبه» كانت ضعيفة في النبض والضخ!!

وسع الشيخ إخوانه وأحبابه الكثيرين، وأسكنهم في قلبه، ولم يضق بهم قلبه على كثرتهم، ولم يزدحموا فيه، وكان كل واحد سعيداً مسروراً عندما يلتقي الشيخ، فيفيض عليه من صدق محبته وعواطفه ومشاعره.

كان الشيخ كريماً فياضاً في المودة والمحبة والأخوة، في وقت أصبحت فيه هذه المشاعر «عملة صعبة نادرة» وصار آخرون «بخلاء» بها، لا يعاملونك بود أو حب أو أخوة أو ابتسامه أو اهتمام، إلا إذا دفعت لهم ثمن ذلك غالياً، أو وجدوا عندك مصلحتهم الخاصة!

كان الشيخ «وفيا» وفاءاً عجيباً، لا يجحد فضلاً لأحد، ولا يفجع محباً في حبه،

---

(١) رواه البخاري/ ٦٠٤٠.

ولا يرد مقبلاً عليه، ولا يصد راغباً في الاتصال به.

والذي يعجبك في الشيخ أنه كان «عفيف اللسان»، لا يتكلم إلا بخير، لا يشتم أو يسب أو يلعن، ولا يجرح ولا يجهل، ولا يأكل لحوم إخوانه، في الوقت الذي انتشر فيه هذا المرض القتال بين كثيرين من العاملين!

حرص الشيخ رحمه الله على نشر العلم بمختلف الأساليب والوسائل، في الدروس والخطب، وفي الندوات والمحاضرات، وفي الدورات واللقاءات، وفي الصحف والمجلات، وفي الكتب والمؤلفات، وتخرج على يديه كثيرون من طلبة العلم الصادقين، من الإخوان والأخوات، وكان رجل «جهاد» صادق مبرور إن شاء الله، وكان شوكة في حلوق الكافرين من اليهود والصليبيين، وشوكة في حلوق الظالمين، الذين يحاربون هذا الدين ودعاته العاملين!

ماذا نقول في الشيخ؟ مهما قلنا فيه فلن نوفيه بعض حقه، لذلك نحتسبه عند الله، ونرجو له جنة الله.

علم الشيخ ابراهيم العلي(*)

الحديث عن الشيخ الحبيب الداعية إبراهيم العلي لا يُمل؛ لأن أعمال الشيخ الصالحة كثيرة، ومناقبه عديدة، ومواقفه منوعة، ومجالات علمه متشعبة، يعترف بذلك محبوه، ويشهد به تلامذته الكثيرون.

وقد أجمع الصالحون على الاعتراف بعلمه وفكره، وهمته وعزيمته، وجده واجتهاده، ودعوته وجهاده.

كان الشيخ رحمه الله حريصاً على وقته، يعرف قيمته وأهميته، ولذلك يحسن توظيفه لما فيه الخير، ويضن به أن ينفقه فيما لا نفع فيه، ولذلك وفقه الله للانتفاع بوقته، والاستفادة منه، فتعلم وعلم، واستفاد وأفاد. وإذا جلس للعلم والبحث والدراسة والتأليف والمراجعة والتنقيب، نسي نفسه وطعامه وشرابه، بل نسي الساعات التي تمر به، ونسي الزمان من حوله، واستغرق استغراقاً تاماً فيما هو فيه من علم وبحث، وقد يبقى جالساً على مكتبه ساعات عديدة من الليل أو النهار، وكأنها دقائق معدودة، فيفاجأ بأن الوقت قد انتهى، ولا يخرجه من هذه الجلسة العلمية إلا صوت الأذان للصلاة.

إن العلم يحتاج إلى نفس مؤمنة، ذات همة عالية، تصبر على البحث والتنقيب، وتقبل على العلم بكامل كيانها، وتتفرغ له تفرغاً تاماً، ولا تنشغل عنه بتوافه الاهتمامات والجلسات والمجادلات، هكذا كانت نفسية الشيخ رحمه الله.

كان الناظر إليه يعجب له، لانصرافه عما يتنافس فيه المتنافسون من بعض حملة الشهادات العلمية والألقاب الدعوية والمراكز «التنظيمية»، من «التزاحم» على المراكز

(*) السبيل: ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٤م - ٩ جمادى الثانية ١٤٢٥هـ.

والوظائف والأعمال والمناصب والوجاهات، والتقاتل عليها، والاختلاف من أجلها، وإجازة ارتكاب المحرمات من أجلها، كالغيبة والنميمة، والتجريح والاتهام، وإحلال الكره مكان الحب، والشقاق محل الأخوة، وكان الشيخ رحمه الله ينظر إلى هؤلاء المتزاحمين بأسى وإشفاق، ويدعو لهم بالشفاء مما هم فيه، ويقول: الحمد لله الذي عافانا مما ابتلاهم به، أو يقول: الحمد لله أنهم لا يزاحموننا فيما عندنا، ونحن لا نزاحمهم فيما عندهم!!

ويصدق فيه وفيهم قول الشاعر:

رضـــينا قـــسمة الجبـــار فينـــا لنـــا علـــم وللجهـــال مـــالُ

إذا طلب منه المتزاحمون مشاركتهم في «معاركهم» رفض، وترك الميدان لهم، وآثر الإنسحاب الآمن إلى علمه وبحثه ودعوته، أما إذا طلب منه إخوانه درساً أو تعليماً، أو اشتراكاً في دورة أو ندوة، سارع بتلبية الطلب، متقرباً إلى الله به، واستعلى على ما كان يعانيه من أمراض وأوجاع وآلام.

ولهذا لم يكن للشيخ رحمه الله حضور في مؤتمرات أو ندوات أو حوارات أو جلسات، هنا أو هناك، تدار فيها المعارك، والتكتلات والكولسات، لكنك تراه متألقاً مبدعاً في الدروس والندوات والمؤلفات، ولهذا يمكن أن تطلق عليه لقب «العالم العامل» وأنت مطمئن.

ألقى عدة دروس دورية متسلسلة في شرح بعض الكتب، منها ذلك الدرس الذي كان يشرح فيه «صحيح الإمام مسلم» في بيته، والذي وصل فيه إلى مرحلة متقدمة، والدرس الآخر الذي يشرح فيه «رسالة المسترشدين» للمحاسبي، وكانت مادة «التزكية» في الدورات الشرعية «بمركز حراء القرآني» له، يجذب الرجال والنساء إليها بما يقدم لهم فيها.

وإن عناوين مؤلفاته وموضوعاتها تدلك على حسن اهتماماته رحمه الله، حيث

كتب في السيرة وفي التزكية، وفي تراجم الرجال ومواقفهم، وفي الجهاد والمجاهدين، والاستشهاد والشهداء.

اتفقت معه أن نصدر دراستين متكاملتين في فضح اليهود، والتعريف بخطرهم، والتحذير منهم: الأولى بعنوان «حديث القرآن عن اليهود» أقوم أنا بإعدادها؛ والثانية بعنوان: «حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اليهود» يقوم هو بإعدادها، ليتعرف المسلمون على ما قاله القرآن والسنة عن هؤلاء الأعداء.

وكان يمازحني ويقول لي: يقرر حاخامات اليهود أن من تعمق في دينهم فلا بد أن يقتل! فأنا وأنت عرضة لذلك! وقد شرع في إعداد مادة دراسته، لكن الله الحكيم قبضه إليه، رحمه الله قبل أن يتمها!! وكم من «مشروعات» الأبحاث والكتب خلفها، تنتظر همم الباحثين والعلماء لبحثها أو إكمالها!!

"ويستمر الفرح" بمعصية الله!!(*)

لا أدري ما الذي أوحى لإدارة «مهرجان جرش» هذا العام بهذا العنوان العجيب الغريب «ويستمر الفرح»! ولا أدري كيف ألقى إليهم شيطانهم بهذا العنوان، وزينه له، ووسوس به إليهم!.

أي فرح ذلك الذي حصل واستمر في جرش؟ ومن هم الذين فرحوا هناك في المهرجان؟ ولماذا كانوا فرحين هناك؟ وما هي مظاهر فرحهم؟ ومن الذين يدعون لاستمرار هذا الفرح بهذه المظاهر، ليخرجوا علينا بالعنوان العجيب الغريب: «ويستمر الفرح»!!.

كلنا يعلم ما يجري على أرض المهرجان من مظاهر وأساليب، وأفعال وأقوال، وتصرفات وسلوكيات، والذين لا يذهبون إلى جرش في أيام المهرجان لسبب أو لآخر، ينقل التلفزيون جرش ومهرجانها إليهم بالصوت والصورة، فيشاهدون ويسمعون ما يجري وهم في بيوتهم، وكأنهم هناك، وذلك ليفرحوا ويستمر فرحهم!

لو سألنا أقلنا علماً وثقافةً وفقهاً، عن حكم ما يجري في المهرجان شرعاً، فماذا سيكون الجواب؟ هل من الممكن عقلاً أن نجد مسلماً في البلاد يقول: إن ما يحدث في المهرجان حلال شرعاً؟

إن المسلمين مجموعون إجماعاً على أن ما يجري في المهرجان حرام شرعاً، ولا يقول بأنه حلال إلا إنسان مفتر، يكذب على الله، أو يتفلت من دين الله.

ما الحكم الشرعي يا سادة يا كرام في اجتماع الرجال والنساء المتبرجات على

(*) السبيل: ٣/ ٨/ ٢٠٠٤م – ١٦ جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ.

أرض المهرجان، وجلوس الشباب والصبايا المتبرجات معاً، تلبس الواحدة منهن الملابس المثيرة، الكاشفة لعورتها، والمجسمة لمفاتنها، وشعرها على كتفيها، ومساحيقها على خديها، و«خلويها» على أذنيها! وروائحها تنتشر حواليها، ويده في يدها! هل يبيح الإسلام هذه المناظر؟

وما الحكم الشرعي في أداء مجموعة من الراقصين والراقصات رقصاتهم على خشبة المسرح، وهن بملابس الرقص المعروفة، ويقوم الجميع بالحركات الاستعراضية المعروفة، والموسيقى تعزف، والفرحون يتابعون؟

وما الحكم الشرعي في خروج الفنانة الفلانية والمطربة العالمية إلى خشبة المسرح، وهي بملابس فتانة مثيرة، لا تخفي من عورتها شيئاً، فإذا رآها الفرحون المتفرجون استقبلوها بالتصفيق والصفير والصراخ، فإذا أسمعتهم أغانيها وموسيقاها وألحانها فرحوا وابتهجوا، وهاجوا وماجوا، وصاحوا وصرخوا، وتمايلوا وتراقصوا، رجالاً ونساء، وشباباً وصبايا، هي تغني وتغني، والموسيقى تصدح وتصدح، والشباب والصبايا يتمايلون ويتمايلون، والكل يصرخ ويصدح، ويقوم بحركات وتصرفات! وينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ...﴾ [البقرة:٢٧٥]، كما ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾ [مريم:٨٣].

لا يشك مسلم بأن هذا الذي جرى في مهرجان جرش حرام شرعاً، وأن الذين فعلوه آثمون عند الله، وأنه معصية لله، يتعرَّض مرتكبوها لعذاب الله، إن لم يتوبوا إلى الله!.

هل من الممكن بعد كل هذا أن يعتبر مسلم عاقل هذا كله فرحاً، وأن يدعو لاستمرار هذا الفرح؟

لقد ذم الله الذين يفرحون بمعصية الله، ويسرون بارتكاب ما حرم الله، وأخبر أنه

لا يحب هؤلاء الفرحين بالمعاصي، قال تعالى عن فرح قارون: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [القصص: ٧٦].

وهدد كل فرح مسرور بالمعاصي والمنكرات بالعذاب يوم القيامة. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾﴾ [الإنشقاق: ١٠-١٣].

وأخبر الله أن الذين يضحكون في الدنيا وهم يرتكبون المعاصي والمحرمات سيبكون كثيراً يوم القيامة، قال تعالى: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [التوبة: ٨٢].

إن الذين فرحوا بمعصية الله في «مهرجان جرش» -وغيره من المعاصي- أغضبوا الله؛ لأنهم عصوا أمره، وخالفوا نهيه، ولكنهم أفرحوا «إبليس» وحزبه من شياطين الإنس والجن، وأفرحوا أصحاب الشهوات، وأفرحوا أعداء الأمة من اليهود والأمريكان، الذين يريدون إفساد الأمة وتعهيرها!

الفرح المستمر يا سادة هو بتقوى الله وطاعته، وترك الذنوب والمعاصي! وصدق الله القائل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٨].

٤٠

«تؤزهم أزاً..»(*)

هذه الجملة جزء من آية كريمة، هي قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾ [مريم:٨٣، ٨٤].

تتحدث الآية عن سيطرة الكافرين على أوليائهم وأتباعهم من الكافرين والمنحرفين، والعصاة والمفسدين، وعن أثر الشياطين على هؤلاء.

«تؤز»: فعل مضارع مرفوع، وفاعله مستتر تقديره «هي»، يعود على «الشياطين»، و«هم» في محل نصب مفعول به، يعود على «الكافرين» و«أزراً»: مفعول مطلق.

«تؤزهم أزا»: تحركهم تحريكاً، بعنف وشدة وقوة..، تقول: أز، يؤز، أزاً وأزيزاً، بمعنى: حرك تحريكاً عنيفاً. «وأزيز القدر» هو صوت غليان الماء في القدر، عندما توضع على النار.

إن جملة: «تؤزهم أزا» تصور لنا ما عليه الكافرون والعصاة من هيجان واضطراب، و(هستيريا) في حياتهم.

وإن القرآن الكريم عرض معظم موضوعاته بطريقة أخاذة مؤثرة، هي طريقة «التصوير»، القائمة على عرض الموضوع بطريقة مصورة متخيلة، فإذا قرأ قارئ الآية، وأعمل «خياله» فيها، فسوف يجد نفسه أمام مشهد مصور، وسوف يرى أمامه مناظر متتابعة متحركة، يتابعها بخياله المتحرك، بتفاعل وتأثر، وأنصح بقراءة الكتاب الرائد «التصوير الفني في القرآن» للمفكر الرائد الشهيد «سيد قطب» رحمه الله.

أيها الإخوة والأخوات: استحضروا الآية الكريمة: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى

(*) السبيل: ١٠/ ٨/ ٢٠٠٤م - ٢٣ جمادى الثانية ١٤٢٥هـ.

ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾، واتلوها عدة مرات، ثم أعملوا «خيالكم» فيها، ولاحظوا المشاهد والمناظر المصورة، التي تعرضها الآية الكريمة عليكم، وخذوا معكم هذا كله، وانظروا انطباقه على «الواقع الحياتي»، الذي يعيشه الكافرون والمنحرفون، والمفسدون في عالم الشرق وعالم الغرب، الذين أسلموا قيادهم للشيطان، وعاشوا حياتهم مستسلمين لأز الشياطين!.

تذكروا أيها الإخوة والأخوات بعض ما تصوره الأفلام السينمائية والتلفزيونية، وما تعرضه القنوات الفضائية من مناظر ومشاهد ولقطات، من ما يجري في الحفلات الماجنة، والمهرجانات الصاخبة، والمباريات المتشنجة، في عالم الشرق وعالم الغرب.

يذهب الرجال والنساء إلى الحفلة أو المهرجان أو النادي، وهم مستعدون شعورياً ونفسياً لحفلة هستيرية انفعالية ماجنة، ويجلسون في ظلال مزامير الشياطين وأصواتها وأصدائها، ثم تنبعث الموسيقى الشيطانية لتهيئ هؤلاء «للهستيريا والأز» والصخب والجنون، ويتجاوب الرجال والنساء مع إيحاءات الموسيقى الصاخبة المثيرة، ويزداد الأمر إثارة إذا وقف على خشبة المسرح أحد المغنين، وصار يصيح ويصرخ، ويحتد ويشتد، ويتلوى ويهذي، وهم يصيحون ويتلوون، وتتصاعد الحدة وتشتد، ويصاب الجميع «بهستيريا شيطانية»: المغني وفرقته الموسيقية، والرجال والنساء، وتستولي الشياطين عليهم، تحركهم بقوة، وتؤزهم أزاً بعنف، ويزداد الأمر إثارة وأزاً وإباحية وهستيرية إذا كانت الخارجة على خشبة المسرح هي المطربة الفلانية، والتي لا تكاد تلبس على جسمها إلا ما يزيد المنظر إثارة وإباحية وحيوانية، وتأخذ المطربة العالمية في الغناء والصراخ، والتمايل والتلوي، والحدة والانفعال، وتسيطر عليها الشياطين وتؤزها أزاً، وتتوالى حركاتها المثيرة، ويتابعها جمهور من المراهقين والمراهقات – على اختلاف أعمارهم– ويسيطر عليهم الصراخ والتصفيق والصفير، والهيجان والهستيريا، ويقبل بعضهم على بعض، يفرغون «الشحنات» الكهربائية الشيطانية، ويسمون هذا الجنون فناً وحضارة وتمدناً ورقياً!!.

ويعجب الناظر لهؤلاء «المصروعين الممسوسين»، كيف يرضون التخلي عن هدوئهم واتزانهم ووقارهم؟ وكيف يضيعون عقولهم، ويفقدون أعصابهم، ويدمرون إنسانيتهم، ويبيدون أبدانهم، وينفقون على هذا الجنون أموالهم، ويبددون فيه أوقاتهم وحياتهم؟ يا حسرة على العباد!!.

إن هذه الآية معجزة: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ ﴾ تصور حياة هؤلاء المنحرفين المأزوزين، وتحذر المسلمين من سوء انحرافهم وشذوذهم!.

41

الإسلام عدوهم الأول(*)..!!

الإسلام عدو أمريكا الأول!

ليس هذا كلام أسامة بن لادن، ولا الزرقاوي، ولا أي أصولي إسلامي يصنف عند الأمريكان أنه إرهابي..

إنما هو كلام مفكرين أمريكان، يشرفون على رسم السياسة الأمريكية الداخلية والخارجية، «وينظّرون» للعقلية الأمريكية، ويخططون للشعب هناك.

الإسلام عدو أمريكا الأول، صيحة أطلقها المفكر والمنظر الأمريكي، سيئ الذكر «صموئيل هنتنجتون»، صاحب الكتاب الخطير «صدام الحضارات»، الذي أصدره في تسعينيات القرن الماضي، بعد زوال الاتحاد السوفييتي، والذي دعا فيه إلى الصراع بين الحضارة الغربية بقيادة أمريكا، والحضارة الإسلامية، وبشر فيه بأنه بعد تحطيم الشيوعية سيكون الصراع في المرحلة القادمة بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية.

هذا المفكر الخطير الذي ينظر للسياسة الامريكية، أصدر في شهر أيار الماضي كتاباً خطيراً، يقرر فيه أن الإسلام هو عدو أمريكا الأول الآن، وجعل عنوان الكتاب «من نحن؟ تحديات الهوية الوطنية الأمريكية».

قرر هينتنجتون في كتابه أن العقلية الأمريكية نشأت على قاعدة العداء للآخر، وأن الهوية الوطنية الأمريكية لا تتضح وتظهر إلا من خلال هذه القاعدة.

أي: أن أمريكا قامت على فكرة العداء، هذه الفكرة التي حركت المهاجرين

(*) السبيل: ١٧/٨/٢٠٠٤م - ١ رجب ١٤٢٥هـ.

الأمريكان في الماضي، واستقرت في كيانهم: العداء للطبيعة، والعداء للهنود الحمر، والعداء للزنوج، والعداء لأوربا، والعداء للآخرين ومعاداتهم، ولو لم تجد أعداءً فإنها تسعى إلى ايجاد أعداء، وإن «شهوة الحرب» تسيطر عليها، فهي لا يمكن أن تعيش إلا في أجواء الحرب وميادينها! وهذا معناه أن «السلام» خطر على أمريكا، تخشى منه على وجودها وقوتها، وتحرص على عدم استتبابه! مع أنها تزعم أنها «راعية السلام العالمي»! وعدوة الإرهاب! وهي تكذب فيما تقول.

ويرى «هينتنجتون» أنه بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وزوال العدو الشيوعي دعت الحاجة إلى توجيه الأمريكان إلى عدو خطير، ليتجمعوا على معاداته، ويلتفوا على مواجهته!.

وهذا العدو الأول والأخطر هو الإسلام، فهو الحي المتحرك، الذي يهدد الوجود الأمريكي، ويمكن أن يقضي على الحضارة الأمريكية، ويعتبر هو «البديل» القادم لها، والوارث المنتظر لمكاسبها.

وكون الإسلام هو العدو الأول لأمريكا لا بد أن يدفع الأمريكان إلى مواجهته، والقضاء عليه في مهده وموطنه، وعليها القيام بما يلي:

١- العودة إلى الدين المسيحي، وإحداث صحوة دينية مسيحية، وزيادة إدخال الدين المسيحي في الحياة العامة، وإبراز الطابع المسيحي للدولة الأمريكية، والتمكين للجماعات الإنجيلية في مظاهر الحياة الأمريكية، بحيث أصبح المجتمع الأمريكي أكثر المجتمعات الغربية تديناً!. هذا في الوقت الذي تأمر فيه أمريكا المسؤولين في العالم العربي الإسلامي بمحاربة مظاهر التدين والالتزام بالإسلام، وإبعاد الإسلام عن الحياة العامة، والفصل بين الدين والسياسة، وإقصاء «الإسلاميين» عن مراكز التوجيه والتخطيط وصنع القرار!!

٢- إحياء الروح الصليبية، التي دفعت أوروبا في الماضي لشن الحروب الصليبية

ضد المسلمين، وتجميع الأمريكان حول الصليب؛ لمواجهة الخطر الإسلامي المدمر، وقد أعلنها «بوش» أكثر من مرة، بأنها حرب صليبية تخوضها أمريكا ضد الإرهاب الإسلامي، فحرب أمريكا لنا طابعها ديني صليبي، ويؤمر المسلمون في العالم الإسلامي بنسيان هذا، وعدم إدخال القرآن والإسلام فيها!.

٣- الاستعانة بالعدو التاريخي التقليدي الماكر للإسلام، هو العدو اليهودي، والتنسيق بين الحقد اليهودي، والبغض الأمريكي الصليبي، ورسم خطوات المعركة مع عدوها المشترك الأول الإسلام، منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، ولذلك بدأت أولى جولات الحرب الرابعة في مسرحية ١١ سبتمبر، التي كانت «البلاغ الأول» في هذه الحرب اليهودية الصليبية.

٤- الحرص على أن لا يكون للإسلام وجود فعلي قوي في بلاد المسلمين، والحيلولة دون إيجاد حكم إسلامي صادق، ومنع المسلمين من الاستفادة من طاقات العالم الإسلامي وخاماته، ووضعوا عدة وسائل وأساليب لهذه الغاية، كثير منها سري «مخابراتي»، وقليل منها علني، وعلى رأسها الاحتلال العسكري المباشر لأفغانستان والعراق!

انتبهوا أيها والإخوان الأخوات لحرب اليهود والأمريكان؛ على ما عندكم من الإسلام والقرآن.

إقرأوا واحذروا(*)!!

لا نشك في أن اليهود مجرمون قتلة سفاحون، وأنهم مخربون مدمرون، أو بعبارة أخرى جامعة: «هم إرهابيون»!!، وفي الوقت الذي يتهم اليهود والأمريكان المجاهدين الصادقين بالإرهاب، ويزعمون أنهم يحاربون الإرهابيين الإسلاميين، فإننا نرى أن الإرهاب القائم على الظلم والعدوان، والتخريب والتدمير، هو صناعة يهودية وبضاعة أمريكية.

الجنود اليهود مجرمون، «والقناصة» اليهود إرهابيون مصاصو دماء، إنهم يحقدون على أبناءء شعبنا على أرض فلسطين، ويحاربونهم بوحشية وهمجية، ويلغون المشاعر والمعاني الإنسانية في مواجهتهم لهم، ويستمتعون ويتلذذون عندما يقتلون واحداً منهم، ويتفاخرون بذلك، ويرقصون ويشربون، وينالون على ذلك أرفع الأوسمة من قيادة الجيش!.

إن الحقد والهمجية والإرهاب والوحشية، ليس تصرفاً فردياً من بعض الجنود اليهود، المتطرفين الشاذين المنحرفين، وإنما هو «سياسة عامة»، تحكم الجيش اليهودي، وتوجه حركات جنوده، وتسير أوامر قادته، وهو قاعدة تربوية «دينية توراتية»، يتربى عليها اليهود على يد حاخامتهم، عندما يقدمون لهم أسفار التوراة المحرفة، التي تجعل الإرهاب وسفك الدماء عبادة ربانية يتقرب بها اليهودي إلى ربه!!.

وقد أوردت صحيفة الدستور يوم(١٧/٨) بعض الاعترافات والتصريحات المثيرة، لبعض القناصة اليهود، يتفاخرون فيها بسفك دماء أهلنا على أرض فلسطين، ويكشفون عن تعمق الإرهاب في شخصياتهم!.

(*) السبيل: ٢٤/٨/٢٠٠٤م – ٨ رجب ١٤٢٥هـ.

وأدعو الإخوة والأخوات إلى إعادة قراءة هذه الإعترافات والتصريحات، وإلى ملاحظة ما تدل عليه؛ ليعرفوا من هم أعداؤنا اليهود:

«شلومي»: قناص يهودي عمره (٢٢)سنة، خدم في غزة، وتفاخر بقتل أهلنا قائلا: "أثناء خدمتي في غزة، رأيت بالمنظار فلسطينياً، وضعته بالمهداف، وضغطت على الزناد، ورأيته يسقط.. نعم.. أسقطته، إنه شعور رباني أن تقصف حياة من لا يستحق الحياة، وتحررت من الجيش وكأني «الله»؛ فأنا قررت من يعيش ومن يموت منهم" !!.

الفلسطينيون في نظر هذا المتوحش لا يستحقون الحياة، وهو «(متأله»، يرى نفسه إلهاً، بيده موتهم وحياتهم، وينهي حياة من يشاء منهم!!.

ويتابع هذا المتأله المتوحش قائلاً، "إنها متعة، التحضير لإطلاق النار وقياس المسافة، والقتل ذاته"، وبعد أن قتل فلسطينياً عمره (١٦) سنة، أشعل سيجارته، وصار يتلذذ بمشاهدة جنازة الفلسطيني على قناة الجزيرة!.

وقال: إنه لا ينظر إلى ضحيته الفلسطيني كإنسان، وإنما كهدف متحرك!!.

واقرأوا كلام القناص الآخر، «ياتوم»، وعمره (٢٣) عاماً، يقول: "إن قتل إنسان عندي مثل تدخين سيجارة، وممارسة الجنس، أحصل خلالها على نشوة، وخلال عملي أشعر أني أعمل أتوماتيكياً، والشعور الإنساني يختفي عندي، وأصبح أداة يشغلها الضابط المسؤول عني، من أجل تنفيذ المهمة فقط!! والدورة تستمر خمسة أسابيع، نشعر خلالها بأننا الأعلى، وكم يكون الافتخار ونحن نقدم في نهاية الدورة أعداد الذين تم قتلهم، ثم نشرب الشمبانيا ونرقص" !!.

ويقول القناص الآخر «شاي»: "أطلقت النار على جريح فلسطيني من مسافة الصفر؛ لأتأكد من موته، واستقبلني أفراد سريتي بالأحضان، وأعدوا لي حفلة صاخبة، لأني قتلت فلسطينياً" !!.

ويقول الجندي «ألون» من سلاح المظليين: "لقد منحوني وساماً بعد أن قتلت فلسطينياً، إنه الشيئ الأكثر إثارة في العالم..".

قفوا إخواني وأخواتي طويلاً أمام هذا الكلام الخطير، الذي يكشف عما نشأت عليه نفسية كل يهودي، وتغلغل في كيانه، وهو ما صدر عن القناص الإرهابي «آف»، حيث جعل الإرهاب وسفك الدماء قاعدة التعامل اليهودي مع أهلنا على أرض فلسطين، يقول: "إننا نبرر كل شيئ، فنقتل الطفل الفلسطيني؛ لأنه سيكبر ويصبح مخرباً!! ونقتل المرأة لتتوقف عن الإنجاب!! ونقتل الطفلة كي لا تكبر وتتزوج وتنجب!! وتغمرني السعادة حينما أقتنص فلسطينياً، وكأنني فزت بمباراة كرة قدم، ونحن نتنافس على من سيقتل أكبر عدد من الفلسطينيين.."!!.

هذا الذي يحرك الإرهابيين اليهود، ويوجه خطواتهم، ويحكم نظرهم إلينا وتعاملهم معنا، وهذه هي «قيمتنا» عندهم!! في الوقت الذي يقدمهم المسؤولون عندنا لنا على أنهم أبناء عمنا، الحريصون على السلام معنا، ويفتحون لهم البلاد والعباد والمال والاقتصاد!!.

٤٣

تقويم سيد قطب لأمريكا(*)

تمر بنا في هذه الأيام الذكرى الثامنة والثلاثون لاستشهاد المفكر الرائد «سيد قطب» رحمه الله، حيث كان استشهاده – إن شاء الله- يوم الاثنين، في التاسع والعشرين من شهر آب، عام ١٩٦٦م.

ونتذكر الكثير عن هذا المفكر الرائد بمناسبة ذكرى استشهاده، ولكنني أحب أن ألفت أنظار الإخوان والأخوات إلى جانب يتعلق بما نكابده ونعانيه في هذه الأيام، والتذكير بكلام سيد قطب عنه.

إنها «أمريكا» الاستعمارية المتغطرسة «المتألهة»، المحتلة لبلادنا، والناهبة لخيراتنا ومواردنا، والوالغة في دمائنا، والمحاربة لديننا، والعدو اللدود الأول لنا، إنها أمريكا «الذراع الضارب» لليهود، والخادم الأمين لليهود، والمحارب لنا نيابة عن اليهود.

ما هو تقييم سيد قطب لأمريكا؟ وماذا «تساوي» أمريكا في ميزانه الإيماني، الذي أخذه من القرآن؟ وما هي مطامع أمريكا في بلادنا؟ كما كشفها سيد قطب؟

أشير في هذا المقال إشارة سريعة إلى ذلك، وأذكر بعض الجمل التي سجلها، وأحيل على الكتابين – على استحياء- اللذين أصدرتهما وخصصتهما لهذا الموضوع: الأول: «أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب»، والثاني: «الحرب الأمريكية بمنظار سيد قطب».

نعلم أن سيد قطب قد أقام في أمريكا سنتين كاملتين: من آب١٩٤٨م، إلى آب ١٩٥٠م، موفداً من مصر في مهمة «تربوية»، للاطلاع على مناهج التربية والتعليم

(*) السبيل: ٣١/ ٨/ ٢٠٠٤م – ١٥ رجب ١٤٢٥هـ.

فيها، ولما نظر لها بمنظار القرآن، ووزنها بميزان القرآن، عرفها على حقيقتها، وأنها «لا تساوي» شيئاً، وأنها عدوة للقيم الإنسانية النبيلة!.

قال عن رصيد أمريكا من «القيم الإنسانية»: "أخشى ألا يكون هناك تناسب بين عظمة الحضارة المادية في أمريكا، وعظمة الإنسان الذي ينشئ هذه الحضارة. وأخشى ان تمضي عجلة الحياة، ويطوى سجل الزمن، وأمريكا لم تضف شيئاً إلى رصيد الإنسانية من تلك القيم!"

وقال عن سيطرة «شهوة الحرب» على أمريكا: "..لست أدري كيف راجت في العالم – وبخاصة في الشرق- تلك الخرافة العجيبة، خرافة: أن الشعب الأمريكي محب للسلام!!".

وحدد الجانب الذي يمكن أن تقدمه أمريكا للعالم، وأن يستفيد منها فيه، فقال: "إن لأمريكا دورها الرئيسي في هذا العالم، في مجال العلم التطبيقي، وفي مجال البحوث العلمية، وفي مجال التنظيم والتحسين والإنتاج والإدارة، كل ما يحتاج إلى ذهن وعضل، فهنا تبرز العبقرية الأمريكية، وكل ما يحتاج إلى روح وشعور، فهنا تبدو البدائية الساذجة، وإن البشرية لتملك أن تنتفع بالعبقرية الأمريكية في مجالها، فتضيف قوة ضخمة إلى قواها، ولكن هذه البشرية تخطئ أشنع الخطأ، وتُعَرِّض رصيدها من القيم الإنسانية للضياع، إذا هي جعلت المثل الأمريكي مثلها في الشعور والسلوك"!!.

وأطلق على أمريكا لقب «الورشة الضخمة»، فقال: "تصلح أمريكا أن تكون «ورشة ضخمة للعالم»، فتؤدي وظيفتها على خير ما يكون، أما أن يكون العالم كله كأمريكا، فتلك هي كارثة الإنسانية بكل تأكيد"!.

وقال عن ضياع الإنسان الأمريكي، وتلاشي القيم الإنسانية عند الأمريكان: «..وقضيت عاماً كاملاً في تلك الورشة الضخمة، التي يسمونها: «العالم الجديد»، وتنقلت من نيويورك إلى واشنطن إلى دنفر إلى جريلي، ولم ألمح خلال هذه الفترة

الطويلة من الزمان، ولا في تلك المساحة الشاسعة من المكان – إلا في حالات نادرة– وجهاً إنسانياً، يعبر عن معنى الإنسان، أو نظرة إنسانية تطل منها معاني الإنسانية، ولكنني وجدت «القطيع» الهائج الهائم، لا يعرف له وجهة غير اللذة والمال، لذة الجسد الغليظة، التي ترتوي حتى تهمد، وتهمد ريثما تستيقظ في سعار، ورغبة المال، التي تنفق الحياة خيرها وشرها، ليلها ونهارها، في سبيل الدولار..»!.

وقال عن عبيد أمريكا في بلاد العرب والمسلمين: «عرفت الآن مدى «الدعاية» التي تغمر بها أمريكا العالم، والتي يسهم فيها الذين جاءوا إلى أمريكا ثم عادوا، إنهم لا يجدون لأنفسهم قيمة ذاتية،فيبالغون في تضخيم أمريكا، لعلهم يستمدون منها قيمة ذاتية»!.

وأطلق صيحة إشفاق وتحذير، فقال: «إنني شديد «الإشفاق» على العالم، أن تؤول قيادته إلى أمريكا، وهي مفلسة من القيم الإنسانية!!»!!.

٤٤

قراءتان معاصرتان للقرآن(*)

لقد تكفل الله بحفظ القرآن الكريم، ولذلك سيبقى محفوظاً حتى قيام الساعة، ولن يستطيع أحد تحريفه أو تفسيره أو تبديله، مهما ملك من القدرات والأدوات، وهذه حقيقة بدهية، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر: ٩].

وكل مسلم يؤمن أن كل كلمة وكل حرف في المصحف هو كلام الله، وأن القرآن أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه وصلنا بدون تغيير أو تبديل، أو زيادة أو نقصان، أو حذف أو إضافة.

وكل من لم يؤمن بهذا فهو كافر، وكل من ظن أن القرآن الذي معنا يختلف عن القرآن النازل على محمد صلى الله عليه وسلم بزيادة كلمة أو حذف كلمة، فهذا كافر بالله ورسوله وكتابه، مخلد في نار جهنم!!

المشكلة الكبيرة المعاصرة ليست في القرآن وأحكامه وحقائقه وتوجيهاته، وفي كيفية التعامل معه، وفي كيفية النظر إلى الحياة من خلاله!

المشكلة هي: كيف نقرأ القرآن؟ وكيف نفهم القرآن؟ وكيف «نصنف» الناس على أساس القرآن؟ وكيف «نحدد» موقفنا من الآخرين على أساس القرآن؟ وكيف «نزن» الأفكار والمبادئ والقيم بميزان القرآن؟

نعترف بأن هناك عدة «قراءات» للقرآن! ولا نعني بالقراءات تلك القراءات القرآنية العشر، التي أنزلها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم، وأجاز للمسلمين

(*) السبيل: ٧/٩/٢٠٠٤م – ٢٢ رجب ١٤٢٥هـ.

القراءة بها، والتي يتعلمها طلبة العلم في الجامعات والمساجد ومراكز تحفيظ القرآن، فتلك القراءات صحيحة، كلها كلام الله!

إنما نعني بالقراءات المختلفة: «الأفهام الخاطئة»، التي يفهمها بعض «المزاجيين» وأصحاب الأهواء من القرآن، عندما يقرأون آياته! والدلالات الخاطئة التي يستدلون عليها بآيات القرآن، والأحكام الخاطئة التي يزعمون استخراجها من آيات القرآن!

أي أنه لا خلاف بين المسلمين في أن الآيات التي أمامهم هي كلام الله، لكن الخلاف في فهمها ومعرفة معناها، واستخراج أحكامها ودلالاتها!

كل صاحب هوى ومزاج يريد قرآناً يتفق مع هواه ومزاجه، ويبحث عن آيات تحقق له ما يريد، وإذا لم يجد آية صريحة -وهو لن يجدها- «يتلاعب» بآيات يظن أنها تشهد له، فيلوي أعناقها، ويقولها ما لم تقل، ويجعل دليله على رأيه الخاطئ كتاب الله، ويدعي التزامه به!!

وإن ناقشته وفندت كلامه، وبينت خطأه وبراءة القرآن من فهمه، زعم أنك متطرف متشدد أصولي، وأن القرآن بريءٌ منك!!

هناك طوائف عديدة في الأمة يريدون قرآناً خاصاً يتفق مع أفهامهم وأهوائهم، وهم لا يطلبون تحريف القرآن وتغيير آياته، وإنما يطلبون «قراءة معاصرة» للآيات، «وفهماً معاصراً» لمعانيها، يتفق مع «العولمة والأمركة والأسرلة» التي توجه العالم!! ويطالبون بإعدام القراءة الأصولية للقرآن، والفهم المتشدد له!!

وأهم القراءات القرآنية المعاصرة- بالمفهوم الذي أوضحناه- قراءتان:

الأولى- «القراءة المزاجية» له: التي تصدر عن أصحاب الأهواء المختلفة، ويفهمون بها القرآن فهماً حضارياً عالمياً منفتحاً متقدماً متطوراً!! ويدعون إلى «تغيير» الخطاب القرآني؛ ليتفق مع قيم العصر الحديث، ويتفاهم مع العالم الجديد بعد أحداث أيلول٢٠٠١م، المشؤومة في أمريكا، التي كانت البلاغ الأول في الحرب العالمية الرابعة

بقيادة اليهود والصليبيين ضد هذا الدين.

يريد أصحاب هذه القراءة قرآناً يتفهم التطورات والتغييرات، ويهادن الظالمين، ويتصالح مع اليهود والأمريكان، ويرضى بما عليه الزعماء والحكام، «وينسحب» من حياة الأمة، ويسمح لكل مسلم أن يأخذ منه ما يشاء، ويدع ما يشاء!.

الثانية: «القراءة الصحيحة» له، وهي: التي تصدر عن جنود الله وأوليائه من الصالحين والصالحات، الذين أحسنوا فهم القرآن، وسعدوا بالحياة في ظلاله، واستمتعوا بصحبته، وتحركوا به، هؤلاء الذين دخلوا عالم القرآن الرحيب بدون «مقررات سابقة»، وصاغوا أفكارهم وحياتهم وفق القرآن، واعتبروه كتاب حياة وحركة، وحكم وتشريع، ومواجهة وجهاد...

فكونوا من أصحاب القراءة الثانية للقرآن، وتحركوا به، وجاهدوا به أعداءه!!.

٤٥

الحرب العالمية الرابعة!!(*)

يعيش العالم في هذه الأيام الذكرى السنوية الثالثة لحدث عالمي خطير، هو التدمير في واشنطن ونيويورك. الذي تعارف الناس على تسميته بأحداث الحادي عشر من سبتمبر، عام ٢٠٠١م.

وقد مضى على تلك الأحداث «ثلاث سنوات»، ولم تتوقف التحليلات والتعليقات عليها، فكم قيل فيها من كلام! وكم قدم حولها من تحليلات، في الفضائيات والإذاعات، وكم عقد فيها من ندوات! وكم كتب عنها في الصحف والمجلات، بمختلف اللغات! وكم صدر عنها من كتب وأبحاث ودراسات! وكم تداولها المتناقشون والمتجادلون في الجلسات! وكم اختلف فيها من نظرات، في مختلف بلاد العالم!.

إنني أعتقد أن أحداث الحادي عشر من أيلول هي «أهم» حدث عالمي، افتتحت به أمريكا القرن الحادي والعشرين، وهدفت أمريكا من هذا الحدث العالمي تحقيق عدة أهداف عالمية، تستعمر فيها العالم أجمع، وتبسط نفوذها وهيمنتها على كافة دوله، وتوجه ضربتها المباشرة إلى عدوها الأول الإسلام، وما يمثله من خطر مباشر عليها!!

وإنني أعتقد أن أحداث الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١ كانت هي البلاغ العسكري الأول في «الحرب العالمية الرابعة» التي خططت لها أمريكا، وقلبها النابض «اليهودية العالمية»، والتي جندت لها العالم لحرب الإسلام وجنوده ودعاته، ووجهت المؤسسات العالمية المتمثلة في مجلس الأمن والأمم المتحدة لتحقيق ما تريد، وإدانة من تعادي، وجيشت الجيوش العالمية تحت مسمى «قوات التحالف»، لغزو ما تريد من

(*) السبيل: ١٤/ ٩/ ٢٠٠٤م - ٢٩ رجب ١٤٢٥هـ.

البلدان، كما فعلت في العراق وأفغانستان.

وقد مضى على هذه «الحرب العالمية الرابعة» ثلاث سنوات، وأمريكا تحارب الإسلام وجنوده، تحت مسمى «الحرب على الإرهاب»، وقد ظنت أمريكا في حربها العالمية الرابعة أنها ستكون قصيرة سريعة خاطفة، فما أن تسقط النظام في دولة ما، حتى تعلن انتهاء الحرب، كما فعل رئيس أمريكا، عندما أعلن انتهاء الحرب على العراق بعد أقل من شهر من سقوط بغداد سنة ٢٠٠٣م.

وتفاجأ أمريكا بأن سقوط النظام في أفغانستان والعراق، لم يكن إنهاء للحرب، وإنما هو «ابتداء» لحرب طويلة الأمد، لا تعرف أمريكا نفسها كيف تخرج منها!

وإذا كنا لا نزال نعيش الجولة الأولى من الحرب العالمية الرابعة، التي تشنها أمريكا ضد الإسلام وجنوده، فتعالوا معنا- أيها الإخوان والأخوات- نتذكر في ذكراها السنوية الثالثة الحروب العالمية الثلاثة، وأهم ما نتج عنها.

العجيب أيها الإخوان والأخوات أن القرن العشرين المنصرم شهد انتصار «الجاهلية العالمية» على الوجود الإسلامي العملي، وشهد تحكم هذه الجاهلية الغربية العالمية في العالم أجمع، وسجل هذا القرن المنصرم احتلال واستعمار العالم الإسلامي، ولذلك يمكن أن نعتبر القرن العشرين «قرناً غربياً»!

وقد أرادت أمريكا_ زعيمة الجاهلية العالمية_ أن يكون القرن الحادي والعشرين، قرناً أمريكياً خالصاً، تنفرد هي فيه بقيادة العالم، وامتصاص خيراته، تحت مسمى «العولمة الأمريكية». ولذلك بدأت هذا القرن في شهوره الأولى بترتيب أحداث الحادي عشر من أيلول؛ لتشن حربها العالمية الرابعة!!

لقد شهد القرن العشرون المنصرم ثلاثة حروب عالمية خطيرة.

الحرب العالمية الأولى: استمرت أربع سنوات من١٩١٤ إلى ١٩١٨م، وكانت بزعامة بريطانيا وفرنسا، ضد ألمانيا وتركيا.

ونتج عن تلك الحرب أهم ثلاث نتائج: الاحتلال والاستعمار المباشر لدول العالم الإسلامي، وصدور وعد بلفور في ٢-١١-١٩١٧م المعروف، الذي نتج عنه الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والإعلان الرسمي عن «موت» الخلافة الإسلامية، الذي صدر في ٢-٢-١٩٢٤م.

الحرب العالمية الثانية: استمرت ست سنوات:١٩٣٩-١٩٤٥م، وكانت بزعامة بريطانيا وفرنسا، ضد ألمانيا وإيطاليا، ونتج عنها نتيجتان خطيرتان:

إنشاء الدولة اليهودية على أرض فلسطين عام ١٩٤٨م، وتسليم قيادة الجاهلية الغربية لأمريكا، حيث ورثت أمريكا الدور الصليبي الاستعماري لبريطانيا وفرنسا، واستلمت قيادة العالم وتوجيهه.

الحرب العالمية الثالثة، وهي المعروفة بالحرب الباردة، واستمرت حوالي أربعين سنة، بين القطبين العالميين: أمريكا والإتحاد السوفييتي، وقد انتهت هذه الحرب الثالثة عام ١٩٩٠م بإعلان وفاة ودفن «الإتحاد السوفييتي»، ونتج عن هذه الحرب احتلال العراق للكويت، وحرب الخليج الأولى، ومؤتمر مدريد وأوسلو و..و..

أما الحرب العالمية الرابعة، فهي التي نعيشها بقوة وعنف، وسينتج عنها هزيمة أمريكا إن شاء الله!!.

٤٦

قناة المجد للقرآن الكريم(*)

نحمد الله سبحانه وتعالى أن يسر للمسلمين في هذا العصر التكنولوجي الإعلامي وسائل عديدة لخدمة القرآن الكريم، ونعلم أن خدمة القرآن الكريم شرف عظيم، يعتز به كل مسلم صادق، ويتوجه به إلى الله، يبتغي به منه جزيل الأجر وعظيم الثواب.

ونبشر أهل القرآن ومحبيه من الإخوان والأخوات ببدء البث التجريبي لقناة إسلامية قرآنية، هي «قناة المجد للقرآن الكريم»، وهم يعرفون قناة المجد ببرامجها الإسلامية الملتزمة، ورسالتها الإعلامية الإسلامية الجادة المتميزة.

لقد ألهم الله الإخوة القائمين على قناة المجد بإنشاء هذه القناة القرآنية الخاصة، التي بدأت بثها التجريبي قبل أيام، وهي متخصصة _في بداية عملها_ ببث تلاوة القرآن لعشرات من قراء القرآن، ويمكن للمشاهد أن يسمع تلاوة الآية، وأن يقرأها أمامه على الشاشة، فيجمع بين السماع والقراءة والتدبر.

ولا شك أن للإخوة القائمين على هذه القناة المباركة برامج عديدة، تتعلق بالقرآن الكريم، تفسيراً وتأويلاً، وتدبراً وفقهاً، وتحليلاً واستنباطاً، سيتحفوننا بها في المستقبل إن شاء الله، جزاهم الله عن كتابه خير الجزاء.

إنها بشرى سارة، استبشر بها أهل القرآن من الصالحين والصالحات؛ لأنه شيئ عظيم أن تخصص قناة فضائية بالقرآن الكريم، وسط هذا «الطوفان الجارف» من القنوات القضائية، التي غزت بلاد المسلمين، والتي ملأت الفضاء ببرامجها المخربة!

(*) السبيل: ٢١/ ٩/ ٢٠٠٤م – ٦ شعبان ١٤٢٥هـ.

تطور عجيب ومذهل أن يجد الإنسان بين يديه مئات القنوات الفضائية، تواصل البث أربعاً وعشرين ساعة يومياً، ومعظمها قنوات مفسدة مخربة مدمرة، تدغدغ أحاسيسه، وتهيج شهوته، وتقدم له البرامج والأفلام والمسلسلات الإباحية، وتريه رجالاً ونساء عراة تماماً، يمارسون أمامه كل صور الشهوة والجنس، السوية والشاذة، ويدعونه إلى أن يقتدي بهم في شذوذهم وانحرافهم!! ويتابع هذه البرامج الإباحية المراهقون والمراهقات في بلاد المسلمين _ على اختلاف أعمارهم_ وينشرون الفواحش والموبقات.

ويقف الشياطين اليهود_ وأعوانهم من باقي الشياطين البشرية_ وراء هذه الفضائيات، يغذونها بالأفلام والتمثيليات، ويسكبون «بنزين العري» والإباحية على نار الشهوات المشتعلة، في البيوت والعقول والأبدان والفروج!! ويا حسرة على العباد!!

وخير ما يشير إلى هذا الطوفان الإعلامي الإباحي قوله تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾ ونقلت الفضائيات المجرمة المخربة هذا الفساد، بالصوت والصورة، والتجميل والتزيين، والإغراء والإثارة، وأدخلته في بيوتنا وعقولنا وحياتنا.

وصار المراهقون والمراهقات_ من مختلف الأعمار_ مخدرين سكارى، في بلاد المسلمين، يمضون الساعات الطويلة مع خمرة «العري والجنس والشهوة والشذوذ»، التي تذهب بالعقل والفكر، والمال والوقت، والخلق والحياء، والعرض والاستقامة، وخاطِب هؤلاء السكارى المخدرين بالجنس بالواجب المفروض عليهم، وذكرهم بالأوطان والبلدان، وافتح عيونهم على مكائد اليهود ومخططات الأمريكان!! إن فعلت هذا تكون كمن يصيح في واد، أو ينفخ في رماد!

ولم ينج من هذا المرض «السرطاني» إلا الصالحون والصالحات، الذين مارسوا

رقابة إيمانية ذاتية، فلم تمتد أيديهم إلى فضائية ماجنة، ولم تنظر عيونهم إلى مشاهد عارية إباحية، ولم تسمع آذانهم كلاماً فاحشاً بذيئاً، ووظفوا أوقاتهم لأداء الواجبات، وأسعدوا أنفسهم بالحياة مع القرآن، ووظفوا أوقاتهم لأداء الواجبات، وأسعدوا أنفسهم بالحياة مع القرآن.

وهؤلاء الصالحون والصالحات من أهل القرآن، كثيرون في بلاد المسلمين، ولله الحمد والشكر، وأعدادهم في تزايد وليس في نقصان، ونشاطهم الإسلامي والقرآني يتزايد! وهم «بركة» الأمة المسلمة، يرفع الله بهم عنها العذاب!

وستكون «قناة المجد للقرآن الكريم» أنساً ومتعة وسعادةً لهؤلاء الأولياء الربانيين، يجلسون أمام برامجها القرآنية الساعات المباركة، ويتابعون ما تقدمه لهم بتدبر، ويزيدون علمهم بالقرآن، وفهمه وتأويله، ويزيدون حركتهم البصيرة الواعية بالقرآن، ويزيدون مواجهتهم لأعداء القرآن.

وستكون هذه القناة القرآنية قمراً منيراً، وسط ليل الفضائيات المظلم، وواحة إيمانية في صحراء جاهلية العري والإفساد! جزى الله القائمين عليها خيراً، والحمد لله رب العالمين.

٤٧

العالم الشهيد أبو أنس الشامي(*)

ذكرت الأنباء مؤخراً خبر استشهاد «أبي أنس الشامي» على أرض العراق، حيث قصفت السيارة التي كان فيها مع بعض إخوانه المجاهدين، في منطقة «أبي غريب» في بغداد، وكان قصفها بصاروخ أمريكي، وذلك يوم الجمعة١٧/ ٩، مما أدى إلى استشهاد الشيخ المجاهد.

لم نفاجأ باستشهاده، بل كنا نتوقع ذلك كل يوم، ولكننا تأثرنا وحزنا، لأننا فارقنا ذلك العالم المجاهد، ونحزن لفراق العلماء المجاهدين من أمثاله.

«أبو أنس الشامي» هو العالم الأديب المجاهد: «عمر يوسف جمعة»، وكنيته ولقبه صحيحان، فله ابن اسمه «أنس»، وبه كان يكنى، وهو شامي؛ لأنه من إحدى مدن فلسطين المغتصبة، وهو من مواليد سنة ١٩٦٩م، وقد تلقى دراسته الرسمية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

وقد عرفت مدينة «صويلح» الشيخ «أبا أنس» عالماً فاضلاً، من أفاضل علمائها العاملين، حيث عمل إماماً وخطيباً لمسجد «مراد» في حي الإرسال في المدينة مدة طويلة.

أحبه أهل صويلح الصالحون؛ لما وجدوا عنده من علم وفضل، وحسن خلق وسلوك، ومحبة هؤلاء الصالحين له إشارة إلى محبة الله له؛ لأن الصالحين لا يحبون إلا صالحاً مثلهم، وقد قرر هذه الحقيقة الإيمانية رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث أخبرنا أنه إذا أحب الله شخصاً قال لجبريل: إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع

(*) السبيل: ٢٨/ ٩/ ٢٠٠٤م - ١٣ شعبان ١٤٢٥هـ.

له القبول في الأرض، فيحبه الصالحون في الأرض[1]!

عرفنا العالم الزاهد المجاهد «أبا أنس» في صويلح، لقد كان عالماً بحق، متمكناً من علمه، في مختلف جوانب العلم الشرعي، من فقه وأصول وعقيدة، وتفسير وحديث، ولغة وتاريخ، ولم يحصل هذا العلم الغزير من دراسته الجامعية؛ فالجامعات في هذا الزمان لا تعطي علماً، إنما تعطي علامات وشهادات «وكرتونات»، وتخرج أشخاصاً أميين جاهلين، إلا من رحم الله من طلبة العلم الجادين الباحثين الصادقين!!

لقد حصل أبو أنس على علمه من مجالسته للعلماء الربانيين في السعودية، ومن دراساته ومطالعاته ودأبه وجديته، كان لا يتوقف عن طلب العلم، ومطالعة الكتب، وبحث المسائل، اهتم بوقته فصرفه للتعلم والتعليم، واهتم بمواهبه فوظفها لخدمة العلم، وتعامل مع العلم بملكة ووعي وبصيرة وحافظة.

وكان ربانياً معلماً، ومرشداً موجهاً، حريصاً على تعليم طلبة العلم، وقد عرفه الشباب المتعطشون للعلم، فتوافدوا على «مسجد مراد» في صويلح، وجلسوا في حلقات علمية بين يديه، يعلمهم المتون الشرعية المختلفة، في الفقه والأصول والعقيدة، ويتخرجون من عنده طلبة علم ربانيين.

كان أبو أنس زاهداً في الدنيا، عازفاً عن زينتها، مقبلاً على الله، صادقاً في الالتزام بشرعه، كما كان متواضعاً... عافاه الله من الأمراض التي تصيب بعض العلماء في أيامنا، من التكبر والفخر، والمباهاة والاختيال، ومن التكالب على الدنيا، والحرص على المراكز والمناصب والوظائف، وطول اللسان على الآخرين، واستباحة غيبة العلماء والدعاة والمجاهدين، والتزلف إلى المسؤولين.

لا تجد «أبا أنس» إلا في عمل، يتقرب به إلى الله، إما عابد أو ذاكر، أو متعلم أو معلم، أوداعية أو موجه، أو متحرك لدينه، أو مجاهد في سبيل الله، وكان يطلب مني

---

(1) رواه البخاري/ ٦٠٤٠.

إعطاء الدروس في مسجده، كما كان يطلب ذلك من الدكتور محمد أبو فارس وغيره.

لقد جمع أبو أنس في شخصيته بين خطوط ثلاثة أساسية: الربانية، والسلفية، والحركية؛ فكان «ربانيا» مقبلاً على الله، وكان «سلفياً» ملتزماً بالكتاب والسنة، وفهم سلف الأمة، وكان «حركياً» متحركاً لخدمة الإسلام، وتعليم الشباب، ومواجهة أعداء الإسلام، وجهادهم جهاداً كبيراً.

آلمه احتلال الأمريكان للعراق، وافتقدناه بعد الاحتلال الأمريكي، وإذا به قد توجه إلى العراق ليجاهد أعداء الله، وبث رسائله الجهادية العديدة من أرض المعركة على «الإنترنت»، وتابعها الشباب الصادقون في مختلف الأقطار.

وبقي مرابطاً مجاهداً حتى ختم الله له حياته بالشهادة إن شاء الله، وهو في الخامسة والثلاثين من عمره، هذه شهادة حق نقدمها للعالم المجاهد الشهيد «أبي أنس الشامي»، نتقرب بها إلى الله؛ لأن محبة العلماء الشهداء واجبة، نعتز بها، وندخرها عند الله.

٤٨

لا يفتي قاعد لمجاهد(*)!

أثار شجوني مقال الكاتب المتميز والمحلل الرائع الأستاذ «ياسر الزعاترة» في الدستور يوم الجمعة ١-١٠، والذي جعل عنوانه «فتوى الولاء للمحتل وواليه المعين» وأحزنني ما أحزن الأستاذ الزعاترة، وآلمني ما آلمه، وهو يذكر بعض الفتاوى العجيبة لبعض الذين تصدروا للفتوى في هذه الأيام، وأصدروا فتاوى «جاهلة» في قضايا مصيرية حاسمة، تهدد وجود الأمة المسلمة ودينها ورسالتها!!

سمعنا وقرأنا فتاوى لأناس، معروفين بانتماءاتهم وارتباطاتهم، جعلوا أنفسهم أصحاب العلم والبحث والتحليل، «ووارثي» علم السلف الصالح من الصحابة والتابعين، و«احتكروا» ذلك العلم السلفي، فلا يقبل إلا إذا كان صادراً عن أوراقهم، وممهوراً بتواقيعهم.

وتطاول هؤلاء المتصدرون للفتوى على علماء الأمة وروادها، وعلى مجاهديها وشهدائها، وتناولوهم بالتخطئة والتجهيل، والتفسيق والتبديع والتضليل، ومخالفة قواعد الكتاب والسنة، وهدي سلف الأمة.

«حسن البنا» في نظرهم صوفيٌّ أشعري جاهل، أسس جماعة الإخوان المسلمين الضالة، وألف بعضهم كتباً في تجهيل حسن البنا، وضلال جماعته وانحرافها وشذوذها.

«وسيد قطب» ألف بعضهم كتباً في انحرافه وضلاله، وكتبوا فيه المقالات العديدة، وأصدروا فيه «المنشورات» العديدة أيضاً، كان آخرها ذلك المنشور الذي وزع في الأردن وعنوانه «سيد قطب إمام التكفير في هذا العصر وحامل رايته».

(*) السبيل: ٥/ ١٠/ ٢٠٠٤م - ٢٠ شعبان ١٤٢٥هـ.

«ومجاهدو حماس» على أرض فلسطين في نظرهم ليسوا مجاهدين؛ لأنهم لم يأخذوا إذناً من الإمام «ولي الأمر»، هل يقصدون عرفات أم غيره؟! والذين يقتلون منهم ليسوا شهداء، بل هم آثمون؛ لأنهم يقاتلون بدون إذن، ويقتلون «أهل الكتاب»، ويلقون بأنفسهم إلى التهلكة، وبذلك يخالفون الكتاب والسنة.

والمجاهدون على أرض العراق في نظرهم ليسوا مجاهدين أيضاً؛ لأنه لا جهاد إلا بإذن الإمام (هل يقصدون الياور أو علاوي أو...؟)، وهم يقتلون الذميين، الأمريكان، ولا يجوز قتل الذمي في الإسلام!!.

وبينما يطيل هؤلاء «ألسنتهم» وفتاويهم وأقلامهم وأوراقهم ومنشوراتهم وكتبهم على قادة الأمة، وصفوتها، وأساتذتها، وقدواتها، وعلمائها ودعاتها، وروادها، ومصلحيها، الذين هم جنود الله وأحبابه، أولياؤه، والذين ينصرون دينه، ويجاهدون أعداءه، بينما يرتكب هؤلاء المفتون هذه الجريمة الحمقاء، نجدهم «صماً بكماً عمياً» أمام الأعداء، من اليهود والأمريكان والصليبيين، فلا تسمع لأحدهم كلمة في درس أو جلسة أو ندوة تلفزيونية، عن كفر اليهود وجرائمهم، وأهدافهم ومخططاتهم، ضد الأمة والدين، ولا تقرأ لأحدهم مقالاً في صحيفة أو فقرة في كتاب مطبوع «أنيق»، أو نصيحة في منشور مصور موزع، يحذر الأمة من أطماع الأمريكان، ويدعو الأمة إلى مواجهتهم، والوقوف أمامهم.

ما هذا الغباء والحمق عند هؤلاء السادة المفتين؟! إنه ينطبق عليهم قول الشاعر:

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحاً	عني وما سمعوا من صالح دفنوا
جهلاً علينا وجبناً عن عدوهمو	لبئست الخلتان الجهل والجبن

لقد تعلمنا - أيها السادة المفتون- من الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، أنه لا يستوي عند الله القاعدون والمجاهدون، وأن الله فضل المجاهدين على القاعدين درجة! وجاء هذا صريحاً في قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةًۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ ﴾ (النساء: ٩٤)

المجاهدون في فلسطين والعراق والشيشان وأفغانستان وغيرها، «فضلهم الله عليكم» - أيها المفتون القاعدون- درجة، وليست الدرجة عتبة باب بارتفاع ثلاثين سنتمتراً، ولكنها كما بين السماء والأرض!

هؤلاء المجاهدون المواجهون لليهود والأمريكان، الذين دفعوهم إلى «تأجيل» مخططاتهم، وأوقعوا فيهم آلاف القتلى والجرحى، ومليارات الخسائر المالية وغيرها، هؤلاء «سادة الأمة» وقادتها، وأفضلها وأشرفها، هم في سماء الفضل والعلياء، وأنتم الواقفون على التراب والحصباء.

أيها السادة المفتون والمنظّرون: علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يجب على المسلم أن يقول خيراً أو ليصمت، ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه، واحفظوا هذه القاعدة «لا يفتي قاعد لمجاهد»!!

وتحية للأستاذ المتميز المجاهد «ياسر الزعاترة»، الذي أوحى لي مقاله بهذه الكلمة!!

٤٩

برنامج نموذجي ليوم رمضاني(*)

من المتفق عليه عند المسلمين أن شهر رمضان المبارك «موسم» للحصول على الخير والزيادة منه، وفرصة مناسبة، يحقق فيها كل مسلم الكثير مما يريد، إن أحسن الاستفادة منها «وتوظيفها»، وملأها بصالح الأقوال والأفعال .

ومن المتفق عليه عند المسلمين أيضاً أن لله نفحات، يهيئها للمسلمين، ويفيضها عليهم بكرمه، ويدعوهم إلى أن يتعرضوا لها، ويعرضوا أنفسهم لنفحات الله وفيوضاته ورحماته .

ومن المتفق عليه عند المسلمين أيضاً أنهم يتحملون في أشهر السنة الكثير من الأثقال والأحمال والأوزار، التي تثقل كواهلهم، وتقعد بهم، وتعوق حركتهم، وتضيق عليهم حياتهم، وهي أحمال وأثقال من الذنوب والمعاصي، ومن الهموم والغموم، ومن الإحباطات والانتكاسات، العامة والخاصة، في كافة الجوانب والميادين! وكل واحد منا له نصيب خاص به منها، يقعد به عن المعالي .

والأصل أن ينتظر كل منا رمضان على شوق ورغبة ولهفة، وأن يحسن استقباله استقبالاً إيمانياً عبادياً تربوياً، وأن يحسن صحبته في أيامه وساعاته ودقائقه، وأن يتعرض لرحمة الله وكرمه ونفحاته فيه .

ها هو شهر رمضان قد أقبل أيها المشتاقون المحبون، المنتظرون لمتعة الحياة مع الحبيب، فاستعدوا لاستقباله، وأعدوا أنفسكم لمصاحبته والعيش في ظلاله، والتسابق في الحصول على الكثير من الخيرات والحسنات فيه .

لا نتسابق في صيام نهاره؛ فهذا هو الحد الأدنى الذي يحققه كل صالح وصالحة، ولا نتسابق في أداء الصلوات الخمس فيه؛ فهذا موجود عند الصالحين والصالحات

(*) السبيل: ١٢/ ١٠/ ٢٠٠٤م –٢٧ شعبان ١٤٢٥هـ.

أيضاً..، إنما نتسابق في تحقيق حكمة الصيام التربوية، والبدء بحياة إيمانية عبادية جهادية اجتهادية، تبدأ من رمضان لتستمر لما بعده .

تعالوا أيها الإخوة والأخوات لنتخلص من أحمالنا وأثقالنا وقيودنا، التي أثقلت هممنا وعزائمنا، وأضعفت إيماننا ونشاطنا، وعجزنا عن الانطلاق في طريق الله؛ فهذا الشهر المبارك فرصة إيمانية للتخفف والتخلص، وزيادة السرعة، ومضاعفة الجهود! ورحم الله من بدأ بداية تربوية جادة صادقة، منذ ساعات اليوم الأول من هذا الشهر؛ لأنه إذا بدأ يومه الأول سرعان ما ينتهي يومه الأخير! والسعيد هو المستفيد !!

وبما أننا نوقن جميعاً -إخواني وأخواتي- أن كل يوم من هذا الشهر ثمين، وأن كل دقيقة فيه غالية، فلنحسن توظيف أيامه وساعاته ودقائقه في المفيد، ولنحرص على عدم تضييع شيء من ذلك في المنكرات والمعاصي، أو في «توافه» الأقوال والأعمال، والأفكار والاهتمامات.

ومن باب النصيحة والإرشاد، والتواصي بالحق والصبر، فإنني أضع أمام إخواني وأخواتي هذا «البرنامج النموذجي» لليوم الرمضاني، يمكن لكل واحد أن يأخذ منه أكبر فقرات ممكنة، وهو برنامج نموذجي قد لا يستطيع كل واحد تطبيقه بحذافيره، لكنه يحقق منه ما يتناسب مع وظيفته وعمله ووقته وعمره، وأعلم أن بعض الإخوة والأخوات سيزيدون عليه في فقراته؛ لأنهم من السابقين المقربين .

١- الاستيقاظ من النوم قبل أذان الفجر بساعة -يعني الساعة الثالثة والربع- وذلك لأداء العبادات التالية: صلاة التهجد مع الوتر: إحدى عشرة ركعة، قراءة جزء من القرآن، الدعاء والتضرع والذكر والتسبيح، الاستغفار في الأسحار، ثم تناول طعام السحور .

٢ -أداء صلاة الفجر مع أذكارها وأورادها وتسبيحاتها، ثم قراءة المأثورات، ثم تلاوة جزء من القرآن .

٣- صلاة الضحى في حدها الأقصى، وهو ثماني ركعات .

٤- الانطلاق إلى الوظيفة أو العمل أو المدرسة أو الجامعة، كل حسب عمله،

وهو في قمة النشاط والحيوية، والتفاعل والرضى، والسعادة وحسن الخلق .

٥- الاستفادة من الوقت قبل العصر في تلاوة القرآن، ومطالعة في كتاب إسلامي نافع .

٦- الوقت بين العصر والمغرب يخصص لسماع درس -إن وجد- وتلاوة جزء من القرآن، أو مطالعة في كتاب، أو القيام بنشاط دعوي إسلامي مبرمج، أو جلسة عائلية في ظلال رمضان، وتخصيص نصف ساعة قبيل المغرب للدعاء والتضرع إلى الله، للشخص وأهل بيته وأمته، وعلى الكافرين والظالمين .

٧- التقليل من الطعام عند الافطار للنشاط في العبادة، والتوجه إلى المسجد لصلاة العشاء والتراويح، وتلاوة جزء من القرآن قبل النوم.

٥٠

نحو انتفاضة رمضانية(*)

شهر رمضان تتغير فيه الكثير من العادات والمألوفات والروتينيات الرتيبة، التي تأسرنا وتقيد حياتنا، وعندما نعيش أيام هذا الشهر المبارك وساعاته على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام، فإننا نحسن الاستفادة من دقائقه الغالية التي تمضي سريعًا، فلا نكاد نحس بها، فما أن تدخل الأيام الأولى منه حتى تنتهي أيامه الاخيرة، والسعيد هو الذي يوفقه الله لحسن استغلال أيامه وساعاته ولحظاته، بصالح الأعمال والأقوال والمشاعر والأفكار.

ونتذكر ونحن نجتاز الأيام الأولى من هذا الشهر «انتفاضة الأقصى» الجهادية، التي قطعت أربعة أعوام في مواجهة الشياطين المجرمين اليهود، وبدأت عامها الخامس بصمود أساتذتنا المجاهدين أمام قوات اليهود في مخيم «جباليا»، وهذا الصمود آية من آيات الله، يقدمها للمتثاقلين عن الجهاد، من الرسميين والشعبيين، في بلاد العرب والمسلمين، ويخبرهم فيها أن الوقوف بثباتٍ أمام اليهود ممكن، وأن الانتصار عليهم ممكن، إذا صدقت النيات والعزائم، وصدقت الأقوال والأفعال في الاعتصام بحبل الله. وفي مقابل «انتفاضة الأقصى» في الغرب، انتفاضة المجاهدين العراقيين ومن معهم في الشرق، ضد المجرمين الأمريكيين وأذنابهم، وهي آية أخرى من آيات الله، حول فضائل وبركات وثمرات الجهاد المبرور في سبيل الله. أدعو إخواني وأخواتي إلى القيام بانتفاضة إيمانية رمضانية، ونحن نعيش أجواء الانتفاضتين الجهاديتين، في الغرب وفي الشرق! ولنجعل من هذا الشهر المبارك فرصة للقيام بهذه الانتفاضة الواجبة علينا، والتي لن نفلح إذا لم نقم بها.

كثيرة هي الأشياء والأقوال والأفعال، والاهتمامات والعادات، التي يجب أن

(*) السبيل: ١٩/ ١٠/ ٢٠٠٤م – ٤ رمضان ١٤٢٥هـ.

ننتفض عليها في هذا الشهر المبارك، ونغيرها نحو الأفضل، ونحن نغير برنامجنا الروتيني اليومي الرتيب، وإننا نقدر على التغيير، ونستطيع القيام بهذه «الانتفاضة الإيمانية»، فها نحن غيَّرنا مواعيد طعامنا وشرابنا، وغيَّرنا أوقات نومنا واستيقاظنا، وغيَّرنا ساعات دوامنا وانصرافنا، وغيَّرنا دروسنا ومحاضراتنا، ولم تتدمر حياتنا، ولم تصب شخصياتنا بالشلل!

إن تغيير الروتين الرتيب ممكن، وإن «الثورة» على الضعف والذل والعبودية ممكنة، وإن التخلص من أسْر العادات والأعراف الجاهلية المخالفة لشرع الله ممكن، وإن الارتقاء بالنفس المؤمنة نحو المعالي ممكن، كل ما في الأمر أن نتخذ قرارًا صادقًا جادًا جازمًا بهذه الانتفاضة الإيمانية.

كثيرة هي الأشياء والعادات والممارسات في حياة كل واحد منا، تحتاج إلى تغيير وتبديل، ويطلب منه إسلامه الانتفاضة عليها؛ فلنجعل من هذا الشهر التربوي الجهادي فرصة مناسبة للقيام بهذا الواجب، مثل:

- الانتفاضة على الإكثار من الطعام والشراب، والعبودية لما يعرف وما لا يعرف من الأكلات، ولنأكل على السنة، التي تدعونا إلى عدم إرهاق المعدة بحشوها بالطعام والشراب: "بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا بد فاعلاً، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنَفَسه.." [1]، والحديث الآخر "ما ملأ ابن آدم وعاء شرًا من بطنه" [2]

- الانتفاضة على الإسراف والتبذير في الإنفاق، واللهاث وراء دعايات الطعام والشراب، والأزياء «والاكسسوارات»، والسيارات والعقارات، وضبط المصروفات والنفقات، وتخصيص جزء من الميزانيات للصدقات ودعم المجاهدين.

- الانتفاضة على الكسل والتثاقل، والإقبال على «توافه» الاهتمامات والأعمال

---

(١) رواه الترمذي/ ٢٣٨٠، وابن حيان/ ٦٧٤.

(٢) رواه أحمد/ ٤-١٣٢، والترمذي/ ٢٣٨٠.

وسفاسفها، وتضييع الأوقات فيما لا خير فيه من المسموعات والمرئيات والجلسات والزيارات.

- الانتفاضة على العادات السيئة المخالفة لشرع الله، والتي تستهلك الأموال والأعمار.

- الانتفاضة على أمراض شخصياتنا الخطيرة، مثل الأنانية والحسد، والكراهية والانعزالية، والسلبية والتشاؤم والإحباط، والذل والعبودية لغير الله؛ فلنتوجه نحو هذه الانتفاضة الإيمانية أيها المنتفضون الكرام!!.

٥١

الغول ومدرسة الغيلان!!(*)

القائد القسامي المجاهد «عدنان الغول»، فارس آخر من فرسان الجهاد، وبطل من أبطال المواجهة، ترجل عن «صهوة الجهاد» ليلة الجمعة الماضية، ولقي الله شهيداً بإذن الله، هو ومساعده المجاهد الشهيد، والتحق بركب الفرسان المترجلين، وموكب الشهداء المجاهدين، الأحياء عند ربهم إن شاء الله، واستقر عند الله منعماً مكرماً، فرِحاً مسروراً إن شاء الله تعالى، وصدق فيه وفي إخوانه الشهداء قول الشاعر:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر

أمضى الشهيد الغول حياته مع الجهاد والمواجهة، وعاش نصف عمره تقريباً «مُطارِداً» لليهود في عملياته الجهادية الاستشهادية، «ومُطارَداً» من قبل اليهود، إلى أن حان أجله الذي قدره الله له، وختم عمره بهذه الخاتمة المباركة، التي يتمناها كل مسلم صادق!.

كان عدنان الغول مشرفاً على «الصناعة الحربية» لكتائب القسام! التى تنتج «صورايخ القسام» المختلفة، حيث علمه الله صنع هذه الصواريخ وإنتاجها، وتوجيهها نحو المستعمرات اليهودية، وتطويرها وتحسينها وزيادة مداها، وتمكن بفضل الله أخيراً من إنتاج الصواريخ المضادة للدبابات، والتي استعملها مجاهدو حماس في الهجوم اليهودي الأخير على «جباليا»، وكان لهذه الصواريخ القسامية دور مباشر في إيقاف الهجوم اليهودي، «وإعطاب» الدبابات اليهودية، وتراجع الجيش اليهودي القوي! وانسحابه أمام ضربات المجاهدين القوية!

لقد كان «الغول» وإخوانه وتلاميذه من صانعي صواريخ القسام والياسين آية من آيات الله، يقدمها الله الحكيم لهذه الأمة؛ لتعرف فضل الجهاد والمجاهدين، وأهمية

(*) السبيل: ٢٦/ ١٠/ ٢٠٠٤م –١١ رمضان ١٤٢٥هـ.

مواجهة المغتصبين، ووجوب الاقتداء بهؤلاء الأبرار.

شباب رَبانيون مُجاهدون مُطاردون، يترصدهم الجيش والموساد اليهودي، وعملاء العرب، ويتابعونهم مستخدمين أحدث أجهزة الرصد والتنصت والتجسس، ومع ذلك يستمرون في مواجهتهم وجهادهم، ولا يكتفون بذلك، إنما يصنعون صواريخ قسامية يطلقونها على المستعمرات والدبابات اليهودية، ويقومون بتطويرها وتحسينها، كل هذا في تلك الأجواء العجيبة، التي لا يثبت فيها إلا العظماء من الرجال، الذين يصدق فيهم قول القائل: هم الرجال وعيب أن يقال لغيرهم رجال!!

أليس هذه آية من آيات الله، إن فشل اليهود -بكل ما أوتوا من أسلحة وتكنولوجيا معقدة متطورة- من التصدي لصواريخ القسام، ومنع وصولها إلى أهدافها في المستعمرات! ومصانع الأسلحة الأمريكية كلها تحت تصرف اليهود، الصواريخ الأمريكية المتطورة المختلفة تعجز عن إبطال مهمة «الصواريخ القسامية البدائية»، التي صنعها عدنان الغول وإخوانه وتلاميذه، ولذلك يفكر أصحاب العقول العلمية الكبيرة من صانعي الأسلحة، من اليهود والأمريكان، في صنع صواريخ أمريكية يهودية بدائية، وليست تكنولوجية معقدة، تكون بمستوى صواريخ القسام؛ لتتمكن من التصدي لها!

«عدنان الغول» كبير، في عصر ملئ بالأقزام الصغار، عظيم الإرادة، في عصر امتلأ بالمعوقين مشلولي الإرادة، فاقدي العزيمة!

عدنان الغول له من اسمه نصيب – وكثيراً ما تنطبق الأسماء على مسمياتها- لقد كان «غولاً» على اليهود، غولاً عليهم في عملياته الجهادية التي خطط لها، وغولاً عليهم في تلاميذه الاستشهاديين الذين وجههم إليهم، فقتلوا وجرحوا المئات من اليهود، وغولاً عليهم في الصواريخ التي «هندس» لها، وأشرف على صنعها وإطلاقها وتوجيهها، كان غولاً في عصر «تغوَّل» فيه اليهود على أمتنا، فحطموا عزيمة وإرادة كثيرين من الأمة، واسترهبوبهم واستضعفوهم -فعلوا بهم كما يفعل «الضبع» بفريسته عندما يأخذ عقلها- وحولوهم من أسود وغيلان إلى ظباء وأنعام ونعاج!.

ومن حكم الله الحكيم أن نجى عدنان الغول من محاولات يهودية سابقة لاغتياله، قدم فيها اثنين من أبناءه شهداء، ومدَّ الله في عمره، حتى أشرف على تطوير الصواريخ القسامية وتحسينها، وأخر الله موته حتى درَّب المئات من التلاميذ المجاهدين، وجعلهم «مهندسين» خبراء في صناعة هذه الصواريخ، وأخذ كل منهم موقعه الجهادي في كتائب القسام، وكل واحد من هؤلاء يعمل على تدريب تلامذة آخرين!

لم يستشهد عدنان الغول إلا بعد ما درَّب المئات من «الغيلان» وخرَّجهم، وكل «غول» من هؤلاء يخرج غيلاناً جداً، ولن ينجح «شارون» في مواجهة هذه الغيلان!.

أيها «الغيلان المجاهدون»: أنتم سادتنا وقادتنا! أنتم العمالقة في عصر الأقزام!!.

٥٢

آيات الله في الجهاد!!(*)

إن المجاهدين الذين يجاهدون اليهود في فلسطين والأمريكان في العراق وأفغانستان من آيات الله، وإن صوت الجهاد والإستشهاد الذي يبدو عالياً في هذه الأيام من آيات الله، وإن الله الحكيم يجعل كل مواجهة بين المسلمين والكافرين على اختلاف الزمان والمكان آية من آياته!.

وليس هذا مبالغة من عندنا، بل هذا ما ورد صريحاً في القرآن الكريم، قال تعالى في التذكير بما جرى في غزوة بدر: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران: ١٢،١٣].

«تقذف» الآية اليأس والإحباط في نفوس الكفار، وتغل هممهم وعزائمهم، وتشل إرادتهم ومقاومتهم، وتشن عليهم حرباً نفسيةً شديدة، وذلك في قولها لهم: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾، أي: ننصحكم أيها الكفار الأعداء بعدم حرب الإسلام والمسلمين، واحتفظوا بأموالكم وأسلحتكم ودمائكم، فإن لم تأخذوا بالنصيحة وأصررتم على حربنا، كنتم أنتم الخاسرين المغلوبين المنهزمين!.

وإن لم تصدقوا أيها الكفار بذلك فتذكروا ما جرى لكم في غزوة بدر، حيث نصر الله جنوده المؤمنين، وأوقع بكم الهزيمة، وجعل في ذلك آية وعبرة ودرساً ودلالة لكم، لعلكم تعتبرون وتتعظون!!.

(*) السبيل: ٢/١١/٢٠٠٤م – ١٨ رمضان ١٤٢٥هـ.

وليس هذا الخطاب خاصاً بكفار قريش، الذين هزمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما هو عام يشمل الكفار في كل زمان ومكان، يدعوهم الله فيه إلى ملاحظة آياته الجهادية، وإلى نصره لجنوده، وهزيمته لأعدائه.

ومن المتفق عليه أن اليهود والصليبيين الأمريكان وغيرهم، يشنون علينا حرباً عالميةً صليبية، بهدف القضاء على الإسلام والمسلمين، ومن المتفق عليه أيضاً أنهم فاشلون في هذه الحرب، وأنهم لن يحققوا أهدافهم الشيطانية منها، وأن «علم الجهاد» سيبقى مرفوعاً، وصوت الجهاد سيبقى عالياً!

وأدعو إخواني وأخواتي إلى أن يخاطبوا اليهود والأمريكان بالآيتين قائلين لهم: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣)﴾.

وأقول لإخواني وأخواتي: بما أن الجهاد الإسلامي المعاصر آية باهرة من آيات الله، فإن كل مجاهد صادق «آية» من آيات الله، يقدمها الله لنا ويرينا إياها؛ لنزداد قناعة بخط الجهاد، ويقيناً بالنصر الآتي بإذن الله!

وألفت أنظار إخواني وأخواتي إلى ما فعله أسامة بن لادن حفظه الله قبل أيام.

كيف تكون حياة ابن لادن من آيات الله؟ لأن وجوده وثباته بعد سنوات من شن الحرب العالمية الأمريكية الصليبية عليه آية من عند الله، يقدمها الله لنا، وتعلن هذه الآية فشل أمريكا في القضاء عليه، وقوة الله وعظمته في حفظه.

آية الله في موقف ابن لادن أن أمريكا أرادت قتله، وأنفقت في ذلك مليارات الدولارات، واحتلت أفغانستان، ودمرت كل شيء، لكن الله أراد أن يحفظه ويبقيه حياً إلى حين، وتصادمت إرادة الأمريكان مع إرادة الله، وأراد الأمريكان السذج هزيمة إرادة الله، فهُزموا هم وحقق الله إرادته، وفعل الله بهم كما فعل مع فرعون، في هزيمة إرادته، عندما حمى نبيه موسى عليه السلام!.

ولم يبق بن لادن مختبئاً على الحدود بين باكستان وأفغانستان، وإنما فاجأ

الأمريكان الفاشلين أمامه بشريط مصور، أعلن عليهم فيه «حرباً نفسية»، وجهها هذا المجاهد الكبير إلى أعصابهم ومشاعرهم، وإلى عزائمهم وإراداتهم، وإلى قادتهم وزعمائهم! وفجر في شريطه المصور «قنبلة نفسية» بينهم، أدخلت الرعب في قلوبهم، وأسقط في يد بوش وكيري، وسارعا بالرد عليه، والتعهد باستمرار حربه!! إنها آية عظمى من آيات الله، يجريها الله على يد مجاهد مطارد في جبال عالية، وينشغل بها العالم أجمع، بزعمائه ومخططيه ومخابراته، وهذا من فضائل وبركات الجهاد المبارك المبرور!

وينطبق على ابن لادن، الذي رآه المسلمون وسمعوا صوته، قول أبي الطيب المتنبي في مدح سيف الدولة لما هزم الروم:

وقفت وما في الموت شك لواقف ... كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضاح وثغرك باسم

هذا هو آية الله بجهاده، وليس «آية الله» فلان المقيم في مدن العراق أو إيران تحت حماية الأمريكان!!.

٥٣

القرآن والقدر وليلة القدر(*)

خص الله الأمة المسلمة بليلة هي أفضل ليالي السنة، وجعلها خيراً من ألف شهر. أي: ليلة واحدة خير من حوالي «أربع وثمانين سنة»، ومن تخصيص هذه الليلة بالأمة المسلمة أنه أنزل القرآن الكريم فيها، وسمى إحدى سوره باسمها: سورة القدر، قال تعالى فيها ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [القدر: ١-٥].

وإنزال القرآن في هذه الليلة المباركة، جعل لها هذا القدر العالي، وهذه المنزلة العظيمة، لأن القرآن هو كتاب هذه الأمة، وهو حياتها ووجودها، وهو قدرها ومنزلتها.

الله حكيم في جعل ليلة القدر خيراً من ألف شهر، والله حكيم في إنزال القرآن فيها، وإنزاله على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بدء بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، وبدء بعثته معناه «ولادة» هذه الأمة الإسلامية! لقد كان ميلاد هذه الأمة في ليلة القدر، أي: أن ميلادها في لحظة بدء إنزال القرآن، وفي لحظات بدء بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم!، أي: أن ميلادها كان بالقرآن، ونشأتها كانت بالقرآن، ونموها كان بالقرآن، وحياتها مرتبطة بالقرآن، ووجودها مرتبط بالقرآن، وقدرها مرتبط بالقرآن.

بقي القرآن ينزل ثلاثاً وعشرين سنة، بدءاً من ليلة القدر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يربي به الأمة، ويصوغها على أساسه، «فانبثقت الأمة منه»، وتخرجت

(*) السبيل: ٩/ ١١/ ٢٠٠٤م - ٢٥ رمضان ١٤٢٥هـ.

من سوره وآياته، وأخرجها الله لمهمتها الإنسانية والعالمية؛ لتكون أمة الدعوة والرسالة، والأستاذية، والقوامة، والشهادة، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠]، وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

لقد جعل الله الحكيم التلازم وثيقاً بين الأمة والقرآن، وربط وجودها وحياتها بالقرآن، وربط قدرها بالقرآن، أي أنه لا قدر لها إلا بتقديرها للقرآن، ولا حياة لها إلا بحياتها مع القرآن، ولا منزلة لها إلا بصلتها بالقرآن، وها نحن نرى نتيجة ابتعاد هذا الجيل من الأمة عن القرآن، ذلاً وضياعاً وحيرة وخسارة!.

وكما أن قدر الأمة مرتبط بالقرآن، كذلك قدر كل فرد مرتبط بالقرآن، فلا قدر ولا منزلة له إلا بالقرآن، ولا ذكر ولا سمعة له إلا بالقرآن، ولا وجود ولا حياة له إلا بالقرآن، لأن الأصل في كل فرد في الأمة أن يولد ولادة إيمانية بالقرآن، وأن تكون نشأته وحضانته على القرآن وبالقرآن، وأن تكون حركته وحياته مرتبطة بالقرآن.

أيها الأخ الكريم: يا من تبحث عن القدر والمنزلة، ويامن تبحث عن الذكر والسمعة، هاهي الطريق، إنه محصور بالقرآن، فلا قدر ولا منزلة ولا ذكر ولا حياة لك إلا بالقرآن، وصدق الله القائل: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الزخرف:٤٤].

وقد دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحياء ليلة القدر بالقيام والصلاة، والذكر والتلاوة والعلم، فقال عليه الصلاة والسلام: "من قام ليلة القدر إيمانا واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"[1].

وهي فرصة عظيمة أتاحها الله لنا، أن نحيي هذه الليلة العظيمة المباركة، وأن نمحو عنا «الركام الثقيل» الذي حملناه على ظهورنا، من الذنوب والمعاصي، فنريح

---

(١) رواه النسائي/ ٢١٩٣.

أنفسنا منه في هذه الليلة، «ونولد» فيها ولادة إيمانية من جديد، ونجدد العهد مع الله على أن نبقى مع القرآن، وأن ندور معه حيث دار!.

ومع أن الأحاديث الصحيحة تدعونا إلى التماس ليلة القدر في ليالي الوتر من العشر الأواخر من رمضان؛ للاهتمام بها اهتماماً خاصاً، إلا أن بعض الصحابة كان يحددها «بليلة السابع والعشرين» من رمضان؛ فقد صح أن «أبي بن كعب» رضي الله عنه – من أعلم الأنصار بالقرآن- كان يقسم على أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان[1]، ولا يمكن لصحابي جليل أن يحلف اليمين إلا على أمر متأكد من صحته، وأنا على مذهب أبي بن كعب رضى الله عنه، في تحديدها بليلة السابع والعشرين! وأقومها وأصليها إن شاء الله بهذه النية، وكلي أمل ورجاء في أن أكون قد وفقت إليها وإلى إحيائها!.

ومن «لطائف التعبير القرآني» في سورة القدر أن كلمات السورة تكاد تقول: هي ليلة السابع والعشرين، إن كلمات سورة القدر «ثلاثون كلمة»، على عدد أيام الشهر، والضمير المنفصل «هي» هو الكلمة السابعة والعشرون في السورة! وإن «ليلة القدر» مكونة من تسعة أحرف، ومكررة في السورة ثلاث مرات، فمجموع حروفها سبع وعشرون!!.

---

(١) رواه الترمذي/ ٧٩٢.

٥٤

درس للعملاء(*)

كثيرة هي الدروس التي يقدمها الله «للعملاء»، الذين انسلخوا عن أمتهم، وتخلوا عن دينهم، وصاروا خدماً لأعداء الأمة والدين، وارتبطوا بهم ارتباط «الذيل» بجسم الحيوان! ولكن هؤلاء العملاء لا يعون تلك الدروس! وكثيرة هي الآيات التي يقدمها الله لهؤلاء العملاء، لعلها توقظهم وتهزهم، وتعيدهم إلى رشدهم وأمتهم، لكنهم لا يلتفتون إليها، وإنما يتعاملون معها بقلوب مطموس عليها، وعيون مغطى عليها، وآذان مضروب عليها، وينطبق عليهم قول الله عز وجل: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [يوسف:١٠٥]، كما ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ [التوبة:١٢٦].

العملاء هم الذين يعملون أعمالاً كثيرة، لكن ليس لمصلحتهم، ولا لإسعاد أنفسهم، ولا لخدمة أمتهم، وإنما يتوجهون بها إلى الأعداء؛ ليحاربوا بها أمتهم ودينهم، ويمكنون لأعدائهم، مقابل شيئ مادي تافه حقير!

وإن الأعداء من اليهود والأمريكان وغيرهم، الذين يحرصون على «إسقاط» العملاء بمختلف الأساليب، وتجنيدهم ضد أمتهم، ينظرون إليهم نظرة احتقار، ويتعاملون معهم بإذلال وإهانة، وعندما تنتهي مهمتهم القذرة يلفظونهم، ويتخلصون منهم، وقد يقتلونهم؛ لأنهم يصبحون عبئاً عليهم، ولا فائدة منهم.

ولقد قالها أحد أذناب اليهود من عملاء «الجنوب اللبناني»، الذين انهزموا مع اليهود في جنوب لبنان، فاحتقرهم اليهود وأذلوهم، فقال هذا العميل بحسرة: لقد عَصَرَنا اليهود كما تعصر «الليمونة»، ورمونا كما ترمى القشرة!!

(*) السبيل: ١٦/ ١١/ ٢٠٠٤م – ٣ شوال ١٤٢٥هـ.

وكل العملاء هكذا، لا يساوون عند أسيادهم بعد انتهاء قذارتهم أكثر من قشرة ليمونة!!

وقد تناقلت الأنباء مؤخراً نهاية سوداء «لعميل أمريكي»، قدمها الله درساً وعبرة لكل عميل، لكن أين من يعتبرون بتلك العبرة؟!

رجل يمني اسمه «محمد العنسي» عمره اثنتان وخمسون سنة، اتصلت به المخابرات الأمريكية، وأسقطته في حبائلها، وجندته لصالحها، ورضي أن يكون عميلاً لها، ووعدته وعوداً جذابة مغرية، وأرته أنه سيكون مليونيراً، وأن الجنة الأمريكية بانتظاره؛ ليخلد فيها منعماً، مقابل أن يورط الشيخ «اليمني محمد مؤيد» بدهائه ومكره، ويكون «طعماً له»، ينتهي بتسليم الشيخ إلى أمريكا، ليحاكم فيها بجريمة الإرهاب، ودعم عمليات تنظيم القاعدة وتمويلها.

ورسم شياطين المخابرات الأمريكية الخطة الشيطانية، وتولى العميل العنسي تنفيذها «وجر» الشيخ المؤيد ومساعده من صنعاء إلى ألمانيا، بحجة المشاركة في «عمل إسلامي» لوجه الله ومرضاته هناك! وانطلت الحيلة الشيطانية على «الشيخ المسكين»، ووصل إلى ألمانيا مع مساعده، ليفاجأ بأنه ليس ثمة عمل إسلامي، وإنما هو «فخ» أوقعته به المخابرات الأمريكية، عن طريق عميلها العنسي، وسجل العنسي أشرطة للشيخ المؤيد، وتمت «دبلجة» تلك الأشرطة، والزيادة عليها، بمعرفة المخابرات، وصارت تلك «الأشرطة المدبلجة» بصوت الشيخ المؤيد دليلاً مادياً ملموساً ضد الشيخ وبصوته، على أنه إرهابي مجرم، ليحاكم أمام المحاكم الأمريكية العادلة النزيهة!! وتم ترحيل الشيخ ومساعده من ألمانيا؛ ليسجن في أحد «سجون نيويورك»، بانتظار محاكمته العادلة التي ستتم مطلع السنة القادمة!.

وكان للعميل محمد العنسي الدور الأول في قرصنة المخابرات الأمريكية، وخطف الشيخ من اليمن إلى ألمانيا، وهي الطريقة المعتادة لأمريكا، التي تسلك فيها مسلك عصابات الخطف والقرصنة، وهي الدولة العظمى، حامية الحرية والديمقراطية!!.

وبعدما انتهت مهمة العميل «القذرة» جاء وقت الجزاء والمكافأة، وكان رجال المخابرات قد وعدوه بإعطائه أكثر من مليون دولار، مع راتب شهري دائم بآلاف الدولارات، إلى جانب التجنس بالجنسية الأمريكية، وترتيب إقامة دائمة له ولأسرته في أمريكا!!.

وسال لعاب العميل، ونفذ الخطة بدقة، ولما صار الشيخ المؤيد في المصيدة، انتظر العميل الجائزة: أعطوه من الملايين الموعودة مائة ألف دولار فقط، وحجزوا جوازه عندهم، ولم يحضروا له أسرته من اليمن! وصار يراجعهم ويتوسل إليهم، ويرجوهم إنجاز ما وعدوه به، لكنهم لم يستجيبوا له، فطلب منهم العودة إلى اليمن لأن امرأته مريضة، وأولاده الصغار بحاجة له، فمنعوه من العودة، وجعلوه «رهينة» عندهم؛ لأنه شاهد رئيسي في محاكمة الشيخ المؤيد!!.

وهكذا فتح العميل عينه ليجد أن جنته الموعودة لم تكن إلا حلماً، سرعان ما تلاشى، وأنه لن يأخذ من الدنيا شيئاً، فأحبط وخسر، وقرر إنهاء حياته: لبس بدلته واتصل بالصحافة، وفي ساحة البيت الأبيض في واشنطن «أشعل النار بنفسه»، وصور الصحفيون المشهد الدرامي، وسارع رجال الإطفاء بإطفاء نيران جسده، وأصيب بحروق شديدة، ونقل إلى المستشفى، وهو في حالة حرجة، بين النيران التي أحرقت جسده والنيران التي أكلت قلبه، وفقد امرأته وأولاده، وفقد أهله ووطنه، وفقد جوازه وإنسانيته، وفقد ملايينه الموعودة، وصار يعاني من آلامه المادية والمعنوية، واحترق بنار الدنيا، مقدمة لاحتراقه بنار الأخرة!

ولا تختلف نهايته المأساوية عن نهاية عملاء اليهود والأمريكان وغيرهم، وينطبق عليهم وعلى أسيادهم قول الله: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ ﴾ [الحشر:١٦].

فهل يعي العملاء هذا الدرس؟ وهل يتعظون من نهاية هذا العميل؟ لا أظن ذلك!!.

٥٥

بين علماء التحريض وشيوخ التثبيط(*)

إن الناظر لما تمر به أمتنا في هذه المرحلة بوعي وبصيرة يرى أمرًا عجبًا في كافة الجوانب والمجالات، ويهمنا هنا أن نشير إلى جانب خطير، وهو اختلاف «المفتين» في فتاويهم، والمحللين في تحليلاتهم، وفي تشخيص الحالة المرضية للأمة، وفي تصوير مدى الخطر المحدق بها.. في الوقت الذي تزداد الهجمة اليهودية الصليبية عليها حدةً وعنفًا وشراسةً!!

أمام ما يحدث على أرض العراق من العدوان الأمريكي الغاشم، رأينا ما يمكن تسميته «فوضى الفتاوى»، بحيث صار كل إنسان «مفتيًا»!!؛ فالعالِم يفتي في الحرب على العراق، والشيخ يفتي، والمسلم المثقَّف يفتي، والمسلم العادي يفتي، والحاكم يفتي، والصحفي يفتي، بل رأينا وسمعنا فتاوى شرعيةً صدرت عن يهود وأمريكان، يتحدثون فيها عن الإرهابيين المجرمين، الذين يلبسون ثوب الجهاد، واستاء زعماء «يهود وأمريكان» من تصرفات المجاهدين الإرهابيين، ودعوا إلى وجوب تنزيه الإسلام «المسالم» عما ألصقوه به!!

وإن مما يملأ القلب أسًى وحسرةً وحزناً، أن يختلف العلماء والشيوخ في النظر إلى ما يجري على أرض العراق، من ممارسات أمريكية ظالمة، ومن قيام مجاهدين هناك بواجبهم الإسلامي، في التصدي لهؤلاء المحتلين وجهادهم!!.

العجيب الغريب أن يوجد «شيخ» في قطر عربي أو إسلامي لا ينظر للأمريكان على أنهم محتلون مغتصبون، ولا يدين احتلالهم وعدوانهم وجرائمهم ضد إخوانه العراقيين، ويدعو إلى شكرهم على ما فعلوه في العراق!! وفي الوقت نفسه يهاجم هذا

(*) السبيل: ٣٠/ ١١/ ٢٠٠٤م – ١٧ شوال ١٤٢٥هـ.

«الشيخ المثبِّط» المجاهدين في العراق، ويرفض قتالهم للأمريكان وعملائهم، ويعتبرهم مجرمين إرهابيين قتلة!! ما هذا «الفقه الأعوج» في الفتاوى الجاهلة؟! وكيف يكون الأمريكي منقذاً مضحياً، والمجاهد قاتلاً إرهابيًا؟!

وخذوا بعض الأمثلة:

- قبل فترة تحدث العالِم العلامة المجاهد «الدكتور يوسف القرضاوي»- حفظه الله- عن وجوب جهاد الأمريكان المحتلين على أرض العراق، واعتبر هذا الجهاد واجبًا شرعيًا، وأثنى على المجاهدين الربانيين، ونصح الأمة وبيَّن الحق!!

وقام المجاهدون في العراق بقتل أمريكيَّيْن من المحتلين، وشنَّ بعض العرب حربًا على الشيخ القرضاوي، وجعلوه «مفتيًا للإرهاب»!! ودعا أحدهم- فض الله فاه- في كلمة جعل عنوانها «ضحايا فتاوى الرعب» أهل القتيلَيْن الأمريكيَّيْن إلى محاكمة المجاهد القرضاوي في محكمة دولية؛ لأنه هو المسؤول عن قتلهما بالفتوى الإرهابية المرعبة التي أصدرها!!

- أصدرت مجموعةٌ من العلماء الصادقين في السعودية بيانًا إسلاميًا أدانوا فيه الاحتلال الأمريكي للعراق، والممارسات الأمريكية الظالمة ضد الأهل هناك، ودعوا إلى مواجهة هؤلاء المعتدين وجهادهم، «وحرَّضوا» المؤمنين على الجهاد، وذكروا الحكم الشرعي في وجوب جهادهم، وتحرير البلاد منهم، واعتبروا المجاهدين على أرض العراق صادقين مأجورين..

الذي دفع هؤلاء العلماء الربانيين إلى إصدار هذا البيان شعورهم بالمسؤولية، وقيامهم بواجبهم الشرعي في بيان الحق، وتطبيقًا لقول الله عز وجل: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ" (آل عمران:١٨٧)، وتطبيقًا لقول الله أيضًا: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ" (الأنفال:٦٥).

ووقَّع على هذا البيان الجهادي ستةٌ وعشرون عالمًا ربانيًا، هم صفوةُ علماء

السعودية وخيرتهم، وفي مقدمتهم العلماء: سلمان العودة، وناصر العمر، وسفر الحوالي- حفظهم الله ورعاهم وحماهم- وفرح المجاهدون وأنصار الجهاد والحركيون الإسلاميون والعلماء الربانيون بهذا البيان، واعتبروه دعمًا وتأييدًا وانتصارًا للمجاهدين الصادقين.

ولكن «الشيوخ المثبِّطين» استاءوا من ذلك البيان ورفضوه، وقام أحدهم- وهو نجم لامع من نجوم الفضائيات- وانحاز إلى جانب التخذيل والتبطيء، والذم والنقد للمجاهدين، والدفاع عن الأمريكان وعملائهم، وهاجم بيانَ هؤلاء العلماء وأبطلَه، واعتبره مخالفًا للشريعة وأفتى «بحرمة جهاد الأمريكان»!!

- وبعد بيان العلماء السعوديين المجاهدين انتصر لهم علماء ربانيون آخرون، فعقَدوا مؤتمرًا إسلاميًا في بيروت، وأصدروا بيانًا جهاديًا صادقًا، دعموا فيه البيان الأول، وتكلم «العالِم المحرِّض» المجاهد يوسف القرضاوي في المؤتمر، بما أثلج صدور المجاهدين وأنصار الجهاد.

- وأصدرت «هيئة علماء المسلمين» في العراق بيانًا جهاديًا شكرت العلماء على موقفهم، ودعت إلى تصعيد العمليات الجهادية ضد الأمريكان.

- وانتصر علماء ربانيون في اليمن لإخوانهم العلماء؛ فأصدروا بيانًا جهاديًا داعمًا لهم، ووقَّع عليه ستةٌ وعشرون عالمًا مجاهدًا، في مقدمتهم المجاهد الزنداني حفظه الله.

- وماذا بعد ذلك؟! استُشهد على أرض العراق شابٌ سعودي مجاهد، وحزِن أبوه على مقتله، فاتصل به أهل التخذيل والتبطيء، ونصحوه نصيحةً شيطانيةً، وقالوا له: ارفع قضيةً جنائيةً ضد العلماء الستة والعشرين؛ لأنهم هم الذين «غرروا» بابنك؛ حيث صدقهم ونفذ فتواهم، فكانوا هم السبب في مقتله، وخُذ ديته منهم!!

- وماذا بعد ذلك؟ دُعي الدكتور «المجاهد ناصر العمر»- حفظه الله- إلى مؤتمر

إسلامي في الكويت، وهناك حاربوه، واعتبروه داعيةَ فتنة وتحريض، ويعمل ضد الوطن، وقال له أحدهم: "لا مرحبًا بك ولا أهلاً في الكويت"!! في الوقت الذي يُفتح فيها كلُّ شيء للأمريكان!!

أيها العلماء: كونوا دعاةَ «تحريض على الجهاد»، ولا تكونوا شيوخ تبطيء وتخذيل وتثبيط!!

٥٦

إعترافات مسؤول في المخابرات(*)

«مايكل شويا» مسؤول كبير في المخابرات المركزية الأمريكية، تولَّى بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م قيادةَ الفريق من المخابرات الأمريكية، المكلف بملاحقة أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة، ووضعت تحت يديه ميزانية ضخمة، وإمكانات كبيرة، وبذل هو وفريقه كل ما يستطيعون للقبض على ابن لادن، دون جدوى، واستمرت مهمته «ثلاث سنوات»، وأقيل قبل أسابيع، وتولى غيره قيادة الفريق.

ألَّف هذا المسؤول الكبير في المخابرات الأمريكية قبل أسابيع كتابًا خطيرًا، اعترف فيه اعترفات خطيرة، وطُبع الكتاب في أمريكا قبل أيام، وعنوان الكتاب هو: «الغرور الإمبريالي: لماذا يخسر الغرب الحرب على الإرهاب».

وخرج من كتابه بنتيجة يقينية، هي: خسارة أمريكا الحرب التي شنتها على ما يُسمى بالإرهاب الإسلامي، منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، قبل أربع سنوات، وهذه الحرب التي سميناها «الحرب العالمية الرابعة»، والتي تعمدت اليهودية والصليبية شنها على الإسلام والمسلمين منذ مطلع هذا القرن، والتي سماها بوش في فلتة لسانه: الحرب الصليبية.

يعترف الضابط الأمريكي «شويا» بخسارة أمريكا لهذه الحرب، التي ما زالت في بدايتها، والتي دفعت ما دفعت للحرب في أفغانستان، وما زالت تدفع، ومع ذلك لم تحقق أهدافها من الحرب هناك، وفي مقدمتها القبض على أسامة بن لادن ومن معه، وها هي تدفع ما تدفع للحرب في العراق، من أموالٍ وعتادٍ ورجال، وكلما دفعت

(*) السبيل: ٧/ ١٢/ ٢٠٠٤م – ٢٤ شوال ١٤٢٥هـ.

أكثر تصاعدت المقاومة ضدها وترسخت أكثر!!

وأُذكِّر الإخوة والأخوات بما اعترفت به أمريكا من الضحايا والخسائر، بعد عشرين شهرًا من احتلال العراق: بلغ عدد القتلى الأمريكيين «٢٢٦٠ قتيلاً»، وبلغ عدد الجرحى أكثر من «١٠ آلاف »أمريكي، ودفعت أمريكا أكثر من مائتي مليار دولار تمويلاً لها! علمًا بأن الأرقام أضعاف ما اعترفت به أمريكا؛ لأنها ليست صادقة في ما تعلنه! لكن حتى ما اعترفت به أمريكا من أرقام، فإنَّ له دلالة هامة على «تورط» أمريكا في «المستنقع» العراقي، الذي نرجو الله أن يكون بداية النهاية لأمريكا، وتدمير امبراطوريتها العالمية!!.

وذكر الضابط الأمريكي شويا الخطة التي اتبعها ابن لادن في مواجهة أمريكا، على أنها العدو الأول للإسلام والمسلمين، وأنها الداعمة للأنظمة الاستبدادية في العالم الإسلامي، ولولاها لزالت تلك الأنظمة الاستبدادية، فتجاوز ابن لادن تلك الأنظمة، وتوجه إلى أساس البلاء!

وقال: إن ابن لادن لم يعد مجرد شيخ أو زعيم تنظيم أو جماعة، وإنما صار تيارًا شعبيًا في العالم الإسلامي، ومذهبًا مستقرًا يقوم على جهاد الأمريكيين، وإن إلقاء القبض عليه أو قتله لن يحل المشكلة، وإنما سيزيدها تعقيدًا؛ لأن دعوته وأفكاره منتشرة في العالم الإسلامي، والكثير من المسلمين يجاهرون بمحبته!.

واعترف الضابط الأمريكي في كتابه أنَّ حرب أمريكا على الإرهاب في أفغانستان والعراق وغيرها غيرت أسلوب الحياة في أمريكا، وأدَّت إلى حصول العجز في الميزانية الأمريكية، وقد تجاوز المسؤولون الأمريكيون القيم والمبادئ، وتخلوا عن الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، بحجة الحرب على الإرهاب، وذكر ما حدث في سجن أبي غريب من انتهاكات مثالاً على ذلك!.

واعترف المسؤول الكبير في المخابرات الأمريكية بإخفاق رجال المخابرات

الأمريكية وفشلهم في جمع المعلومات عن «الإرهابيين»، وبخطإ مسؤولي المخابرات في وضع المخططات للحرب على الإرهاب، ويقرر أن الرئيس الأمريكي لم يتلق منهم المشورة الصحيحة في هذه الحرب، وأن كبار المسؤولين قدموا له المشورة السيئة الخاطئة، وأنه من ثم «تورط» في احتلال العراق، ولم يخطط للخروج السليم منها!

ويطلق الضابط الأمريكي صيحة خطيرة يقول فيها: إن أمريكا قد احتلت أفغانستان والعراق، وأنفقت كثيرًا للحرب على الإرهاب، وخسرت كثيرًا في هذه الحرب؛ بهدف تحقيق الأمان لها، ولكنها الآن أقل شعورًا بالأمان قبل الحرب، وأن الخطر زاد عليها بعد إعلان الحرب؛ لأنها استَعْدَت العالم الإسلامي ضدها!!.

نُقدم للناس خلاصة اعترافات مسؤول الفريق الاستخباري الأمريكي المكلف بملاحقة ابن لادن، وهو كلام رجل أمريكي حريص على أمريكا، ساءه وآلمه الأخطاء المتلاحقة التي يقع بها النظام الامريكي في حربه على الإرهاب، وهو في اعترافاته وتحذيراته يريد مصلحة أمريكا!.

وهذا الكلام ليس كلام عالم مسلم، متهم بالانحياز ضد أمريكا؛ لأن بعض الناس قد لا يقبلون كلام علمائنا الربانيين، ويعتبره غلوًا أو مبالغة، وأوهامًا متخيلة، وجهلاً بأصول السياسة والدبلوماسية والعلاقات الدولية!.

إذن: الدعوة إلى مواجهة أمريكا والوقوف أمام أطماعها الاستعمارية، وجهادها بمختلف الأساليب والميادين والمجالات دعوة صحيحة، والذين يقفون أمامها على صواب، والذين يجاهدونها ويحصنون الأمة منها ليسوا مخطئين ولا حالمين ولا واهمين!

ونقدم خلاصة اعترافات «مايكل شويا» للذين ينكرون على أصحاب الوعي والبصيرة انحيازهم إلى خيار الثبات على الإسلام، وحسن الالتزام بالإسلام، وحسن المواجهة للأعداء، وجهادهم، والوقوف أمام أطماعهم ومخططاتهم، والدفاع عن

الوطن والمال والعرض والدين والنفس، وتحصين الأمة أمام الغزو اليهودي الأمريكي المعاصر!!.

أيها الثابتون على الحق: أنتم على حق! وأيها المجاهدون الصادقون: أنتم روح الأمة وأملها، وسادتها وقادتها، وبجهودكم يخسر الأعداء إن شاء الله!!.

٥٧

الداعية أشوك يانق(*)..!!

قرأت أخيراً طرفاً من قصة هذا الرجل العجيب «أشوك كولن يانق»، الذي وصل إلى أعلى المراكز في المنظمات التنصيرية، وقام بنشاطات واسعة في التآمر على المسلمين وتنصيرهم، ثم تحول بعد ذلك إلى الإسلام، وصار من أنشط الدعاة الإسلاميين، فأحببت أن أُقدم للقراء خلاصة قصة إسلامه؛ ليزدادوا حمداً لله على نعمة الإسلام، ويزدادوا ثباتاً عليه، ودعوة إليه، وليروا النور الساطع في ليل هذه الأمة المظلم، ويزيلوا وساوس اليأس والإحباط، التي يتدسس بها الشيطان إليهم، ويعلموا أن المستقبل المشرق إنما هو للإسلام.

«أشوك يانق»، ولد في جنوب السودان، من قبيلة «الدينكا» السودانية النصرانية، وكان والده مسؤول الكنيسة النصرانية في شرق ووسط أفريقيا، ولذلك نشأ أشوك نشأة نصرانية أصولية في أحضان الكنيسة، وأكمل دراسته الجامعية في أمريكا وبريطانيا، وتخصص في علم اللاهوت ومقارنة الأديان، وتقلد عدة مناصب عليا في الكنائس العالمية، وكان مديراً لعدة منظمات تمارس التنصير في بلاد المسلمين، منها: المنظمة النرويجية للعون الكنسي، والمنظمة النرويجية لرعاية الطفولة، وبرنامج الإنماء في الصومال، ومدير كلية النيل للاهوت في السودان، ومسؤول التعليم الكنسي العالمي في وسط إفريقيا وشرقها، وأمين عام منظمة الشباب المسيحي، وأمين عام منظمة التضامن المسيحي في إفريقيا، وأمين عام مجلس الكنائس العالمي بشرق افريقيا ووسطها.

وقام «أشوك يانق» بأعمال عديدة لسنوات عديدة، وكانت المنظمات التبشيرية

(*) السبيل: ٢١/ ١٢/ ٢٠٠٤م - ٩ ذو القعدة ١٤٢٥هـ.

الغربية تغدق عليه العطاء دون حساب؛ اعترافاً منها بجهوده في التبشير في السودان ووسط وشرق أفريقيا، من الاموال والمساكن والسيارات والسفرات، وعاش ثراء وترفاً لا حد له، وتنقل في معظم الدول الغربية معززاً مكرماً، وشارك في عدة مؤتمرات تبشيرية غربية سرية، لدراسة أساليب التبشير في بلاد المسلمين ومخططاته. ومن أشهرها مؤتمر سري عقد في مركز الأبحاث الاستراتيجية في «تكساس» بأمريكا، وكان شعاره: «كيف نواجه المد الإسلامي»؟ وزار دولة اليهود عدة مرات، وصار يتحدث العبرية بطلاقة!!.

وماذا بعد ذلك؟ رغم كل ما هو فيه من نعيم دنيوي، وترف ورخاء وغنى، ومراكز ومسؤوليات وشهرة عالمية، إلا أنه لم يكن راضياً عن نفسه وعمله، كان يشعر بالقلق النفسي، والفقر الروحي، والجوع العاطفي، وكان يبحث عن الاستقرار النفسي والطمأنينة القلبية، وبعد طول بحث استمر سنوات عديدة، وجد حاجة نفسه وأشواق روحه في الدين الذي يحاربه منذ سنوات عديدة: الإسلام!!.

درس الإسلام وهو على قمة القيادة والزعامة التبشيرية العالمية! واقتنع بأن الإسلام هو الدين الحق، وأن القرآن هو كلام الله..، وهو الذي حاربه سنوات وسنوات .

واستسلم المبشر العالمي أشوك يانق أمام القرآن، واعترف بأن هذا القرآن هو الحق .

وذكر في اللقاء المهم الذي أجرته معه «مجلة المجتمع» الإسلامية الكويتية «عدد: ١٦٢٩. تاريخ: ٤/ ١٢/ ٢٠٠٤» أهم ما لفت نظره في القرآن، وأقنعه أنه هو الحق القاطع الجازم من عند الله .

وبعدما هداه الله للحق تساءل مع نفسه: هل أدخل في الإسلام؟ وهل أفقد كل ما أنا فيه من نعيم وثراء، ومراكز وأموال، ومناصب وشهرة، وأكون مسلماً مع

المسلمين المستضعفين المحاربين؟.

وهداه الله إلى الاختيار الصحيح، وكان ذلك في يوم من أيام عام ٢٠٠٢، حيث «أعلن إسلامه»!! وحاربته الجهات التبشيرية، وثبت على إسلامه!! ولم يكتف بذلك إنما وجه جهده ونشاطه للدعوة إلى الله، ونشر الإسلام، وخلال أقل من سنتين أسلم على يده أكثر من مائة وخمسين ألفاً، وألف كتابين هما: لماذا أسلمت، وسماحة الإسلام.

سبحان من حول أشوك يانق من مبشر عالمي إلى «داعية إسلامي عالمي»، وصدق الله القائل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[المدثر: ٣١]!!.

http://www.al-maktabeh.com

٥٨

إعدام خطيب جمعة(*)

أمريكا أُم الغرائب والعجائب، والإثارة والدهشة، ومصدر «أفلام» الرعب والعنف، والتخريب والتدمير، والإرهاب واللامعقول. وفي كل يوم تتحفنا العقلية الأمريكية «المبدعة» بأمثلة ونماذج، وتطبيقات وشواهد، تزيد قناعتنا تمكناً ورسوخاً، بأن النموذج الأمريكي للحياة هو أكثر النماذج سوءاً وقبحاً وعنفاً وإجراماً، وتدميراً وإرهاباً، ولا يساويه في ذلك إلا «النموذج اليهودي» المشوه القبيح!!

إليكم هذا المشهد الأمريكي الحي المباشر، لفيلم من أفلام الإثارة والدهشة، التي تعرض يومياً على مسرح «اللامعقول»، الذي تعرض مناظره ومشاهده في أرض العراق على مدار الساعة!

جرت أحداث هذا الفيلم الأمريكي المثير ضُحى يوم الجمعة الماضي ٢٤-١٢-٢٠٠٤م، حيث تم «إعدام خطيب جمعة» في بيته، على الطريقة الأمريكية!

الشيخ «موفق مظفر الدوري»، عالم عامل، وشيخ صادق، وعضو في «هيئة العلماء المسلمين» في العراق، هذه الهيئة التي تقوم بجهاد إسلامي رباني على أرض العراق، وتقود المسلمين هناك في مواجهة العدوان الأمريكي اليهودي الصليبي، والتي قدمت بعض علمائها شهداء، والعديد من علمائها يصب عليهم الأمريكان التعذيب صباً في السجون العراقية.

الشيخ موفق مظفر الدوري «إمام مسجد العامرية وخطيبه»، في غرب بغداد. يقوم بواجبه الإسلامي في نُصح المسلمين وتوجيههم للدعوة، ويبصرهم بأبعاد العدوان الأمريكي الغاشم، وسلاحه في ذلك هو الكلمة، من خلال الدروس

(*) السبيل: ٢٨/ ١٢/ ٢٠٠٤م – ١٦ ذو القعدة ١٤٢٥هـ.

والخطب التي يلقيها على المصلين.

وفي صباح الجمعة الماضية (٢٤-١٢) استعد الشيخ الدوري لصلاة الجمعة، وأعد الخطبة المناسبة، وتوضأ وجهَّز نفسه، وتهيأ للخروج من بيته والتوجه للمسجد، وقبيل خروجه من بيته، إذا بالباب يطرق، ولما فتح الشيخ الباب إذا بمجموعة من الجنود الأمريكان على الباب، أرسلتهم قيادتهم العادلة في مهمة أمريكية إنسانية! حيث كلفتهم قيادتهم بإعدام الشيخ الخطيب على الطريقة الأمريكية؛ كي لا يلقي خطبة الجمعة!

دخل الجنود المتحضرون الديمقراطيون البيت، ووجه أحدهم سلاحه إلى الشيخ الخطيب، ونظر الجنود الآخرون إليه، ونفذ الأمريكي الشيطان أمر قيادته، وأطلق «الرصاص» على الشيخ الواقف أمامهم، وهو أعزل من السلاح، وسقط الشيخ على الأرض، وما زالت فيه حياة، وصار الشيخ «ينزف دماً»، ويتلوى جسمه من الألم، والجنود الأمريكيون يتحلقون حوله، وينظرون إليه شامتين فرحين مسرورين، إنهم مبعوثون لتحرير العراق والمنطقة، وإنهم رسل الحرية والديمقراطية والإصلاح، وإنهم في تحلقهم حول جسم الشيخ يؤدون مهمتهم الحضارية على أفضل صورها.

ومرت الدقائق تباعاً، «والشيخ يحتضر» بين أيديهم، ولا يعلم إلا الله الآلام الشديدة القاسية التي كان الشيخ يعانيها، ولعله كان ينظر إليهم، يتفحصهم، يبحث عن إنسان بينهم؛ ليتحرك نحوه بعاطفة إنسانية، ويحمله إلى المستشفى، مسعفاً له، ولكنه خاب ظنه؛ فالنماذج الأمريكية المتحلقة حوله ليست بشراً، ولا حيوانات قدمت من الغابات، إنه لا يعلم إلا الله تركيبتها النفسية المعقدة، وبعد دقائق خرجت روح الشيخ المجاهد من جسده، وصعدت إلى ربها مُعززة مُكرمة، واصطفاه الله، واتخذه شهيداً، ولقي وجه ربه راضياً مرضياً إن شاء الله.

وبعدما تأكد الجنود من وفاة الشيخ، وأيقنوا من نجاحهم في تنفيذ أمر قيادتهم،

وانتصارهم على بدن الشيخ الأعزل المُمَدد أمامهم، قام الجندي الذي أطلق النار بخلع «الكفوف» التي يلبسها بين يديه، وطرحها على جثة الشيخ الشهيد، وغادر المشوهون المنزل وهم يضحكون، فرحين مسرورين، وصرحت القيادة الأمريكية بأن الشيخ كان يحرض على العنف والإرهاب.

كم عالماً أعدمته أمريكا بهذه الطريقة! وكم شخصاً في العراق وغيرها قتلته أمريكا بهذه الطريقة! «وعاشت أمريكا» أُم الحرية والديمقراطية والعدالة، ومصدر العواطف والمشاعر الإنسانية، والراعية الأمينة لحقوق الإنسان!!.

٥٩

ماذا يجب أن يقال عن الزلزال(*)

العالم كله مشغول بالزلزال المدمر، الذي ضرب «منطقة جنوب شرق آسيا» في الأسبوع الماضي، والذي نتج عنه عشرات الألوف من القتلى، ومئات الألوف من المفقودين، وملايين من المشردين، ومليارات من الخسائر، وشملت أضراره إحدى عشرة دولة آسيوية وإفريقية، على سواحل المحيط الهندي، وتداعت كل دول العالم لتقديم المساعدات العاجلة والآجلة، التي تقدر بمليارات الدولارات! وتتكشف كل يوم معلومات جديدة عن خطورة هذا الزلزال الكارثة وتدميره، والنتائج الخطيرة التي ستنتج عنه في المستقبل.

وبثت القنوات الفضائية مشاهد وصوراً عديدة بالغة مؤثرة عن هذا الزلزال، ومظاهر التدمير التي نشأت عنه، وكثرت التحليلات المختلفة عنه في الإذاعات والفضائيات والصحف والمجلات!

وقد وقع هذا الزلزال في «قعر المحيط الهندي»، وحرك الأمواج حركة سريعة، طغت على كل شيء، وقد وصل ارتفاع الامواج في بعض المناطق إلى أكثر من ستين متراً، وابتلعت الأمواج العاتية كل شيء أمامها.

كل هذا..ولم يستمر الزلزال دقيقة كاملة، حيث لم تتجاوز مدته «أربعين ثانية»! فكيف لو استمر لمدة دقيقة واحدة؟! وكيف لو استمر لعدة دقائق؟! وكيف لو قاربت مدته ساعة؟! أين سيكون مصيرنا ومصير الأرض التي نحن عليها؟!.

وقد كثرت التحليلات والتعليقات عن هذا الحدث الأكبر والأخطر، إلا أن كلاماً آخر لا بد أن يقال عنه، وخاصة عندنا نحن المسلمين، لا بد أن يربط هذا الزلزال بالعقيدة الإسلامية، وبالأخلاق الإسلامية، ولا بد للمسلم أن يفسر هذا

(*) السبيل: ٤/ ١/ ٢٠٠٥م - ٢٣ ذو القعدة ١٤٢٥هـ.

الزلزال «تفسيراً إيمانياً»، وليس تفسيراً «جيولوجياً» مجرداً، ولا بد أن يربط حركة الزلزال الأرضية الجيولوجية بالإرادة والحكمة الإلهية، وأن يجعل السبب الجيولوجي للزلزال بيد المسبب القدير سبحانه وتعالى.

وقد علمنا القرآن أن نربط بين الأسباب والمسببات، وبين الحدث المادي والإرادة التي توجهه وتوجده، كان الواجب على المحللين الإسلاميين في الصحف والمجلات والفضائيات والإذاعات، والندوات والمحاضرات، الحديث عن الزلزال من خلال قدرة الله وإرادته، وعبادته وطاعته، وكان الواجب على «خطباء الجمعة» انتهاز فرصة الزلزال لربط المصلين بالعقيدة والعبادة والخلق الكريم!

يجب أن ننظر إلى هذا الزلزال المدمر من خلال الحقائق التالية:

١- هذا الزلزال آية من آيات الله، قدمها الله لنا؛ ليوقظ قلوبنا، ويذكرنا بحقائق إيماننا، ولكن آيات الله التذكيرية والتحذيرية لا يلتفت لها إلا أصحاب البصائر الإيمانية!! قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (يوسف: ١٠٥)، وقال تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾﴾ (الزخرف: ٤٨)

٢- حدث هذا الزلزال بأمر الله وإرادته، فهو سبحانه الذي حرك قاع المحيط الهندي، وهو الذي قدر وقت وقوة الحركة، وهو الذي قدر ارتفاع الأمواج وغايتها، ولا يحدث أي شيء في هذا الكون إلا بأمر الله وقدرته، ومشيئته وإرادته، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ (القمر:٤٩)، وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ (الفرقان: ٢).

٣- لله الحكمة في تقديره إحداث الزلزال ومداه، وآثاره ونتائجه؛ لأنه سبحانه حكيم عليم خبير، والحكمة الربانية تقوم على الصحة والصواب، فلا خطأ في ما يقدره سبحانه ويفعله، ولا فوضى في ما يحدثه سبحانه ويخلقه، وهذه الأحداث لم تقع مصادفة، إنما لله حكمة وهدف ومقصد وغاية منها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾﴾ (القمر: ٤، ٥)

٤- يمثل الزلزال المدمر مظهراً من مظاهر غضب الله وانتقامه، فقد وقع في منطقة على خط الإستواء، تتكون من مجموعة من الجزر الكبيرة والصغيرة، والسواحل والشواطئ، وفيها ما فيها من معاص وذنوب، ومنكرات ومحرمات، إن تلك المنطقة الاستوائية تمثل عامل جذب وإغراء للسائحين والسائحات، من الغرب والشرق، وفيها ما فيها من «منتجعات سياحية»، يستحوذ عليها الشيطان وحزبه الخاسرون، حيث المراقص والنوادي التي يحدث فيها كل ما يتصوره العقل وما لا يتصوره، من خمر ومخدرات، وزنى وفجور، وعري وشذوذ، وإباحية جنسية لا حد لها.

ولهذا اعتبرت «السياحة الجنسية» هي المتضرر الأكبر في منطقة الزلزال، ومات فيه الآلاف من السياح الغربيين، وإلا فأخبرونا ماذا كان يفعل في منتجعات تايلاند وسومطرة وسيرلانكا والهند وباقي جزر المحيط الهندي أكثر من خمسمائة سائح يهودي، وأكثر من ألف سائح ألماني، ومئات السائحين والسائحات من باقي الدول الغربية والشرقية، ومن المعلوم أن فنادق وشواطئ ومنتجعات تايلاند فيها تجارة جنسية رائجة عالمياً؟!، ولا ننسى أن الله حرك قعر المحيط الهندي ليلة الأحد ٢٦-١٢ بعد الأحداث المثيرة التي حدثت «ليلة عيد الميلاد»!!.

٥- تذكرنا أحداث الزلزال بأنه لا أمن ولا أمان إلا بطاعة الله وتقواه، وبسرعة دنو الأجل، ومغادرة هذه الدنيا، قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ ﴾ (القمر: ٤٩-٥١)، وقال تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ ﴾ (الملك: ١٦).

٦٠

مائة إمام وحاخام من أجل السلام(*)!!

عقد في «بروكسل» في بلجيكا مؤتمر إسلامي في الأيام الماضية، هو المؤتمر الإسلامي الأغرب والأعجب، وسط المؤتمرات الإسلامية الغريبة العجيبة التي تعقد بكثرة عجيبة في هذه الفترة.

ووجه الغرابة والعجب في هذا المؤتمر أنه مشترك بين أئمة المسلمين وحاخامات اليهود! وعنوان المؤتمر هو: «مائة إمام وحاخام من أجل السلام».

وقد نظم «المؤتمر الإسلامي اليهودي» منظمة مشبوهة في سويسرا، تسمى «منظمة الكلمة»، وما أكثر المنظمات والمؤسسات، والمراكز المحلية والعالمية في هذه الأيام، التي تظهر بوجه إنساني او اجتماعي او ثقافي او اقتصادي حر ومحايد، مع أنها أداة بيد اليهودية العالمية، أو الصليبية، أو المستعمرين الأمريكان!.

وكان الترتيب أن يعقد مؤتمر «الأئمة والحاخامات» في المغرب، لكن لأسباب خفية لم يعلن عنها منظمو المؤتمر تم نقله إلى بلجيكا.

استمر المؤتمر ثلاثة أيام من الاثنين إلى الخميس ٣ - ٦/ ١/ ٢٠٠٥ وحضره أئمة و«مشايخ» يشغلون مراكز متقدمة، ويظهرون بمظهر إسلامي «متسامح وسطي»، محارب للعنف والإرهاب والتطرف! من هؤلاء عميد مسجد باريس، ومدير المعهد الإسلامي في لندن، ومفتي مدينة حلب، وممثل الشؤون الإسلامية في السلطة الفلسطينية، ومشايخ يشغلون مراكز كبيرة في دولهم في آسيا وافريقيا!!.

وحضره عن الجانب اليهودي حاخامات كبار، على رأسهم الحاخام الأكبر في

(*) السبيل: ١١/ ١/ ٢٠٠٥م - ٣٠ ذو القعدة ١٤٢٥هـ.

دولة اليهود «صموئيل رابينوفتش»، وحاخام اليهود الأكبر في فرنسا «رينيه سيرات»، وحاخام اليهود الأكبر في أمريكا «ديفيد روزين»..

وهدف هذا المؤتمر «الحاخامي المشيخي» هو الحوار حول إيجاد وسائل وسبلٍ للسلام بين المسلمين واليهود، بعد أن عجز المسؤولون والسياسيون من المسلمين واليهود عن إيجاد هذه الوسائل والسبل.

وصرح كبير حاخامات فرنسا بأن هذا المؤتمر على درجة عالية من الأهمية؛ لأنه لأول مرة يجلس معاً هذا العدد الكبير من الأئمة والحاخامات، جلسة علنية مصورة «متلفزة»؛ ليكون بداية لمؤتمرات «حاخامية مشيخية» قادمة، ترسخ «التطبيع الديني» بين الحاخامات والمشايخ!!

ونشرت الدستور يوم الاربعاء (١/٥) صورة لإحدى جلسات المؤتمر، ذات دلالة معبرة، جلس فيها الأئمة المسلمون والحاخامات اليهود معاً، كل إمام بجانبه حاخام، وكانت الصورة الأكبر لإمام يلف على رأسه عمامة خضراء، وبجانبه حاخام يضع على رأسه الطاقية الحاخامية المعروفة!.

وأراد الكيان اليهودي على أرض فلسطين مساعدة هذا المؤتمر، وتقديم دليل للمشايخ المشاركين فيه على حرص اليهود على السلام! فقامت المدفعية اليهودية الشيطانية بقصف منزل في «بيت لاهيا» في قطاع غزة، كان فيه أفراد أسرة مسكينة من الفتيان والفتيات، فاستشهد ثمانية من هؤلاء، و«عجن» الصاروخ اليهودي المسالم لحم هؤلاء الفتيان مع أثاث المنزل، فكان لحم البشر مخلوطاً بالأثاث، و«مفروماً» معه مثل «البولوبيف»؛ ليقدم دليلاً واضحاً على حرص اليهود على السلام!.

وقد دفع هذا المنظر المأساوي المرشح للرئاسة الفلسطينية «محمود عباس» إلى «إدانة» لفظية له في مهرجان انتخابي، تفاعل المرشح فيه مع الجمهور الفلسطيني الغاضب أمامه، فقال: «نترحم على الشهداء الثمانية في بيت لاهيا، الذين سقطوا بسلاح «العدو الصهيوني»،!! وسمع الراصدون اليهود كلمته، وتعجبوا كيف أجاز

لنفسه أن ينطق بكلمة «العدو الصهيوني» وقامت قيامتهم عليه، ودفعوه دفعاً إلى الاعتذار الصريح والتراجع العلني عنها، فنفذ أمرهم وصرح يوم الجمعة (١/ ١) بأن هذه الكلمة كانت «زلة لسان»!!

وختم مؤتمر المشايخ والحاخامات أعماله ببيان ختامي خطير، أعلن فيه عن «الاتفاق» بين الفريقين، ومن أخطر ما اتفق عليه المشايخ والحاخامات هو تشكيل لجنة للمراقبة والمتابعة، تضم أربعة مشايخ وأربعة حاخامات، لتنفيذ توصيات المؤتمر، ووضع خطط مستقبلية قادمة لترسيخ السلام بين المسلمين واليهود، ومحاربة كل مظاهر التطرف والعنف والكراهية -هي تلك التي تصدر من الجانب الإسلامي وليس اليهودي طبعاً!!- وضمان حقوق الجميع في الأرض المقدسة، الذي يعني ضمان احتلال اليهود لارض فلسطين.

ومن أخطر ما وافق عليه مشايخ المؤتمر توجيه الخطباء للحديث عن مكاسب السلام، ودراسة تأسيس «مدارس دينية» مشتركة للأئمة والحاخامات، يتخرج منها مشايخ وحاخامات بأهداف مشتركة؛ لتحقيق السلام بين المسلمين واليهود!.

نذكر المشايخ الذين شاركوا بهذا المؤتمر الشيطاني بأنهم سيقفون غداً بين يدي الله، فماذا سيقولون له؟ أما موكب الجهاد فإنه مستمر في سيره لا يلتفت إليهم!!.

إكمال الدين في يوم عرفة(•)

غداً الأربعاء يوم عرفة، ويوم عرفة من أفضل أيام السنة على الإطلاق، وقد حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإكثار من عمل الخير والحسنات والنوافل في يوم عرفة، وفي مقدمتها صيامه إيماناً واحتساباً لله عز وجل، فقال صلى الله عليه وسلم: "صيام يوم عرفة، إني احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده"(١)، ومعظم المسلمين والمسلمات يصومون هذا اليوم، ولله الحمد والشكر، وكأنه يوم من أيام شهر رمضان.

وأنصح الإخوان والأخوات بالاستفادة من كل دقيقة من دقائق هذا اليوم من أذان الفجر إلى أذان المغرب، بقراءة أكثر من جزء من القرآن، وصلاة الضحى أكثر من أربع ركعات، والإكثار من ذكر الله، والإكثار من الدعاء والتضرع إلى الله، والإكثار من الاستغفار والتوبة والإنابة إلى الله، وأنصح كل أخ وأخت بالإخلاص لله عز وجل في الدعاء، بأن يدعو الله له ولأهل بيته ولأقاربه ولأصحابه ولإخوانه، وأن يدعو الله للمسلمين أن يفرج عنهم ما هم فيه، وأن يخص المجاهدين في فلسطين والعراق وغيرهما من البقاع الساخنة في العالم الإسلامي، وأن يدعو على الأعداء اليهود والصليبيين والأمريكان، وغيرهم من أعداء هذا الدين.

ومن فضل يوم عرفة عند الله عز وجل أن خصه بمزية خاصة، حيث أنزل فيه آية جامعة على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وهذه الآية هي قول الله عز وجل: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]..

(•) السبيل: ١٨/ ١/ ٢٠٠٥م – ٨ ذو الحجة ١٤٢٥هـ.

(١) رواه الترمذي/ ٤٧٩.

روى البخاري عن طارق بن شهاب رحمه الله أن يهودياً جاء إلى «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، فقال: آية من كتابكم لو نزلت علينا معشر اليهود، لاتخذنا يوم نزولها عيدا!! قال عمر: وما هي تلك الآية؟ فقال اليهودي: هي قول الله عز وجل: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ قال عمر: والله إني لأعلم اليوم الذي أنزلت فيه، والمكان الذي أنزلت فيه، أُنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة، وهو واقف بعرفة!![1].

أراد اليهودي أن يظهر ذكاءه على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومن ذكائه أنه يعرف قيمة ومعنى هذه الآية، وعظمة ما تقدمه من حقائق للمسلمين، ولذلك قال لعمر رضي الله عنه: «لو أنزلت هذه الآية علينا نحن اليهود لاتخذنا يوم نزولها عيداً»؛ لأهميتها وفضلها.

فأخبر عمر رضي الله عنه اليهودي أنها نزلت في يومي عيد، وليس في عيد واحد، فقد نزلت يوم عرفة وهو أفضل أيام السنة، وكان في تلك السنة يوم جمعة، وهو العيد الأسبوعي للمسلمين.

ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج إلا حجة واحدة، هي «حجة الوداع»، في السنة العاشرة من الهجرة، وكان يوم عرفة في تلك السنة يوم جمعة، وأثناء وقوف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين في يوم عرفة، على أرض عرفات، أنزل الله عليه عليه قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾.

وتقدم هذه الآية الحكيمة للمسلمين مجموعة من الحقائق القاطعة الجازمة، مما يتعلق بطبيعة هذا الدين، وثباته ورسوخه والتمكين له، من أهمها:

١- يأس الكفار من القضاء على هذا الدين وهزيمته وإزالته: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ

(١) البخاري/ ٤٦٠٦

﴿كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ﴾، وهؤلاء الكفار ليسوا مخصوصين بكفار قريش والجزيرة العربية زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنهم الكفار في كل زمان ومكان، وعلى رأسهم كفار هذا الزمان، من اليهود والأمريكان، فإن الله القوي القاهر يقرر فشلهم في القضاء على هذا الدين.

٣-يطلب الله من المسلمين أن لا يخشوا الكفار، مهما ملكوا من قوة، فهؤلاء أمام قوة الله ضعفاء مهازيل، والمجاهدون على أرض فلسطين والعراق يقدمون لنا يوماً آيات وبراهين، حتى لا نخشى اليهود والأمريكان: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة:٣].

٤-أكمل الله لنا الدين، وأتمه بفضله ورحمته سبحانه، وهذه نعمة عظيمة من الله سبحانه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ..﴾، وهذه شهادة قيمة ثمينة من الله عز وجل، يشهد لنا فيها بأنه أكمل لنا الدين في يوم عرفة! إن الإسلام تام كامل شامل، يشمل جميع جوانب الحياة، من عقيدة وعبادة، وخلق وتزكية، وعلم وأدب، وفن واجتماع، وسياسة واقتصاد، وجهاد ودعوة.

٥-رضي الله لنا الإسلام ديناً، فهو الذي به نتميز ونتخصص، ونُعرف ونشتهر، كما قال تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨]. وأنصح إخواني وأخواتي بقراءة تفسير هذه الآية غداً من تفسير «في ظلال القرآن».

٦٢

عندما تمنع أمريكا الدعاء الإرهابي(*)!!

«تكيل أمريكا» بعدة مكاييل، ولها عدة وجوه، وعدة ألسنة، وعدة لغات، وعدة لهجات، تقوم كلها على الخداع والدجل، والمزاجية والهوى..، وعلى هذا الاساس تقدم نفسها للعالم، وهذه هي رسالتها للعالم، وهذه هي قيمها التي تريد نشرها في العالم..

ومن أطرف ما تفعله أمريكا -والكثير مما تفعله طريف- أنها تريد أن تمنع «الدعاء» عليها من قبل المصلين في المساجد، في الوقت الذي تزعم فيه حرصها على تحقيق حرية الإنسان، ومنحه الحرية في التعبير عن رأيه!

فقد تناقلت الأخبار قبل أيام غضب الأمريكان من إمام مسجد في العراق، كان يدعو عليهم في الصلاة، وهو الشيخ «محمد سعدون» إمام مسجد الفرقان وخطيبه في «الفلوجة».

كان الشيخ السعدون «يقنت» في الصلاة، ويدعو على الأمريكان، ويردد هذه الجملة: «اللهم انصرنا على أعدائنا الأمريكان وأعوانهم»! وكان المصلون خلفه يؤمنون على دعائه.

وزاد الشيخ السعدون من دعائه وتضرعه يوم الأربعاء الماضي -يوم عرفة- وزاد تأمين المصلين على دعائه، على اعتبار فضل يوم عرفة، وفضل الدعاء والتضرع فيه، واستجابة الدعاء عند الله.

وغضب الأمريكان وأعوانهم على الشيخ الداعي، الذي لا يملك إلا سلاح

(*) السبيل: ٢٥/ ١/ ٢٠٠٥م - ١٥ ذو الحجة ١٤٢٥.

الدعاء والتضرع إلى الله، واعتبروا دعاءه «إرهابياً» وأصدروا أمراً باعتقاله! وتوجهت قوة من الجيش الأمريكي وعملائهم العراقيين لتنفيذ أمر الاعتقال، ووقفت القوة على باب المسجد بانتظار خروج «الإمام الإرهابي» لاعتقاله، ورأى المصلون الجنود الأمريكان بانتظار الشيخ، فقاموا بتهريبه، وإخراجه من أحد أبواب المسجد الخلفية.. وبعدما طال انتظار الأمريكان علموا أن الشيخ نجا منهم..، فما كان منهم إلا أن أغلقوا المسجد، ومنعوا الصلاة فيه، وعلقوا على بابه يافطة كتبوا عليها: «كل من يدخل للصلاة في المسجد يعرض نفسه للاعتقال»!!.

وبما ان الدعاء يغضب الأمريكان، فإنني أدعو إخواني وأخواتي إلى الإكثار منه، في داخل الصلاة، وفي خارج الصلاة، على المستوى الفردي في البيوت، وعلى المستوى الجماعي في المساجد؛ حتى يزداد غضب الأمريكان عليهم.

إخواني وأخواتي! أنصحكم بالبحث عن كل ما يزيد غضب الأمريكان وعملائهم، للإكثار منه والحرص عليه، احرصوا على أن يزداد غضبهم عليكم، واحرصوا على أن تفعلوا كل ما يزعجهم، وأن تقوموا بكل ما يؤذيهم، املؤوا قلوبكم بكره الأمريكان وعملائهم، وصارحوهم بذلك، وجاهروا به، وتقربوا به إلى الله، واطلبوا منه سبحانه الاجر والثواب عليه. ادعوا الله قائلين: "اللهم إنك تعلم أن قلوبنا مليئة ببغض الأمريكان وعملائهم، اللهم إننا نتقرب إليك ببغضهم، اللهم اكتب لنا الأجر بمقدار ما فيها من البغض لهم، اللهم زدنا بغضاً لهم، وثبتنا على ذلك..»، بالإضافة إلى استمراركم في الأدعية التي دأبتم عليها، تطلبون فيها من الله أن يدمر الأمريكان، ويقضي على قوتهم، ويريح البلاد والعباد من عدوانهم وظلمهم، وإفسادهم وإرهابهم، وينصر المجاهدين عليهم في العراق وأفغانستان، وباقي بلاد العرب والمسلمين..

إخواني وأخواتي: لا تطلبوا رضا الأمريكان بسخط الله، ولكن اطلبوا رضا الله بسخط الأمريكان! واعلموا أنه لا يمكن أن يجتمع في قلب مؤمن صالح محبة الله ومحبة

أعدائه؛ لأنهما نقيضان، «والنقيضان لا يجتمعان» كما يقولون؛ إنه من المستحيل أن يحب مؤمن صالح رب العالمين ويحب في الوقت نفسه اليهود والأمريكان، إن من احب اليهود والأمريكان خرج حب الله الصحيح من قلبه؛ لأن حب الله لا يجاور حب اليهود والأمريكان!! إنك في الوقت الذي تتقرب فيه إلى الله بحبه وحب رسوله صلى الله عليه وسلم، وحب دينه، وحب أوليائه من الدعاة والمجاهدين، فإنك تتقرب اليه أيضاً ببغض أعدائه اليهود والأمريكان! وتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أرضى الله بسخط الناس، رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن أسخط الله برضا الناس، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس»[١].

ولن يرضى عنكم اليهود والأمريكان إلا إذا أغضبتم الله وعصيتموه، ويستحيل أن يرضوا عن مؤمن صادق صالح، واذا رضوا عن إنسان فاعلموا بأنه دفع ثمن رضاهم عنه غالياً، بالابتعاد عن طاعة الله وعبادته، وإسخاطه بارتكاب ما نهاه عنه.

إخواني وأخواتي: لا تملوا من الدعاء على الأمريكان وأعوانهم، وأمتنا هي الغالبة المنصورة في النهاية، والمستقبل المشرق إنما هو لهذا الدين!!.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١١: ٢١٤.

«فسينفقونهـــا...»(*)!!

تحدثت الأنباء مؤخراً عن بعض «تكاليف الحرب الصليبية» التي تشنها أمريكا على الإسلام والمسلمين في أفغانستان والعراق، بحجة مقاومة الإرهاب، والأرقام المعلنة هي للحرب العسكرية فقط، أما ميادين الحرب الأخرى فلم تتحدث الأنباء عن تكاليفها!

ونقرأ معاً هذه الأرقام: بلغت تكاليف الحرب العسكرية الصليبية التي شنتها – ومازالت تشنها – على أفغانستان والعراق خلال السنوات الثلاث الماضية ثلاثمائة مليار دولار..، بمعدل مائة مليار دولار في السنة !!.

وكان من المتوقع أن ينقص هذا الرقم عن المائة مليار دولار هذا العام، ولكن العمليات الجهادية العديدة على الجبهة العراقية دفعت أمريكا إلى زيادة الميزانية، لتصبح مائة وخمسة مليارات دولار !.

وتقدمت الإدارة الأمريكية بطلب إلى الكونغرس لزيادة الميزانية العسكرية للحرب على العراق ثمانين مليار دولار أخرى؛ بسبب ارتفاع تكاليف العمليات العسكرية ضد المجاهدين على أرض العراق !.

وما زالت العمليات العسكرية الجهادية متواصلة ضد الأمريكان وعملائهم، وما زالت تتصاعد وتزيد، وتقدم أمريكا يومياً ضحايا كثيرين من القتلى والجرحى، ولا تعترف بنصف العدد الحقيقي، ونجح المجاهدون في إسقاط طائرات هليوكبتر أمريكية بصواريخهم، واعترفت أمريكا بسقوط إحدى طائراتهم في منطقة «الرطبة»، ومصرع واحد وثلاثين جندياً أمريكياً على متنها، كما اعترفت بمقتل سبعة جنود آخرين في

(*) السبيل: ١/ ٢/ ٢٠٠٥م – ٢١ ذو الحجة ١٤٢٥هـ.

نفس اليوم، مما جعل عدد الجنود القتلى في يوم واحد ثمانية وثلاثين جندياً !!

وخلال الاثنين والعشرين شهراً الماضية اعترفت أمريكا بمقتل حوالي ألف وخمسمائة جندي أمريكي على الجبهة العراقية، بالإضافة إلى آلاف الجرحى والمشوهين والمعوقين، والمرضى النفسيين من المسجلين رسمياً في قيود الجيش الأمريكي..، أما الآلاف من المرتزقة الذين يقتلون أو يصابون فلا يعترف بهم الأمريكان!.

ونتذكر المشهد المسرحي المنتفخ الذي ظهر فيه «بوش» على ظهر إحدى حاملات الطائرات وسط المحيط، بعد أسابيع من سقوط بغداد، وأعلن فيه انتهاء الحرب على العراق، وهو مزهو متكبر، منتفخ متأله! وهؤلاء الآلاف من الضحايا، وهذه مئات المليارات من الدولارات، بعد ذلك المشهد الدعائي !! وما زالت الحرب على الجبهة العراقية في بداياتها، ولا يعلم إلا الله آثار تلك الحرب المدمرة، ومقدار الخسائر التي ستدفعها فيها...

هذا عن تكاليف الحرب الأمريكية العسكرية، فما بالك بتكاليف الحرب الصليبية الأمريكية في مجالاتها وميادينها الأخرى ! إن أمريكا تشن على الإسلام والمسلمين حرباً صليبية شاملة، وترصد لكل جانب منها مليارات الدولارات: كم تنفق أمريكا من عشرات المليارات على الحرب الإعلامية والإعلانية والدعائية؟! وكم تنفق من عشرات المليارات على الحرب الدبلوماسية والرسمية؟! وكم تنفق من عشرات المليارات على الحرب الاستخبارية والتجسسية وتجنيد العملاء وإسقاطهم؟! وكم تنفق من عشرات المليارات على الحرب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليمية والبحثية والفنية والتجارية والتكنولوجية، و... و...؟!.

وما هي النتيجة؟ تنجح أمريكا في إسقاط الساقطين، وتجنيد المنسلخين عن دينهم وأمتهم ووطنهم، وتحويلهم إلى عملاء وأذناب، لكن روح الأمة الحية تبقى مع الحق، وتبقى في الأمة «بقية ثابتة مباركة»، تمثل قلبها النابض بالحياة والمواجهة والجهاد،

ويتحرك في الأمة مجاهدون أبرار، يجاهدون أمريكا ومن معها جهاداً إسلامياً كبيراً، على كافة الميادين والجبهات!.

تنفق أمريكا عشرات المليارات لتقضي على الإسلام، «فتخسر» ملياراتها ويبقى الإسلام قوياً ! وتنفق عشرات المليارات لقتل روح الجهاد في نفوس الأمة، فتخسر ملياراتها وتزداد روح الجهاد قوة في نفوس الأمة !! وتنفق عشرات المليارات لتتمكن من احتلال بلاد إسلامية، فتخسر ملياراتها وتخسر أبناءها وتفقد سيطرتها.. وسترحل!!.

أيها الإخوة والأخوات: والآن تعالوا معنا نقرأ آيات من القرآن، تتحدث عن مئات المليارات التي يخسرها الأمريكان !! قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٦، ٣٧].

الدلالات والإيحاءات والمعاني والحقائق التي تقررها هاتان الآيتان عديدة لا تتسع لها هذه الزاوية من الصحيفة الغراء..، فهل لي أن أطلب من كل أخ كريم وكل أخت فاضلة الوقوف طويلاً أمام هاتين الآيتين، والاستعانة على فهمهما ببعض التفاسير - وليكن تفسير الظلال في مقدمتها - والفرح والشماتة بالخسائر الأمريكية، واستشراف المستقبل الإسلامي الواعد، والهزيمة الأمريكية الحتمية في النهاية، على ضوء هاتين الآيتين..، وأَدْخِلوا القرآن في المواجهة!!.

٦٤

من هم الإرهابيون(*)؟؟

كثر الكلام في هذه الأيام عن الإرهاب والإرهابيين، فما تكاد تخلو نشرة أخبار في إذاعة أو تلفاز أو صحيفة أو مجلة أو إنترنت من الكلام عن ذلك، ولا تكاد أي خطبة لمسؤول أو تصريح لسياسي أو مقابلة صحفية من الكلام عن ذلك.

وكثرت المؤتمرات العامة والخاصة، والعالمية والمحلية، والسرية والعلنية، المتخصصة في معالجة الإرهاب والإرهابيين، ويشارك فيها صانعو الإرهاب وناشروه، ومروجوه وممارسوه، الذين يتهمون آخرين به، ويرسمون الخطط ضدهم، ويصدق عليهم المثل القائل: رمتني بدائها وانسلت.. والمثل الآخر: قتل القتيل ومشى في جنازته.

وبداية نقرر: اليهود هم أكثر الشعوب والأقوام ممارسة للإرهاب، والكتاب الذي يؤمنون به ويزعمون أنه من عند الله «التوراة»، مليء بالنصوص والممارسات والتوجيهات والتعاليم الإرهابية..، ولا تكاد تساويهم في هذه «الشهوة الإرهابية» إلا أمريكا، أكبر «مصنع للإرهاب» في العالم، وهي التي تدعي حمل رسالة مكافحة الإرهاب في العالم، نقول هذا على هامش مؤتمر مكافحة الإرهاب الذي عقد في «الرياض» مؤخراً، والذي حضره مندوبون عن أكثر من «خمسين دولة»، وتدارسوا فيه سبل مكافحة الإرهاب ووسائلها، وتبادل المعلومات والخبرات حول مواجهة الإرهابيين، والقضاء عليهم، وتخليص العالم من شرورهم.

ونتساءل على هامش هذه المؤتمرات حول الإرهاب: «من هم الإرهابيون»؟

الإرهابيون وفق «التصنيف اليهودي والأمريكي»: هم أولئك الذين يؤمنون بنظرات إرهابية، ويحملون أفكاراً إرهابية، مثل الذين يؤمنون بأن الإسلام هو الدين

(*) السبيل: ٨/ ٢/ ٢٠٠٥م – ٢٨ ذو الحجة ١٤٢٥هـ.

الوحيد المقبول عند الله، وأن أي دين آخر غيره لا يقبله الله من صاحبه، والذين يؤمنون بوجوب التحاكم إلى شرع الله، ووجوب الحكم بما أنزل الله، وحرمة سن أي تشريع أو قانون يخالف شرع الله، والذين يؤمنون بحرمة الربا والزنا والخمر والسرقة والسلب والنهب، والذين يدعون إلى المحافظة على الأموال والأعراض، ويقفون أمام سارقي الأموال والموارد والطاقات، ويطالبون بحقوق الناس المظلومين والمضطهدين، والذين يقفون أمام الطامعين والمحتلين، ويحصنون الأمة أمام طوفان الفساد والشر والانحراف، ويجاهدون أعداء الله ويدافعون عن الأوطان!!.

الإرهابيون وفق «التصنيف اليهودي» هم الذين يقولون: فلسطين كلها أرض إسلامية مقدسة، واليهود قوم كفار أعداء محاربون، وهم محتلون مغتصبون، ويجب جهادهم وقتالهم حتى يتم تحرير فلسطين وباقي بلاد المسلمين من الخطر اليهودي !!.

الإرهابيون وفق «التصنيف الأمريكي» هم الذين يقولون: أمريكا إرهابية باغية، ظالمة معتدية، محتلة لبلاد إسلامية في أفغانستان والعراق وغيرهما، ويجب تحرير البلاد المحتلة، وإزالة العدوان الأمريكي عليها..

هؤلاء المجاهدون للأعداء، المقاتلون ضد المحتلين، الحريصون على تحرير الأوطان والإنسان، هم الإرهابيون الذين يقود اليهود والأمريكان العالم كله في تنظيم «الحرب العالمية الرابعة» ضدهم، وتعقد المؤتمرات العالمية لمواجهتهم !!.

وهذه ألوان الخداع والتحريف، وصور من المغالطات والافتراءات، يقوم بها اليهود والأمريكان، ويرددها آخرون بوعي أو بسذاجة، وهي تخالف الواقع والمنطق وحقائق الأشياء !!.

الإرهابيون أيها السادة «هم اليهود»، الذين تجمعوا من مختلف بلاد العالم، وغزوا بلاداً مقدسة، آهلة بسكانها، الذين كانوا يعيشون فيها آمنين مطمئنين، وسفكوا دماءهم، وانتهكوا أعراضهم، وهدموا بيوتهم، ونهبوا أموالهم، وحولوهم إلى لاجئين

مطاردين..، وما زال سلاح الإرهابيين اليهود موجهاً ضد أصحاب الحق والأرض في فلسطين، وما زال الإرهابيون اليهود يرتكبون المجازر والمذابح الدموية يومياً على أرض فلسطين.

أما جهاد هؤلاء الإرهابيين اليهود فليس إرهاباً، وإنما هو جهاد مبرور، أوجبه الله على المسلمين، والمجاهدون هم أحباب الله وأولياؤه.

الإرهابيون أيها السادة «هم الأمريكان»، الذين أتوا من وراء المحيطات بجيوشهم وأسلحتهم وإرهابهم، واحتلوا بلاداً إسلامية في أفغانستان والعراق وغيرهما، وقاموا بممارسات إرهابية على الأرض الإسلامية، وسفكوا فيها الدماء، وانتهكوا الأعراض، وسلبوا الأموال..، وقد سجلت الأرض الإسلامية نماذج لا تحصى للإرهاب الأمريكي، وما زنازين غوانتانامو وأبي غريب عن ذاكرة المسلمين ببعيدة.

أما جهاد هؤلاء الإرهابيين الأمريكان فليس إرهاباً، وإنما هو جهاد مبرور، أمر الله به المسلمين، وهؤلاء المجاهدون هم خير الأمة، وأفضل رجالها عند الله، هذا ما يجب أن يعلمه كل مسلم ومسلمة، وهذا ما يجب أن يقال في كل مؤتمر لمكافحة الإرهاب ! وإن الإرهابيين الكافرين هم المهزومون في النهاية، وإن المجاهدين الربانيين هم المنتصرون في النهاية!.

هذا وعد الله، وإن الله لا يخلف الميعاد!.

٦٥

الحرمـات قصاص(*)

تناقلت الأخبار في الأسبوع الماضي أنه بعد اتفاق زعماء اليهود مع السلطة الفلسطينية على الهدنة ووقف إطلاق النار، قام زعماء اليهود بخرق هذا الاتفاق، ونقض ذلك العهد، وقامت قوات الاحتلال باعتقال رجال في الخليل، وبقتل رجلين في قطاع غزة، كان أحدهما «إبراهيم أبو جزر» حاملاً طعامه، وعائداً إلى بيته، فأطلق عليه يهودي مجرم النار فقتله، وعلقت أمه الثكلى على مقتله بأنه كان مدنياً حاملاً طعامه، ولم يكن مقاتلاً يطلق الصواريخ على اليهود، وأن قتله هدية من اليهود لاتفاق الهدنة مع رجال السلطة في شرم الشيخ!.

وكان رد «حماس» سريعاً وفعالاً، حيث أطلق مقاتلو كتائب القسام خمسين صاروخاً من صواريخ القسام على المستعمرات اليهودية في المنطقة، مما أوقع الهلع في نفوس سكان المستعمرات، وفوجئ اليهود برد حماس الفوري، كما فوجئ به رجال السلطة، وأصدرت حماس بياناً توضيحياً، ذكرت فيه الدافع الذي حملها على إطلاق الصواريخ، وأنها لم تنقض اتفاق الهدنة، ولم تهدف إلى إحراج السلطة، ولم تبدأ بإطلاق النار، وأن اليهود هم الذين نقضوا العهد، والذين بدءوا بالعدوان، ولا بد أن ترد حماس على عدوانهم، فمن أراد أن يحاسب ويدين فعليه أن يدين اليهود، وليس حماس؛ لأنهم هم الذين اعتدوا، وحماس ردت على العدوان !!.

أما موقف اليهود فهو يتفق مع طبيعتهم المخادعة، وشخصيتهم العدوانية، وهم لا يحترمون ميثاقاً، ولا يلتزمون بعهد، إلا إذا كان لهم مصلحة في ذلك، وذكر القرآن هذا صراحة، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [البقرة: ١٠٠].

(*) السبيل: ١٥/ ٢/ ٢٠٠٥م - ٦ محرم ١٤٢٦هـ.

وأما رد فعل حماس فقد نال إعجاب كثيرين؛ لأن حماس أرادت أن تقدم لليهود درساً، بأنهم لا بد أن يتوقعوا الرد على عدوانهم، وأن حماس تعرف خداعهم وغدرهم، ولا بد أن يعرف الآخرون ما جبلت عليه العقلية اليهودية من هذه الانحرافات !!.

وصدرت أصوات خافتة من بعضهم تلوم حماس على فعلها، وتتهمها بخرق اتفاق الهدنة، وإيقاع الشعب الفلسطيني في إشكالات، والسعي إلى الشهرة!!.

وكل من يتعامل مع هذه الأحداث بوعي وبصيرة يدرك أن حماس على صواب في رد فعلها، وأن اليهود يشنون علينا حرباً إعلانية، إعلامية، دعائية، تقوم على المكر والكيد والتحايل والخداع..، إنهم يخادعوننا، ويخدعون العالم، ويظهرون بمظهر الحريصين على العهود، والملتزمين بالمواثيق، وأن الفلسطينيين هم الذين ينقضون العهود!!، أي: أن اليهود يعتدون ويعتقلون ويقتلون، وإذا رد المجاهدون على عدوانهم ملأوا العالم صياحاً، وتباكياً على السلام، وإدانة للمخربين الفلسطينيين !!

وللقرآن كلمته الواضحة الحاسمة، في أمثال هذه الحوادث على اختلاف الزمان والمكان، في كل مواجهة بين المسلمين وأعدائهم، حتى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾ [البقرة: ١٩٤]، وهذه الآية نازلة في الرد على إشاعات قريش ودعاياتها ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين، فكانت قريش تعتدي على المسلمين، وتضطهدهم وتعذبهم وتفتنهم وتحاربهم، وتمنعهم من دخول المسجد الحرام، وتقاتلهم في الشهر الحرام، وعندما كان المسلمون يردون على اعتداء قريش في المسجد الحرام وفي الشهر الحرام، كانت قريش تشن حرباً إعلامية ضد المسلمين أمام القبائل العربية، وتقول فيها: انظروا إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، وأنه يراعي الحرمات، ويحترم المقدسات، ويحافظ على الدين، فها هو ينتهك حرمة المسجد الحرام، وحرمة الشهر الحرام، ويعتدي علينا ويقاتلنا!!، أي: أن قريشاً كانت تبدأ بالعدوان على المسلمين، ولا تراعي معهم عهداً ولا ميثاقاً، ولا تحافظ على

٦٥

الحرمات قصاص(*)

تناقلت الأخبار في الأسبوع الماضي أنه بعد اتفاق زعماء اليهود مع السلطة الفلسطينية على الهدنة ووقف إطلاق النار، قام زعماء اليهود بخرق هذا الاتفاق، ونقض ذلك العهد، وقامت قوات الاحتلال باعتقال رجال في الخليل، وبقتل رجلين في قطاع غزة، كان أحدهما «إبراهيم أبو جزر» حاملاً طعامه، وعائداً إلى بيته، فأطلق عليه يهودي مجرم النار فقتله، وعلقت أمه الثكلى على مقتله بأنه كان مدنياً حاملاً طعامه، ولم يكن مقاتلاً يطلق الصواريخ على اليهود، وأن قتله هدية من اليهود لاتفاق الهدنة مع رجال السلطة في شرم الشيخ!.

وكان رد «حماس» سريعاً وفعالاً، حيث أطلق مقاتلو كتائب القسام خمسين صاروخاً من صواريخ القسام على المستعمرات اليهودية في المنطقة، مما أوقع الهلع في نفوس سكان المستعمرات، وفوجئ اليهود برد حماس الفوري، كما فوجئ به رجال السلطة، وأصدرت حماس بياناً توضيحياً، ذكرت فيه الدافع الذي حملها على إطلاق الصواريخ، وأنها لم تنقض اتفاق الهدنة، ولم تهدف إلى إحراج السلطة، ولم تبدأ بإطلاق النار، وأن اليهود هم الذين نقضوا العهد، والذين بدءوا بالعدوان، ولا بد أن ترد حماس على عدوانهم، فمن أراد أن يحاسب ويدين فعليه أن يدين اليهود، وليس حماس؛ لأنهم هم الذين اعتدوا، وحماس ردت على العدوان !!.

أما موقف اليهود فهو يتفق مع طبيعتهم المخادعة، وشخصيتهم العدوانية، وهم لا يحترمون ميثاقاً، ولا يلتزمون بعهد، إلا إذا كان لهم مصلحة في ذلك، وذكر القرآن هذا صراحة، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [البقرة: ١٠٠].

(*) السبيل: ١٥/ ٢/ ٢٠٠٥م – ٦ محرم ١٤٢٦هـ.

وأما رد فعل حماس فقد نال إعجاب كثيرين؛ لأن حماس أرادت أن تقدم لليهود درساً، بأنهم لا بد أن يتوقعوا الرد على عدوانهم، وأن حماس تعرف خداعهم وغدرهم، ولا بد أن يعرف الآخرون ما جبلت عليه العقلية اليهودية من هذه الانحرافات !!.

وصدرت أصوات خافتة من بعضهم تلوم حماس على فعلها، وتتهمها بخرق اتفاق الهدنة، وإيقاع الشعب الفلسطيني في إشكالات، والسعي إلى الشهرة!!.

وكل من يتعامل مع هذه الأحداث بوعي وبصيرة يدرك أن حماس على صواب في رد فعلها، وأن اليهود يشنون علينا حرباً إعلانية، إعلامية، دعائية، تقوم على المكر والكيد والتحايل والخداع..، إنهم يخادعوننا، ويخدعون العالم، ويظهرون بمظهر الحريصين على العهود، والملتزمين بالمواثيق، وأن الفلسطينيين هم الذين ينقضون العهود!!، أي: أن اليهود يعتدون ويعتقلون ويقتلون، وإذا رد المجاهدون على عدوانهم ملأوا العالم صياحاً، وتباكياً على السلام، وإدانة للمخربين الفلسطينيين !!

وللقرآن كلمته الواضحة الحاسمة، في أمثال هذه الحوادث على اختلاف الزمان والمكان، في كل مواجهة بين المسلمين وأعدائهم، حتى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾ [البقرة: ١٩٤]، وهذه الآية نازلة في الرد على إشاعات قريش ودعاياتها ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين، فكانت قريش تعتدي على المسلمين، وتضطهدهم وتعذبهم وتفتنهم وتحاربهم، وتمنعهم من دخول المسجد الحرام، وتقاتلهم في الشهر الحرام، وعندما كان المسلمون يردون على اعتداء قريش في المسجد الحرام وفي الشهر الحرام، كانت قريش تشن حرباً إعلامية ضد المسلمين أمام القبائل العربية، وتقول فيها: انظروا إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، وأنه يراعي الحرمات، ويحترم المقدسات، ويحافظ على الدين، فها هو ينتهك حرمة المسجد الحرام، وحرمة الشهر الحرام، ويعتدي علينا ويقاتلنا!!، أي: أن قريشاً كانت تبدأ بالعدوان على المسلمين، ولا تراعي معهم عهداً ولا ميثاقاً، ولا تحافظ على

حرمة مسجد حرام أو حرمة شهر حرام، فإذا قام المسلمون بحقهم في رد العدوان صورتهم قريش أمام الآخرين في صورة المعتدين المنتهكين لحرمة المسجد والشهر..

تماماً كما يفعل اليهود على أرض فلسطين، وكما تصور الدعاية اليهودية حماس في رد فعلها، وتتغافل تلك الدعاية عن جريمة اليهود في بدء الاعتداء.

تُعَلِّمُ الآية الحكيمة المسلمين كيف يتعاملون مع الأعداء، وكيف يبطلون شبهاتهم وإشاعاتهم، وكيف يردون على عدوانهم.

معنى قوله تعالى: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ..﴾: حرمة القتل في الشهر الحرام في مقابل حرمة القتال في الشهر الحرام، أي: يحرم على المسلمين قتال أعدائهم في الشهر الحرام، إذا التزم الأعداء بذلك، فإذا لم يلتزموا به وقاتلوا المسلمين فيه، فإنه يجوز للمسلمين – بل يجب عليهم – قتال المشركين في الشهر الحرام، وهم ليسوا آثمين ولا ملومين؛ لأن الإثم على من بدأ العدوان، والبادئ أظلم!

ومعنى ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾: الحرمات متبادلة بين المسلمين وأعدائهم، فإذا التزم الأعداء بها التزم بها المسلمون، أما إذا انتهكها الأعداء فإنه يجوز للمسلمين انتهاكها، والرد على الأعداء والاقتصاص منهم، ولذلك قال الله بعدها مباشرة: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، أما أن يعتدي الأعداء على المسلمين، وينتهكوا الحرمات، ثم يطالبوا المسلمين بالالتزام بها؛ فهذا خداع كبير، ويجب على المسلمين أن يتمتعوا بوعي وبصيرة في إبطال كيد الأعداء، وأن لا يتعاملوا معهم بسذاجة وعبط وغفلة!.

وتحية إلى حماس على وعيها وبصيرتها ويقظتها، في إدارة حربها مع اليهود المعتدين!!.

٦٦

الدماء في عاشوراء(*)

«عاشوراء» عند المسلمين من أفضل أيام السنة، ويقضي المسلم يوم عاشوراء في الصيام والصلاة، وذكر الله وقراءة القرآن، والدعاء والتضرع والإنابة إلى الله.

لكن «يوم عاشوراء» عند الشيعة له وضع خاص، وبرنامج معين، وله «طقوس» محددة، ويعتبرون هذا اليوم يوم «الحزن السنوي»، وأشد أيام السنة حزناً وبكاءً وعويلاً ونعياً وندباً!.

يفعلون ذلك، لأن هذا اليوم شهد استشهاد الصحابي الجليل «الحسين بن علي» رضي الله عنهما، مع مجموعة من آل بيته، حيث كان استشهاده يوم العاشر من محرم في السنة الحادية والستين من الهجرة، بطريقة مأساوية حزينة، على مشارف «كربلاء».

ونحن أهل السنة نحب والده الشهيد الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ونعتبر ترتيبه في الفضل كترتيبه في الخلافة، فأفضل الصحابة أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ورابعهم في الفضل علي، كما نحب ابنه الحسن رضي الله عنه، الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفضل والسيادة، عندما قال عنه: "إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"[1]، وتحقق هذا عندما أصلح الله بين جيش الشام وجيش العراق عام الجماعة، سنة إحدى وأربعين للهجرة، وكان لتنازل الحسن لمعاوية رضي الله عنهما أثر مباشر في الصلح!.

ونحب الحسين بن علي رضي الله عنه، ونعتبره من خيار الصحابة وأفاضلهم، ونعتبر استشهاده المأساوي يوم عاشوراء مأساة حزينة، أدمت قلوب المسلمين.

ونصحح خطأً يصدر عن بعضهم عندما يقولون: علي عليه السلام، أو الحسين

(*) السبيل: ٢٢/ ٢/ ٢٠٠٥م –١٣محرم ١٤٢٦هـ.

(١) رواه البخاري/ ٢٧٠٤.

عليه السلام، ونقول: عبارة «عليه السلام» خاصة عرفاً بالأنبياء، فلا تصرف لغيرهم، فلا نقول: مريم عليها السلام، ولا نقول: فاطمة عليها السلام، وإنما نترضى عن هؤلاء الأئمة في الفضل والصلاح والتقوى، ونقول: فاطمة رضي الله عنها، وعلي رضي الله عنه، والحسين رضي الله عنه، ونترك الغلو في محبة هؤلاء الأئمة الأعلام.

وإذا قلنا كلمة في استشهاد الحسين رضي الله عنه، فلا شك أننا نذم الذين قتلوه في مذبحة «الطف» المشهورة، ونلعن الذين امتدت أيديهم لسفك دم هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه، ونتبرأ إلى الله من جريمتهم.. لكننا نقول أيضاً: إن الذين قتلوا الحسين في الحقيقة هم الذين أخرجوه من مكة إلى الكوفة، وأوهموه أن المسلمين في العراق كلهم معه، أنصاراً وجنوداً، وأن الأمور مرتبة مهيأة، وما عليه إلا أن يصل الكوفة حتى يستلم الأمر..، ولما وصل الحسين إلى كربلاء فوجئ بعدم وجود أنصار وأعوان وجنود، ولما اشتبك مع الطرف الآخر لم يجد معه إلا عدداً قليلاً لا يكاد يذكر، «وتبخر مئات الألوف» من العراقيين الذين وُعِدَ أن ينصروه! فالذين قتلوا الحسين رضي الله عنه هم «شيعته» الذين خدعوه، ولما احتاج إليهم في الميدان لم يجدهم.

وكم يعجبني موقف «عبد الله بن عمر» رضي الله عنه؛ حين سأله أحد أهل العراق في موسم الحج عن «دم البعوضة»، هل هو طاهر أو نجس؟ فقال له: من أين أنت؟ فأجابه: من الكوفة، فصرخ فيه ابن عمر: ويحكم، سفكتم دم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، والآن تسألني عن دم البعوضة طاهر أو نجس !!

ويشعر «الشيعة» بنوع من «تأنيب الضمير»، لتخلي أجدادهم في العراق عن الحسين، فيمارسون طقوساً عجيبة في يوم عاشوراء، ويرتكبون مخالفات شرعية وعقدية! لقد جرى ما جرى، وتخلى أجدادهم عن الحسين، وأسلموه إلى القتل، واستشهد رضي الله عنه، حراً أبياً عزيزاً كريماً، وذهب إلى ربه راضياً مرضياً، يشكو إليه شيعته الذين خذلوه وتخلوا عنه، وأعداءه الذين سفكوا دمه، وما يفعله الشيعة في احتفالاتهم الحزينة بيوم عاشوراء لا ينفع الحسين رضي الله عنه؛ لأنه لا يحتاجه، فهو مكرم عند ربه إن شاء الله، وهم الذين يخسرون فيها.

وما يفعله «الشيعة» في بيوت الحزن يوم عاشوراء مخالفات شرعية لا تجوز، ففي مجالس «القراية النسائية»، تجتمع النساء في المجلس، وتأتي المرأة «الملاية»، وتقرأ عليهن قصة استشهاد الحسين رضي الله عنه، بما فيها من مبالغات غير صحيحة، ثم تنشد الأشعار بطريقة خاصة، فيها المغالاة في حب الحسين وآل البيت، وتقوم النساء في المجلس بالبكاء والنواح، وشد الشعور، ولطم الخدود، وضرب الصدور، والنطق بكلمات محرمة، وتتناقض مع العقيدة. وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه التصرفات النسائية في أحاديث عديدة، منها قوله: "ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية"[1].

أما «طقوس الرجال» في يوم عاشوراء فهي أشد مخالفة للشرع وأعنف، حيث يسيرون مسافات طويلة، إلى مراقد الأئمة، بطريقة خاصة، وسط «حديث الملالي» المبالغ فيه عن استشهاد الحسين، وإنشاد الأشعار الحزينة، وإطلاق كلمات عجيبة، ويقوم الرجال بأفعال باطلة محرمة منكرة، من باب التكفير عن ذنب الأجداد تجاه الحسين.

حيث يضربون ظهورهم وصدورهم بجنازير الحديد ضرباً مبرحاً، تسيل منهم الدماء، وحيث يشجون رؤوسهم بالسيوف، وتغطي دماؤهم وجوههم، ويتقربون بذلك إلى الله !!.

يا شباب الشيعة! «دماؤكم» التي أسلتموها من أبدانكم في عاشوراء، كان الأولى بكم أن «توجهوها» لجهاد الأمريكان، الذين احتلوا بلادكم، وأن تسفك في سبيل الله، وأن تكون ثمناً لتحرير العراق!!.

---

(١) رواه البخاري/ ٢-٢-١٠٢.

٦٧

الإمبراطور الأمريكي والقرآن(*)

قرأت قبل فترة خبراً طريفاً عجيباً، خلاصته أن «نائباً هندياً هندوسياً» في البرلمان «الهندي»، فكر في الدافع الذي يدفع المجاهدين المسلمين في كشمير للاستمرار في جهادهم ضد الهند، ومطالبتهم بتحرير كشمير من الاحتلال الهندي، رغم مضي أكثر من نصف قرن على ذلك، وهداه تفكيره إلى أن الدافع هو القرآن؛ فهو الذي يأمرهم باستمرار الجهاد لتحرير البلاد، ويرغبهم في الاستشهاد، ويهيجهم على مواجهة الأعداء، ويربط أنظارهم بالجنة.

وتقدم النائب الهندوسي باقتراح مثير للبرلمان هو: أن «يقدم القرآن للمحاكمة»، لأنه هو «المحرض» على العنف والإرهاب، وقال لقومه: بدلاً من أن تبذلوا جهودكم في مواجهة الإرهابيين في كشمير، جففوا منابع الإرهاب، وحاربوا الباعث والدافع والمحرك، فإذا قضيتم عليه توقف الإرهاب !!.

تذكرت هذا الخبر في الأسبوع الماضي، وأنا أتابع خلاصة «الخطاب التحريضي»، الذي «ألقاه إمبراطور العالم بوش الثاني» في أوروبا، وقدم فيه للأوروبيين خلاصة نظرته للإصلاح، ونشر السلام، ومواجهة الإرهاب. وركز في خطابه على أن العالم لن يستقر إلا إذا استقر «الشرق الأوسط»، ولذلك سوف تركز «الإمبراطورية الأمريكية العظمى» جهودها على استقرار المنطقة، والقضاء على الإرهاب فيها، وسيتحقق ذلك من خلال تحقيق أربعة مطالب أساسية، لابد على الدول والأنظمة والحكومات والمؤسسات في المنطقة – باستثناء دولة اليهود طبعاً – من الالتزام بها وتنفيذها! وهذه المطالب أو الطلبات، أو الأوامر والإملاءات، هي:

(*) السبيل: ١/ ٣/ ٢٠٠٥م – ٢٠ محرم ١٤٢٦هـ.

١- وقف بث التحريض ونشر الكراهية في مختلف وسائل الإعلام.

٢- تغيير مناهج الدراسة والتعليم في دول المنطقة، واستبعاد المواد التي تحض على العنف والكراهية والإرهاب والتطرف.

٣- نشر القيم الأمريكية في الإصلاح والحياة.

٤- التطبيع التام الشامل مع دولة ا ليهود.

وتنفيذ طلبات الإمبراطور بوش الثاني «وإملاءاته»، معناه إعلان حالة الحرب على القرآن، وكأن الإمبراطور يريد أن يحاكم القرآن وأن يدينه، باعتباره هو المسؤول عن كل ما يجري في المنطقة، من حوادث عنف وإرهاب، وتخريب وإفساد. ومحاكمة القرآن، تعني: الحكم عليه وإدانته وعقابه! وهذا ما جعلني أتذكر اقتراح ذلك النائب الهندوسي!.

معنى طلب الإمبراطور وقف بث التحريض في وسائل الإعلام: أن ينسى المسلمون الآيات القرآنية الصريحة، التي تأمر بالدفاع عن الأوطان والأموال والأعراض، والإيمان والإسلام، وتوجب الوقوف أمام الطامعين والمعتدين والمحتلين، والسارقين والظالمين، وهذا ينطبق تماماً على اليهود والصليبيين والأمريكان، وغيرهم من جيوش الاحتلال والعدوان.

وليس المراد بوسائل الإعلام الإذاعات والفضائيات والصحف الرسمية لدول المنطقة، فهذه «مؤممة»!! منذ فترة، و«مفصلة» على «المقاسات» المطلوبة، لكن المراد بها الفضائيات غير الرسمية، مثل قنوات الجزيرة والمجد والفجر، وإذاعات القرآن، والصحف والمجلات الإسلامية، والكتب والمؤلفات الإسلامية، ومن وسائل الإعلام التي يركزون عليها المساجد، باعتبارها من أهم مراكز التوجيه والتثقيف والتعليم، بحيث تفصل الخطب والدروس التي تلقى فيها على هذه المقاسات.

وقد قرأت قبل فترة قصيرة أن الحكومة الألمانية قدمت «إمامين اثنين» من أئمة

المساجد فيها إلى المحاكمة، وحكمت عليهما بالطرد من البلاد؛ بحجة بث التطرف والعنف، والتحريض على الإرهاب، وجريمتهما أنهما تحدثا في خطبة الجمعة عن مصائب المسلمين في العراق ومآسيهم، وتذكير المصلين بأن أمريكا محتلة للعراق، وأنه يجب الجهاد لتحرير البلاد!!.

ونتذكر أن اليهود كانوا قد طلبوا من المسؤولين في مصر منع دروس التفسير المتلفزة، التي كان يلقيها الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله، رغم أنه لم يكن يتحدث بالسياسة، وجريمته أنه كان يفسر أحياناً بعض الآيات التي تقرر كفر اليهود، وتفضح أساليبهم، وتوجب جهادهم !.

ومن طرائف ما يروى أن إمام مسجد في إحدى الدول الثورية، استدعي للمساءلة، ولما سأل عن السبب، قيل له: إنك «تقنت» في الصلاة، وتدعو على الظالمين، ودعاؤك بحيوية وتفاعل وانفعال، فأنت تقصدنا بدعائك !!.

وقد سمعت أن الأمريكان لم يعجبهم قنوت «أئمة الحرمين» في مكة والمدينة في صلاة التراويح؛ لأنهم يزيدون «عيار» القنوت، بالدعاء على الكافرين، والدعاء للمجاهدين بالنصر والتمكين !!.

وإذا ما بقيت الأمور تسير هكذا، ونفذت أوامر الإمبراطور، فلا أدري إلى أين ستنتهي! لا أعتقد أن مسلماً سيجرؤ على حذف آيات الجهاد لإرضاء الأمريكان؛ لوقف التحريض وتجفيف منابع الإرهاب والكراهية، فنحن مع القرآن، ندور معه حيث دار!.

٦٨

«يد لاحيم» تحرف القرآن الكريم(*)!!

«حركة شاس» حركة يهودية صهيونية متطرفة، ورغم أن كل اليهود صهيونيون متطرفون، إلا أن «حركة شاس» أكثر من الصهيونيين، وأكثر من المتطرفين تطرفاً !! ولهذه الحركة مجموعة من المراكز والمؤسسات والمدارس الدينية «والكنس»، ولها أتباع كثيرون من الشبان والشابات اليهود، وتنشط على كل موقع في فلسطين المغتصبة.

ومن فروع هذه الحركة جمعية دينية ثقافية صهيونية اسمها: «يد لاحيم»، ومعناها بالعربية: «يد للأخوة»، وهي نشطة في الوسط اليهودي، وتلقن الشبان والشابات اليهود مبادئ العنصرية والتطرف، والإرهاب «والاستعلاء»، وهي المبادئ التي مهر فيها اليهود، فكانوا أكثر الشعوب استعلاء وعنصرية، وتطرفاً وإرهاباً.

وامتدت أيدي حاخامات هذه الجمعية «يد لاحيم» أخيراً إلى القرآن الكريم؛ لأنهم يعرفون أن القرآن عدوهم الأول، وأنه هو الذي يوجه المسلمين للثبات والجهاد، ويخرج المجاهدين اللذين أساؤوا وجوه اليهود.

وفكر الحاخامات كيف يواجهون هذا القرآن، فهداهم شيطانهم الأكبر إلى ترجمته من العربية إلى العبرية، وتقديمه للشباب اليهودي على أنه هو عدوهم الأول، الذي لا بد أن يدرسوه ويتعرفوا عليه!.

فهل سيكونون أمناء على ترجمة القرآن؟ وهل سيقدمون القرآن بكل سوره وآياته؟ وبكل معانيه وحقائقه؟ إن طبيعتهم الحاقدة الخائنة المحرفة تأبى عليهم ذلك، فلا بد أن يحرفوه ويغيروه ويبدلوه، وأن يقدموه من وجهة نظرهم الحاقدة!.

(*) السبيل: ٨/ ٣/ ٢٠٠٥م – ٢٧ محرم ١٤٢٦هـ.

إن أكثر ما يكرهونه من القرآن هو تلك الآيات التي تتحدث عن جرائم اليهود، وانحرافاتهم وأخلاقهم، وتقرر كفرهم، ولعنة الله وغضبه عليهم.

وتلك الآيات التي توجب جهاد الأعداء الطامعين، وقتال الأعداء المحتلين المغتصبين، وتحرير البلدان منهم!!.

وترجم حاخامات «يد لا حيم» القرآن، وحذفوا منه ما لا يتفق مع هواهم، وسموا ترجمتهم العبرية المحرفة الممسوخة «القرآن الجديد»، على أنه هو القرآن الذي أنزله الله، أما القرآن الذي معنا فهو في رأيهم القرآن القديم، ولم ينزله الله، إنما ألفه المسلمون الإرهابيون المتطرفون!!.

ونشرت «يد لاحيم» قرآنها الجديد باللغة العبرية، على موقعها الإلكتروني، ثم نشرت في العام الماضي (٢٠٠٤) إعلانات في الصحف العبرية، تدعو الشباب اليهود للاطلاع على القرآن الجديد على ذلك الموقع الإلكتروني، ودعتهم إلى الاتصال الهاتفي المجاني برئيس الجمعية «الحاخام ليفشتس»، ثم أصدرت قرآنها الجديد في كتاب، وعملت على نشره.

وبعد حوالي شهر من الحملة العلنية الدعائية للقرآن الجديد، حدث أمرٌ لا نعرف ما هو، اضطر الجمعية إلى إيقاف دعايتها لكتابها، وأخفته من المكتبات، وسحبته من موقعها الإلكتروني، وصارت تتعامل معه بسرية تامة، وحذر شديد، ولا تضعه إلا في المكتبات اليهودية الخاصة بالمتدينين!!.

وفي شهر نيسان من العام الماضي، عرفت بالأمر الصحفية الفلسطينية «آمال شحادة»، وهي من فلسطيني الأرض المحتلة عام ٤٨، وتعمل في صحيفة «الوسط» التي تصدر بالعربية في فلسطين، فرغبت في الاطلاع على ذلك القرآن الجديد العبري، الذي سحبته الجمعية من الأسواق.

اتصلت آمال شحادة بالجمعية، وطلبت منها القرآن الجديد، فلم تتعاون معها،

ولما تحدثت مع سكرتيرة «الحاخام ليفشتس» عن ذلك القرآن غضبت السكرتيرة غضباً شديداً، واعتبرت كلام شحادة معها تدخلاً في خصوصيات الجمعية، للتحريض عليها، وقالت لها: نحن في الجمعية لا نفسر القرآن!!.

وعندما أخبرتها «آمال شحادة» أن الجمعية نشرت «القرآن الجديد» على الموقع الإلكتروني، وطبعته في كتاب، ثم سحبت ذلك كله، ردت عليها السكرتيرة قائلة: "وماذا يعنيكم أنتم العرب بمثل هذه المادة؟ هذه المادة أصدرناها فقط لليهود، هذه مادة داخلية لنا نحن، ولم أفهم أي هدف تقصدونه من خلال نشر هذه المادة في صحف عربية؟ وماذا سيفيدكم ذلك؟ نحن نوزعها على اليهود لنحقق هدفنا نحن!!.

ولم تتمكن «آمال شحادة» من الحصول على نسخة من ذلك «القرآن اليهودي المحرف»؛ بسبب حذر الحاخامات وتكتمهم عليه، والحرص على عدم إيصاله للعرب والمسلمين، ولما اتصلت بالشيخ «كمال الخطيب» نائب رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين أخبرها أن هذا ليس مستغرباً صدوره عن اليهود، وأن الحرب التي يشنها اليهود والأمريكان على المسلمين ليست حرباً عسكرية فقط، ولكنها حرب عقدية وفكرية وتربوية شاملة!! ونشرت «آمال شحادة» قصتها مع «يد لاحيم» في صحيفة الوسط الفلسطينية، الصادرة في ٢٦/ ٤/ ٢٠٠٤.

فكيف نحصل على نسخة من ذلك «القرآن الجديد المحرف»، الذي حرفته حركة «شاس الصهيونية»؟، لنعرف كيف يفكر اليهود، وكيف يتآمرون على القرآن!!.

٦٩

سيد قطب وابن لادن وخطيبة الجمعة(*)

شكلت في أمريكا لجنة عجيبة مثيرة، سموها «لجنة الحادي عشر من سبتمبر»، وهو التاريخ الخاص الذي شهد تفجيرات واشنطن ونيويورك، سنة ٢٠٠١، والذي كان بداية إعلان الحرب العالمية الرابعة، التي تشنها أمريكا على الإسلام والمسلمين، بحجة الحرب على الإرهاب.

ومن مهام هذه اللجنة الأمريكية المثيرة، دراسة خطط مواجهة المسلمين وأساليبها، واستئصال الأفكار الجهادية من قلوبهم؛ بحجة القضاء على الإرهاب، وتغيير قناعاتهم بالنسبة للإسلام، وبالنسبة للنظر إلى الآخرين، وتغيير هذه النظرة للغربيين عموماً، ولليهود والأمريكان على وجه الخصوص.

وبما أن تفجيرات الحادي عشر من أيلول نسبت لتنظيم القاعدة، وتبناها التنظيم بعد ذلك، فقد اهتمت هذه اللجنة بدراسة فكر هذا التنظيم، وفكر قائده «أسامة بن لادن» ومحاولة التعرف على الخلفية الفكرية لابن لادن، ومن أين جاء بفكره الإرهابي الذي جعله يقدم على ما أقدم عليه، وصار «الإرهابي الأول» في العالم كله؟!!.

وتوصلت هذه اللجنة المثيرة إلى أستاذ ابن لادن الفكري، الذي أوحى له بكل هذا الإرهاب والعنف وسفك الدماء، وقتل الأبرياء!! إنه «سيد قطب»، فيلسوف الإرهاب في العصر الحديث!! الذي «خَرَّجَ» كل الجماعات والتنظيمات الإرهابية، وصاغ لها فكرها وتصورها، فهو وراء كل الأعمال الإرهابية، التي تصدر عن الإرهابيين في فلسطين والعراق وكشمير وأفغانستان والفلبين والشيشان وإسبانيا وإيطاليا.

(*) السبيل: ١٥/ ٣/ ٢٠٠٥م – ٥ صفر ١٤٢٦هـ.

وأعلنت لجنة الحادي عشر من سبتمبر أن سيد قطب هو عدو أمريكا الأول في العالم العربي والإسلامي !! وراجعت اللجنة قيود أمريكا وسجلاتها، وعرفت أن سيد قطب أقام في أمريكا سنتين (١٩٤٩ - ١٩٥٠)، وأنه كان «حاقداً» على الأمريكان، يكرههم ويشتمهم. وفكرت اللجنة في سبب كره سيد قطب للأمريكان، وخرجت بسبب تافه هزيل، يصدق عليه قول المثل: «تمخض الجبل فولد فأراً »!!، وقالت اللجنة: يكره سيد قطب أمريكا؛ لأن الأمريكان مولعون بموسيقى «الجاز الصاخبة»، وبما أن سيد قطب عدو الموسيقى، فلذلك صار عدو الأمريكان بسبب تلك الموسيقى!!.

ألاحظتم مدى «التفاهة» التي تصدر عن بعض اللجان ومراكز الدراسات والأبحاث والتوصيات في أمريكا !

صحيح أن سيد قطب أقام في أمريكا سنتين، وأنه حلل حياة الأمريكيين تحليلاً عميقاً، وقد أعد دراسة سماها «أمريكا التي رأيت»، ولكنها أتلفت بعد سجنه، وقد جمعت مقالاته التحليلية عن أمريكا، وأصدرتها قبل عشرين سنة في كتاب «أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب». ثم أصدرت قبل سنتين كتاب «الحرب الأمريكية بمنظار سيد قطب».

ولم يكن سبب كرهه لأمريكا هو «موسيقى الجاز» التي تصدح في النوادي الليلية هناك، وإنما لأنها تقود العالم الآن في حرب الإسلام والمسلمين، وتستخدم قوتها وطاقاتها الهائلة في هذه الحرب، وتنهب موارد العالم الإسلامي، وتنفذ مشاريع اليهود، ومخططاتهم في السيطرة على المنطقة، وتحرص على إبعاد المسلمين عن دينهم، وتغريبهم، وتنشئتهم على قيم وعادات الحياة الأمريكية، وتعمل على التدخل بكل شيء في حياتهم، فهي أخطر دولة استعمارية معتدية!؛ لهذا كان سيد قطب يكره النظام الأمريكي، ويحرص على فتح عيون المسلمين على عدوانه وخطورته!.

وبمناسبة الحديث عن ابن لادن اهتدى المسؤولون عن «اللجنة الإسلامية» في إسبانيا أخيراً إلى مخالفة ابن لادن للإسلام؛ بسبب أعماله الإرهابية، فأصدر هؤلاء المسؤولون قبل أيام فتوى إسلامية عصرية، أعلنوا فيها أن أسامة بن لادن كافر، مرتد عن الإسلام، شرير شيطان، ونشروا هذه الفتوى المكونة من خمس صفحات على الوفود العالمية التي شاركت في «مؤتمر مدريد لمحاربة الإرهاب»، في الوقت الذي كانوا يرحبون فيه باليهودي المجرم شمعون بيريز! فابن لادن مرتد كافر، وشمعون بيريز صديق عزيز، وكتابي مؤمن موحد!!.

وبمناسبة الحديث عن أمريكا، وتفصيلها الإسلام على «المقاس الأمريكي الجميل» نشير إلى خبر طريف مثير، يأتينا من أمريكا بلد العجائب والطرائف والمفاجآت: انتظروا «خطبة الجمعة القادمة ١٨/٣»، فسوف تكون خطبة حلوة، جميلة، لطيفة، رقيقة..؛ حيث قررت المسلمة «الدكتورة آمنة ودود» أن تلقي بنفسها خطبة الجمعة، ثم تؤم المسلمين في صلاة الجمعة، في صالة «سوندرا رام تاجور» في نيويورك، وهي مدرسة في جامعة «فيرجينيا»، وهي تدعو إلى المساواة بين الرجل والمرأة في كل شيء في الإسلام، حتى في الخطبة والإمامة!!.

ونهدي هذا الخبر لوزارة الأوقاف !!!.

٧٠

الصلاة على الطريقة الأمريكية!! ١/٢(*)

أمريكا بلد الغرائب والعجائب، والإثارة «والفهلوة»، وهي تتفنن في إخراج المسرحيات المثيرة، في جميع المجالات: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية والعسكرية والدولية، وأخيراً في المجال الإسلامي؛ فهي تأبى إلا أن «تخرب» في كل ميدان، وتتدخل في كل جانب، وتلوث كل عمل، وتتحكم في كل تصرف، وتحرص على أن يؤدى كل شيء على الطريقة الأمريكية، القائمة على الإثارة «والفهلوة»!.

وإليكم هذا المشهد المثير، من مسرحية إسلامية، قدمت على مسرح «العبث» الأمريكي:

الزمان: وقت صلاة الجمعة الماضية ١٨/ ٣/ ٢٠٠٥م.

المكان: كاتدرائية كنيسة في «مانهاتن» في نيويورك.

الممثلون: مسلمون أمريكان أتوا لصلاة الجمعة الإسلامية في قاعة الكاتدرائية، حوالي ستين رجلاً، وستين امرأة، وثلاثين طفلاً.

المتفرجون: مجموعة من رجال الشرطة الأمريكان، على باب الكاتدرائية لحمايتهم من المتظاهرين المسلمين في الخارج المحتجين على «العرض المسرحي الإسلامي».

ومن المتفرجين أيضاً حوالي مائة وخمسين صحفياً وإعلامياً – بعدد الممثلين المصلين– ومعهم «كاميراتهم» التي تقدم بثاً حياً بالصوت والصورة عبر القنوات الفضائية للمسرحية «العبثية الإسلامية»!.

الموضوع: أداء شعائر صلاة الجمعة في «المسرح العبثي الأمريكي» بطريقة تمثيلية

(*) السبيل: ٢٢/ ٣/ ٢٠٠٥م – ١٢ صفر ١٤٢٦هـ.

خاصة، لم تحدث في حياة المسلمين، منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، قبل ألف وأربعمائة وستة وعشرين عاماً!!.

الذين دعوا إلى هذه الصلاة المسرحية العابثة: ثلاث جمعيات إسلامية أمريكية، أعضاؤها مسلمون أمريكان، يفهمون الإسلام وفق النظرة الأمريكية المثيرة، ويمارسون الإسلام على الطريقة الأمريكية العابثة، ويدعون إلى نشر هذا «الإسلام الأمريكاني»، وتوزيعه وتعميمه!!.

جمعية الإسلام التقدمي، وجمعية «الويك أب»، أي: الاستيقاظ الإسلامي، وجمعية حرية المرأة المسلمة.

وأعضاء الجمعيات الثلاث من الرجال والنساء لا يزيدون عن مائة شخص!! ولكنهم يريدون إيجاد «ضجة» إعلامية إعلانية مثيرة، للفت الأنظار! ويقفون على خشبة المسرح يمثلون، ويحركهم آخرون بسرية وخفاء، من أصحاب المخططات والبرامج والأبحاث والدراسات هناك، لمواجهة الإسلام ومحاربته، وتحريف حقائقه، والتلاعب بأحكامه،وتدعمهم مراكز التجسس والاستخبارات «واللوبي» الصهيوني والصليبي.

والهدف من العرض المسرحي المثير: إقامة شعائر صلاة الجمعة على الطريقة الأمريكية.

تم ترتيب المصلين في قاعة الكاتدرائية الكنسية صفوفاً: الرجال والنساء في نفس الصف، الرجال على اليمين، والنساء على اليسار.

معظم النساء المصليات يلبسن «الملابس» الأمريكية، المتمثلة بقميص وبنطلون، يصفان جسم المرأة، وغطاء رأس تقدمي، مع وضع مساحيق التجميل على الوجوه.

ومن باب «التنويع المسرحي» فضلت ست نساء مصليات أن يدخلن الصلاة بدون وضع أي غطاء على رؤوسهن، وكان الشعر منسدلاً على أكتافهن، وكان ينزل

على وجوههن وصدورهن، عند ركوعهن وسجودهن!!

ولما دخل وقت الظهر وقفت السيدة «سهيلة العطار» وسط الرجال والنساء، ترفع أذان الظهر بصوتها الرخيم الجميل، ولما سئلت عن سر جمال صوتها، أجابت بأن والدها كان مؤذناً في أحد مساجد مصر.

وبعد الأذان صعد خطيب الجمعة – آسف: صعدت خطيبة الجمعة – الدكتورة «آمنة ودود» مدرسة الإسلام في جامعة «فرجينيا» على منبر الكاتدرائية، وقامت بإلقاء خطبة الجمعة، وأنظار الرجال والنساء متوجهة إلى «الخطيبة» الدكتورة، وكان صوتها خافتاً رغم أجهزة الصوت، وكانت الخطبة طويلة «مملة» كما قال أحد الحضور.

وصرحت «ودود» في خطبتها بأنها تريد تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام في كل شيء، حتى في الخطبة والإمامة، فلا يجوز أن تبقى الخطبة والإمامة مقصورة على الرجال، وهذا ظلم «ذكوري» للمرأة المسلمة.

وسبق للدكتورة آمنة ودود أن ألفت كتباً مثيراً هو «القرآن والمرأة» ونشرته في أمريكا، ودعت فيه إلى هذا الفهم «التقدمي» للقرآن.

ثم نزلت آمنة ودود عن المنبر إلى المحراب، وكانت «إماماً» – آسف: «إمامة» – أمت الرجال والنساء خلفها بقراءة نسائية جميلة، وتقبل الأمريكان صلاتهم !!!.

٧١

الصلاة على الطريقة الأمريكية!! ٢/٢(*)

أجمع المسلمون الصالحون رجالاً ونساءً على رفض الصلاة «المهزلة» التي تمت في كنيسة في نيويورك يوم الجمعة ١٨/٣، حيث قامت الدكتورة «آمنة ودود» بإمامة وخطبة المصلين العابثين رجالاً ونساء، وانتشرت «النكات» على ألسنة الناس، في انتقاد تلك الصلاة، حتى قال العقيد القذافي: إن الخطيبة خطبت وأمت في الصلاة وهي في «حالة حيض»!!.

وأجمعت جميع مذاهب الفقه الإسلامي على رفض إمامة المرأة للرجال، ولم يقل بذلك إلا بعض أصحاب الأقوال الشاذة المردودة.

وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، عندما قال: "لا تؤمن امرأة رجلاً"[1]!! وهذا معناه بطلان الصلاة التي تؤم فيها المرأة رجالاً خلفها!.

وكانت الصحابيات يفقهن هذا المعنى، وإذا لم يجدن رجلاً بالغاً يصلين خلفه، كن يأتين بطفل مميز – بين السابعة والتاسعة من عمره– ويجعلنه إماماً، ويشجعنه على ذلك، بإعطائه حبات من التمر مكافأة له!.

وبحثت «الإمامة آمنة ودود» عن دليل تعتمد عليه في جواز خطبتها وصلاتها العابثة، وعلمته للرجال العابثين معها، بحيث قال أحدهم – أحمد ناصف –: أن الرسول صلى الله عليه وسلم أذن «لأم ورقة» أن تؤم الرجال !!

مع أن الدكتورة وأعضاء جمعيتها لا يعرفون معنى هذا الحديث، ولا التوفيق بينه وبين الحديث السابق الذي ينهى عن إمامة المرأة للرجال.

أم ورقة صحابية عالمة، كان يجتمع عندها بعض النساء، فيحين وقت الصلاة

(*) السبيل: ٥/ ٤/ ٢٠٠٥م – ٢٦ صفر ١٤٢٦هـ.

(١) رواه ابن ماجه/ ١٠٨١.

وهن في البيت، فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تؤم النساء في بيتها، وإمامة المرأة للنساء جائزة بلا خلاف، فكيف فهم هؤلاء «المتلاعبون» بالصلاة من الحديث جواز إمامة «أم ورقة» للرجال في بيتها؟!.

إن المعتمد هو الحديث السابق الذي ينهى عن إمامة المرأة للرجل، وهذا النهي يدل على التحريم، ويؤدي إلى بطلان الصلاة! وحديث «أم ورقة» لا يتناقض مع هذا الحديث، لأنه يدل على إباحة إمامة المرأة للنساء!.

وعندما تؤم المرأة النساء تكون صلاتهن بعيدة عن الرجال، حتى لا ينظر لهن الرجال، أثناء وقوفهن وركوعهن وسجودهن، فيفتنوا بهن! وإذا كانت الصلاة جهرية، تقرأ المرأة «الإمام» القرآن بصوت تسمعه النساء خلفها، وتحرص على عدم سماع الرجال لقراءتها!!.

ونعود إلى الحديث عن «الصلاة الأمريكية»؛ لنحسن فهم تلك الحادثة، ونحاول ربطها «بالمسلسل الأمريكي» الذي يستهدف القرآن والإسلام!! فيخطئ من يظن أن مسرحية تلك الصلاة العابثة حدث عرضي طارئ غير مقصود!.

إننا نعتقد أن الجمعيات الثلاث التي رتبت تلك الصلاة، والتي تسمي نفسها جمعيات إسلامية، مرتبطة مع مراكز وأجهزة صنع القرار في النظام الأمريكي، ومؤسسات الأمن والاستخبارات هناك، التي تشكل اللجان، وتعد الخطط والدراسات، وتقدم البرامج والتوصيات والتعليمات، وما تلك «الصلاة الأمريكية» العابثة إلا شروع في تطبيق الخطط المعتمدة عندهم!.

وقد سبق أن تحدثت عن إحدى الخطط الأمريكية للتلاعب بالإسلام، «وأمركة الخطاب الإسلامي المعاصر»، وإخراج «إسلام أمريكاني» يتناقض مع الإسلام الصحيح، ويفصل على «المقاسات» الأمريكية العالمية!.

وأقدم هذه الجمل من تلك الخطة، وهي المتعلقة بخطبة الجمعة، لصرفها عن وظيفتها التعليمية والتربوية الإسلامية، وتحويلها إلى مجرد شعائر تؤدى يوم الجمعة، بدون معنى أو روح أو حياة!.

تركز خطة «تطوير» الخطاب الديني على الموضوعات التي يتم تناولها في خطب الجمعة، وتشير إلى أنه لا يجوز بأي حال «تسييس» هذه الخطب.

وتدعو الخطة إلى تحويل خطبة الجمعة إلى لقاء «ديمقراطي حواري» بين الخطيب والمصلين، أثناء إلقائه الخطبة، فمن غير المقبول أن يخطب الخطيب فيهم، وأن يكون هو المتكلم وحده، وهم يستمعون وينصتون، وتدعو الخطة إلى أن يناقش ويحاور المصلون الخطيب، ويعترضون عليه، ويرفضون كلامه.

أما بالنسبة لخطبة المرأة وإمامتها، فترى تلك «الخطة الأمريكية» أن تطوير الخطاب الديني عند المسلمين يستوجب أن يكون للمرأة دور هام في ممارسة الخطابة الدينية، وأن لا تكون هذه الخطابة مقتصرة على الرجال، بل يجب أن تخطب المرأة الجمعة، مما يكرس مفهوم إزالة التفرقة - غير المبررة - بين الرجال والنساء!! ويفتي واضعو الخطة الأمريكان بعدم وجود نصوص إسلامية تحرم على المرأة إلقاء خطبة الجمعة وإمامة الرجال في الصلاة!!.

فإذا كانت هذه الخطة الأمريكية قد اعتمدت رسمياً وأمنياً ومالياً وسياسياً في أمريكا، في نهاية عام ٢٠٠٢م، فإن ما حدث في نيويورك يوم الجمعة ٣/١٨ لم يكن عفوياً، ولا تصرفاً فردياً، وإنما هو بداية تنفيذ «الخطة الشيطانية»!! لقد كانت البداية في نيويورك، ولا ندري المحطات التي سيمر بها قطار تنفيذ تلك الخطة، ولا كيف ستكون النهاية!!.

أيها المسلمون: استيقظوا... وأبصروا... واحذروا...!!!

٧٢

"فرقان" متنبئ الأمريكان(*)

متنبئ الأمريكان هو الدكتور «أنيس شوروش»!

وهو قسيس من أصل عربي، ولد في الناصرة، في فلسطين المحتلة، وقتل اليهود والده عام ١٩٤٧م، وخرج إلى الأردن، وتعلم فيها، وعمل مع «الكنيسة»، وخدم في عدة مواقع كنسية في العالم، في الأردن، وأفريقيا، وبريطانيا، وأمريكا.

وذهب إلى أمريكا قبل حرب ١٩٦٧، واستقر فيها منذ ذلك التاريخ، وتجنس بالجنسية الأمريكية، وتنقل من أمريكا إلى مختلف بلاد العالم ليقوم بعمله الكنسي!!.

وهو حاصل على أكثر من شهادة «دكتوراه» في اللاهوت والفلسفة، ويشارك في نشاطات عديدة، علمية وإعلانية، مستخدماً وسائل الاتصال الحديثة، من فيديو وكمبيوتر وإنترنت، ويؤلف الكتب، ويصدر النشرات، ويقدم البرامج، ويشارك في الندوات والحوارات.

وبما أنه من أصل عربي فهو يجيد اللغة العربية بطلاقة !

و «أنيس شوروش» عدو لدود للإسلام والمسلمين، يكره المسلمين بعنصرية حاقدة، ويحارب القرآن بكل حدة وشدة، ويهاجم الإسلام بكل ما أوتي من قوة، ويوجه انتقاداته ومكائده ضده.

وقد آذى المسلمين كثيراً في جنوب إفريقيا في الستينيات، عندما كان يقوم بعمله فيها، حتى إن أحد المسلمين حاول اغتياله، لكنه نجا من المحاولة.

ومن أهم مناظراته مع العلماء والدعاة هناك، مناظرته الشهيرة مع الداعية الشيخ

(*) السبيل: ١٢/ ٤/ ٢٠٠٥م – ٣ ربيع الأول ١٤٢٦هـ.

«أحمد ديدات» حول الإنجيل والقرآن، وهي مصورة على الفيديو، وقد أفحمه «ديدات» في تلك المناظرة، ومنها مناظرته مع الداعية الشيخ «جمال بدوي» حول القرآن أيضاً.

وقد أصدر شوروش مجموعة من الكتب في الهجوم على الإسلام، وطبعت عدة طبعات في أمريكا، وأعلن عنها في موقعه على الإنترنت، ومن أكثرها حدة وهجوماً على الإسلام كتاب «تعرية الإسلام»، وكتاب «تهديد أم تحد».

وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول (٢٠٠١) نصح الحكومة الأمريكية بطرد كل المسلمين من أمريكا، والقضاء على المسلمين في منطقة الشرق الأوسط.

وتستفيد منه مراكز التجسس، وأجهزة المخابرات الأمريكية واليهودية وغيرها، ويتم التنسيق معه في محاربة الإسلام، ومهاجمة القرآن، وفي التخطيط لاحتواء المسلمين وإبعادهم عن القرآن !.

وبعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، عكف «أنيس شوروش» في مقر إقامته في «تكساس» – وبالاتفاق مع الأجهزة اليهودية والأمريكية– على معارضة القرآن الكريم، وتأليف كتاب ضده. واستمر في عمله سبع سنوات (١٩٩٢ - ١٩٩٩).

وخرج على الناس عام ١٩٩٩ بكتابه الذي سماه «الفرقان الحق»، والذي هاجم فيه القرآن، وادعى نجاحه في معارضته، والإتيان بما هو أحسن منه، ودعا إلى جعل كتابه «الفرقان الحق» بديلاً عن القرآن الذي هو – في نظره – الفرقان الباطل.

وادعى «شوروش» بأن الله هو الذي أوحى له بهذا الفرقان، وجعله نبياً للعالمين، وجعل الفرقان كتابه الأخير لهداية الناس جميعاً!.

وجعل كتابه في سبع وسبعين سورة، وسمى كل مبحث منه «سورة»، مثل القرآن، وجاء الكتاب في ثلاثمائة وثمانٍ وستين صفحة، وقسم كل سورة إلى آيات، وجاء كتابه باللغتين العربية والإنجليزية، في كل صفحة عمودان، العمود الأيمن

بالعربية، وبجانبه العمود الثاني بالانجليزية.

ونشطت الأجهزة والمؤسسات اليهودية والصليبية في الغرب في نشر الكتاب وتوزيعه، وكانت طبعته الثانية سنة ٢٠٠١، وطبعته الثالثة سنة ٢٠٠٢، ويتم توزيع هذا الكتاب بطريقة فردية – في هذه المرحلة – في فلسطين المحتلة، وبعض المراكز في العالم العربي والإسلامي.

واعتمدت هذا الكتاب الخطير المشبوه الأجهزة والمؤسسات الحاقدة في أمريكا، وجعلته المقدمة للخطة اليهودية والصليبية المستقبلية لحرب المسلمين والسيطرة عليهم. وقرروا جعل «الفرقان الحق» الجزء الأول من اثني عشر جزءاً، يجري الآن إعدادها في أمريكا، على يد متنبئ الأمريكان «شوروش» والفريق الذي معه!.

وشعار شوروش وفريقه من اليهود والأمريكان "لا للقرآن.. نعم للفرقان" ويقولون: نريد محو القرآن والإسلام خلال السنوات العشرين القادمة!!.

إن هذا الكتاب «الفرقان الحق» خطير جداً، ومؤلفه «أنيس شوروش» ادعى النبوة، وجعل نفسه نبي القرن الحادي والعشرين لكل العالمين، وأن القرآن مستهدف بالدرجة الأولى في هذه الحرب العالمية على القرآن! وبرغم أننا نؤمن بأن القرآن سينتصر في هذه المعركة، إلا أنه لا بد من الانتصار للقرآن في مواجهة أعدائه!!.

نصوص من " فرقان" المتنبئ(*)!

ألف متنبئ الأمريكان «أنيس شوروش» كتابه «الفرقان الحق» الذي ادعى فيه النبوة، وزعم أن الله أوحى به إليه، وأنزله عليه، وجعله في سبع وسبعين سورة، مسبوقة بالبسملة، ومنتهية بالخاتمة.

ومن أسماء تلك السور التي اختلقها: المحبة، النور، السلام، الإيمان، الحق، التوحيد، المسيح، الصلب، الروح، الفرقان الحق، الثالوث، الموعظة، الحواريين، الإعجاز، القدر، الطهر، النساء، الزواج، الطلاق، الزنا، الجزية، الإفك...

قال المفتري المتنبئ في مقدمة إفكه المفترى: «إلى الأمة العربية خاصة، وإلى العالم الإسلامي عامة: سلام لكم، ورحمة من الله، القادر على كل شيء.. يوجد في أعماق النفس البشرية أشواق للإيمان الخالص، والسلام الداخلي، والحرية الروحية، والحياة الأبدية، وإننا نثق بالإله الواحد الأوحد، بأن القراء والمستمعين يجدون الطريق لتلك الأشواق من خلال الفرقان الحق.. إن خالق البشرية يقدم هذه البركات لكل إنسان بحاجة إلى النور، بدون تمييز لعنصره أو لونه أو جنسه أو نعته أو أصله أو أمته أو دينه..»

وإن من أهم أهداف المفتري «شوروش» من إفكه المفترى مهاجمة مبدأ الجهاد في الإسلام، والقضاء عليه في قلوب وعقول المسلمين، وتطبيع المسلمين للذل أمام الطامعين المحتلين، من اليهود والأمريكيين..، ولذلك كان يكذب الآيات القرآنية التي تأمر بالجهاد، وتثني على المجاهدين الصادقين.

قال في السورة التي سماها «سورة السلام» يخاطب المسلمين: «يا أيها الذين ضلوا من عبادنا: إنا أنزلناه فرقاناً حقاً، بلسان عربي، بين الإعجاز، لتتبينوا الضلال من

(*) السبيل: ١٩/ ٤/ ٢٠٠٥م - ١٠ ربيع أول١٤٢٦هـ.

الهدى، وتعلموا سوء ما كنتم تفعلون... وقد انتحلتم لساننا، وافتريتم علينا كذباً، بأنا أوحينا قولاً لم نقله، وأتينا فعلاً لم نفعله، وخدعتم الناس، فضل من صدقكم، وكفر من آمن بكم، وخاب كل مفتر أثيم..».

انظر إليه وهو يكذب قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٌ مَّرۡصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الصف: ٤]، فيقول بحقد وتشنج زاعماً التحدث باسم الله: «وتزعمون بأنا نحب الذين يقاتلون في سبيلنا، وأنا كتبنا القتال على المؤمنين..، لقد أفك المفترون الذين يرددون قول البهت، وخاب كل جبار عنيد... فأنى يكون القتل سبيلنا؟ وأنى نكتب على عبادنا المؤمنين بأن يكونوا كفرة مجرمين؟

وها هو يسجل آية من سورة محمد بالنص– وهي الآية رقم: ٣٥ في السورة– ثم يكذبها بوقاحة وبذاءة .. يقول زاعماً التحدث باسم الله: «وحرضتم على القتال واجتناب السلم، فقلتم ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٥﴾ ﴾ إنا لا نتر القتلة وأعداء السلم أعمالهم، إنما لهم عذاب النار، يردونها ويردون أسفل السافلين».

وها هو في السورة التي سماها «سورة الصلاح» يكذب قول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾. [الصف: ١٠، ١١]، ويفتري على الله زاعماً التحدث باسمه، فيقول: "يا أيها الذين ضلوا من عبادنا: هل ندلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم؟ تحابوا ولا تباغضوا، وأحبوا ولا تكرهوا أعداءكم؛ فالمحبة سنتنا وصراطنا المستقيم!".

هذا هو المطلوب من المسلمين في دين هذا المتنبئ المفتري، أن يحبوا أعداءهم الطامعين المحاربين المحتلين، من اليهود والأمريكيين، فهؤلاء الأعداء يحتلون بلاد المسلمين في العراق وأفغانستان وفلسطين، ويجب على المسلمين أن يقابلوا ذلك بالحب والعشق، والغرام والهيام!! اليهودي يهاجمني ليحتل بيتي، ويسلب مالي، وينتهك عرضي، وأنا أملأ قلبي حباً وعشقاً له، فإن كرهته أو بغضته أكون كافراً

حاقداً، وإن هممت بقتاله أكون إرهابياً مجرماً!!.

ويدعو إلى تدمير الأسلحة، وتحويل حديدها إلى صناعات للإصلاح، في الوقت الذي يشن الأعداء على المسلمين مختلف أنواع أسلحة الدمار الشامل، يقول المتنبئ: «وسكوا سيوفكم سكاً، ورماحكم مناجل..».

ويعتبر الآية رقم (٦٩) من سورة الأنفال، التي تبيح أكل الغنائم، من كلام الشيطان، وليس من كلام الله، يقول بوقاحة واستفزاز: "ولا تطيعوا أمر الشيطان، ولا تصدقوه إن قال لكم [كلوا مما غنمتم حلالاً طيباً، واتقوا الله، إن الله غفور رحيم] فأنى يكون الحرام حلالاً طيباً؟».

وهو يهاجم في إفكه المفترى كل حقائق القرآن ومبادئه، وأحكامه وتشريعاته، مثل الطلاق وتعدد الزوجات، وها هو يكذب الآية (٣٢) من سورة الإسراء التي تحرم الزنا، فيسب المسلمين، ويشمتهم ويستفزهم بقوله «وقلتم إفكاً ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ وأمرتم باقترافه فعلاً، مثنى وثلاث ورباع، وما ملكت أيمانكم، ولا جناح عليكم إذا طلقتم النساء، فإن طلقتموهن فلا يحللن لكم من بعد، حتى ينكحن أزواجاً غيركم، فهل بعد هذا من زنى وفحش وفجور؟».

وصفحات الإفك المفترى (٣٦٨) صفحة، كلها من هذا الكلام الاستفزازي القبيح البذيء !!!.

ثوابت لا تفاوض عليها(*)

يجري الحديث في هذه الأيام عن رغبة الغربيين في إجراء «حوارات» مع إسلاميين معتدلين في منطقة الشرق الأوسط، وقد بدأت بعض جلسات الحوار بالفعل، بين الإتحاد الاوروبي ومندوبين عن بعض الحركات الإسلامية، وبعض الجلسات بين أمريكيين ومندوبين عن بعض الحركات الإسلامية، وفي مقدمة الحركات الإسلامية التي يجري معها الحوار «جماعة الإخوان المسلمين» في مصر وبعض بلدان العالم العربي، التي هي كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة، «وحركة المقاومة الإسلاميه حماس»، المتفرعة عنها، والمتفرغة لمواجهة اليهود على أرض فلسطين.

والقعود مع الاوروبيين والأمريكيين بحد ذاته ليس مشكلة، وسماع ما عندهم من كلام وبرامج وخطط للإصلاح ليس مشكلة،و تقديم وجهة نظر الحركات الإسلاميه لهم، ومنهجها في الإصلاح، ورأيها في الأحداث الجارية، وتصورها للمستقبل، ليس مشكلة أيضاً!! فدعاة الإسلام لا يخافون من الجلوس مع الآخرين ومحاورتهم، وتقديم ما عندهم لهم، وسماع ما عند هؤلاء!! المهم جداً هو ما يقوله المندوبون عن الحركات الإسلامية في جلسات الاستماع والحوار، والأفكار التي يطرحونها، والبرامج التي يقدمونها، المهم جداً هو الأفكار والتصورات التي يجري طرحها على الطاولة، والموضوعات التي يتجاذبون حولها الحديث، والتي تقبل الحوار والنقاش، والاتفاق والاختلاف، والقبول والرفض، نعتقد أن هناك «ثوابت» عند الحركات الإسلاميه المعتدلة، مثل: الإخوان المسلمون وحماس، لا يمكن لأي فرد فيها أو مندوب عنها أن يطرحها للنقاش، وأن تقبل عنده الخلاف والقبول والرفض، وأن تخضع للتفاوض والمساومة، منها:

(*) السبيل: ٣/ ٥/ ٢٠٠٥م – ٢٤ ربيع الأول ١٤٢٦هـ.

١- فلسطين وقف إسلامي، كما نص على ذلك ميثاق حماس، لا يجوز التنازل لليهود أو لغيرهم عن جزء منها، مهما كان قليلاً، وهي ملك لأجيال مسلمة قادمة، وليس لهذا الجيل فقط.

٢- اليهود محتلون مغتصبون، لا صلح ولا سلام معهم، ولا يجوز الاعتراف بكيان لهم على جزء من فلسطين.

٣- وجوب الجهاد لتحرير كامل التراب الفلسطيني، ولو على مراحل، ولا تترك هذه الحركات الإسلامية المعتدلة الخيار الجهادي، وفق مفهوم الجهاد الإسلامي الشامل.

٤- رفض التدخل الخارجي في شؤون دول المنطقة، سواء كان هذا التدخل يهودياً أو امريكياً أو أوروبياً، ورفض وصفات الإصلاح المفروضة من الخارج.

٥- وجوب تحرير البلاد الإسلامية المحتلة من القوات المعتدية، كالعراق وأفغانستان.

٦- عدم التخلي عن الدعوة إلى تطبيق الإسلام الرباني، بمفهومه الشامل كما أنزله الله.

مصاحف في دورات المياه(*)!!

يقدم لنا الأمريكان كل يوم «أدلة جديدة» على حقدهم على الإسلام والمسلمين، وحربهم الشرسة على الإسلام والقرآن؛ بحجة الحرب على الإرهاب، مما يرسخ قناعتنا بأن الأمريكان في هذه الأيام هم أشد الناس عداوة لنا، بالتعاون مع الشياطين الكبار اليهود، الذين قال الله لنا عنهم: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ ... ﴾ [المائدة: ٨٢] .

المظلومون المنسيون في «غوانتنامو» الذين مضى على خطفهم وطرحهم هناك أكثر من ثلاث سنوات، لا يعلم إلا الله ما يصبه عليهم الظلمة الأمريكان من صنوف العذاب، مما لا يمكن أن يتصوره بشر! بالإضافة إلى مظلومين منسيين آخرين، يخطفهم «الأمريكان القراصنة» من البيوت والشوارع، ويلقون بهم في أوكار الشياطين، في دول «شرق أوسطية» تابعة للأمريكان، ويذوقون من التعذيب ما لا يعلمه إلا الله، مما لا يخضع لعرف أو قانون، أو تشريع أو نظام، ويدعي الأمريكان بعد هذا كله أنهم سدنة حقوق الإنسان! ولا يكتفي الأمريكان الحاقدون بتعذيب المظلومين المنسيين، وإنما يعلنون الحرب على القرآن نفسه، بشتى الأساليب والوسائل، يهديهم حقدهم الأسود على القرآن إلى تصرفات بذيئة قذرة ضد القرآن.

وقد نشرت مجلة «نيوزويك» في أحد أعدادها الأخيرة تقريراً عن بعض ما يفعله المحققون الأمريكان في «غوانتامو» ضد المظلومين، وفي ما يتعلق بالقرآن، فإنهم ينتهكون حرمته وقدسيته، بتصرفات بذيئة نجسة، يرضون بها «الحيوان القابع» في كيانهم الداخلي، الذي يدعوهم إلى مزيد من الحرب على القرآن وجنوده.

(*) السبيل: ١٠/ ٥/ ٢٠٠٥م – ٢ ربيع ثاني ١٤٢٦هـ.

قالت المجلة المذكورة: وضع المحققون نسخاً من القرآن في دورات المياه في سجن غوانتنامو، وفي حالة واحدة على الأقل ألقوا بنسخة من القرآن «بالمرحاض» !!.

لا تقل: إن هذا من فعل جندي أمريكي «مختل عقلياً»، وأنه تصرف شخصي ذاتي فردي، وسوف يحاكمه الأمريكان لانتهاك حرمة القرآن! فمحاكمة الأمريكان لضباطهم وجنودهم الذين انتهكوا إنسانية العراقيين ليست عنا ببعيدة!.

إن هذه التصرفات البذيئة ضد القرآن هي «نتاج» السياسة الأمريكية، ذات الخلفية اليهودية الصليبية، ضد القرآن والإسلام والمسلمين الصالحين، وهي سياسة شيطانية تقوم على «الحقد الأسود» والكراهية الشديدة، والرغبة الأكيدة في القضاء على شيء اسمه القرآن أو الإسلام.. وهذا يذكرنا بما كان يفعله الجنود اليهود عندما يجتاحون بعض المدن والقرى في فلسطين، ويدخلون بعض المساجد، ويعبثون فيها بالقرآن.. كما يذكرنا بما فعله جنود أمريكان ضد القرآن في بعض مساجد «الفلوجة» ومدن عراقية أخرى! وما لم نسمع به من تدنيس اليهود والأمريكان القرآن أضعاف أضعاف ما سمعنا به! نقول لهؤلاء الحقدين: زيدوا من حقدكم وحربكم على القرآن، واستعينوا بشياطينكم، وأنتم الخاسرون في النهاية، وقرآننا محفوظ منصور بإذن الله: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ...﴾!![آل عمران: ١١٩].

٧٦

لماذا فصلوا خطيب الجمعة؟(*)

الشيخ «إبراهيم مديرس» يعمل إماماً وخطيباً وو اعظاً في غزة، وقد نقل التلفزيون الفلسطيني خطبة الجمعة التي ألقاها الشيخ مديرس مؤخراً في غزة، وأحدثت خطبته مشكلة بين الكيان الصهيوني المغتصب والسلطة الفلسطينية، بحيث طلب القادة الصهيونيين من رجال السلطة فصل الشيخ «مديرس»، والتحقيق معه! وكان ما طلبه اليهود!!.

ماذا قال الشيخ إبراهيم مديرس في خطبته، مما أدى إلى غضب اليهود؟ وجر عليه هذا العقاب؟..، وصف اليهود بأنهم وباء مثل الإيدز! وأنهم كاذبون في تواريخهم، فقد ادعوا بأن النازيين أحرقوا في أفران الغاز النازية ستة ملايين يهودي!!

وبذلك ارتكب الشيخ الخطيب جريمة معاداة السامية، وجريمة العنصرية والطائفية، التي استحق بها أن يفقد وظيفته، وأن يحقق معه، لأنه اقترب من الخط الأحمر، الذي يعاقب كل من يقترب منه، وهو الكلام عن الشعب المدلل في العالم، والذي يجب على العالم أن يكونوا عبيداً وخدماً له، لأن هذا الشعب السامي هم البشر، وأفراده هم أبناء الله وأحباؤه، وعلى الآخرين أن يكونوا خدما لهم!.

أما أكذوبة «المحرقة اليهودية» فقد كذبها مؤرخون أوربيون، ومن جرؤ منهم على الكلام قدم للمحاكمة في أوربا، كما حصل مع «جارودي»، وآلاف اليهود الذين قتلهم «هتلر» كانوا ضحية القادة اليهود في الوكالة اليهودية، فهم الذين استفزوا هتلر، ودفعوه إلى أن يقتل أولئك الآلاف! وأما ان اليهود كفيروس الإيدز، وأنهم وباء مدمر، فهذه حقيقة، ذكرها القرآن، وصدقها التاريخ!. إن «الشخصية اليهودية» شريرة

(*) السبيل: ٢٤/ ٥/ ٢٠٠٥م – ١٦ ربيع ثاني ١٤٢٦هـ.

فاسدة مفسدة، وهي أشبه ما تكون بصندوق مقفل، ممتلئ بجميع أنواع الفايروسات والجراثيم، وإذا فتح ذلك الصندوق في مكان، عم طوفان الأوبئة والمفاسد، كما هو الحاصل في العالم الآن! وقد ذكر القرآن هذه الحقيقة في عدة آيات، منها قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾ [المائده:٦٤]، وهذا معناه: إن خطيب الجمعة كان صادقاً فيما قال، والعجب أن يدفع ثمن صدقه فقد وظيفته والتحقيق معه!! إن اليهود الأشرار «يرصدون» كل ما يقال عنهم، وما يكتب عنهم، عن طريق أعوانهم المجهزين لخدمتهم، من الأمريكان وغيرهم، في مختلف الدول، ويحرصون على أن لا يفتح الناس عقولهم وعيونهم على الحقيقة، لكن حتى متى؟! وهل سيأتي علينا يوم يتحكم فيه اليهود بخطبنا ودروسنا، ويحددون لنا الآيات التي نقرؤها في الصلاة!!!.

٧٧

استمرار الحرب على القرآن(*)

أثيرت مؤخراً عمليات «انتهاك» الأمريكيين للقرآن، في مختلف أماكن الاحتجاز والتحقيق الأمريكية في العالم، وليس في «جوانتنامو» وحدها، فأمريكا حولت العالم كله إلى إقطاعية أو مزرعة لها، وحولت كل دول العالم إلى «إدارات» تابعة لها، وحولت حكام العالم وشعوبه إلى عبيد لها، وحولت مدن العالم إلى «زنازين» لاعتقال المخالفين! وكم في مراكز التعذيب الأمريكية من إسلاميين مظلومين معذبين، هم ضحايا الحرب العالمية الرابعة على الإسلام والقرآن، باسم الحرب الأمريكية على الإرهاب !

ويخطئ من يظن أن ما أثير من تدنيس المصحف في «غواتنامو» هو الحدث الوحيد الفظيع ضد القرآن، وإنما هو مشهد صارخ في مسلسل الحرب الأمريكية على القرآن، الذي يتم فيه الانتهاك الأمريكي المتواصل لحرمة القرآن، والذي تسجل فيه صور عديدة، ومظاهر مختلفة لهذه الحرب.

رضي الشياطين الذين يقودون أمريكا لأنفسهم أن يكونوا «أئمة الكفر»، في هذه الحرب الشيطانية الجاهلية، إن القرآن هو عدوهم الأول، وإن الوقوف أمامه هو «الإستراتيجية» الأمريكية العالمية، فليست المشكلة مشكلة ضابط تحقيق أمريكي ضاق ذرعاً بمجاهد مظلوم في «غوانتنامو»، فأراد استفزازه وإذلاله، فألقى بالمصحف في المرحاض، وليست المشكلة في آلاف الحوادث المشابهة، التي تصدر عن المحققين الأمريكيين ضد المجاهدين، في السجون الأمريكية في مختلف بقاع العالم، إنما المشكلة أن هذه هي «رسالة أمريكا» في العالم، رسالتها في استمرار انتهاك القرآن، رسالتها في مواصلة «تدنيس» المصحف، رسالتها في مواجهة حقائق القرآن، رسالتها في الحرص

(*) السبيل: ٣١/ ٥/ ٢٠٠٥م – ٢٣ربيع ثاني ١٤٢٦هـ.

على إطفاء أنوار القرآن، رسالتها في الحرص على اقتلاع جذور القرآن من بلاد الغرب أولاً، ومن بلاد المسلمين ثانياً، رسالتها في إخراج القرآن من قلوب المسلمين وعقولهم، ومن حياتهم ووجودهم، ومن مدارسهم ومؤسساتهم، ووضع القيم الأمريكية مكانها.

ولا يعلم «الشياطين» الذين يقودون أمريكا في هذه الحرب أنهم هم الخاسرون في النهاية، وأنهم هم المجرمون الذين يعرضون شعبهم للكارثة، وأنهم هم الإرهابيون الذين يخربون بيوتهم بأيديهم!! وما درى هؤلاء «الأغبياء» أنه لن تقف أية قوة أمام القرآن، ولن تتغلب أية قوة على القرآن، وسيخرج القرآن ظافراً منصوراً في هذه المعركة، كما خرج منصوراً في المعارك السابقة، وصدق الله القائل: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الصف:٨].

ولابد لجنود القرآن من أن يعرفوا هذه الحقائق؛ ليزدادوا كرهاً للأمريكان واستمساكاً بالقرآن.

٧٨

مركز آدم في غزة!!(*)

ذكرت الأخبار القادمة من فلسطين المحتلة إنشاء مراكز «إسلامية يهودية» للسلام بين الفلسطينيين واليهود، وهي محاولة جديدة من المحاولات المتواصلة، للتطبيع مع اليهود، وإخضاع الفلسطينيين لهم، ونشر «الثقافة اليهودية» بينهم، وإلغاء الحقائق القرآنية والمعالم الإسلامية في مواجهة المحتلين!

وستمول هذه المراكز الإسلامية اليهودية للسلام مع اليهود منظمة غير حكومية أوروبية، هي مؤسسة «المصالحة في الشرق الأوسط» وإذا كانت المؤسسات والمنظمات الحكومية الغربية خطيرة، تهددنا في مبادئنا وديننا؛ لأنها مؤسسات مبرمجة موجهة، توجهها الصهيونية والصليبية، فإن المؤسسات والمنظمات الغربية غير الحكومية أشد خطورة علينا وعلى إسلامنا، وعلى وجودنا ومستقبلنا!! والخطورة الأشد أن تلك المنظمات غير الحكومية تعمل على إنشاء منظمات غير حكومية، في عالمنا العربي والإسلامي، وتسميها مؤسسات «المجتمع المدني»، وتتلقى من تلك المنظمات «الأم» التمويل والدعم والتوجيه والتخطيط، وتعمل على استعبادنا وتحويلنا إلى عبيد للسادة اليهود والصليبيين!.

لقد صدر بيان «تطبيعي» قبل أيام في فلسطين المحتلة، يعمل على إخضاع المسلمين فيها لليهود، وإتباع الإسلام للتصور اليهودي، ويظهر بمظهر جذاب؛ لأنه يبشر بقرب إحلال السلام بين الفلسطينيين واليهود.

ومما جاء في البيان التطبيعي المشبوه: "للمرة الأولى في تاريخ الشرق الأوسط أنشأنا مؤسسات يدعمها الشعب، وتلقى تأييد الديانات التوحيدية الثلاث".

(*) السبيل: ٢٠٠٥/٦/٧م - ٣٠ ربيع ثاني ١٤٢٦هـ.

وأكد البيان المشبوه أن هذه المؤسسات والمراكز ستعمل على المصالحة والسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وستقام في الضفة الغربية وقطاع غزة وإسرائيل.

وستعالج هذه المراكز المسائل «الدينية والثقافية» بين الفلسطينيين واليهود.

وأعلن البيان عن إقامة «مركز آدم» في غزة لهذه الغاية، وسيقام مركز ثان في القدس، ومركز ثالث في كفر قاسم!.

وعندما تقرأ أسماء الموقعين على البيان، والمشرفين على المراكز الثلاثة تصاب بالدهشة والاستغراب. مركز القدس سيكون بإدارة الحاخام «ميخائيل مدكيور» نائب وزير التربية اليهودي. ومركز كفر قاسم سيكون بإدارة الشيخ «عبد الله نمر درويش» الرئيس السابق للحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ٤٨، ومركز آدم في غزة سيكون بإدارة «عماد الفالوجي» المتحدث السابق باسم حماس، الذي انشق عنها وصار وزيراً عند أبي عمار، وها هو ينسق مع الحاخام لتطبيع الإسلام بمشاركة درويش، الذي أحبط عمله الدعوي الإسلامي، وتحول ليكون مع الفالوجي «عرَّاباً» لليهود والصليب والتلمود!! اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك!!

٧٩

إسلاميون على الطريقة الأمريكية!!(*)

«إسلاميون» وصف يطلق على الذين يدعون إلى الإسلام، ويتحركون به؛ فهو وصف «دعوي حركي» فيه ثناء على أصحابه، الذين يحملون «هم» الإسلام والمسلمين لكن أمريكا «المخربة» تريد أن تتدخل في كل شيء، وأن «تحشر أنفها» في كل شيء، وهي ما تدخلت في شيء صالح إلا أفسدته، ولا في شيء عامر إلا خربته، سواء في الفكر أو الثقافة، أو العلم أو المعرفة، وسواء في السياسة أو الاقتصاد أو العمل أو الإدارة، أو القيم والتصرفات والأخلاق!!.

أمريكا تريد إسلاماً أمريكانياً، مصمماً وفق «المواصفات والمقاييس» الأمريكية المخربة !! وهي تريد إسلاميين يدعون إلى الإسلام الأمريكاني، ويتحركون به، وينشرونه بين الناس، ولا بد أن يتم «إنتاج» هؤلاء الإسلاميين وفق الطريقة الأمريكية، التي تتعامل مع الإنسان وكأنه «سلعة» تنتج في المصنع الأمريكي!.

لقد تم تأسيس منظمة إسلامية في أمريكا قبل عام، اسمها «المسلمون الأحرار ضد الإرهاب»، أعضاؤها «إسلاميون على الطريقة الأمريكية»، وتنشط هذه المنظمة الإسلامية الأمريكية الحركية في الدعوة داخل أمريكا وخارجها، وافتتحت لها داخل أمريكا حتى الآن ثلاثة عشر فرعاً، وستفتح أول فرع لها في مصر قريباً، وستنتشر في المستقبل القريب في العالم كله!!.

وهذه المنظمة الإسلامية هي وجه «أمريكا الإسلامي» في الخارج، وأعضاؤها يمثلون أمريكا في أي مؤتمر عالمي! وقد عقد في هذا الأسبوع مؤتمرعالمي في إسبانيا، للدعوة إلى السلام، ومواجهة الإرهاب، وشارك في هذا المؤتمر وفد من هذه المنظمة

(*) السبيل: ١٤/ ٦/ ٢٠٠٥م – ٧ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ.

الإسلامية، وتحدث أعضاؤها في المؤتمر باسم الإسلام الأمريكاني!.

ورئيس هذه المنظمة هو المحامي «كمال نعواش»، وهو فلسطيني الأصل، نشأ في أمريكا، ومنتج وفق التصاميم الأمريكية، ومبرمج على الطريقة الأمريكية، ويدعو إلى الإسلام الواعي المسالم الذي ينال الشهادة الأمريكية!.

وقد قدر الله لي أن أسمع بعض ما قاله «نعواش» في مقابلة إذاعية، وهو يبشر بأفكار منظمته الإسلامية، فقال: "إن هدف منظمته الإسلامية هو الدفاع عن الإسلام والمسلمين، ضد المتعصبين والمتطرفين والإرهابيين، ولقد انتشر الفكر الإرهابي، والمسلمون المتسامحون ساكتون معتدى عليهم! ونحن لا نريد في أمريكا دعاة وأئمة من العرب، لأنهم إرهابيون، ويعيشون في القرن السابع الميلادي، ولا يصلحون لنا، نريد أئمتنا من المسلمين العصريين، وهم الجيل الجديد من مسلمي أمريكا!.

وقال: "إننا نريد إسلاماً لا يتدخل في السياسة، ويفصل بين الدين والدولة، ويحقق المساواة التامة في كل شيء بين الرجل والمرأة" !!.

أيها المسلمون تابعوا وارصدوا، وافتحوا عيونكم، واحذروا واثبتوا، وواجهوا الإسلاميين الأمريكيين الجدد!!.

٨٠

إغلاق إذاعة القرآن!!(*)

يبذل أعداء القرآن كل جهودهم لحرب القرآن، ولا يقصرون في ذلك، إن القرآن هو عدوهم الأول، وهو الذي يقف أمامهم ثابتاً راسخاً قوياً متيناً، يفشل مؤامراتهم، ويخرج الجنود القرآنيين الربانين، الذين يقفون أمامهم!.

وفي كل يوم - بل في كل ساعة - ينتهك اليهود والأمريكان حرمة القرآن، ويدنسونه ويؤذونه! وإن القرآن لن يتضرر بذلك، فإن مزقوا مصحفاً، وإن داسوا على آخر، فإن القرآن متجذر في كيان صالحين وصالحات، في قلوبهم وعقولهم ومشاعرهم وحياتهم، وإن هؤلاء الجنود القرآنيين يزيدون ولا ينقصون، ولله الحمد!.

إنهم لا يريدون أن يسمع الناس القرآن مجرد سماع، إنهم ينزعجون من إذاعات القرآن المختلفة، التي تذيع تلاوات القرآن، لأنهم يعلمون تأثير القرآن الكبير في القلوب التي تنفتح له!

وقد تداعى نفر من الشباب الصالحين القرآنيين في مدينة «نابلس» مؤخراً، وأسسوا إذاعة محلية متواضعة، سموها «صوت القرآن الكريم»، وكانوا يبثون فيها بعض التلاوات القرآنية، وبعض الأحاديث والموضوعات القرآنية، وأقبل المسلمون على هذه الإذاعة بتأثر وإعجاب. وكان هؤلاء الشباب يجاهدون بوعي وحذر، ويحرصون على أن لا يصطدموا بالقوانين، حتى لا يعطوا اليهود «مبرراً» لإغلاق الإذاعة!!.

ولكن اليهود لا يقبلون بوجود إذاعة للقرآن تبث من فلسطين؛ فطلبوا من السلطة الفلسطينية التشويش على إذاعة القرآن، ولم يكتفوا بذلك، بل طلبوا منها

(*) السبيل: ٢١/ ٦/ ٢٠٠٥م - ١٤ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ.

إغلاق الإذاعة، واتصل محافظ نابلس «محمود العالول» بالشاب «رضا ملحس» – ابن العالم القرآني شيخنا «محمد سعيد ملحس» – مدير إذاعة القرآن وطلب منه تغيير اتجاه البث، ثم طلب منه التوقف عن البث نهائياً؛ بحجة أن الإذاعة غير مرخصة، ثم قام اليهود بإغلاق استوديوهات الإذاعة، ومصادرة أجهزة البث الإذاعي فيها. وينطبق على جريمتهم قول الله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦ ﴾ [فصلت: ٢٦]

لكن كل محاولاتهم فاشلة خاسرة، وسيبقى القرآن قوياً، وصوته عالياً، وسيبقى أهل القرآن شوكة في حلوقهم، وهذا ما تكفل به الله، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٩ ﴾ [الصف ٨، ٩].

٨١

الأب مون: المتنبئ الجديد!! (*)

أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله ختم به الأنبياء والمرسلين، فلن يرسل نبياً أو رسولاً بعده، كما أخبرنا أنه سيظهر بعده متنبئون كذابون كثيرون، وصدق صلى الله عليه وسلم فيما قال، فقد سجل التاريخ أسماء متنبئين كثيرين، ماتت نبوتهم المدعاة قبل موتهم، وقد ظهر في العصر الحديث عدد كثير من المتنبئين الكذابين، الذين حاولوا تحريف الإسلام والقرآن، ففشلوا ولم يستجب لهم إلا عدد قليل من المرتزقة أو المعقدين.

ومن أواخر هؤلاء المتنبئين الأحياء، الذي تجد دعواه النبوة دعاية إعلامية، في الشرق والغرب «الأب مون» صاحب الديانة الجديدة التي تسمى «الديانة المونية»، نسبة إليه، اسمه «ميونج مون»، وولد في كوريا الجنوبية سنة ١٩٢٠، أي: أنه الآن في الخامسة والثمانين من عمره، وقد اعتنق النصرانية، وترقى فيها حتى صار قساً، وادعى بعد ذلك أنه نبي، وأن الله أرسله لإنقاذ العالمين!!.

وادعى «الأب مون» أنه لما كان في السادسة عشرة من عمره ظهر له عيسى بن مريم عليه السلام، واجتمع به، وأخبره أن الله اختاره ليكون رسول هذا الزمان، لنشر السلام على هذه الأرض، وأنه سيكون المسيح الثاني، وأن دعوته موجهة لأصحاب الديانات الثلاث، اليهودية والنصرانية والإسلام، وأن كل مسلم أو يهودي أو نصراني مأمور بالإيمان به واتباعه، وأن الله جمع له رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، فآمنوا به وبايعوه، وأمروا المسلمين بالإيمان به.

وتقوم «الديانة المونية» الجديدة على الجمع بين الكتب السماوية الثلاث: التوراة

(*) السبيل: ٢٨/ ٦/ ٢٠٠٥م – ٢١ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ.

والإنجيل والقرآن. وادعى الأب مون أن الله أنزل عليه كتاباً جديداً، نسخ به القرآن وغيره، وهذا الكتاب الرباني الجديد مأخود من الإنجيل ومن القرآن، ولم يبق الإنجيل كتاباً من عند الله، كما أن القرآن لم يبق كتاباً من عند الله، فلا يجوز للنصراني أن يقرأ في الإنجيل ويتبعه لأنه ملغي، ولا يجوز لمسلم أن يقرأ في القرآن أو يتبعه لأنه ملغي، وكل من آمن بالقرآن فهو كافر، لأنه آمن بكتاب منسوخ!!.

وللأب مون أتباع ينشرون دعوته، ويبشرون بدينه، ولهم مراكز دعوة في مختلف بلاد العالم، وأقوى مراكزهم تلك الموجودة في أمريكا، وتقدم لهم أمريكا الدعم والتأييد والتسهيل، وتصرف لهم المخصصات المالية، ووصل عدد «المونيين» المؤمنين بالمتنبئ مون مليونين! وقد افتتحوا لهم مركزين لنشر الديانة الجديدة في فلسطين مؤخراً، أحدهما في القدس، والثاني في غزة..، ويقدمون أنفسهم على أنهم دعاة سلام، يريدون تحقيق السلام بين اليهود والفلسطينيين.

وسيزور الأب مون فلسطين قريباً على أنه «رسول للسلام» من قبل الله، كما كان عيسى عليه السلام رسولاً للسلام من قبل.

وإن اليهود والأمريكان حريصون على دعم ونشر رسالة الأب مون ونشرها، للتشويش على المسلمين، والشغب على القرآن.. فاعرفوا أيها المسلمون واحذروا، وتنبهوا وتبصروا، وواجهوا وتابعوا.

٨٢

صور من القرصنة الأمريكية(*)

أمريكا أقوى دولة في العالم، وتوظف قوتها للسيطرة على العالم، وتعتبر نفسها «المالكة» للعالم، وكل دول العالم ملك لها، بحكامها وشعوبها، وأراضيها ومواردها، وتقوم بأعمال إرهابية لا تصدر إلا عن رجال العصابات، «وقرصنة» لا تصدر إلا عن اللصوص! وتنشر رجالها في كل مكان في العالم، ينشرون الرعب والفزع والإرهاب، يرصدون كل شيء، ويراقبون كل شخص، ويحصون كل حركة. والذي يخالفهم «يخطفونه» من الشارع وهو يسير فيه، متوجهاً إلى عمله، أو عائداً إلى بيته، ويضعونه في أحد سجونهم السرية المنتشرة في مختلف الدول، أو يرسلونه إلى «غوانتانامو» ولا يعلم أحد عن ذلك المخطوف شيئاً، ويصب عليه العذاب صباً، ولا يطبق عليه قانون أو تشريع!!.

وقد عرضت بعض الأخبار صوراً من «القرصنة» الأمريكية، خطف فيها رجال أمريكا بعض الإسلاميين من شوارع المدن، وأودعوهم سجونهم السرية.

- «عبد السلام الحيلة»: ضابط يمني، عنده معلومات عن بعض اليمنين الذين يوصفون بالإرهابيين - وفق التصنيف الأمريكي - وسافر من صنعاء إلى القاهرة، وبينما كان يسير في أحد شوارع القاهرة، في صباح أحد الأيام، هجم عليه مجموعة من الرجال، ووضعوه في سيارة، ولما رفعوا العصابة عن عينيه بعد فترة وجد نفسه رهينة في أحد سجون أمريكا في أفغانستان! وكان جاره في الزنزانة الثانية يمنياً، اختطفه القراصنة الأمريكيون من تايلند!! وهناك يمني آخر اختطفوه من أحد شوارع كراتشي!! وهناك أربعة جزائريين اختطفوا من البوسنة، وجيء بهم إلى أفغانستان. ثم

(*) السبيل: ٥/ ٧/ ٢٠٠٥م - ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ.

نقل عبد السلام إلى غوانتانامو، وأودع إحدى الزنازين، وذنبه الوحيد وجود معلومات عنده عن الإسلاميين، يريدون أخذها منه !!.

- الشيخ «أسامة مصطفى»: شيخ من مصر، يعمل إمام مسجد في مدينة ميلانو في إيطاليا، كان أحد ضحايا القرصنة الأمريكية، حيث «انقض» عليه ثلاثة رجال أمريكيين وهو في مسجده، واختطفوه وساروا به إلى جهة مجهولة! ولما انتشر الخبر بعد ذلك أحدث أزمة دبلوماسية بين إيطاليا وأمريكا!!.

- اختطف العشرات من الإسلاميين في أمريكا من شوارع المدن الأمريكية، لأن عندهم بعض المعلومات عن إسلاميين آخرين، رهائن في السجون الأمريكية، ويصلحون أن يكونوا شهوداً على الرهائن. ولا بد أن «يسجن» المتهم والشاهد معاً!!

- خطف القراصنة الأمريكيين الآلاف من الشوارع، وتحويلهم إلى السجون السرية في العالم، دفع «مدير منظمة العفو الدولية» إلى القول قبل أيام: "تنشر أمريكا «أرخبيلاً» من معسكرات الاعتقال عبر العالم، بعضها داخل السفن الأمريكية في المحيط الهندي.. وإن الناس يختفون ويعتقلون سراً لفترات غير محددة". وتحيا العدالة الأمريكية!!.

٨٣

كيف يشيعون قتلاهم؟(*)

أمريكا «متورطة» في العراق، ومن غطرستها أنها لم تكن تتوقع أن يكون غزوها للعراق على هذه الصورة، فقد ظنت أن الحرب في العراق ستنتهي بدخول جنودها بغداد، وإسقاط النظام القائم، ولذا وقف الرئيس الأمريكي بعد أيام من سقوط بغداد معلناً انتهاء الحرب، وهو في قمة الافتخار والزهو والانتفاش.

وبعد ذلك بدأت الحرب الحقيقية ضد الأمريكان، فكان دخولهم بغداد بداية الحرب وليس نهايتها، كما كذب عليهم رئيسهم، لقد تورطت أمريكا في «المستنقع العراقي» وتشن عليها حرب «استنزاف» من قبل مختلف الأطراف التي تواجه الأمريكان، وخسرت أمريكا المئات من القتلى، والألوف من الجرحى من جنودها، مع أنها لا تعترف بخسائرها الحقيقية، ويمكن ضرب الأرقام التي تعترف بها أمريكا بعشرة على أقل تقدير، فإذا قالت: قتل ألف جندي منا، يكون العدد الحقيقي عشرة آلاف، إضافة إلى المليارات من الدولارات التي تخصصها لاستمرار الحرب. وقد توقع وزير دفاعهم «رامسفيلد» أن تستمر الحرب اثنتي عشرة سنة!! فأين إعلان بوش عن انتهاء الحرب بعد أيام من سقوط بغداد ؟!

ويحرص النظام الأمريكي الكاذب على أن لا يعرف الشعب الأمريكي حقيقة ما يجري في العراق، ولا حجم الخسائر الكبير الذي يدفعونه، من الموارد والأموال، والضرائب والأفراد والدماء وغير ذلك.

كيف يشيع الأمريكيون الجنود القتلى في العراق؟ وكيف يدفنونهم؟ وما هي «المراسم الجنائزية» لأولئك القتلى؟ وكيف يعرف الأقارب بقتل الجندي الأمريكي؟

(*) السبيل: ١٢/ ٧/ ٢٠٠٥م – ٦ جمادى الثاني ١٤٢٦هـ.

العجيب أن النظام الأمريكي علّق إجراءات المراسم الجنائزية التي كانت متبعة عندهم، وأوقف العمل بها؛ ليبقى الشعب غير عارف بما يجري!!.

تجمع قيادة القوات الأمريكية في العراق جثث جنودها القتلى، وتضعهم في التوابيت، وتشحن التوابيت على الطائرات العسكرية، ويمنع الصحفيون من الحضور، ويمنع المصورون من التقاط الصور، وتغادر الطائرات مطار بغداد الدولي إلى أمريكا، وتهبط الطائرات بالتوابيت في المطارات الأمريكية، وسط إجراءات أمنية شديدة، «وإبعاد» وسائل الإعلام، حيث يمنع الصحفيون والمصورون من الاقتراب من المطار، أو التقاط صور للتوابيت على بعد، ولا يعلم أهل الجنود القتلى بهم، وتبقى الجثث في التوابيت حتى حلول الظلام، وفي الليل يدفن الجنود القتلى وسط مراسم عسكرية جنائزية سرية ظلامية، بدون علم أو حضور أحد !! هكذا يشيعون قتلاهم، وهكذا يدفنونهم.

هل هذه تصرفات جيش منتصر؟ وماذا لو حارب الشيعة والأكراد أمريكا مع أهل السنة؟؟.

٨٤

«جاهدهم به...»(*)

قال الله عز وجل: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ [الفرقان: ٥٢].

الخطاب في هذه الآية من الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ولكنه ليس خاصاً به، وإنما هو شامل لكل مسلم من بعده حتى قيام الساعة؛ لأن خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم خطاب لأمته، ما لم يقم دليل على التخصيص.

يحذر الله كل مؤمن من طاعة الكافرين، لأن الكافرين حريصون على فتنة المسلمين، وإغوائهم وردتهم عن دينهم. كما قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٠].

وإذا كان هذا هو هدف الكافرين من المسلمين، فلماذا نحقق هدفهم فينا؟ وإذا كانت هذه هي نتيجة طاعتهم، فكيف يرضى مسلم حريص على إسلامه بطاعتهم؟ إنه دائم الحذر منهم، والانتباه لمكائدهم، يتعامل معهم ببصيرة وبعد نظر.

وبما أنهم أعداء للمؤمن فلا بد أن يجاهدهم ويواجههم، ويقف أمامهم ويتحداهم. وقد يكون جهاد الكفار قتالاً وإطلاق نار، وحرباً في المعارك، ومعلوم أن القتال وإطلاق النار من أعلى وأكرم وأفضل صور الجهاد.

لكن الجهاد ليس مقصوراً على هذه الصورة المشرفة، فهناك «صور أخرى» للجهاد المبرور المقبول عند الله، منها: الجهاد بالمال، والجهاد باللسان، والجهاد بالقلم، والجهاد بالعلم، والجهاد بالدعوة، والجهاد بالحركة والمواجهة.

(*) السبيل: ١٩/ ٧/ ٢٠٠٥م - ١٣ جمادى الثاني ١٤٢٦هـ.

وهذه الآية الكريمة تأمر كل مسلم بجهاد الكافرين بالقرآن: ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾ [الفرقان: ٥٢] ويعود الضمير في «به» على القرآن، وتدل الباء هنا على الاستعانة أي: استعن بالقرآن في جهاد الكفار، «وانطلق» من القرآن في مواجهتهم، ووصفت هذا الجهاد بأنه «جهاد كبير»، مع أنه يقوم على الحجة والمنطق والبرهان، ولا يقوم على حمل السلاح وإطلاق النار.

ولا ننسى أن هذه الآية مكية، لأن سورة الفرقان مكية، ومعلوم أنه كان المسلمون مأمورين بكف أيديهم عن قتال المشركين، ومع هذا أمرت الآية المسلمين بجهاد الكافرين، فهو جهاد يقوم على البيان والمنطق.

وأَمْرنا بجهاد الكفار بالقرآن يدل على أن القرآن «كتاب جهاد»، يُعرف المؤمنين على طبيعة الكفار وصفاتهم وحقدهم وعداوتهم، وأسلحتهم في حربهم، ويفتح عيون المسلمين وبصائرهم عليهم، ويزودهم بالعلم والحجة والمنطق في مواجهتهم.

القرآن كتاب جهاد ومواجهة، وكتاب تحدٍّ وتصدٍّ، وما أحوجنا إلى أن نتسلح بالقرآن، ونواجه به أعداءنا المهاجمين لنا، ونجاهدهم به جهاداً كبيراً!!.

٨٥

«أفلا يتدبرون القرآن» (*)

قال الله عز وجل: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: ٨٢].

تحث الآية الكريمة الناس على النظر في القرآن وتدبره، سواء كانوا مؤمنين أم كافرين، وتقرر أنه لا خطأ ولا تناقض ولا اختلاف ولا اضطراب في القرآن، وإنما هو متكامل متناسق محكم، وهذا يدل على أنه من عند الله، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً.

«وتدبر القرآن»، بمعنى: إمعان النظر فيه، وإطالة الوقفة أمامه، وحسن فهمه وتفسيره وإدراك معانيه، وحسن تحليل آياته، وتذوق أسلوبه وبلاغته، وحسن استخراج دلالاته والوقوف على حقائقه.

وبمعنى هذه الآية قول الله عز وجل: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد: ٢٤]، وهي تقرر أن الذي يحول بين المسلمين وبين تدبر القرآن هو «الأقفال» المحكمة الغليظة المنيعة، التي توضع على قلوبهم، وتغلقها بإحكام، وتمنع وصول أنوار القرآن وبركاته ونسماته إلى هذه القلوب، المحبوسة داخل تلك الأقفال.

والأقفال التي تحجب القلوب عن القرآن هي «المعاصي» والذنوب، التي يقع فيها المسلم، وحرمان القلب من أنوار القرآن بسببها عقوبة شديدة من الله له، ومن هذه الأقفال أيضاً «الشبهات» التي ترد على العقل والفكر، «والشهوات» التي تشغل القلب والشعور والإحساس، سواء كانت شهوات مالية، أو شهوات وظيفية، أو شهوات جنسية، أو شهوات نفسية.

(*) السبيل: ٢٦/ ٧/ ٢٠٠٥م - ٢٠ جمادى الثاني ١٤٢٦هـ.

ومن هذه الأقفال أيضاً «انشغال» القلب والعقل بالتفكير في الدنيا والإقبال عليها والاهتمام بها، والعزوف عن الدار الآخرة ومعلوم أن الفكر والشعور والخيال متعلق بما يهتم به الإنسان، «وهمة» الإنسان مع ما أهمه وأشغل باله.

يجب على المؤمن أن يزيل الأقفال العديدة التي تحبس قلبه وروحه ومشاعره، وتحجبه عن القرآن، ويكفيه من متاع الدنيا الضروري لعيشه وحياته.

علينا أن «نتدبر» القرآن، وأن نوجه نظراتنا إليه، وأن نمضي ساعاتنا معه، وأن نسير في طريقنا معه، وأن نصحبه في رحلتنا، وأن نستروح في ظلاله، وتدبرنا للقرآن يقودنا إلى حسن فهمه وتفسيره، ثم إلى حسن استخراج لطائفه وحقائقه ودلالاته، ثم إلى حسن تطبيق أحكامه وتنفيذ واجباته، ثم الحركة به، والدعوة إليه، وربط المؤمنين به، وجهاد أعدائه به، وهنيئاً لمن ملأ القرآن حياته، وأمضى معه ساعاته وأيامه، واستصحبه في مسيرة عمره!!

٨٦

«يسرنا القرآن للذكر..»(*)

قال الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر: ١٧]

ذُكرت هذه الآية أربع مرات في سورة القمر، في التعقيب على ذكر إهلاك بعض الكفار السابقين، حيث ذكرت بعد قصة قوم نوح، وقصة عاد، وقصة ثمود، وقصة قوم لوط، ومقرونة بقوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾، وتقرر الآية حقيقة قاطعة، هي أن الله يسر هذا القرآن للذكر، فأين الذين يتلونه ويتذكرونه؟

القرآن كلام الله، وينظر له كل مؤمن نظرة خاصة، كلها احترام وتوقير، ويقبل عليه إقبالاً خاصاً، ويستمتع بتلاوته، ويأنس بتدبره، ويحسن فهم معانيه، ويطبق أحكامه، ويتحرك به، وينشر أنواره، ويرفع لواءه.

ولكل مؤمن «ورد يومي قرآني»، يأخذ فيه زاده اليومي من القرآن، وإذا مضى عليه يوم لم يتل فيه القرآن يشعر بخسارة كبيرة. وقد حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على التلاوة اليومية للقرآن، ويتفاوت مقدار التلاوة من شخص لآخر، حسب الشواغل التي تشغل كل واحد.

فأكثرهم بطئاً وتكاسلاً هو الذي يختم القرآن كل شهر مرة، ومنهم من يختمه كل شهر مرتين، ومنهم من يختمه كل عشرة أيام، ومنهم من يختمه كل أسبوع، ومنهم من يختمه كل ثلاثة أيام.

وقد خدم العلماء المؤمنين، «وبرمجوا» لهم ختم القرآن في كل شهر مرة، فقسموا المصحف إلى ثلاثين جزءاً، ليقرأ المؤمن كل يوم جزءاً، وقسموا كل جزء إلى حزبين،

(*) السبيل: ٢/٨/٢٠٠٥م – ٢٧ جمادى الثاني ١٤٢٦هـ.

ليقرأ في الصباح حزباً، وفي المساء حزباً آخر، وجعلوا القرآن ستين حزباً، وقسموا كل حزب إلى أربعة أرباع، كل ربع ورقة من أوراق المصحف تقريباً.

ولا يحتاج المؤمن إلى من يحثه على تلاوة القرآن، لأن القرآن غذاء لروحه وقلبه ومشاعره، وحاجته للتلاوة كحاجته إلى الطعام أو الشراب أو التنفس، وما رأينا شخصاً ينصح أخاه بالتنفس، لأن التنفس حاجة «بيولوجية».

ومن تيسير القرآن للذكر أن المؤمن «لا يمل» منه، ولا يشبع من تلاوته، وكل ما ختمه عاد إليه من جديد، بشوق جديد، ورغبة جديدة. ولا يوجد أي كتاب يقرؤه الإنسان كل شهر مرة على مدى خمسين عاماً!!.

وقد امتن الله على رسوله صلى الله عليه وسلم - وعلى كل مؤمن بعده - بتيسير القرآن للذكر، فقال في حديث قدسي صحيح: «وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان»[1] وكثيرون هم الذين «يتمتمون» بآيات القرآن وهم يتحركون!!.

---

(١) رواه مسلم/ ٧٣٠٩.

٨٧

"لا تقنطوا من رحمة الله"(*)

قال الله عز وجل: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر: ٥٣]

«تُرغّبُ» هذه الآية المذنبين في التوبة والاستغفار، وتدعوهم إلى الرجوع إلى الله، وعدم اليأس والقنوط من رحمة الله.

وإن وقوع المسلم في الخطأ والذنب متوقع، وليس مستبعداً، لأن الإنسان ضعيف أمام الإغراءات والشهوات، كما قال الله تعالى: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٨] ولم يجعل الله العصمة إلا لأنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام، فهم الذين حفظهم وصانهم، وعصمهم من الوقوع في الذنوب أو المعاصي أو الأخطاء، لأنهم قدوة لأتباعهم، ويبلغونهم شرع الله.

أما غير الأنبياء والمرسلين فهم عرضة للوقوع في الذنوب والمعاصي، حتى لو كانوا من كبار العلماء، أو قادة الأولياء، أو من السابقين من الصحابة والتابعين، وهذا دليل ضعف الإنسان وعجزه وقصوره، وحاجته إلى الله تعالى.

والفرق بين ذنب الصالح وذنب الطالح، أن ذنب الطالح المفرط في التقصير يكون بقصد وتعمد، وتوجه وتصميم، فهو يفكر فيه ويبحث عنه، ويطلبه ويخطط له، ويتفاعل معه، ويرتكبه برضى وقبول، في الوقت الذي يكره فيه العبادة والطاعة والفضيلة والعفة. أما الصالح التقي فإنه يجاهد نفسه لعدم الوقوع في الذنب، ويأخذ بها نحو العبادة والعمل الصالح، ويحذر المعاصي والذنوب، ومع ذلك فقد يضعف ويغفل، فيقع في الذنب، ويكون هذا بدون قصد أو تعمد، ثم إنه سرعان ما يصحو

(*) السبيل: ٩/٨/٢٠٠٥م - ٤ رجب ١٤٢٦هـ.

ويتذكر فيعرف خطأه ويعترف بذنبه، ويسارع إلى التوبة والاستغفار. وعلى هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١].

وإن الله عليم حكيم، خلق الإنسان بهذا الضعف، ولذلك يدعوه إلى سرعة الرجوع إليه، وعدم الارتكاس في المعصية، والركون إلى الذنب، والقنوط من رحمة الله.

ينادي الله عباده المقصرين الذين أسرفوا على أنفسهم بالمعاصي، ويرغبهم في التوبة، ويحثهم على الاستغفار، ويتحبب إليهم سبحانه قائلاً: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم، لا تقنطوا من رحمتي، ولا تيأسوا من مغفرتي، واحذروا أن يخدعكم الشيطان، وإياكم أن يؤيسكم من فضلي، أصلحوا، وتعالوا إلي، وأقْبِلوا عَلَيَّ، وأنا أقبلكم، وأغفر لكم كل ذنوبكم ومعاصيكم، لأني أغفر الذنوب جميعاً!.

أرأيتم هذا الترغيب من الله لعباده في التوبة والاستغفار! وهذا التحبب من الله لهم! وهذه الفرصة الجديدة التي يتيحها، وكم «يخسر» الذين لا ينتهزون الفرصة، ويرفضون التوبة!.

٨٨

«يقولوا التي هي أحسن»(*)

قال الله عز وجل: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٣].

يأمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يطلب من المؤمنين «حسن» التعامل والتكلم والتخاطب بينهم، وذلك بأن يحرص كل منهم على أن يقول التي هي أحسن لأخيه.

وتدل الآية على وجوب توثيق الصلات بين المؤمنين، وتعميق الروابط بينهم، وتمتين معاني المحبة والأخوة والمودة بينهم.

و «التي»: صفة لموصوف محذوف، تقديره: الكلمة، أو الجملة، أو العبارة.

أي: قل لعبادي أن يقول أحدهم للآخر الكلمة التي هي أحسن، والجملة التي هي أحسن، والعبارة التي هي أحسن، فعندما يخاطب المؤمن أخاه فلابد أن يفكر فيما يقوله له، ولابد أن يحسن انتقاء الكلمات والعبارات، وأن يحرص على إدخال السرور على أخيه عندما يخاطبه.

و «أحسن»: أفعل تفضيل، وهو أعلى درجة من الحسن، تقول: هذا قول حسن، وهذا قول أحسن، فالقول الثاني أحسن وأفضل من القول الأول.

عندما يخاطب الإنسان المؤمن أخاه فإما أن يقول له الكلام «الأسوأ»، وإما أن يقول له الكلام الأحسن، القول الأسوأ هو الأكثر سوءاً وقبحاً، والأشد إيذاءاً للسامع، وأهون منه شراً الكلام السيء، ولا يختار الكلام السيء إلا الشخص السيء،

(*) السبيل: ١٦/ ٨/ ٢٠٠٥م - ١١ رجب ١٤٢٦هـ.

ولا يختار الكلام الأسوأ إلا الأشد سوءاً وشراً.

المؤمن الصالح يحرص على أن يختار الكلام الأحسن، الذي يفرح به ويسر به سامعه، فإن لم يجد الكلام الأحسن قال الكلام الحسن، وعليه أن لا يقول الكلام السيء فضلاً عن أن «ينحط» إلى الكلام الأسوأ.

ومن المعلوم أن اللسان «مغرفة» يغرف ما في القلب، صاحب الكلام السيء امتلأ قلبه بالسوء والفحش والقبح، فغرف لسانه منه..، وصاحب الكلام الأحسن امتلأ قلبه بالخير والحسن، فغرف لسانه منه! وكل «إناء بما فيه ينضح»!!.

ولا أدري ما الذي يجعل الناس يرفضون الكلام الحسن، المبذول إليهم، ويتركونه إلى الكلام السيء، حتى إنهم «ينتقون» العبارة التي هي أقبح وأرذل وأسوأ انتقاءاً، «وقاموسهم» لا يضم إلا الأسوأ والأقبح من الكلمات؟.

ولقد أمرنا الله في القرآن بما أمر به بني إسرائيل، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة: ٨٣]، فالقول الأحسن، موجه من المؤمن لكل الناس الذين يخاطبهم، مهما كانت صلتهم به.

فيا أيها القائل: احرص على قول الأحسن، فإن عجزت عنه فقل الحسن، وإياك والقول السيء أو الأسوأ!!!

٨٩

«كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء» (*)

قال الله عز وجل: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الإسراء: ١٨ - ٢١]

تذكر هذه الآيات صفات «نموذجين» من الناس: نموذج الذي يريد العاجلة، ونموذج الذي يريد الآخرة..

«العاجلة»: هي هذه الحياة الدنيا، وسميت «عاجلة» لأن طالبيها الذين يريدونها يتعجلون الحصول على شهواتها وزينتها، ويخشون أن تفوتهم فرصتها، فيتنافسون ويتهالكون ويتقاتلون عليها، وهي عاجلة سرعان ما تمر وتنتهي، وتزول زينتها، وتذبل زهرتها، كما قال تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَـٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَـٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ [الكهف: ٤٥]

وكثير من الناس يريدون هذه الدنيا العاجلة، القصيرة السريعة الزائلة، ويؤثرونها ويفضلونها على الآخرة كما قال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴿٢١﴾ ﴾ [القيامة: ٢٠، ٢١] وكما قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الإنسان: ٢٧].

الذي يريد العاجلة «يعجل» الله له ما قدره له منها، ولم يؤته كل ما يريد، إنما يؤتيه ما يتفق مع حكمته سبحانه..لكن هذا الخاسر المتعجل يخسر الجنة في الآخرة،

(*) السبيل: ٢٣/ ٨/ ٢٠٠٥م - ١٨ رجب ١٤٢٦هـ.

وليس له إلا نار جهنم، يصلاها ويحترق فيها!.

والمؤمنون الصالحون هم الذين يريدون الآخرة، وما فيها من جنة ونعيم، ويجعلون الدنيا العاجلة مزرعة للآخرة الباقية، ويسعون سعيهم الحثيث إليها، ويكثرون من الأعمال الصالحة، ليأخذوا ثوابها عند الله..هؤلاء الفائزون المفلحون يتقبل الله عملهم وجهدهم وسعيهم، ويدخلهم الجنة منعمين فيها.

وإن الله الحكيم العليم الخبير يعطي كل فريق ما يريدون، «ويمدهم» من ما يطلبون، الذين يريدون العاجلة أمدهم الله منها، والذين يريدون الآخرة أمدهم الله منها: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ.. ﴾ لكن أصحاب العاجلة نظرهم قصير، وتفكيرهم ساذج، فلم يروا إلا ما تحت أرجلهم..أما أصحاب الآخرة فقد كانوا بعيدي النظر، راجحي العقل، ولذلك توجهوا بآمالهم واهتماماتهم نحو الآخرة، وباعوا أنفسهم لله.. وفرق بعيد بين الفريقين، وبين الموقع الذي فيه كل فريق.. وقد فضل الله طالبي الآخرة على طالبي العاجلة في الدنيا، وأين ثرى أصحاب الدنيا من ثريا أصحاب الآخرة؟ والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً!!

«يحبهم ويحبونه..»(*)

قال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [المائدة: ٥٤]

تتحدث الآية عن صفات المؤمنين الصالحين، الذين يأتي الله بهم في زمن ابتعاد المسلمين عن إسلامهم، حيث يعيد هؤلاء العاملون المسلمين إلى الحق، ويواجهون أعداء الله، ويبطلون مخططاتهم، وينقذون الأمة منهم.

ونشهد أننا نعيش في هذا العصر «ابتعاداً» كبيراً عن الإسلام، ابتعد فيه المسلمون كثيراً عن الإسلام، وساروا في طريق الباطل، وانتشرت بينهم المذاهب والدعوات الفكرية الجاهلية الغربية، واستجابوا لها، وصار الإسلام بينهم «غريباً»، وصار المسلمون الصالحون الملتزمون غرباء بين أقاربهم ومعارفهم! وانطبق على هذا العصر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء»، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون ما أفسد الناس..»[1] وهؤلاء الغرباء «قابضون» على الجمر، يدفعون ثمن التزامهم بالحق، ومواجهتهم للباطل، ولكنهم سعداء بموقفهم وثباتهم وابتلائهم، لأنهم بهذا يرضون الله!!.

صفات هؤلاء الثابتين الغرباء أنهم يحبون الله، وأن الله يحبهم، أنهم أذلة على المؤمنين، وأعزة على الكافرين، وهم يجاهدون في سبيل الله، ولا يحسبون حساباً

(*) السبيل: ٣٠/٨/٢٠٠٥م – ٢٥ رجب ١٤٢٦هـ.

(١) رواه مسلم/ ٢٨٩.

للآخرين، ولا يخافون لومة لائميهم، لأنهم يستمدون الحقائق والقيم والموازين من كتاب الله، وليس من عرف الناس.

والجملة القرآنية: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ﴾ جملة مؤثرة، ذات دلالة موحية، وهي تتحدث عن «الحب» هذه القيمة العظيمة التي لا يمكن لأحد الاستغناء عنها، إن الله يحبهم، وحبه لهم يؤدي إلى أن يحفظهم ويرعاهم، ويحميهم من أخطار أعدائهم، ويأخذ بأيديهم إلى الخير ويستعملهم في نصر الدين وجهاد أعدائهم.. وهم بذلك أسعد الناس، وأكرمهم، لأنهم نالوا أعظم شيء وهو حب الله لهم، ولا يضرهم بعد ذلك كره الأعداء لهم، وابتعاد أقاربهم عنهم، لأن من نال محبة الله لم يخسر شيئاً حتى لو لم يأخذ من الدنيا شيئاً..أما من حرم من حب الله فهو المحروم الخاسر لكل شيء، ولا ينفعه شيء، حتى لو ملك الدنيا كلها..

وهم يحبون الله، وحبهم لله يدفعهم إلى مزيد من عبادته، وذكره وشكره، وما أجمل أن يحب المؤمن ربه، ويسعى إلى مرضاته، مقابل حب الله له، قالت «رابعة العدوية»:

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب
إذا صح منك الحب فالكل هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

٩١

حرب الاستنزاف الأمريكية!!(*)

أمريكا الغبية «متورطة» في حربها ضد الإسلام والمسلمين، وغارقة إلى ما فوق أذنيها في «المستنقع العراقي» الذي جنت فيه على نفسها باحتلالها العراق، وإن «بوش» هو الرئيس المشئوم، الذي جلب على شعبه كل هذا النحس والبؤس، وهو الغراب الذي لا يقود إلا إلى الخراب، ويصدق عليه وعلى قومه الأغبياء السائرين خلفه ما قاله الله تعالى عن فرعون وقومه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٩٦) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ (٩٩)﴾ [هود: ٩٦ - ٩٩]

وإننا نوقن أن أمريكا «خاسرة» في حربها على العراق، بكل المقاييس والجوانب والمجالات، السياسية والاجتماعية، والاقتصادية والمالية، والنفسية والأخلاقية، والمستقبلية، وعندما تفتح عينيها قليلاً ستدرك مقدار «الكارثة» التي أوقعها بها بوش ونظام حكمه، المتصهين الخادم لليهود.

وقد بدأت الأرقام المالية الخيالية لتكلفة الحرب على العراق، تعلن هناك، من أجهزة ومراكز الرصد والبحث والاطلاع، كما أعلن هناك عنها قبل أيام: مضى على الحرب حتى الآن سنتان ونصف تقريباً، وكلفت الحرب أمريكا حتى الآن «ستمائة بليون» دولار، وهذا رقم خيالي مذهل، لم تصل إليه تكلفة حرب أمريكا في «فيتنام»، التي استمرت ثماني سنوات، أي أن التكلفة السنوية للحرب على العراق، ثلاثة أضعاف تلك التكلفة على حرب فيتنام، وما زالت تلك الحرب العراقية في بداياتها.

(*) لم ينشر هذا المقال في السبيل لأسباب فنية..

هذا والذي يشن تلك الحرب على أمريكا المحتلة الباغية في العراق، ليس كل الشعوب العربية والإسلامية، وليس كل الشعب العراقي المحتل! إنما الذي يشنها القطاع العامل البسيط من إخواننا أهل «السنة والجماعة»، ومن يقفون معهم من الأطياف الأخرى! فكيف ستكون الصورة، وكم ستكون خسارة أمريكا من بلايين دولاراتها، ومئات آلاف جنودها، لو اشتركت كل فئات وعناصر الشعب العراقي المحتل بسنته، وشيعته، وعربه، وكرده؟؟ ولو اشتركت فيها كافة الأقطار العربية والإسلامية؟؟.. لكن هذه سنة الله، أن يكون المجاهدون قلائل غرباء، ولكنهم الأعز الأكرم عند الله !

أما أمريكا، فإنها الخاسرة والله في النهاية، ستدفع المئات والمئات من بلايين الدولارات، ومئات الآلاف من القتلى، وأضعافهم من الجرحى، ثم تخرج في النهاية ذليلة مهزومة، خاسرة مهانة، وصدق الله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ۝٢٠ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝٢١ ﴾ [المجادلة: ٢٠، ٢١].

الإعصار السياسي الأشد!!(*)

«الأعاصير» الشديدة العاتية تضرب الرئيس الأمريكي، ونظامه الظالم المتكبر، المتحكم في الدول والشعوب.. وليس أصعبها إعصار «كاترينا» الذي ضرب أربع ولايات شرقية، وكانت خسائر ولاية «لويزيانا» السوداء أكثر من غيرها، وكانت الكارثة في مدينة «نيواورليانز» التي أغرقتها أمواج الإعصار، ولا يمكن حتى الآن حصر أعداد القتلى في المدينة، التي ستزيد على عشرة آلاف، ولا تقدير الخسائر التي ستزيد على مائة مليار دولار.. ولقد شاهد العالم عبر الفضائيات بعض صور المأساة الكارثة في المدينة الغارقة، وما خفي من ذلك كان أعظم وأفظع وأخطر..

«ولا نفرح» لما جرى للسكان هناك، فهم بشر مثلنا، إنما نحزن لما جرى لهم، ولا نشمت بهم وهم سود مظلومون، مستعبدون منسيون، مضطهدون مهمشون، ولو كانوا من البيض العنصريين المتحكمين لما كانت مأساتهم هكذا، وهذا ما صرحت به امرأة سوداء منكوبة، مما دفع نوابهم السود في الكونجرس إلى الصراخ والشكوى، والاحتجاج على تقصير «الحكومة الفدرالية» في حقهم!!.

أكرر أننا لا نشمت لما جرى لأولئك المساكين المنكوبين، وكم أعجبتني دعوة المراكز الإسلامية وخطباء الجمعة الماضية في أمريكا المصلين في المساجد إلى حملة جمع تبرعات من مسلمي أمريكا لضحايا الإعصار!، مما يؤكد «البعد الإنساني» العالمي للإسلام، الذي هو رسالة عالمية، يخلص الشعوب المضطهدة من ظلم حكامها المتألهين عليها، كما هو الحاصل الآن على الشعب الأمريكي المستعبد!!.

وإذا كنت لا أشمت بالشعب المنكوب في «لويزيانا» لما قلت، فإنني شامت

(*) السبيل: ٦/٩/٢٠٠٥م – ٢ شعبان ١٤٢٦هـ.

بالرئيس الأمريكي ونظام حكمه المتأله، المتصهين! ومن طرائف ما يقال عن تقديم المساعدات والتبرعات لأمريكا المتألهة القوية الغنية: تبرع دولة «سيريلانكا» لأمريكا بمائتين وخمسين ألف دولار للمأساة! ومن الطرائف أيضاً استعداد محسن أردني من عمان أن «يؤوي» عائلة منكوبة من ضحايا الإعصار في بيته في عمان، ويصرف عليها مهما طالت المدة!. فها هم ضحايا الصلف الأمريكي يتصدقون على ذلك النظام المتأله! وأمريكا التي نهبت بترول العالم تطلب من أوروبا أن «تتصدق» عليها.

سبحان الله، «مذل الجبابرة»، وقاصم الطواغيت، وفاضح المتألهين!!.

وجه الله لرئيس أمريكا ونظامه أعاصير مدمرة، لا يعلم إلا الله مداها وخطرها، ونتيجتها وآثارها: إعصار «كاترينا»، وإعصار الحرب العراقية الفاضحة، هو الإعصار السياسي الأشد، الذي يهدد ذلك النظام، وإذا كانت الحرب العراقية الخاسرة قد أدت إلى تدني نسبة التأييد الشعبي الأمريكي لرئيسهم إلى نسبة الخمسين في المائة، وهي أدنى نسبة يصلها رئيس أمريكي في العصر الحديث، فكم ستصل النسبة بعد حصر نتائج الأعاصير العاصفة به؟ وأين ستنتهي تلك الأعاصير بذلك النظام؟

الحمد لله مذل الجبارين،واللهم لا شماتة بذلك النظام !!!

غضب الطبيعة أم غضب الله(*)

غير المسلمين لا يحسنون تحليل الأحداث تحليلاً إيمانياً، لأنه لا إيمان عندهم، ولا يدركون الربط بين أسباب الأحداث المادية، ومسببها العليم الحكيم القدير سبحانه وتعالى، فيقفون عند «ظاهرها» ولا يصلون إلى «باطنها»، وينطبق عليهم قول الله: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾﴾ [الروم: ٦ – ٧].

ومن «أحدث» ما ينطبق عليه هذا الكلام، ما يقوله الآن المفسرون والمحللون لإعصار «كاترينا»، الذي دمر مدينة «نيواورليانز»، بدءاً من كلام الرئيس الأمريكي نفسه.. إنهم ينسبون ما جرى إلى «الطبيعة»، فهي التي «سخنت» مياه المحيط، وهي التي وجهت الرياح إلى تلك المنطقة من خليج «المكسيك»! وهي التي أحدثت الدوامة الحلزونية، وهي التي جعلت الإعصار الحلزوني مخروطاً مقلوباً رأسه، على سطح مياه الخليج، وارتفاعه عشرة كيلو مترات! وهي التي وجهت هذا الإعصار المدمر إلى ثلاث ولايات أمريكية، وأغرقت «أورليانز» ودمرت ما فيها!! أية «طبيعة» عاقلة واعية، حكيمة قوية، هذه التي هزمت أمريكا العظمى، وكشفت سوءتها أمام الآخرين.

«بوش» نسب ما حدث للطبيعة، وهو «زعلان» عليها، وقال في أول تعليق له على الإعصار: «الطبيعة تهزأ بنا وتسخر منا»!! وقال المحللون: هذه هي «الطبيعة الغاضبة»، أو «كاترينا الغاضبة» [اسم الإعصار]، مرت من هنا، وكانت «كاترينا شقية في عبثها»!!.

ما هكذا تفهم الأمور، ولا هكذا تحلل الأحداث، ولا هكذا يفسر الإعصار، كل

(*) السبيل: ١٣/ ٩/ ٢٠٠٥م – ٩ شعبان ١٤٢٦هـ.

ما قيل عن أسباب تكوين الإعصار «كاترينا» وقوته، وفعله، وتدميره، صحيح، لكن هذا هو الجزء الظاهري من الحدث، والجزء الأهم هو التحليل الإيماني له.

نقول: لقد كان إعصار كاترينا جندياً من جنود الله، ينطبق عليه قول الله سبحانه وتعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] والله هو الذي فعل كل ما يتعلق بذلك الإعصار، خلقه بقدره، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩]، وهو الذي جعله ريحاً مدمرة ينطبق عليها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأحقاف: ٢٤ – ٢٥].

لم يكن الإعصار غضباً من الطبيعة، لأن الطبيعة ليست إلهاً يغضب، إنما كان «غضباً من الله» على ذلك النظام الأمريكي، وإن الله غاضب على الكافرين جميعاً، على اختلاف أديانهم وبلدانهم، فإذا تجبر فريق من الكفار، وظلموا الآخرين «وتألهوا» عليهم، واستعبدوهم لهم، فإن غضب الله عليهم يشتد، وأجزم أن غضب الله على اليهود والأمريكان شديد، وسيرون من آثار غضبه ما يشيبهم، وما إعصار «كاترينا» إلا بداية، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢].

٩٤

صور من العدالة الأمريكية(*)

لا يعلم إلا الله تفاصيل «قضايا» الأسرى المنسيين في سجن العدالة الأمريكية غوانتانامو، وألوان العذاب الذي تصبه تلك العدالة عليهم، وعددهم يزيد على ستمائة أسير رهينة، وقد أضرب حوالي ثلثهم عن الطعام، ونقلوا إلى المستشفيات لإكراههم على الطعام بالحقن، وهم موقوفون بالسجن حتى الموت، ويقولون: "الموت أهون علينا من التوقيف المؤبد !!".

ويكذب السجانون عندما يزعمون أن المسجونين يطالبون بتحسين وجبات الطعام !! وشاهدنا أحد المفرج عنهم يقول: أقسم بالله إن إضرابنا عن الطعام لم يكن من أجل الطعام، وإنما كان من أجل الحصول على «مصحف»!! ومن أجل احترام شعائرنا الإسلامية.

من أولئك الرهائن أسرى العدالة والحرية الأمريكية، من لم يحمل مسدساً يوماً ما، ولم يطلق رصاصة واحدة حتى من أجل التدريب، ومع ذلك يصنف عند العدالة الأمريكية، على أنه من كبار مجاهدي القاعدة، وإليكم هذه النماذج.

- خطف رجال العدالة الأمريكية أحد المسلمين في أمريكا، وأدخلوه جهنم سجنهم في غوانتانامو، وجريمته العظمى أنه «صلى» يوماً ما في مسجد في أمريكا، «صلى» فيه أحد المتهمين من رجال القاعدة !! مجرد الصلاة في مسجد صلى فيه رجل متهم يجرم ذلك المصلي، وتصادر حريته وحياته !! يحيا العدل !!.

- موران بيج: باكستاني متجنس بالجنسية الإنجليزية، تقيم أسرته في لندن، وساقه قدره إلى أن يسافر إلى أفغانستان، للعمل في حفر الآبار، لأنه يحمل شهادة في

(*) السبيل: ٢٠/ ٩/ ٢٠٠٥م –١٦ شعبان ١٤٢٦هـ.

الهندسة، ولما احتلت أمريكا أفغانستان، اختطفه مرتزقة أفغان من ميدان عمله، وسلموه لرجال أمريكا، على أنه من كبار مقاتلي القاعدة، مع أنه لم يمسك مسدساً في حياته، وقبضوا ثمن خطفه، وأرسلته العدالة الأمريكية إلى غوانتانامو، وبعد سنة من تعذيبه، بعث رسالة إلى والده في لندن قال له فيها: لم أر الشمس والقمر هنا، طيلة عام كامل، إلا دقيقة واحدة، وملابسي ممزقة، وإن استطعت مساعدتي فساعدني... وشاهدنا والده وهو يبكي بغزارة، دموع العجز، لأنه وابنه ضحيتا عدالة أمريكا !!.

- عشرون مسلماً من مسلمي الصين، هربوا من اضطهاد الصين لهم، ولجؤوا إلى إخوانهم المسلمين في الباكستان، ولما احتلت العدالة الأمريكية أفغانستان، خطفهم مرتزقة باكستانيون، رغبة في الحصول على مكافآت أمريكا، وسلموهم لرجال أمريكا، على أنهم من مقاتلي القاعدة الخطيرين، ووضعهم القراصنة الأمريكان في جهنم غوانتانامو، وصب عليهم العذاب صباً.. وبعد أربع سنوات من التعذيب والتحقيق ثبت للعدالة الأمريكية براءتهم، وقالوا لهم: "نحن آسفون، فأنتم أبرياء !! هكذا تكون العدالة، وهكذا تكون قوة المخابرات، ودقة التحقيق ! لكن هؤلاء المسلمين الرهائن، بقوا في غوانتانامو، لأنهم لا يجدون دولة واحدة في العالم تستقبلهم، وقالوا: ما ينتظرنا من صور التعذيب في الصين أضعاف ما ذقناه في غوانتانامو !! كان الله في عون المسلمين «الإرهابيين»!!.

٩٥

جاسوس على رأسه عمامة(*)

شاء الله الحكيم أن «يفضح» المستعمرين المجرمين، من الإنجليز والأمريكان والموساد اليهود، وغيرهم، على أرض العراق، ويقدم دليلاً جديداً لإجرام هؤلاء وتلاعبهم، وتخريبهم وإفسادهم، وإجرامهم وإرهابهم، ليراه الذين ما زالوا يضعون على عيونهم غشاوة، فلا يرون الحقيقة الواضحة، مع أنها ظاهرة لكل ذي عينين.

عملاء اليهود من الأجانب والعرب العبيد، من الذين جندهم «الموساد» للتخريب، إرهابيون مجرمون مخربون، يقومون بالكثير من العمليات «الإرهابية» التدميرية التفجيرية، وهم يلبسون الزي الإسلامي الجهادي المموه، بهدف إشعال الفتنة الطائفية، وتشويه الصورة الجهادية للمجاهدين الصادقين على أرض العراق.

وقد فضح الله الأمريكان والإنجليز في الأسبوع الماضي، فقدم لنا آية من آياته، لكن كثيراً من الناس مروا عنها معرضين.

... رجلان من الجنود البريطانيين الرسميين في منطقة البصرة، الخاضعة للاستعمار البريطاني المباشر، وذكرت بعض الصحف أنهما يعملان لحساب «الموساد» اليهودي، ويقومان بالأعمال القذرة التي تكلفهم بها المخابرات اليهودية، مع أنهما جنديان في الجيش البريطاني!! وكم من اليهود في الجيوش الغربية يعملون لحساب اليهود؟!.

كلف الإنجليز– أو الموساد – الجنديين بالقيام بعملية سرية خفية قذرة، وإلباسها الثوب الإسلامي الجهادي، وصبغها باللون الإسلامي الجهادي.. وجهز «الجاسوسان» الأمر، وأعدا ما تحتاجه العملية القذرة من أسلحة وقنابل ومسدسات

(*) السبيل: ٢٧/ ٩/ ٢٠٠٥م –٢٣ شعبان ١٤٢٦هـ.

ومتفجرات وأحزمة ناسفة، وسيارة مفخخة.. وأطلق كل منهما لحيته، ولبس «عدة الشغل» المتمثلة بثوب قصير «على السنة»، وعمامة على الرأس، وظهر كل منهما بمظهر المجاهد الصادق، المُقْدِمِ على عملية جهادية في سبيل الله... وتوجها إلى داخل مدينة البصرة، لتنفيذ ما كلفا به! وشاء الله فضحهما، فشك فيهما الناس بالبصرة، وألقوا القبض عليهما، وسلموهما للشرطة العراقية، التي فرحت كثيراً، لأنها «صادت» رجلين خطيرين من الإرهابيين الأجانب أتباع «الزرقاوي» !! ولما فتشوهما ووجدوهما جنديين بريطانيين، أسقط في أيديهم، لكن لا بد من سجنهما، حفظاً لماء الوجه أمام الناس الذين اعتقلوهما وسلموهما، وجن الإنجليز الأسياد أصحاب الأمر والنهي، واعتبروا اعتقال الجنديين إهانة لبريطانيا العظمى، فأمروا العبيد بالإفراج عنهم، ولما تأخروا في تنفيذ الأمر، قامت الدبابات البريطانية بمهاجمة السجن، وإخراج الجنديين منه، ثم تدمير السجن وإزالته !! وإن هذا الحدث المثير يحمل الكثير من الدلالات والعبر، التي لا بد أن يلتفت إليها السذج البلهاء، والذين ما زالت الغشاوة على أعينهم، والذين يحسنون الظن بكل ما يجري، ولا يرون «الخيط السري الخفي»، الذي يربط بعض ما يجري ببعض المراكز المشبوهة!!.

ترى كم العمليات والأحداث تمت على أيدي جواسيس على رؤوسهم عمائم؟!!

التأثــــر بالقــرآن(*)

شيء جميل وسارٌّ أن يقبل المسلمون في شهر رمضان إقبالاً خاصاً على القرآن، يتلونه ويحفظونه، ويقرءون في تفاسيره.. ولا غرابة في هذا، فشهر رمضان هو شهر القرآن، وإن القرآن ورمضان والصيام لا ينفصل أحدها عن الآخر. لكن ما مقدار تأثر المسلمين بالقرآن؟

لقد جعل الله للقرآن تأثيراً خاصاً، ولم يجعل لأي شخص أو كلام من التأثير مثل ما للقرآن، حتى لو خاطب الله الجماد بالقرآن فسوف يتأثر ويخشع ويتصدع. قال تعالى ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [الحشر: ٢١] ولم يخاطب الله الجماد بالقرآن، وإنما خاطب به الإنسان، صاحب القلب الحي، والحواس المتفتحة، والبصيرة الواعية، وعندما يحسن هذا الإنسان المسلم «التعامل مع القرآن» فإنه يتأثر به تأثراً كبيراً، وتظهر نتائج هذا التأثر وثمراته وآثاره على كيان هذا المسلم وسلوكه، وتصرفاته وأعماله.

وأشار إلى هذه الحقيقة قول الله عز وجل: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر: ٢٣].

الذين يتأثرون بالقرآن هم المتقون الصالحون، الذين يتقون الله ويخشونه، ويرجون جنته ورحمته، ويخافون انتقامه وعذابه، ويفكرون في الوقوف بين يديه للحساب، عندما يسمع هؤلاء المتقون آيات العذاب والوعيد، ويقرءون الآيات التي تصف جهنم، يخافون، ويفزعون، وتقشعر جلودهم، وكأنهم هم المعذبون في النار، وهم

(*) السبيل: ١١/ ١٠/ ٢٠٠٥م – ٨ رمضان ١٤٢٦هـ.

المعنيون بالوعيد، وهذا الخوف من العذاب يردعهم عن ارتكاب الحرام، أو التقصير في الواجب.. وعندما يسمع هؤلاء المتقون الآيات التي تتحدث عن النعيم، يفرحون ويسعدون، وتنشرح صدورهم، وتلين جلودهم وقلوبهم، ويرجون الله أن يجعلهم من أهل ذلك النعيم، ويدفعهم هذا الرجاء إلى المداومة على الطاعات، والاستمتاع بالعبادات، والأنس بذكر الله، والتشوق إلى جنته.

ولقد اعتبرت الآية الكريمة هذا «التأثر الحي» بالقرآن هدى من الله، فقالت: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ أي: هذا تثبيت من الله لعباده «القرآنيين» على صراطه المستقيم!

فيا أيها الأخوة والأخوات: يا من تقرءون القرآن في هذه الأيام المباركة، افتحوا لروح القرآن قلوبكم وحواسكم، وأدخلوا نور القرآن إلى كيانكم كله، وتأثروا بما في القرآن من الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، وتعاملوا مع القرآن بالخوف والرجاء، عند ذلك تحيون بالقرآن، قال تعالى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾، [يس: ٦٩ – ٧٠].

٩٧

الصيـام والجهـاد(*)

«الصيام والجهاد» متلازمان لا ينفصلان، وما الصيام إلا صورة من صور الجهاد، ومعلوم أن للجهاد صوراً عديدة، وأساليب منوعة، وأنه ليس مقصوراً على حمل السلاح وإطلاق النار على الأعداء، علماً أن قتال الأعداء أرفع وأكمل وأعلى صور الجهاد في سبيل الله.

ولابد أن يلتفت الصائمون أثناء صيامهم إلى «البعد الجهادي» للصوم، وأن يحققوا من صومهم الحكمة الجهادية، وأن يوجدوا في حياتهم ثمرته الجهادية المباركة، وكل من صام الصيام الحقيقي فهو مجاهد في سبيل الله! فلماذا لا يلحظ الصائمون عن الطعام والشراب هذا المعنى التربوي الحركي الجهادي، وهم يؤدون فريضة الصيام ؟؟

المشكلة أن كثيراً من الصائمين يصومون صوماً مادياً ظاهرياً محسوساً، فيكتفون في النهار بصوم المعدة والفرج، بالامتناع عن الطعام والشراب والمعاشرة، لكنهم يستدركون ما فاتهم من ذلك في الليل، فيأكلون ويشربون إلى «حد التخمة»! ولا تجد أي أثر للجهاد أو المجاهدة في صيامهم!! ورغم أنهم صاموا عن الطعام والشراب في النهار، فقد «أفطروا» في نهار رمضان على ما حرم الله، من الأقوال والأفعال، والسلوكيات والأفكار !! كم نرى من هؤلاء الصائمين من هو مفطر على: الغيبة، والنميمة، والكذب، وسوء الظن، وسوء الخلق، والغضب، والعصبية، والسب والشتم واللعن، والإحباط والاكتئاب، والتآمر، والكيد والحقد واللؤم، والنظر للمحرمات من العورات في الشارع أو الفضائيات أو الإنترنت... ومدح الظالمين، واتهام

(*) السبيل: ١٨/ ١٠/ ٢٠٠٥م – ١٥ رمضان ١٤٢٦هـ.

المجاهدين، وبغض الصالحين، وموالاة الكافرين.. هؤلاء الممسكون عن الطعام والشراب والمفطرون على تلك القبائح والرذائل، لم يحققوا في حياتهم «حكمة الصيام».

«الصائم مجاهدٌ» أيها الصائمون، يمارس الجهاد في كل ما يقدر عليه، من ميادينه وأساليبه، إنه يبدأ بالخطوة الأولى الضرورية للجهاد وهي جهاده لرذائل نفسه، ونقائص شخصيته، ووساوس شيطانه، وسعيه الحثيث للتخلص مما علق به من سيء الفكر، وقبيح القول والعمل...

إنه يجاهد وهو يرتقي بنفسه نحو الفضائل، ويجاهد وهو يأخذ نفسه بالعزائم، ويجاهد وهو يربي نفسه، ويجاهد وهو يمارس العبادات والطاعات، ويجاهد وهو يمارس واجب التعليم والنصح، والتذكير والدعوة، ويجاهد وهو يوالي أولياء الله، ويواجه أعداء الله، ويجاهد وهو يخرج حب الكافرين والظالمين والطغاة والمفسدين من قلبه، ويملأ قلبه بحب الله، ويجاهد وهو ينظف لسانه من مدح حاكم ظالم، أو تزلف لمسؤول، أو اتهام لمجاهد صادق.. فجاهدوا هذا الجهاد أيها الصائمون، وكلكم يقدر على هذه الأساليب الجهادية!!..

٩٨

«.. فإني قريب..»[*]

اللافت للنظر أن آية الدعاء توسطت آيات الصيام في سورة البقرة، وهي قول الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وأنزلت الآية جواباً على سؤال وجهه بعض الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلين: أقريب ربنا فنناجيه؟ أم بعيد فنناديه؟ فأخبرهم الله أنه قريب منهم وإليهم، يسمع دعاءهم، ويجيبهم عليه، ويعطيهم ما يطلبون وفق حكمته.. وأكد على هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعندما كان يسير مع بعض أصحابه في سفر، رفعوا أصواتهم بالدعاء، فقال لهم عليه الصلاة والسلام: «اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، تدعون سميعاً بصيراً قريباً»[1].

واللافت للنظر أن الآية النازلة جواباً على السؤال حذفت الواسطة في التبليغ، وجاء نص الآية ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ ولم يقل: "إذا سألك عبادي عني فقل لهم إني قريب.." كما هو في الآيات الأخرى النازلة جواباً على الأسئلة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾، ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ ولعل حكمة حذف فعل الأمر في آية الدعاء الإشارة إلى قرب الله من عباده الداعين السائلين، فلم تضع الآية «فاصلاً» بين السؤال والجواب بفعل الأمر «قل»، وإنما أزالت الفاصل والحاجز لتأكيد حقيقة القرب: إذا سألك عبادي عني فإني قريب.

ونشير إلى أن قرب الله من عباده «ليس قرباً مادياً محسوساً»، بمعنى: أن الله يجلس

(*) السبيل: ٢٥/ ١٠/ ٢٠٠٥م – ٢٢ رمضان ١٤٢٦هـ.

(١) رواه البخري/ ٧٣٨٦.

بجانب عبده، ملاصقاً له، فهذا كلام لا يقوله عاقل، وإنما هو «قرب معنوي»، فالله في جلاله وعليائه، ولكنه قريب من عباده، بسمعه وبصره وعلمه، وبحفظه ورعايته وتوفيقه..وعندما يستحضر العبد المؤمن هذا المعنى الحي لقرب الله منه، يمتلئ بمشاعر الأنس والسعادة والطمأنينة، والعزة والهدوء والأمان، وهذه المشاعر ضرورية لكل من يعيش هذه الحياة القلقة..

ولعل من حكمة توسط آية الدعاء آيات الصيام توجيه الصائمين إلى الالتفات إلى الدعاء والتضرع إلى الله، ومعلوم أن المؤمن يكون أقرب إلى الله وهو صائم، فيدعو الله قبل إفطاره، وهو أقرب إلى الله في ليله، عندما يقوم وقت السحر، ذاكراً قانتاً متهجداً لله، فيدعو الله قبيل الفجر.. ولكن الآية أخبرت عن شرط أساسي لقبول الدعاء والاستجابة له: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي﴾ .. فلنستجب نحن لله، ولننفذ نحن أحكامه، ليستجيب هو لنا بعد ذلك.

٩٩

في وداع رمضان(*)

ها هو شهر رمضان «يرحل سريعاً»، وها هي أيامه وساعاته ودقائقه تنقضي في لمحة، ولم نكد نشعر به... وهو مثل أعمارنا التي «تتفلت» بسرعة من بين أيدينا، وتتابع شهورها وسنواتها كأنها «لحظات»... وأعمارنا مثل هذه الدنيا التي تجري وتجري، بدون توقف أو تأخير أو تمهل، وكأن الدنيا ساعة مرت بسرعة، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [يونس: ٤٥].

ومن المعلوم أن الإنسان يفرح بقدوم «الضيف» الذي يحمل معه الهدايا والخيرات، ويتمنى لو لم يغادر البيت، ويحزن لفراقه وسفره.. ومن المتفق عليه عندنا أن هذا الضيف العزيز أقام بيننا ثلاثين يوماً، وقد قدم لنا الكثير من الخيرات، وأفاض علينا ما أفاض من بركاته وأنواره، وكم كسب الموفقون السعداء الذين أحسنوا «برمجة» أوقاتهم مع هذا الضيف المبارك «وربحوا»... وكم يشعر هؤلاء الفائزون بالحزن والألم والأسى وهم يودعون ضيفهم، ويتذكرون الأوقات المباركة التي قضوها معه، وهم عابدون ذاكرون شاكرون لله!! وقد كان السلف الصالح يمضون النصف الأول من العام بشوق ولهفة، وإعداد واستعداد، ليحسنوا استقبال شهر رمضان،والاستفادة من أيامه وساعاته.. فإذا انقضى الشهر قضوا النصف الثاني من العام بحزن وأسى لشعورهم بفراقه..

ومن ذاق حلاوة الطاعة والأنس بالعبادة، والاستمتاع بالذكر والمناجاة لله، في أيام رمضان ولياليه، فلا أظنه يتوقف عن ذلك بعد انقضاء الشهر، وسيبقى «مواصلاً»

(*) السبيل: ١/١١/٢٠٠٥م – ٢٩ رمضان ١٤٢٦هـ.

برنامجه العبادي والعلمي والتربوي والذكري، وسيأخذ من الشهر المبارك زاداً عظيماً وفيراً، يكفيه لقطع مسيرة حياته في الأحد عشر شهراً القادمة !.

نوصي أحبابنا الربانيين من إخواننا وأخواتنا وأبنائنا وبناتنا «الاستمرار» في برنامجهم الرمضاني العبادي، وأن لا يقطعوا خيراً أو عملاً صالحاً فعلوه في رمضان، نوصيهم بالمحافظة على قراءة القرآن، وعلى صلاة القيام والتهجد، وعلى التضرع إلى الله وقت السحر، وعلى الأنس والطمأنينة بمناجاة الله والإكثار من ذكره، وعلى صيام النافلة، وعلى الصدقة، وعلى التعلم والدعوة والمواجهة.. ولنجعل من البرنامج الرمضاني برنامجاً سنوياً دائماً للعام كله.. عند ذلك نذوق طعم الحياة المباركة!!

١٠٠

القرآن المجاهد!!(*)

أخبرنا الله أن الكفار يعادون هذا القرآن ويحاربونه، ويتواصون على أن يقفوا أمامه، محاولين طمس هديه، وإطفاء نوره. قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [فصلت: ٢٦].

ينهى قادة الكفار أتباعهم عن سماع القرآن، ويطلبون منهم أن يغلقوا آذانهم ونوافذ المعرفة في كيانهم في وجهه، ويوجه قادة الكفار فريقاً من المخططين والموجهين إلى أن «يلغوا» في القرآن، ويشوشوا ويشاغبوا عليه، وهدفهم من هذه الحرب الشرسة أن يغلبوا القرآن ويهزموه ويقضوا عليه.

ولا تتحدث الآية عن أساليب كفار قريش في حرب القرآن فقط، ولا عن أساليب اليهود والمنافقين في المدينة فقط، وإنما تتحدث عن الكفار في كل زمان ومكان، وحديثها يشمل كفار قريش في مكة، ويشمل اليهود والمنافقين في المدينة، ويشمل كفار الفرس والروم، ويشمل كفار الصليبيين والمغول، ويشمل كفار العصر الحديث من اليهود والأمريكان والإنجليز، والروس والهندوس وغيرهم، ويشمل الأجيال القادمة المحاربة للقرآن.

هم أرادوا من هذه الحرب أن يغلبوا القرآن، ولكن ماذا كانت النتيجة؟ هم الذين غُلبوا وهُزموا، وانقلبوا صاغرين خاسرين متحسرين، وبقي القرآن ثابتاً قوياً ظافراً غالباً منصوراً بإذن الله.

ويستخدم كفار هذا الزمان مختلف وسائل التكنولوجيا المتطورة والمدهشة والمؤثرة في حربهم الإعلامية ضد القرآن، ويشوشون عليه، ويلغون فيه، ويتهمونه، ويثيرون

(*) السبيل: ٨/ ١١/ ٢٠٠٥م – ٦ شوال ١٤٢٦هـ.

الشبهات ضده، ويدفعون في ذلك المليارات، ويجندون لحربه الدول والجيوش والحكومات، ولم يحققوا هدفهم ضد القرآن، ولن يحققوه، وترتد الخسارة عليهم، والقرآن ظافر متقدم، ينتقل من نصر إلى نصر، ومن تمكين إلى تمكين، ويقبل عليه المسلمون، كما يقبل عليه الباحثون من الآخرين، وكثير منهم يهتدي إليه، ويؤمن به، ويكون من المسلمين.

ومن أساليبهم الوقحة الفاجرة في الغرب، كتابة آيات القرآن على أجساد النساء العاريات تماماً، إستهزاءً بالقرآن، وكتابة آيات القرآن على الملابس النسائية الداخلية!!وكتابة آيات القرآن أسفل الأحذية، ليدوسها من يلبسون الأحذية، وكتابة آيات القرآن على الكلاب والخنازير، وإذا انتصر بعض المسلمين للقرآن، ووقفوا أمام أعداء القرآن، شن الأعداء عليهم حرباً شعواء، بحجة مقاومة الإرهاب!!

وهناك المئات من المواقع على شبكة الإنترنت في بلاد الغرب والشرق، لمحاربة القرآن، ويغذيها حاقدون مجرمون، وهناك عشرات القنوات الفضائية التي تهاجم القرآن، إضافة إلى الكتب والمجلات والندوات.

والقرآن «يحارب» على كل هذه الجبهات، وينتصر فيها كلها، «ويزحف» إلى بقاع جديدة، ويدخل قلوباً جديدة، والحمد لله.

101

حقائق وسط الزحام(*)

في غمرة التصريحات والتحليلات، والانتقادات والاستنتاجات، ووسط الخطابات والمهرجانات، والمسيرات والهتافات، والشعارات والرايات، ومن بين هذا «الزحام» الكبير، فإنه يجب علينا أن نتوقف قليلاً، وأن نسترجع ذاكرتنا، ونتذكر حقائق أساسية هادية، حتى لا يغمرها هذا السيل الهادر، ولا تمحوها هذه المظاهر الصاخبة.

١- لا يجوز قتل المدنيين، وسفك دمائهم، فهم معصومو الدم والعرض والمال والممتلكات، ومن أقدم على قتلهم باسم الإسلام فهو آثم عند الله، ولا يزال الإنسان المسلم في فسحة ونجاة ما لم يسفك دماً حراماً.

٢- لا يجوز تغيير اتجاه «البوصلة» الصحيح، فمعركة المجاهدين ليست مع المدنيين، ولا في الفنادق والمؤسسات، وإنما معركتهم مع الأعداء المحتلين، وميدان المعركة مواقع أولئك الأعداء المحتلين، وكم كانت «حركة حماس» تتمتع بوعي وبصيرة جهادية، عندما أبقت سلاحها موجهاً إلى صدور اليهود المحتلين، ولم ترد على استفزازات الآخرين واضطهادهم، ولم تغير اتجاه بوصلتها الجهادية، وبذلك صدقت في جهادها، وتقربت به إلى ربها، وزادت شعبيتها، وارتفعت منزلتها.

٣- في الوقت الذي لا نقر فيه استهداف المدنيين وضرب المؤسسات المدنية، فإنه لا يجوز لأناس من بني قومنا أن يغالوا ويتطرفوا ويتشنجوا، فيهاجموا الدعوة الإسلامية والحركة الإسلامية والعلماء المجاهدين الأبرار الصادقين، ولا يجوز للأمة المسلمة أن تسمح لذوي الضغائن والأحقاد باستغلال «الزحام » العام لثلب الإسلام أو الدعوة أو الجهاد في سبيل الله، أو تقديم الأعداء بثوب الأصدقاء!

(*) السبيل: ١٥/ ١١/ ٢٠٠٥م - ١٣ شوال ١٤٢٦هـ.

٤- يجب استمرار «التركيز» على الجهاد الصادق البصير المبرور - بمفهومه الإسلامي الواسع الشامل - باعتباره «معلماً أساسياً» بارزاً في هذا الدين، وحصناً منيعاً يرد عن الأمة هجمات أعدائها الطامعين، وترسيخ الثقافة القرآنية الجهادية في كيان الشباب، «وضبط» فهمهم الجهادي بضوابط الكتاب والسنة.

٥- استمرار التقدير والاحترام لعلماء الأمة المجاهدين، الذين هداهم الله إلى درب الجهاد البصير، واختارهم شهداء، وعدم ثلبهم أو انتقاصهم أو تجريحهم أمام الشباب، وفي مقدمتهم العلماء الشهداء السعداء: -بإن الله- حسن البنا، وسيد قطب، والدكتور عبد الله عزام، وعبد العزيز البدري، ومروان حديد، وأحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي.

٦- عدم تغيير النظرة القرآنية الثابتة للأعداء، وعدم تحويلهم إلى أصدقاء أو خبراء، فاليهود كفار محتلون، وأعداء مغتصبون، ويجب تحرير كل فلسطين منهم، والأمريكان كفار محتلون وأعداء مغتصبون، وجهادهم واجب حتى تحرير البلاد الإسلامية من احتلالهم، «والجهاد البصير» هو سبيل الأمة الوحيد للعزة والكرامة، وتخليصها من الاحتلال والعبودية للأعداء!!.

إرهاب الأمريكين وعملائهم(*)

عند كل مسلم واع بصير قناعة قاطعة، تزيدها الأيام والأحداث والتطورات رسوخاً وثباتاً، هي أن الإرهاب المعاصر «صناعة أمريكية»، فأمريكا هي أساس هذا الإرهاب، وهي التي تمارسه في أعنف صوره، وتنشره في العالم عن طريق حروبها ومؤامراتها ورجالها، وعن طريق عملائها وأعوانها وأذنابها، وعن طريق «أغبياء» منفعلين سذّج بلهاء، انطلت عليهم اللعبة، وسقطوا في الفخ الأمريكي، وقاموا بأفعالهم وجرائمهم، وتقربوا بها إلى الله، ظانين أنهم يحسنون صنعاً، وما دروا أنهم بغبائهم ينفذون مخططات الأمريكان الإرهابيين!!

ورغم هذه الرسالة الإرهابية الأمريكية في العالم، فإنها تحسن «التلميع» الإعلامي، والخداع الدعائي، فتظهر بمظهر التي تشن حرباً عالمية جديدة على الإرهاب، وتطارد من تزعمهم إرهابيين، وترصد لذلك المليارات الطائلة، وتعلن الحروب الغاشمة، وتجند الجيوش والتحالفات، ويصدقها في هذا الافتراء سياسيون وقادة واعلاميون، ويمارسون هذا التزوير الإعلامي على الآخرين، «لغسل» أدمغتهم وعقولهم!

ومن أوضح الأمثلة على «إرهاب» الأمريكيين الذي أبادوا فيه المدنيين والأطفال، ما تسرب أخيراً إلى وسائل الإعلام من «فيلم إيطالي» مصور عن «مذبحة الفلوجة» في ١٨-١١-٢٠٠٤م، عندما أباد الأمريكيون الإرهابيون المعالم المدنية في الفلوجة بقنابل «النابالم» التي سموها «الفوسفور الأبيض»، هذه المادة الإرهابية التدميرية، التي تحرق من أمامها من البشر، وقد رأينا ورأى العالم صوراً مخيفة مزعجة

(*) السبيل: ٢٢/ ١١/ ٢٠٠٥م - ٢٠ شوال ١٤٢٦هـ.

لمدنيين عراقيين، أبادهم الإرهاب الأمريكي بالنابالم، وإذا كان لا يجوز للإرهابيين الأمريكان ملاحقة المقاتلين على أرض العراق، لأن أولئك المقاتلين يدافعون عن بلادهم ودينهم، ولأن الأمريكان معتدون محتلون مغتصبون، فإنه لا يحق لهم إطلاق قذائف «الفوسفور الأبيض» على المدنيين، وحرق جثث أطفال صغار من الأولاد والبنات، وحرق جثث نساء مدنيات، لم يحملن سلاحاً يوماً ما.

وإذا كان الأمريكيون إرهابيين، فإن عملاءهم وأذنابهم يقلدونهم، ويقتدون بهم في ذلك الإرهاب وسفك الدماء. ومن أوضح الأمثلة على ذلك «الفضيحة الفظيعة» التي فضح بها الله عملاء أمريكا في العراق، حيث كانوا يمارسون أفظع صنوف الإرهاب والوحشية ضد مدنيين عراقيين من أهل السنة، زادوا عن مائة وسبعين رجلاً، وقدّر الله أن يكشف «القبو» الذي كانوا يعذبون فيه، في حي «الجادرية» في بغداد، وذلك ليفضح الله سبحانه وتعالى الأمريكان وعملاءهم. وقد عرضت القنوات الفضائية صوراً فظيعة لآثار الإرهاب والتعذيب على ظهور أولئك الضحايا المدنيين الأبرياء وأكتافهم وأرجلهم!!

وإذا كنا قد أدنا التفجيرات الإرهابية في «عمان» مؤخراً، وأنكرناها وشجبناها بالفم «الملآن»، منطلقين في ذلك من إسلامنا وقناعاتنا، فإننا نشجب وننكر وندين هذا الإرهاب الصادر عن الأمريكان وعملائهم، فالإرهاب هو الإرهاب عندنا، وهو محارب مرفوض، سواء كان صاحبه مسلماً مجنوناً أو أمريكياً مأفوناً، ونرجو من الجميع أن «لا يكيلوا» بمكيالين، وأن يدينوا إرهاب الأمريكان «بالفم الملآن»، وبنفس المستوى الذي أدانوا فيه تفجيرات عمان!!.

بين الشيوخ والعلماء!!(*)

عندما تمر الأمة المسلمة بمصائب ومحن، وعندما يهجم عليها الأعداء من كل جانب، وعندما يتخلى قادتها ومسؤولوها عن واجباتهم، ويتحولون إلى «حماة» للأعداء، ومنفذين لبرامجهم ومخططاتهم، وعندما يشترك كثيرون في حفلة التطبيل والتزمير، «وزفة» الدجل والتزوير، عندما تصل مأساة الأمة المسلمة إلى هذا المستوى الخطير المدمر، تتلفت حولها، وتبحث عن أبنائها الأوفياء، فلا تجد إلا «علماءها الربانيين»، تنظر إلى هؤلاء الأبناء البررة، فإذا هم «أمامها» في ميدان المواجهة والتحدي، وإذا هم يرفعون لها لواء الحق، ويهتفون بها لتأوي إليه، وإذا هم «الحداة» يحدون إليها لتلحق بهم، وإذا هم الهداة يهدونها سواء السبيل.

ومن المتفق عليه أن أمتنا المسلمة في هذه الأيام تمر بمرحلة خطيرة، هي أخطر ما مر بها في تاريخها كله، لأنها تواجه الهجوم اليهودي والصليبي، الهجوم الأمريكي المدمر، الذي أتى على كل شيء فيها، بينما خانها قادتها ومسؤولوها وموجهوها، وأصبحوا أداة في يد هذا العدو اللدود، يحركهم كيف يشاء.

وتتلفت الأمة إلى علمائها الأوفياء المخلصين فتجدهم، إنهم موجودون، وأوفياء صادقون، وهاهم ينحازون إلى الحق، ويتبنون قضايا الأمة، هاهم يقومون بواجب النصح والبيان، والجهر بالحق، والصدع بالأمر، والجهاد الحق البصير، هاهم ينفذون قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ..﴾.

ومن المتفق عليه أن الذين يحملون الشهادات العلمية، ويشغلون المراكز والوظائف الدينية الرسمية في المساجد والمراكز والوزارات والكليات والجامعات،

(*) السبيل: ٢٩/ ١١/ ٢٠٠٥م - ٢٧ شوال ١٤٢٦هـ.

منقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: الشيوخ الموظفون «أو المشايخ، أو المشائخ» الذين «فجعت» الأمة الحية بهم، وتحولوا إلى مجرد موظفين أو أساتذة مدرسين، «همُّ» أحدهم الوظيفة والمركز والراتب والترقية، والتزلف إلى المسؤولين، والحرص على رضاهم، والاشتراك في حفلات التطبيل والتزمير والتعبير، وممارسة ألوان التزوير والتدجيل، والتحريف وقلب الحقائق، هؤلاء ليسوا علماء، وإن بلغوا في الشهادات أعلى الألقاب، وفي المراكز أعلى الرتب، وينطبق عليهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان "[1].

القسم الثاني: «العلماء الربانيون» والأوفياء المخلصون، الذين ثبتوا على الحق، ورفعوا لواءه، وعندما افترق القرآن والسلطان انحازوا إلى القرآن، وطبقوا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ألا إن رحى الإيمان دائرة، فدوروا مع الكتاب حيث يدور، ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان، فلا تفارقوا الكتاب... " [2] وهم الذين «تبنوا» قضايا الأمة، ووقفوا أمام أطماع أعدائها ومكائدهم، وحرصوا على انقاذ الأمة من أخطارها، وجاهدوا الجهاد الدائم البصير، وانطبق عليهم قول الله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ..﴾ [المائدة: ٥٤].

وإن الأمة الواعية البصيرة تفرق بين العالم العامل والمجاهد، والشيخ الذي ينتظر التقاعد!!

---

(١) رواه أحمد/ ١٤٣.

(٢) رواه أحمد بن منيع- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية/ ٤٤٠٨.

١٠٤

قرارات الإمهال!!(*)

كنت أقلب صفحات الدستور، يوم الأربعاء ٣٠-١١-٢٠٠٥م، فلفت نظري إعلانات عديدة، صادرة عن محكمة الجنايات الكبرى في عمان، بتاريخ٢٧-١١-٢٠٠٥م، وهذه الإعلانات عبارة عن «قرارات إمهال» صادرة عن المحكمة، وقرأت أكثر من قرار منها، وإذا كلها تتعلق بموضوعات العرض والشرف والزنا والبغاء، وكل قرار منها صادر عن قاضي المحكمة المترئس، وموجه إلى أحد المجرمين، الفارين من وجه العدالة، أو إلى أكثر من شخص، ويتحدث عن جريمة هتك العرض أو جريمة الاغتصاب، أو إدارة دور البغاء، أو تسهيل الفحش، أو مواقعة أنثى أكملت الخامسة عشرة ولم تكمل الثامنة عشرة، أو غير ذلك!!

ولفت نظري كثرة قرارات الإمهال في الصحيفة المذكورة، وقمت بِعَدِّ تلك القرارت فوجتها تسعة عشر قراراً!!.

تعجبت حقيقة ودهشت، وتساءلت: تسعة عشر قرار إمهال، صادر عن محكمة الجنايات الكبرى ليوم واحد، ضد جناة مجرمين، ارتكبوا «جرائم جنسية»، وتمكنوا من الهرب، وهذا ما وصل لمحكمة الجنايات، فما بالك بما لم يصل إليها؟ وما بالك بالجرائم الجنسية المعروضة على المحاكم الأخرى؟ وما بالك بالمجرمين الذين تم إلقاء القبض عليهم، وتوقيفهم في المراكز الأمنية، ولم تعرض قضاياهم على المحاكم؟ وما بالك بعمليات الزنا والفجور واللواط، التي تحدث بالتراضي بين الطرفين، ولا تعتبر جرائم في مبادئ القانون الوضعي، لكنها جرائم وكبائر وفواحش في حكم الله تعالى وشرعه؟!!

(*) السبيل: ٦/ ١٢/ ٢٠٠٥م - ٤ ذو القعدة ١٤٢٦هـ.

فكرت طويلاً في هذه الظاهرة، ظاهرة انتشار الزنا واللواط والبغاء، وما وصل منه إلى المحاكم لا يكاد يذكر أمام ما لم يصل، وما لم يجرمه القانون الوضعي، وتساءلت بيأس وحزن: إلى أين يسير مجتمعنا؟ وإلى أين تسير الأجيال الشابة من أبناء الوطن وبناته؟ وإلى أين تسير سفينة الوطن نفسه؟ وأي مستقبل ينتظر هذا الوطن؟ وأي مستقبل ينتظر أبناءه؟ وكم سيكون حجم انتشار ظاهرة «الفلتان الأخلاقي» في المجتمع؟ وكل ما في المجتمع يصب «بنزين» الانحراف على «نار» الشهوات الملتهبة الحارقة؟ وأعراض أبناء الوطن وأموالهم هي الضحايا على هذه المحرقة الشيطانية!

إنني أدعو الغيورين على الأخلاق، والحريصين على الإصلاح، والمخططين لمستقبل الوطن وأبنائه، إلى الوقوف طويلاً أمام هذه الظاهرة، وتطبيق الحلول الربانية التي شرعها الله الحكيم، وحماية أبناء الوطن من هذه المحرقة الشيطانية، التي تحرقهم بنيران الشهوة الإباحية...

١٠٥

جهاد الأمس إرهاب اليوم!! (*)

المشكلة الكبيرة في عالمنا العربي والإسلامي، وبالذات عند زعمائه وحكامه ومسؤوليه، أنهم يسيرون في «فلك» أمريكا، ويتبعونها في مسارها ومدارها، كما تتبع الكواكب الشمس في مجموعتنا الشمسية، وتسير في مدارها ولا تخرج عنه.

كل ماتقوله أمريكا فهو عند هؤلاء هو الصواب، وكل ما تحبه أمريكا يحبونه، وكل ما تكرهه أمريكا يكرهونه، وكل ما تشتمه يشتمونه، وكل ما تحاربه يحاربونه، هم معها «كالببغاء» مع صاحبها، تردد ما يلقنها إياه، دون أن تعرف معنى ما تردده.

قيل إن أحد الخلفاء العباسيين سيطر عليه رجلان من رجال حاشيته، ووجهاه حيث يريدان، وهو ينفذ ما يوصيانه به، اسم احدهما «وصيف» واسم الثاني «بُغا» وقد أغضب موقفه أحد الشعراء، فقال يهجوه:

خليفة في قفص ... بين «وصيف» و«بُغا»

يقول ما قالا له ... كما تقول «الببغا»

ومسؤولو العالم الإسلامي في «قفص»، يقولون ما تقوله أمريكا لهم، كما تقول الببغاء، وأوضح مثال على مسارعة هؤلاء في إرضاء الأمريكان، وتغيير آرائهم ومواقفهم لتتوافق مع الهوى الامريكي المتغير، والمزاج الامريكي المتقلب، هو موقفهم من الجهاد!!

عندما كانت أمريكا راضية عن الجهاد والمجاهدين ضد الشيوعيين في أفغانستان، لأنه يحقق مصلحتها في مواجهة الاتحاد السوفييتي، رضي هؤلاء عن الجهاد

(*) السبيل: ١٣/ ١٢/ ٢٠٠٥م – ١١ ذو القعدة ١٤٢٦هـ.

والمجاهدين!! وعندما دعمت أمريكا بعض أولئك المجاهدين دعموهم، وعندما أمرت أمريكا بعضهم بدعم المجاهدين بالأموال دعموهم بالأموال!!.

ولما انتهت مصلحة أمريكا من الجهاد في أفغانستان انتهت مصلحة هؤلاء، وعندما قلبت أمريكا ظهر «المجن» للجهاد، قلبوا هم ظهر المجن له، وعندما طاردت أمريكا المجاهدين طاردوهم، وتحول مجاهدو أفغانستان من أبطال بواسل إلى إرهابيين مجرمين، وما كان يوجب الثناء عليهم صار سبة في حياتهم!.

ان المأساة الكبيرة في عالمنا الإسلامي أن جهاد الأمس صار إرهاب اليوم، وأن المجاهد الشجاع بالأمس، صار إرهابياً مجرماً اليوم، وأن حمل السلاح لقتال الاعداء شرف اذا كان موجهاً ضد خصوم أمريكا، لكنه إرهاب وعنف وتخريب وتدمير إذا كان موجهاً ضد الأمريكان المحتلين!

أما المؤمن البصير فإنه يستمد علمه وفكره وثقافته من القرآن والسنة، وفهم سلف الأمة، ويثبت على ذلك، فالحق عنده لا يصير باطلاً، والعدو لا يصير صديقاً والجهاد لا يصبح إرهاباً!! فلنلتزم بالقرآن، ولا يهمنا بعد ذلك إن رضي فلان، أو غضب الأمريكان.

١٠٦

اقرءوا وتساءلوا...(*)

نشر الأخ الأستاذ «ياسر الزعاترة» في الدستور يوم الخميس الماضي ١٥-١٢-٢٠٠٥م، مقتطفات مذهلة من رسالة بعث بها الرهينة «سامي الحاج» مصور قناة الجزيرة، الذي اختطفته عصابات أمريكا، ووضعته في جهنم «غوانتناموا»، وقد بعث بتلك الرسالة إلى محاميه الإنجليزي «كلايف ستافورد» ونشرها موقع «الجزيرة نت»، ولم يذكر سامي الحاج في رسالته إلا جزءاً يسيراً، مما يتعرض له الأسرى المخطوفون في غوانتنامو. وقد دهشت مما قرأت،' وبما أن بعض الإخوة القراء لم يقرءوا مقال الأستاذ ياسر الزعاترة، فإنني أحببت أن ألخص هنا خلاصة رسالة «سامي الحاج»، وأسجل بعض ما ذكره فيها من فنون التعذيب الرهيب، ليعرف القراء من هي أمريكا، وما هي رسالتها الإرهابية في العالم!!

- من صور التعذيب عندهم: تعليق الرجل من رجليه في السقف، ورأسه ويداه إلى أسفل، ويظل يسبح في الهواء!! وكل ثلاثة أيام يقدم للسجين قبضة من الأرز متوسطة النضج، مخلوطة بنصف قبضة من التراب!! وملعقة من الفاصوليا السوداء، وقارورة من الماء الآسن الذي لا يمكنك تجرعه إلا بعد إغلاق أنفك تماماً!!

- يُجلسون المتهم في غرفة التحقيق على كرسي، وأمامه عصي بجميع الأحجام، وعلى جانبه الأيمن كماشات لقلع الأظافر، وعلى جانبه الأيسر مطارق ومسامير ومناشير، ومن تحته حديقة حيوان! فيها القطط والفئران والكلاب والعقارب والأفاعي، ومن فوقه أسلاك كهربائية مختلفة الأحجام!! ويوضع المتهم تحت أنبوب قطره لا يقل عن خمس بوصات، ثم يصب عليه الماء في درجة حرارة تجمد في الشتاء،

(*) السبيل: ٢٠/ ١٢/ ٢٠٠٥م - ١٨ ذو القعدة ١٤٢٦هـ.

ودرجة غليان قبل التبخر في الصيف.

- عندما يساق المتهم من الزنزانة إلى غرفة التحقيق، يستقبله المحققون ببصقة، وصفعة، وركلة، ولكمة، وصعقة كهربائية، وضرب على أماكن حساسة، وغير ذلك، وقبيل إعادته إلى زنزانته يمطرونه ببول معتق، ويدهنونه بمخلفات الإنسان والحيوان!١

- يعلق أحد المساجين بالسقف، وهو مجرد من الملابس، سوى سرواله القصير، في البرد القارص، دون طعام أو شراب، ويبقى هكذا إلى أن يغمى عليه في اليوم السادس، فينزلوه ويطعموه وجبة واحدة، ثم يعلقوه لستة أيام أخرى!

- تكتب على أبواب غرف التحقيق يافطة كبيرة باللغة العربية يسمون الغرفة «جهنم».

- أدخلوا أحد الأسرى الرهائن إلى إحدى غرف «جهنم» للتحقيق، وهو لم يتجاوز العشرين من عمره، وأدخلوا عليه عاهرة لإغرائه، ومسحت صدره بمادة تثير الشهوة، وتعرت وجلست على فخذيه!! وعصمه الله وحماه من الفاحشة، فجن جنون المحقق أمام صموده، فأتى بنسخة من المصحف، ورماه على الأرض، وداس عليه برجليه، والمجاهد صابر ثابت، فازداد غضب المحقق، وأحضر «علم إسرائيل»، ولفه على رأسه!! لماذا هذا العلم بالذات؟

- تدخل محققة أمريكية على أحد المعتقلين، وتحاول إغراءه، فتتعرى أمامه، وتدعوه إلى نفسها، ولكنه يغض بصره عنها، فتجن، وتغمس قطنة بدم حيضها، وتمسح به وجهه!!!

اقرءوا وتساءلوا بعد ذلك: ماذا بقي لأمريكا الإرهابية من معاني الإنسانية؟!!

١٠٧

أي إسلام يريدون؟!(*)

أجرت قناة الجزيرة في برنامج «لقاء اليوم» لقاء مع وزير خارجية فرنسا «نيكولاي ساركوزي» تحدث فيه عن المشكلات التي تمر بها فرنسا، وبالذات تلك المشكلات التي يعانيها المسلمون في فرنسا، وموقف الحكومة الفرنسية منها، وقال ساركوزي كلاماً كثيراً خطيراً، يشير إلى الأخطار المستقبلية التي تنتظر المسلمين في فرنسا وفي اوروبا كلها..

ومن أخطر ما قاله الوزير، أنه إذا أراد بعض المسلمين أن يغادروا بلادهم إلى فرنسا، وأن يقيموا فيها، فلابد أن يلتزموا بالقيم الفرنسية، وأن يعيشوا حياتهم على أساس تلك القيم، وإذا كان بعض المسلمين في فرنسا لا يوافقون على ذلك فلا مكان لهم في فرنسا، وعليهم ان يرحلوا عنها!! هذه هي الديمقراطية والحرية والإخاء والمساواة، المبادئ البراقة التي أطلقتها الثورة الفرنسية، وما زالت تتغنى بها! ومن المعلوم أن كل الحقوق والحريات توقف وتعلق في الغرب الصليبي المتصهين، إذا كان الامر يتعلق بالمسلمين!!

والتصريح القنبلة الذي أصدره الوزير، هو: «فرنسا تريد إسلاماً فرنسياً، ولا تريد الإسلام في فرنسا»!! أي: تريد فرنسا إسلاماً على الطريقة الفرنسية، إسلاماً متقلباً متلوناً، إسلاماً «يكيف» نفسه، ليكون وفق «المواصفات والمقاييس» الفرنسية، يريد من المسلم أن لا يخالف -وهو يعيش إسلامه- القيم الفرنسية القائمة على الاختلاط والإباحية الجنسية، ويريد من المسلمة ان تلبس وترقص على الطريقة الفرنسية، وتنام مع من تشاء كما تفعل الفرنسيات.. يريد أن لا يتحدث المسلمون عن كفر اليهود

(*) السبيل: ٢٧/ ١٢/ ٢٠٠٥م – ٢٥ ذو القعدة ١٤٢٦هـ.

والنصارى، ولا عن الجهاد ضد المحتلين!!

ليست هذه مشكلة فرنسية، ولا رغبة مقصورة على فرنسا، فكل دولة في العالم تريد من المسلمين أن «يكيفوا» إسلامهم وفق قوانينها ومبادئها وقيمها، وكل «حاكم» يريد من المسلمين أن يفهموا الإسلام من خلال نظره وتصوره وفهمه، ووفق هواه ومزاجه، لا تستثنى دولة في العالم من ذلك، ولا يستثنى حاكم من ذلك.. ولذلك «تعددت» النظرات إلى الإسلام بتعدد الدول والحكام! هناك إسلام فرنسي، وإسلام بريطاني، وإسلام أمريكاني، وإسلام يهودي، وإسلام عربي، وإسلام يساري، وإسلام يميني، وإسلام ملكي، وإسلام جمهوري، وإسلام شيوعي، وإسلام رأسمالي.. ليس من بينها إسلام واحد رباني رضيه الله للمسلمين ديناً.. وكل من يخالف هذه «الإسلامات» الممسوخة التي يبرأ منها الإسلام الرباني فهو في نظر هؤلاء وقوانينهم مجرم متطرف، ومتعصب ومخرب، وإرهابي خطير، يجب أن يؤخذ بالنواصي والأقدام، وان تُشَنَّ عليه حرب عالمية رابعة للتخلص منه!

إسلام يريده هؤلاء الحكام؟ إسلام ترضى به حكوماتهم؟ ينطبق عليهم قول الله في ذم وتوبيخ اليهود: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة:٨٧) وينطبق عليهم تعليل فرعون رغبته في قتل موسى عليه السلام، والذي ورد في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾ (غافر:٢٦).

١٠٨

ليلة رأس السنة وجحر الضب(*)

في غمرة احتفالات المسلمين غير الملتزمين بتوجيهات الإسلام وأحكامه بليلة رأس السنة، على الطريقة الشيطانية الجاهلية، تذكرت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي قال فيه: «لتتبعن سنن الذين من قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن إذن؟»[١] أي: إذا لم يكن هؤلاء الذين تتبعون طريقهم وتقلدونهم هم اليهود والنصارى فمن يكونون؟ فالحديث يقرر أنهم اليهود والنصارى.

ويعتبر هذا الحديث إحدى «معجزات» رسول الله صلى الله عليه وسلم، الدالة على أنه رسول من عند الله، حيث يتكلم في الحديث عن أمر مستقبلي، ويحدد وقوع شيء في المستقبل، بدقة وتفصيل، وقوة عرض وتصوير، وقد وقع ما تحدث عنه بالضبط، وبعد قرون من وفاته، وكلما تمر السنوات والأجيال والقرون، يزداد الحديث انطباقاً وتحققاً على أرض الواقع.

فمن أدرى الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم أن هذا الأمر سيحدث؟ إنه لم يعرف هذا من عنده، لأنه لا يعلم الغيب، إن الله هو الذي أدراه به وعلمه إياه.

لقد جعل الأمة المسلمة «متميزة» عن باقي الأمم في كل شيء، في أفكارها وعقائدها، وفي قيمها وأعرافها ، وفي ممارساتها وسلوكياتها، وفي أخلاقها وآدابها، وفي سياساتها واقتصادها، وعلومها ومعارفها، ومناهجها ومرافقها.. وتوجيهات وحقائق القرآن والسنة التي تؤكد هذا التميز وتجذره وتقويه عديدة، ولا بد لكل فرد

(*) السبيل: ٣/ ١/ ٢٠٠٦م –٣ ذو الحجة ١٤٢٦هـ.

(١) رواه أحمد/ ١١٨٠٠.

في الأمة أن يحقق في ذاته هذا التميز والتفرد.

لكن أعداء هذه الأمة يكرهون هذا التميز والتفرد، لأنهم يريدون للأمة المسلمة أن تكون مقلدة لهم في فسادهم، وصورة مشوهة ممسوخة لممارساتهم السيئة، وهم يحرصون على أن يفقد أفراد الامة هوياتهم و شخصياتهم، وأن يتحولوا إلى مجرد «أصفار»، تسير في «فلك» العجلة اليهودية والصليبية، وذلك ليضمنوا تبعيتهم لهم، وليضمنوا نهب خيرات الأمة ومواردها، إنهم يريدون لأفراد الأمة أن يبقوا مخدرين سكارى، ضائعين تافهين، ويعلمون أن الذي يوقظهم هو الإسلام، ولذلك يحاربونه، ويعلمون أن الذين يفتحون عيونهم هم الدعاة الربانيون، والعلماء العاملون، ولذلك يحاربونهم.

قلد كثيرون في عواصم العالم الإسلامي ومدنه الغربيين في الاحتفال بليلة «رأس السنة»، وفعلوا مثلهم وزيادة، وعاشوها ليلة جاهلية شيطانية «صحراء»، وتحولت العواصم والمدن وكثير من البيوت في العالم الإسلامي إلى «أوكار» حمراء، باركها الشيطان، وغضب على أصحابها الله، «وتخدر» المحتفلون على أصوات الموسيقى والغناء، وتمايل أجساد الراقصات، وعلى موائدهم المشروبات، وعاهدوا شياطينهم على أن يبدءوا الساعات الأولى من العام الجديد في الفحش والفجور، وأن يكونوا في أيام العام الجديد وشهوره عبيداً للشيطان والشهوات!! فكم من أموال بُذرت! وكم من المشروبات والمأكولات استهلكت! وكم من الأعراض قد انتهكت! وكم من الفواحش ارتكبت!

وهنيئاً لعباد الله الربانين، من الصالحين والصالحات، الذين أمضوا تلك الليلة في ظلال ذكر الله وطاعته، في صلاة وذكر، ودعاء واستغفار، وحققوا في حياتهم قول الله ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر:٩].

١٠٩

فوضى «الجمع» في المساجد!![*]

في مساجدنا «ظاهرة» خطيرة تتعلق بالصلاة، وتدل على «تساهل» كثير من المصلين بها، وعدم اهتمامهم بها.. إنها ظاهرة الجمع وبعض المساجد «استمرأت» الجمع طيلة فصل الشتاء، بسبب وبدون سبب، الجمع بين الظهر والعصر، والجمع بين المغرب والعشاء، وبين الجمعة والعصر، بسبب المطر أو الريح أو الغيم، أو «توقع» وصول المنخفض الجوي!! وما أن تقام الصلاة حتى يخاطب أكثر من مُصَلٍّ الإمام: اجمع يا شيخ.. ويا ويل الشيخ الإمام أن لم يستجب لطلباتهم وأهوائهم، وأنا أجزم أن هؤلاء المصلين المطالبين بالجمع لم يقرءوا صفحة واحدة تتحدث عن شروط الجمع، واختلاف الفقهاء فيه، المهم هو أن «يتخلص» هؤلاء من «عبء» الصلاة، ويعودوا إلى دفء بيوتهم للسمر والتسالي ومتابعة الفضائيات !!

الجمع بين الصلوات ليس فوضى، وإنما له شروط، فإن لم تتحقق تلك الشروط لم يصح الجمع، ولم تقبل الصلاة، وتبقى ذمة المصلين مشغولة بها، وسيحاسبهم الله عليها، وقد جعل الله للصلاة مواقيت محددة دقيقة في اليوم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾[النساء: ١٠٣].

إن الجمع بين الصلوات في الحضر والإقامة «رخصة»، أقول: رخصة «وليس واجباً»، وبعض المصلين يتعامل معه على أنه واجب، وكأن من لم يفعله مذنب آثم، لتركه هذا الواجب! هو رخصة للتيسير على الأمة، وفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفعله أصحابه والخلفاء من بعده ..لكن لابد له من شروط وضوابط، وللفقهاء العلماء كلام طويل حوله: فمن الفقهاء المعتبرين من لا يرون الجمع مطلقاً،

(*) السبيل: ١٧/ ١/ ٢٠٠٦م –١٧ ذو الحجة ١٤٢٦هـ.

لا في سفر ولا في حضر، إلا للحجاج في يوم عرفة وليلة العيد، ومن الفقهاء من قال بالجمع بشرط المطر.

أنا مع الذين يقولون بالجمع ،بشرط تحقق أسبابه: الجمع جائز بشرط نزول المطر الفعلي، وأن يكون المطر «غزيراً منهمراً متواصلاً»، بحيث يهرب منه المصلون في قدومهم للمسجد، وليس مجرد رذاذ خفيف كرؤوس الإبر.. وكما قال الفقهاء: (أن تكون السماء منهلة والأرض مبتلة) أو أن يكون الثلج موجوداً مغطياً الأرض، أو يكون هناك «(انجماد») وصل فيه الماء على الشوارع إلى درجة التجمد، وصار كألواح الزجاج، أو كانت الريح عاصفة قوية شديدة البرودة، بحيث تقترب درجة الحرارة من الصفر المئوي.

فإن لم تتحقق هذه الشروط، فإنني متابع للفقهاء الذين يقولون بعدم جواز الجمع، بمعنى أنه لا يجوز الجمع إذا كان المطر رذاذاً خفيفاً، ولا يجوز إذا كانت الحالة صحواً والسماء صافية، كأن تكون أمطرت قبل الصلاة بساعة أو نصف ساعة مثلاً، ثم رحلت الغيمة الممطرة، ولا يجوز الجمع إذا كان البرد عادياً، أو إذا كان المطر «متوقعاً» عند علماء الأرصاد الجوية.. ولو قلنا بالجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بسبب البرد العادي، لبقينا نجمع أربعة أشهر كاملة، طيلة فصل الشتاء! ولا أدري إذا كان مصلو مساجدنا مقيمين في روسيا أو الدول الاسكندنافية، كيف سيصلون ودرجة الحرارة في موسكو مثلاً لا تقل عن ست درجات تحت الصفر؟

أنني ارفع صوتي بالإنكار على فوضى الجمع في مساجدنا، واعتبر معظم حالات الجمع صادرة عن «جهل» كبير بأحكام الجمع، ومن باب إتباع الهوى، وأخشى أن لا يتقبل الله الصلوات المجموعة! فاتقوا الله في صلواتكم!!.

١١٠

محاكمة القرآن في مجلس الأمن!!(*)

اليهود ماضون في تصعيد حربهم ضد هذا القرآن، وقادة أمريكا «المتصهينون» مستمرون في تصعيد هذه الحرب، إرضاء لأسيادهم اليهود الشياطين. إن الفريقين يعلمون أن القرآن هو أساس حياة هذه الأمة، ومحركها في بعثها، وقائدها في جهادها، ومنطلقها في محافظتها على ثوابتها.. وهم يريدون أن «يضيعوا» هذه الأمة، ولهذا هم ماضون مستمرون جادون في محاربة هذا القرآن.

ومن أحدث الأخبار الواردة من أمريكا -بلد الغرائب والعجائب والمفاجآت والتناقضات- أن «ليزا تشيني» ابنة نائب الرئيس «ديك تشيني» قد عملت مؤخراً على إقرار قانون مثير في أمريكا، وسمته قانون «محاربة النصوص والوثائق العنصرية» التي تدعو إلى الكراهية، وتحث عليها، وتنشرها بين الناس.

«وليزا تشيني» هي المسؤولة عن الجمعيات واللجان الثقافية، المتخصصة بإصلاح مناهج التعليم في المدارس والجامعات، في العالم العربي والإسلامي، والتي تقدم توصياتها وتقاريرها لإصلاح هذه المناهج إلى النظام الأمريكي، الذي يحولها إلى العالم العربي، المأمور بتنفيذها بحذافيرها!!

ويهدف القانون الخطير الذي أقر في أمريكا مؤخراً إلى إلغاء كل النصوص والأفكار والمبادئ والثقافات والقيم، التي تفضح اليهود والأمريكان والصليبيين، وتدعو باقي الشعوب والحكومات إلى «مراجعة» مناهجها التعليمية، في المدارس والجامعات، وثقافاتها العلمية والإعلامية، «وإلغاء» وشطب كل درس أو نص أو توجيه يزعمون انه يدعو إلى الكراهية، ويحث على المواجهة!!

(*) السبيل: ٢٤/ ١/ ٢٠٠٦م -٢٤ ذو الحجة ١٤٢٦هـ.

واليهود هم المستفيدون من قانون «ليزا تشيني» في المقام الأول، وهذا القانون موجه إلى العرب والمسلمين في المقام الأول، ويستهدف حقائق الإسلام في المقام الأول.

يهدف اليهود والصليبيون من هذا القانون الخطير إلى محاربة القرآن، لأنهم يعلمون ان القرآن هو الذي يفضح اليهود والصليبيين، ويفتح عيون المسلمين على مكائدهم.

وأذكر ان دولة الاغتصاب اليهودي استاءت من الدروس المتلفزة التي كان يلقيها الشيخ «محمد متولي الشعراوي»، وطلبت من مصر عدم بثها، لأن الشعراوي رحمه الله كان يفسر احياناً الآيات التي تتحدث عن كفر اليهود، وتبين مكائدهم!

القرآن «متهم» وفق قانون تشيني، لأن اليهود والأمريكان يعتبرونه مصنع الإرهاب، ومنبع الكراهية، فهو يتحدث عن كفر غير المسلمين، ويدعو إلى وجوب جهاد الاعداء، وتحرير البلاد والعباد من احتلالهم، ويعلن الحرب المقدسة على هؤلاء الاعداء الكافرين!!

فهل يدعو اليهود والأمريكان -وفق قانون ليزا تشيني- إلى «إلغاء» الآيات القرآنية التي تتحدث عن الموضوعات السابقة؟ وهل «يحاكم القرآن» في مجلس الأمن؟ وهل يصدر مجلس الأمن الذي يوجهه اليهود والأمريكان قراراً بتطبيق العقوبات الدولية ضد القرآن بسبب تلك الآيات؟ وهل تحشد أمريكا «قوات» اعلامية عالمية، وتقود قوات التحالف العالمي ضده؟ وهل يقدم خطيب الجمعة أو إمام المسجد إلى المحاكمة العالمية، إذا تلا آيات من القرآن مجرد تلاوة، لأنه ينشر نصوصاً تدعو إلى العنف والكراهية والإرهاب؟ وفق المواصفات والمقاييس الأمريكية واليهودية؟؟.

١١١

نبرة المجاهد خالد مشعل(*)

دروس كثيرة، يمكن استخلاصها من الفوز الكبير الذي منَّ الله به على حماس، والحمد لله رب العالمين على فضله وإنعامه، والعالم كله «مشغول» بهذا الفوز، وكل القنوات والإذاعات والجرائد والمجلات تعيش حالة «استنفار»، يكاد يكون حديثها مقصوراً على هذا الفوز، وتكثر التحليلات، وتتنوع الاستنتاجات، وتتعدد التوقعات، وتتزايد التخويفات والمراهنات! وسيبقى فوز حماس حديث الناس لشهور وربما لسنوات قادمة، وستنتج عنه نتائج خطيرة وعظيمة وجليلة، وسيكون له ما بعده على مستوى فلسطين والجهاد، ومواجهة اليهود والأمريكان والصليبيين، وسيكون هذا كله لصالح الإسلام والمسلمين إن شاء الله.

وسأتحدث في هذه الكلمة عن «اللغة» التي نطق بها المجاهد «خالد مشعل» في مؤتمره الصحفي الذي عقد في دمشق، بعد ظهر يوم السبت ٢٨/ ١/ ٢٠٠٦م، لقد بدا -هو وإخوانه – قوي العزيمة والإرادة، وواضح المنطق واللغة، ومتسلسل الأفكار والعبارات، وهادئ الأعصاب والمشاعر.

كانت «نبرته» قوية جادة صارمة قاطعة، تترجم عن شخصيته المؤمنة المجاهدة الشاكرة لله على ما أنعم ومنَّ به.

يعجبك في حديث مشعل صراحته ووضوحه، ويعجبك فيه ثقته وطمأنينته، ويعجبك فيه قوة عزيمته وإرادته، ويعجبك فيه ثباته على «الثوابت»، التي حركت حماس في مسيرتها الجهادية، والتي تقدمت بها إلى شعبنا المجاهد، فحازت على ثقته، يعجبك في الحديث هذا الوفاء لدماء شهداء حماس وباقي الفصائل المجاهدة، وهذا

(*) السبيل: ٣١/ ١/ ٢٠٠٦م –١ محرم ١٤٢٧هـ.

الثبات على المبادئ والثوابت، وهذا التواضع الكبير، والتقدير العظيم للشعب المجاهد الذي انتخب إخوانه.

وكثيرة هي الدروس والتحليلات التي يمكن أن تؤخذ من تصريحات المجاهد الكبير للصحفيين، وإجاباته على أسئلتهم.

وأقف هنا أمام استحضاره آية من كتاب الله، رد بها على تهديدات اليهود والأمريكان والأوروبيين، بقطع المساعدات المالية عن الشعب الفلسطيني، إذا لم تغير حماس ميثاقها.

لقد تلا قوله تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [المنافقون:٧]

يقول اليهود والأمريكان والأوروبيين وغيرهم: لا تنفقوا على الشعب الفلسطيني، وجوعوا هذا الشعب، وعاقبوه عقاباً قاسياً، لأنه انتخب حماس!! ونسي هؤلاء الماديون عبيد المال والدولار أنهم «ليسوا رازقين»، فالرزاق هو الله سبحانه وتعالى، وإذا أوقفوا «نقاط المساعدات من قطارتهم» فإن الله لن يتخلى عن أوليائه المجاهدين، الذين يدَّخرهم الله سبحانه وتعالى للقضاء على العدو اليهودي المعاصر، وله سبحانه «خزائن السماوات والأرض»، ينزل منها ما يشاء على عباده، وأين دولارات الأمريكان من خزائن الله؟ ولكن اليهود والأوروبيين والأمريكان لا يفقهون!!.

نتابع تطورات الأحداث بيقظة وانتباه، وبثقة وطمأنينة، وأمل مشرق بالمستقبل، والله مع المجاهدين.

حيٌّ نبض الأمة(*)

كان يوم الجمعة الماضي يوماً إسلامياً عالمياً لنصرة «الحبيب المصطفى» صلى الله عليه وسلم، شارك فيه كثير من المسلمين والمسلمات بفاعلية وحيوية، وأعلنوا فيه بصراحة انحيازهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ونصرتهم له ولدينه، وتصميمهم على مواجهة أعدائه، ولقد كانت استجابة الجماهير المسلمة في مختلف بلدان العالم الإسلامي لطيفة قوية، للنداء الإسلامي الحار، الذي أطلقه «الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين» بأن يكون يوم الجمعة المذكور يوماً عالمياً يعلن فيه المسلمون نصرتهم لحبيبهم صلى الله عليه وسلم، وكم فرحنا وسررنا وشكرنا الله وحمدناه على اللقطات المعبرة، التي سارعت مختلف القنوات الفضائية إلى بثها وعرضها على الناس.

إن في خروج الجماهير المسلمة في كل بلدان العالم الإسلامي في مسيراتهم، يحمل الكثير من المعاني والدلالات والدروس والعبر، ويمكن أن نشير إلى أهمها في هذه العجالة:

١- إن هذا الخروج الحي دليل على أن «نبض الأمة المسلمة» قوي فاعل، وأنها ما زالت في خير، وما زالت حية نابضة، وأنها لم تمت، رغم عنف مواجهة الأعداء لها، وشدة مؤامراتهم ضدها، ولعل من أهداف أولئك المجرمين بفعلتهم القبيحة أنهم أرادوا «قياس» نبض الأمة المسلمة، ومعرفة مدى حياتها وحيويتها وتأثيرها وتفاعلها، حتى يرسموا مكائدهم القادمة ضدها.

إن نبض الأمة الإسلامية الحي «مبرمج» على القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم والإسلام، وهذا كامن في فطرتها، متجذر في كيانها، لا يمكن لكل قوى الشر في

(*) السبيل: ٧/ ٢/ ٢٠٠٦م –٨ محرم ١٤٢٧هـ.

العالم أن تقضي عليه، وإننا نشكر هذه الجماهير السائرة في كل مكـان، ونحسن الثقـة بها، ونعلق عليها آمالاً كبيرة نافعة بإذن الله.

٢- تؤكد الحوادث الصبيانية الاستفزازية في الدنمارك وغيرها من الـدول، علـى مقدار «الحقد الأسود» الذي يملأ قلوب الكفار هناك، على الرسـول صـلى الله عليـه وسلم ورسالته، والذي يحركهم في حرب الإسلام والمسلمين، وبه نتعرف على حقيقة هؤلاء، فما هم إلا كفار جاهليون، وصليبيون حاقدون، يعلنونها حرباً جاهلية صليبية جديدة، على قرآننا وإسلامنا ورسـولنا صـلى الله عليـه وسـلم، ولـن تكـون حادثـة «الدنمارك» الأولى، ولن تكـون الأخـيرة، فهـي حلقـة في المسلـسل المـستمر المفتـوح: مسلسل الحرب الصليبية اليهودية المتواصلة!.

٣- يجب علينا «تفعيل» السلاح الفعال الـذي بـين أيـدينا، وتنـشيطه، وإحـسان استخدامه، وهو المؤثر في أعدائنا الجـاهلين، إنـه «سـلاح المقاطعـة» لكـل المنتوجـات والبضائع والصناعات، التي تردنا من تلك الدول المحاربة لنا، وإذا كانت مقاطعـة دول الخلـيج للمنتوجـات الدنماركيـة مـن الألبـان وحـدها كلفـت الـدنمارك مليـارات الدولارات، فما بالكم بمقدار الخسارة الفادحة التي ستدفعها أمريكا وبريطانيا واليهود عندما نقاطع كل بضائعهم!!

٤- إذا كان خروج الجماهير قد أوصل إلى الكفـار الأعـداء رسـالة قويـة، وأثـر فيهم هذا التأثير، فكم ستكون قوة الأمة المسلمة عندما «يتناغم» نبض قلوبها ويتكامل مع خطوات حكامها وقادتها؟ وكم ستكون قوة هذه الأمة المسلمة عنـدما يرزقهـا الله بحكام ربانيين صادقين، يطبقون فيها حكم الله، ويقودونها إلى مواجهة أعداء الله؟؟!..

وسائل عملية لنصرة خير البرية(*)

بمقدار ما آلمتنا إساءة الأعداء لرسولنا صلى الله عليه وسلم وأحزنتنا ، بما نشروه من صور «كاريكاتيرية» مؤذية له، بمقدار ما أسعدنا موقف الشعوب المسلمة في مختلف بقاع العالم وأفرحنا ، حيث «انتفضت» وهبت منتصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعلنت بمختلف الوسائل انحيازها إلى جانبه صلى الله عليه وسلم، ووقوفها في وجه أعدائه، ودل هذا على «عمق محبته» صلى الله عليه وسلم في هذه القلوب المؤمنة، ورب «ضارة نافعة» – كما يقول المثل- فقد أقدم أولئك الكافرون المجرمون في الدنمارك وغيرها «خدمة» لرسول الله صلى الله عليه وسلم، من حيث لا يشعرون ولا يرغبون، حيث أدت جريمتهم النكراء إلى أن يتردد اسم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ودينه ورسالته وأتباعه على كل لسان، وفي كل قناة إعلامية، وفي كل جريدة أو مجلة، وبكل لغة بشرية، واستيقظت البشرية على اسمه الشريف صلى الله عليه وسلم.

ومن باب الاستفادة من هذه الحادثة، فإننا لا نريد أن يكون موقفنا من رسول الله عليه وسلم مجرد «ردة» فعل سريعة، أو «هبّة» وقتية سرعان ما تنتهي، وإنما نريد أن نحول ذلك إلى «حالة دائمة» نعيشها على مدار السنة، وأن يأخذ انتصارنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم «بعداً عملياً»، ولذلك ندعو إلى القيام بالوسائل العملية التالية:

١- معرفة ما قاله القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما تحدث به عن صفاته وأخلاقه، وسيرته وشخصيته، ورسالته وسلوكه، وأعماله وحياته، ومحاولة استخراج الآيات التي تحدثت عنه، ومعرفة تفسيرها، والوقوف طويلاً أمامها. وإن

(*) السبيل: ١٤/ ٢/ ٢٠٠٦م – ١٥ محرم ١٤٢٧هـ.

«حديث القرآن عن رسول الله» صلى الله عليه وسلم طويل ممتع متشعب، لا تكاد تخلو منه سورة من سور القرآن.

٢- قراءة كتاب مختصر في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاته وشمائله، للوقوف على مظاهر عظمته ومسيرة حياته، ويمكن أن ننصح بقراءة كتاب «صحيح السيرة النبوية» لفضيلة الشيخ إبراهيم العلي رحمه الله.

٣- «عقد» جلسات علمية أسبوعية منزلية في بيوتنا، يلتقي أفراد الأسرة ساعتين أسبوعياً، يتعلمون ويقرؤون ويتدارسون، ويتعرفون على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم. وندعو إلى متابعة البرنامج الأسبوعي «على خطى الحبيب» صلى الله عليه وسلم للداعية «عمرو خالد» حفظه الله ورعاه.

٤- «استنفار» وسائل الاتصال الإعلامي والجماهيري، في المساجد والمراكز الإسلامية والنوادي والتجمعات، والصحف والإذاعات والفضائيات، لتكثيف حديثها كلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرضها جوانب من سيرته وعظمة شخصيته.

٥- تفعيل سلاح «المقاطعة الشاملة» لأعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس الدنمارك وحدها، وإنما تلك الدول التي تشن عدوانها على الرسول صلى الله عليه وسلم وأمته، وفي مقدمتها اليهود والأمريكان.

٦- القيام بحملة إعلامية دعوية، لمخاطبة غير المسلمين في مختلف بلاد العالم، وتعريفهم بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

مبادرة عمرو خالد الدعوية(*)

من التطورات الإيجابية السارَّة لقضية الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم في الدنمارك المبادرة التي أعلنها الداعية «عمرو خالد» ومجموعة من الدعاة يوم الجمعة الماضية، (١٧/ ٢/ ٢٠٠٦م)، حيث تداعى نفر من الدعاة في القاهرة في ذلك اليوم، وأصدروا «بياناً دعوياً» يتعلق بتلك القضية، وقع عليه واحد وأربعون داعية من الرجال والنساء، ووضعوا في البيان تصورهم لحل تلك المشكلة العالمية، التي بدأت في الدنمارك، وأشغلت المسلمين والعالم كله، ثم عقد عمرو خالد مؤتمراً صحفياً يوم الجمعة الماضي في القاهرة، وتحدث فيه بالتفصيل عن تلك المسألة.

والجيد في ذلك المؤتمر الصحفي ما أعلنه عمرو خالد حفظه الله عن إطلاق مبادرته الدعوية، الموجهة للشعب الدنماركي، والتي تقوم على «الحوار» الهادف الهادئ العقلاني بين مجموعة من الشباب والدعاة المسلمين، والشباب والشعب في الدنمارك، وأن ذلك الحوار الهادئ الموضوعي بين الفريقين لابد أن يقوم على قواعد أربعة، أعلنها عمرو خالد في مؤتمره الصحفي، وهي: احترام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، واحترام ديننا الإسلامي العظيم، ووضع سقف لحرية التعبير التي يتغنى بها الغربيون، يراعي القاعدتين السابقتين، والاتفاق على خطوات عملية للتعايش والحوار بين المسلمين والغربيين.

وأعلن عمرو خالد استعداده للتوجه إلى «الدنمارك» مع مجموعة من الدعاة، وأعداد غفيرة من الشباب المسلم، لترتيب جلسات وندوات حوارية عقلانية مفتوحة، مع الشباب الدنماركي، يتحدثون فيها عن الإسلام، «ويعرفون» فيها الشباب هناك

(*) السبيل: ٢١/ ٢/ ٢٠٠٦م – ٢٢ محرم ١٤٢٧هـ.

بشخصية الحبيب الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم، وحياته وسيرته، وأعلن أنه وإخوانه بانتظار دعوة توجه لهم من الدنمارك، ليقوموا بتلك المهمة!!.

إنها خطوة مباركة، ومبادرة مبرورة، أُعجبنا فيها أيما إعجاب، لا بد أن تأتي بعد مرحلة الاحتجاجات والمسيرات والاعتراضات المتواصلة، التي شملت كل العالم الإسلامي – مع أننا نعترض على ما جرى في بعضها من تجاوزات وأعمال عنف – وقد استغرب الناس في الغرب هذا الموقف من المسلمين، وصاروا يتساءلون في كل قطاعاتهم هناك: وهل «تستحق» تلك الرسوم في تلك الصحيفة كل هذه الردود؟ فتلقوا الجواب: نعم، فعرفوا منزلة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في نفوس المسلمين، وصاروا يتساءلون هناك: - من هو محمد صلى الله عليه وسلم الذي انتصر له المسلمون هذا الانتصار؟ وعندما يقدم لهم الجواب الدعوي الحواري بالحكمة والموعظة الحسنة، سيغير كثير منهم نظرته له، وسيدخل كثير منهم في دينه، وللإسلام «مستقبل» كبير في أوروبا، وستكون أوروبا إسلامية إن شاء الله بعد «عقود» قليلة!!.

لهذا جاءت مبادرة الداعية عمرو خالد الشبابية الدعوية الشعبية في وقتها، وزمانها المناسبين، وكانت «ضربة معلم» ذكية، فإن قبلوا هذه المبادرة، ووجهوا لجيش الدعاة الدعوة كان الإسلام هو المستفيد، وإن رفضوا هناك المبادرة، وألغوا عقولهم، وتشنجوا -وهو المتوقع- كان الإسلام هو الكاسب أيضاً، والحمد لله رب العالمين!!

١١٥

ديفيد أيرفنج!![*]

العالم الغربي كاذب مخادع، قيمه ومعاييره خاضعة للمزاج والهوى، ولا يكيل بمكيالين فقط، إنما يكيل بعدة مكاييل، متأثراً بالظروف والملابسات، والمصالح والأهواء، لا احترام للحقيقة عنده، ولا ثبات عليها، إن الحق مقبول عنده عندما يوافق هواه، وهو يصير باطلاً مرفوضاً إذا خالف هواه.

وكل ما عليه العالم الغربي من ميادئ ومواقف يؤكد هذه الحقيقة القاطعة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما يتغنى به العالم الغربي من زعم «حرية التفكير والبحث والتعبير»، التي يزعم أنها دين يدين به، ولا يتنازل عنه، ويتخلى عن كل شيء من أجله، فهو لا يسمح أن تمس حرية التفكير والتعبير عنده بأي أذى!!

«يشتمون» في بلاد الغرب الدين باسم حرية التعبير، ويتهمون المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام – الذي يعبدونه- باسم حرية التعبير، ويصورونه بأحط الصور وأقذرها باسم حرية التعبير، ويهاجمون إسلامنا وقرآننا باسم حرية التعبير، وما جرى من رسم صور مسيئة لرسولنا صلى الله عليه وسلم يدافعون عنها باسم حرية التعبير، واتهموا المسلمين الذين انتصروا لرسولهم صلى الله عليه وسلم بكل سوء، لأنهم لا يؤمنون بحرية التعبير.

وصدَّق «المقلدون» لهم في بلادنا كلامهم، وأعموا عيونهم، وأصموا آذانهم، عن الأمثلة الصارخة، الدالة على مزاجيتهم وهواهم، وكذبهم وخداعهم، واختلاف مكاييلهم وموازينهم!!.

وقدم الغربيون لنا في الأسبوع الماضي دليلاً جديداً صارخاً على ما نقول: إنه ما جرى «لأيرفنج»!!

(*) السبيل: ٢٨/ ٢/ ٢٠٠٦م – ٢٩محرم ١٤٢٧هـ.

«ديفيد أيرفنج»: مؤرخ بريطاني، متخصص بالتاريخ المعاصر، وباحث موضوعي محايد، أصدر عام ١٩٨٩م، كتاباً تحدث فيه عن النازية وهتلر واليهود، وكذب الأكاذيب والمزاعم اليهودية حول المذابح اليهودية، التي اتهم «هتلر» بها..يزعم اليهود أن هتلر أحرق في أفران الغاز النازية أكثر من ستة ملايين يهودي، وغرس اليهود في نفسيات الغربيين عموماً الشعور بعقدة الذنب، وحملوهم تبعة هذه المحارق، التي سموها «هلوكوست» وطالبوهم بالتكفير عن ذنوبهم، عن طريق دفع مليارات الدولارات سنوياً لدولة اليهود على أرض فلسطين، ونجح اليهود في إصدار قوانين في كل دول أوروبا وأمريكا في جعل الهلوكوست «عقيدة» يقينية ثابتة، أرسخ من الإيمان بالله وأثبت، وتجريم كل من يشكك فيها، باعتباره مجرماً نازياً إرهابياً، وقد نجح اليهود في إدانة مفكرين أوروبيين، تحدثوا عن الهلوكوست، في مقدمتهم «روجيه جارودي».

ولما أصدر «أيرفنج» كتابه عام١٩٨٩م، هاجمه اليهود وأعوانهم الصهاينة، وأصدرت عدة دول غربية إدانات له، مثل بريطانيا، وألمانيا، وأصدرت النمسا مذكرة «اعتقال» ضده، وبعد سبعة عشر عاماً توجه أيرفنج في زيارة إلى النمسا، فتم اعتقاله، وتقديمه إلى المحاكمة، وأراد أن ينجو بنفسه، «فكَذَّبَ نفسه»، وتراجع عما قاله في كتابه، وألغى كلامه السابق، ورضخ للضغط الصهيوني، وتخلى عن الموضوعية والعلمية، وقال: لا شك أني تغيرت خلال سبعة عشر عاماً، وتعلمت أنني كنت مخطئاً في ما قلت!!!

ولكن «ارتداده» عن قناعاته، وتخليه عن الحقيقة، وتكذيبه لنفسه، لم يشفع له عند اليهود وأذنابهم، فأصدر القاضي النمساوي العادل عليه حكماً بالسجن ثلاث سنوات، لتشكيكه في الهلوكوست، وكان ذلك في ٢٠/ ٢/ ٢٠٠٦م.. وفتش عن حرية التفكير والتعبير المقدسة في العالم الغربي الحر المتحضر الديمقراطي!!

١١٦

مفاجأة المراقب العام(*)

فاجأ الأخ الكريم المراقب العام للإخوان المسلمين الأستاذ «عبد المجيد الذنيبات» الإخوان وغيرهم بإعلانه عن عدم ترشيح نفسه لولاية رابعة يقود فيها الجماعة، رغم طلب كثير من إخوانه فعل ذلك.

ولا أدري إلى أين ستنتهي الأمور؟ هل سيبقى الأخ الذنيبات على موقفه ويرفض الترشيح، أم سيستجيب لضغط الإخوان الراجين ورجائهم ، فأنا أكتب هذه الكلمة قبل انتخاب المكتب التنفيذي والمراقب العام.

لقد «فاجأ» الأخ المراقب العام الإخوان وغيرهم من المراقبين، لأنها «سابقة» لم تحدث من قبل، إذ اندرجت الأمور على أن يبقى المراقب العام في منصبه حتى يتوفاه الله، أو لا ينتخبه إخوانه، ويضطرون إلى بذل جهود في انتخاب آخر مكانه! عليها «ملاحظات» كثيرة.

لست من أنصار أن يبقى المسؤول في العمل العام على قمة المسؤولية حتى الموت، سواء كانت تلك المسؤولية دينية أو دنيوية، متعلقة بالعمل الإسلامي الدعوي، أو العمل الرسمي، أو العمل الاجتماعي، فليس من المناسب أن يبقى المسؤول مسؤولاً دائماً، تجدد له المسؤولية بانتخاب موجه مبرمج، حتى يموت أو يعجز!! وسيؤثر هذا تأثيراً سلبياً على العمل والمؤسسة والمركز والجماعة!!

«هب» أن أخاً تسلم مسؤولية الجماعة وهو في الخمسين من عمره- ولا أقول أقل من ذلك- وبقي في مركزه، ينتخبه إخوانه في كل دورة حتى بلغ التسعين من عمره! ما معنى أن يبقى مسؤولاً أربعين سنة؟! أين باقي المواهب والطاقات

(*) السبيل: ٧/ ٣/ ٢٠٠٦م – ٧ صفر١٤٢٧هـ.

والقدرات؟ أين «الدماء الجديدة»؟ وأين القيادات الشابة المنطلقة المتجددة...؟ وما معنى أن يبقى الأخ فلان نائباً لشعبة كذا لمدة ثلاثين سنة، ولعشر دورات متتالية، بحجة أن إخوانه هم الذين انتخبوه؟ ولماذا لم يبادر هذا الأخ القدير إلى أن «يخلي» موقعه القيادي لأحد إخوانه، ويبقى هو في مركز التوجيه والاقتداء، ويزداد احترام إخوانه ومحبتهم له، واعترافهم بمنزلته وسابقته وفضله، وسماع نصحه وتوجيهه؟ وقل مثل هذا في عضوية مجلس الشورى أو المكتب التنفيذي أو المراقب العام!

أم أن بعض الإخوان لا يناسبه إلا أن يكون مسؤولاً، وإن وصلت القيادة لغيره غرقت سفينة الجماعة!!.

يعلم إخواني أن «حجز» – أو احتكار- القيادة من قبل الأخ الفلاني لعدة سنوات – قد تتجاوز ربع القرن- بحجة أن إخوانه هم الذين انتخبوه-بطرق عليها «تحفظات» كثيرة- يؤدي إلى أمراض دعوية أخلاقية عديدة، ويضطرُ بعض إخوانه إلى أساليب «الكولسة» المعروفة، التي يستباح فيها كثير من المحرمات الأخلاقية الدعوية.. ويريح هذا الأخ المسؤول إخوانه من كل هذا «العناء» الإخواني، عندما يرفض وبإصرار استمرار احتكار المنصب، ويعود إلى مقاعد الجنود والأفراد، جندياً عاملاً نشيطاً ومربياً موجهاً، ومحبوباً قدوة.

وإنني من أنصار أن لا يكون الأخ مسؤولاً لأكثر من دورتين متتاليتين، ويجب أن «ينسحب» بعدها إلى مقاعد الجندية لدورتين متتاليتين، على أن يعود بعدهما إن أعاده إخوانه، سواء كان هذا الأخ عضواً في الهيئة الإدارية، أو نائباً لشعبة، أو عضواً في مجلس الشورى، أو في المكتب التنفيذي، أو مراقباً عاماً للإخوان، وشكراً للأخ الذنيبات على مبادرته!!

حول الموسيقى الإسلامية ١/٢(*)

انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة خطيرة عجيبة، يمكن تسميتها بظاهرة «الموسيقى الإسلامية» التي ألصق أصحابها على عزفهم وإنشادهم وموسيقاهم ونتاجهم الفني (ليبل) أخضر، وصفوها به أنها «إسلامية»، وهذا يذكرنا بما يلصقه أصحاب اللحوم المستوردة على لحومهم ليدخلوها إلى ثلاجات المسلمين وبطونهم، فيقولون: مذبوح على الطريقة الإسلامية وقد تناقل الناس قبل فترة «نكتة» ذات دلالة، قالوا فيها: ان روسيا صدرت إلى بلاد المسلمين «(كراتين» من السمك، وضعوا على كل كرتونة جملة: "مذبوح على الطريقة الإسلامية"!! وكأنهم لا يعلمون أن السمك في الإسلام لا يذبح ذبحاً!!

صرنا نسمع أناشيد عديدة لمنشدين «إسلاميين» سميت بأناشيد إسلامية، أي أنها «معزوفة» على الطريقة الإسلامية.. وظهرت فرق إنشاد عديدة، سمت نفسها بأنها فرق إنشاد إسلامية، وأحيت حفلاتها على الطريقة الإسلامية، عزفت تلك الفرق على مختلف آلات العزف الموسيقية، وغنى أفرادها -آسف: أنشدوا – «ودبكوا» وتمايلوا، وضربوا المواويل «والعتابا» الإسلامية، وصدحت معهم آلات العزف الإسلامية، وصفق الحضور معهم «تصفيقاً إسلامياً»، وتأثروا وتفاعلوا، وتمايلوا وطربوا، وهتفوا وصرخوا كل هذا على الطريقة الإسلامية!!

وانتشرت أشرطة «الكاسيت» التي سجلت هذه الحفلات، وأشرطة الكمبيوتر والفيديو، وأنزل هذا كله على «الإنترنت الإسلامي».. بل إن بعضهم أنتج «فيديو كليب» إسلاميا!! جمع فيه بين العزف على مختلف الآلات الموسيقية مع التمايل والرقص..

(*) السبيل: ١٤/٣/٢٠٠٦م – ١٤ صفر ١٤٢٧هـ.

ودخلت قنوات فضائية إسلامية حلبة «السباق الإسلامي»، وصارت تعرض الكثير من الحفلات الإسلامية، والغناء الإسلامي، والتلحين الإسلامي، والموسيقى الإسلامية، والأصوات الإسلامية، وملأت بذلك ساعات من بثها اليومي.. وجد هذا في قنوات: إقرأ، والفجر، والنجاح، وصناع الحياة.. وأخيراً قناة الرسالة. وقدم «مطربون إسلاميون» عالميون في هذه القنوات الإسلامية، ورآهم وسمعهم المسلمون وهم يقدمون لهم الإسلام في صورة «فنية غنائية موسيقية ملحنة». وأعلنوا أنهم سيتقدمون بهذا «الإسلام الفني» الساحر إلى العالم ليعرفوا «جمال» إسلامنا العظيم، حتى الأستاذ «أحمد منصور» تأثر بهذا الجو الموسيقي الإسلامي، فخصص الحلقة الاخيرة من برنامجه التحليلي الجاد «بلا حدود»، لتقديم «القنبلة» الإسلامية العالمية: الفنان «سامي يوسف».. وتابع المشاهدون هذا الفنان الإسلامي وهو يعزف الألحان والسمفونيات على البيانو الإسلامي والعود الإسلامي، وسط إعجاب الأستاذ القدير أحمد منصور!!

ووسط الصخب العالمي المدوي لهذه الموسيقى الإسلامية تذكرت بدايات النشيد الإسلامي الجادة، قبل أكثر من ثلاثين سنة، عندما قدم منشدون إسلاميون كبار، أروع وأجمل وأصدق الأناشيد الإسلامية الهادفة الجادة، مجردة من آلات العزف الموسيقية، وكان في مقدمتهم المنشدان الداعيان: أبو مازن وأبو الجود!!.

حول الموسيقى الإسلامية ٢/٢(*)

نعترف بوجود «خلاف» بين العلماء حول الموسيقى وآلات العزف، وهل هي حرام أو حلال، ونعترف بوجود قولين للعلماء في ذلك:

القول الأول: قول جمهور العلماء من السلف والخلف، القدماء والمعاصرين، من الفقهاء والمحدثين والمفسرين، وخلاصته: حرمة العزف على آلات العزف الموسيقية، القديمة والمعاصرة، على اختلاف أسمائها وأشكالها وهيئاتها، وأصواتها الصادرة منها، ولا يستثنى من ذلك إلا «الدف»، حيث يباح استعماله والضرب عليه، لوجود نص يستثنيه، ويدل على إباحته..

القول الثاني: قول قليل من العلماء السابقين والمعاصرين: إباحة كل آلات العزف الموسيقية، القديمة والحديثة، على اختلاف أسمائها وأشكالها وأصواتها، أباحوها لأن الأصل عندهم الإباحة، ولم يعتمدوا أي نص يدل على حرمتها، وضعفوا كل حديث ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنهي عنها.

ويمكن أن نقول: إن القول الأول المحرم لآلات العزف -إلا الدف- هو قول جمهور الأحناف والشافعية والمالكية والحنابلة، وعلماء الحديث المعتبرين، ولذلك لا داعي لذكر أسماء لعلماء قالوا بذلك، لكثرة عددهم، وتنوع اختصاصاتهم..

أما الذين قالوا بالحل والإباحة فهم قلائل بين القدماء والمعاصرين، وفي مقدمة السابقين الإمام ابن حزم الظاهري، وفي مقدمة المعاصرين الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، والدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله.

(*) السبيل: ٢١/٣/٢٠٠٦م - ٢١ صفر١٤٢٧هـ.

والذي نرجحه هو قول الجمهور، والذي «نفتي» به هو حرمة العزف على آلات العزف الموسيقية، على اختلاف أسمائها وأشكالها وأصواتها، مثل: البيانو والعود والطبل والدرمز والاكورديون وغير ذلك، ولا يباح منها إلا «الدف»، لوجود نص بإباحته!

وأصرح دليل على حرمة ذلك، ما ورد في صحيح البخاري -معلقاً- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يأتي زمان على أمتي «يستحلون» فيه الحر والحرير والخمر والمعازف» والحِرُ: الفرج. أي يستحلون فاحشة الزنا، ولبس الحرير، وشرب الخمر، والعزف على المعازف[1].. وهو وإن كان «معلقاً» وفي تراجم أبواب البخاري. إلا أنه ورد بسند صحيح، وقد وصله الإمام ابن حجر في كتابه «تغليق التعليق»! وهذه مصطلحات معروفة لطلبة العلم!

والدليل على إباحة الدف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجاز الضرب عليه. وهذا دليل آخر على «حرمة» ما سواه من آلات العزف، فقد كانت آلات عزف موسيقية عديدة، زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عند الروم والفرس والعرب، ولو كانت مباحة، كلها أو بعضها، لذكر ذلك، فاستثناؤه صلى الله عليه وسلم الدف، وتصريحه بإباحته، دليل على حرمة كل ما سواه، فلو كان مباحاً لنص على إباحته كما فعل مع الدف!

وإذا كان في المسألة قولان: أحدهما يحرم، والآخر يبيح، فالمسلم يتوقف عن الفعل، من باب «الورع» والاحتياط، على الأقل، ومعلوم أن من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام!! فتوقفوا عن سماع الموسيقى رحمكم الله !!.

---

(١) رواه البخاري/ ٥٥٩٠.

119

قرطسة القرآن!!(*)

«القرطسة» مشتقة من القراطيس، «والقراطيس» هي الأوراق التي يكتب عليها، وقرطسة الشيء تقسيمه إلى أقسام وأجزاء وموضوعات متفرقة. واليهود رواد فن «القرطسة» الشيطاني، حيث تلاعبوا بالتوراة التي أنزلها الله إليهم، «وقرطسوها» بأن قسموها إلى موضوعات وأقسام وأجزاء، وحرفوها وغيروها وبدلوها، وأخفوا الموضوعات والمضامين التي لا تتفق مع أهوائهم، وأظهروا الموضوعات المتوافقة مع هواهم ومزاجهم..

وقد أنزل الله آية من القرآن، تدين اليهود على تلك القرطسة الشيطانية قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ (الأنعام:٩١). التوراة هي الكتاب الذي جاء به موسى عليه السلام، وقد جعله الله نوراً وهدى للناس، ولكن اليهود لم ينشروا نوره، ولم يهتدوا به، وإنما قرطسوه وقسموه إلى موضوعات مختلفة، أظهروا قسماً قليلاً منها، وأخفوا كثيراً.

واعتبر القرآن هذه «القرطسة اليهودية» الشيطانية كفراً بالكتاب المنزل إليهم - التوراة- قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ (البقرة:١٥).

والمشكلة أن هذا «الداء اليهودي» الشيطاني الخبيث تسلل إلى بعض المسلمين المعاصرين، وصار يحكم نظرتهم إلى القرآن، وتعاملهم معه، وفهمهم لآياته.. فلم يفهموه كما أمرهم الله، ولم يأخذوه كما أوجب الله، ولم يطبقوا أحكامه كما كلفهم الله، وإنما تعاملوا معه بمزاجية وهوى، وعملوا على قرطسته قرطسة خبيثة، وقسموه إلى مضامين وموضوعات، ودعوا إلى أخذ السهل البسيط منها، وإلى ترك الصعب

(*) السبيل: ٢٨/ ٣/ ٢٠٠٦م - ٢٨ صفر١٤٢٧هـ.

الشاق منها.. وأينما نظرت في واقع المسلمين المعاصرين تجد أمثلة صارخة لوباء «قرطسة القرآن»..

الأغنياء يريدون قرآناً خاصاً لا يحرم الربا والغش، ولا يوجب الزكاة، والحكام يريدون قرآناً خاصاً لا يوجب الحكم بما أنزل الله، ولا يحرم الاحتكام إلى غير شرع الله، والنساء يردن قرآناً خاصاً لا يوجب الستر والعفة والحجاب وغض البصر، والإعلاميون يريدون قرآناً خاصاً لا يحرم الكذب والخداع والتضليل، والمسؤولون يريدون قرآناً خاصاً لا يحرم موالاة الكفار، ولا يوجب مفاصلتهم، واليهود والأمريكان يريدون قرآناً خاصاً لا يكفر غير المسلمين، وهؤلاء وعملاؤهم في بلاد المسلمين يريدون قرآناً خاصاً لا يوجب الجهاد ومواجهة المحتلين، وتحرير الأوطان، وصيانة الأموال والأعراض..

وتكبر المشكلة وتعظم المصيبة عندما يشارك بعض «المشايخ» في هذا التزييف والتضليل، ويحرصون على إرضاء أهواء الحكام والنسوان، والأغنياء والأمريكان، ويقدمون لهم من آيات القرآن ما يتفق مع هذه «القرطسة الشيطانية»، ويخفون عنهم الآيات القرآنية التي ينزعجون عند سماعها. وقد دعت «فرقة» من هؤلاء المشايخ مؤخراً إلى القيام «بقرطسة قرآنية»، زعمت أن هذا هو عين الصواب، وأنه الذي كان عليه السلف الصالح.. وزين لهم هواهم المريض الدعوة إلى السكوت عن الآيات التي تتحدث عن كفر اليهود والنصارى وانحرافهم وضلالهم ، والسكوت عن تلك الآيات التي توجب مفاصلة الأعداء والبراءة منهم، وتلك الآيات التي تأمر بالجهاد في سبيل الله! إنهم من ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾[الكهف: ١٠٤]!!.

١٢٠

الحجاب غير الإسلامي!![*]

أمر الله كل امرأة مسلمة أن تستر بدنها، وأن لا تظهر منه أمام الرجال غير المحرمين عليها إلا الوجه والكفين، حتى هذان العضوان فيهما خلاف بين الفقهاء، حيث ذهب كثير منهم إلى أن كلاً من الوجه والكفين عورة، كسائر بدن المرأة، وأنه يجب عليها تغطيتهما عندما تخرج من بيتها، أو تكون أمام رجال أجانب.. وذهب آخرون إلى أنهما ليسا بعمرة، وأنه «يجوز» لها كشفهما.. وأنا مع الفريق الثاني فالراجح أن الوجه والكفين ليسا بعمرة، وأنه يجوز للمرأة كشفهما، في الوقت الذي «يحرم» على الرجال النظر إليهما، لأن الله أمرهم بغض البصر، وإذا غطت المرأة الوجه والكفين فهي مأجورة عند الله، وإذا كشفتهما فليست آثمة، إن شاء الله.

والأمر الذي يحتاج إلى كلام هو انتشار ظاهرة «(مودرن» بين الشابات في هذه الأيام، أسموها ظاهرة «الحجاب الإسلامي» بينما هو لا «حجاب» ولا «إسلامي»! والإسلام بريء منه، وهو قريب النسب بظاهرة الموسيقى الإسلامية التي تحدثنا عنها في حلقات سابقة.

ونقدم بعض الأمثلة الصارخة لظاهرة تسميها الشابات: «الحجاب الإسلامي»:

١- ترى فتاة مسلمة، وهي تغطي رأسها كله، ولا يظهر منه شعرة واحدة.. في الوقت الذي تضع على وجهها كل أنواع «المكياج» المعروفة، وتلبس البنطلون الضيق «والبلوزة» المجسمة، المظهرة لمفاتن صدرها، وتقول لك: أنا محجبة، ولا أظهر من شعري شيئاً! وقد تظهر هذه المذيعة «المحجبة» على بعض الفضائيات الإسلامية بهذا الشكل! إن الله الذي أمر بغطاء رأس المرأة هو الذي أمر بلبس الجلباب غير المجسم

(*) السبيل: ٤/ ٤/ ٢٠٠٦م - ٦ ربيع الأول ١٤٢٧هـ.

لبدنها .

٢- ترى فتاة أخرى تلبس «جلباباً» طويلاً إلى الكعبين، لكنه ضيق مفصل عليها بالمقاس، ويُحشر جسمها داخله حشراً، ويُبرز صدرها الناهد وظهرها وردفيها، ويكون هذا الجلباب غير الإسلامي وفق «موديلات» وقصات وألوان و«إكسسوارات» مغرية جذابة لافتة للنظر، تدعو الشباب إلى رؤية صاحبته وجمالها و«شياكتها»!!

٣- كثير من الجلابيب وأغطية الرأس التي ترتديها كثير من الفتيات، غير شرعية وغير إسلامية، كالجلابيب التي أشرنا إليها، وكطريقة «لف» الغطاء على الرأس، وإظهار كامل الأناقة والشياكة والإغراء في هذه «اللفة». وكثيراً ما رأينا مقدمات برامج دعوية إسلامية على قنوات إسلامية، بهذه المناظر غير الشرعية، وهن يزعمن أنهن في كامل الالتزام الشرعي !

٤- كثير من النساء يخرجن بالجلابيب وأغطية الرؤوس، لكن الواحدة منهن تكون قد «طلت» وجهها بطلاء كامل، من الكريمات والبودرات وأدوات التجميل، ناظرات للشباب وهن يرتدين الجلابيب !!

٥- ترى فتاة تلبس «النقاب» بطريقة مغرية جذابة، لافتة أنظار الشباب، ويكون نقابها بأكثر من قطعة، وبألوان مغرية، وتُزينه على وجهها بطريقة مغرية، وتُظهر عينيها من وسطه بطريقة مغرية، وتجمل عينيها بطريقة مغرية، وتنظر بهما بطريقة مغرية!!

محمد: جمع محامد(*)

شاء الله الحكيم أن يسمي نبيه الخاتم محمداً -صلى الله عليه وسلم- وأن يذكر اسمه المبارك الشريف في أربع سور من القرآن، كلها سور مدنية، وموضوعها هو الجهاد في سبيل الله، وهي سور: آل عمران، والأحزاب، ومحمد، والفتح.

وقد لا يعرف بعض المسلمين معنى اسم «محمد» وصيغته الاشتقاقية، والمادة التي انبثق منها في اللغة العربية، وبمناسبة ذكرى مولده صلى الله عليه وسلم، وحديث المتحدثين عنه في مختلف وسائل الإعلام والاتصال، نقدم هذه المعلومات المفيدة إن شاء الله.

«محمد»: مشتق من الحمد، والجذر الثلاثي للمادة هو «حمد»، والحمد هو الثناء والشكر، والاعتراف بالفضل لصاحبه، والإشادة به، وبما أن الفضل والإنعام والخير كله من الله وحده فإنه هو المستحق لكل أنواع المحامد في الحقيقة، ولهذا يردد المؤمن دائما آية الفاتحة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝﴾، ويواصل حمده وشكره ذاكراً له على مدار ساعات يومه.

تقول: حمد، يحمد، حمداً..فهو حامد. و«الحامد»: اسم فاعل من الثلاثي، وهو الذي يقوم بالحمد. و«محمود»: اسم مفعول من الثلاثي، وهو الذي يوجه له الحمد. فالمؤمن حامد، والله سبحانه هو المحمود. و«حماد»: صيغة مبالغة من الثلاثي، والحماد هو من كان كثير الحمد لله. و«أحمد»: أفعل تفضيل من الثلاثي، وهو الذي يحمد ربه أكثر من غيره. تقول: هو أحمد مني لله. أي: هو يحمد الله ويثني عليه أكثر مني.

ولهذا وصف الله عيسى عليه السلام رسولنا صلى الله عليه وسلم بأنه أحمد،

(*) السبيل: ١١/ ٤/ ٢٠٠٦م – ١٣ ربيع الأول ١٤٢٧هـ.

وأخبرنا الله عن ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦] واختيار أفعل التفعيل «أحمد» مقصود، وهو اعتراف من عيسى عليه السلام أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو أحمد منه لله، فعلى كثرة حمد عيسى (عليه السلام) لله تعالى، إلا أن محمداً صلى الله عليه وسلم أكثر حمداً منه.

أما «محمد» فهو ليس مشتقاً من الثلاثي «حَمِد»، وإنما هو مشتق من الرباعي «حَمَّدَ» بالتشديد تقول: حَمَّد، تحميداً. ومحمد -بكسر الميم- اسم فاعل، وهو الذي يحمد غيره، و«محمَّد» بفتح الميم اسم مفعول وهو من كان محموداً كثير المحامد، يحمده الحامدون، ويثنون عليه لمحامده.

ونرى أن اسم المفعول «محمد» قد تحققت فيه كل صيغ الحمد، فهو حامد لربه، وهو «محمَّد» يحمده الحامدون لكثرة محامده ومناقبه.

وبعبارة أخرى نقول: إن المحامد في شخصية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تتمثل في المعادلة التالية: حامد+ محمود+ حماد+أحمد= محمد، ومعنى هذا أن هذا الاسم الكريم «محمَّد» هو مجموع المحامد، وأن رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم «مجمع المحامد» وبهذا ندرك طرفاً من الحكمة الربانية في أن يسمي الله نبيه الخاتم صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم الجليل المبارك، الذي «ينطق» على شخصيته تمام الانطباق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

١٢٢

استفزازات الترابي!!(*)

الدكتور «حسن الترابي» رجل مثيرٌ للجدل دائماً، في آرائه ومواقفه وأقواله، الفكرية والسياسية والإسلامية والدولية، وهو لا يفتأ يخرج على الناس «باستفزازات» عديدة في هذه الجوانب، ينقسم الناس حولها بين مؤيد ومعارض، ولسنا في هذه الكلمة في معرض الحديث عن شخصية الترابي «الاستفزازية المثيرة»، إنما نريد أن نضع أمام القراء آخر استفزازاته، في مسلسله المستمر، الذي بدأه منذ أكثر من نصف قرن!!.

عقدت «ندوة» في الخرطوم مؤخراً، وكان الترابي أحد المتحدثين فيها، وتكلم فيها بكلام مثير مستفز، فجر فيه «قنابل صوتيه دخانية» وهاجم فيه -كعادته- «مُسَلَّمات» إسلامية، وبدهيات مقررة، يمكن أن تدخل ضمن ما يسمى «المعلوم من الدين بالضرورة» واعتبرها أوهاماً وتدليساً وأضاليل

ومن أخطر ما قاله مما يتعلق بالمرأة في الإسلام.

- هاجم فكرة «حرمة» زواج المسلمة بغير المسلم، «وشتم» الذين حرموا ذلك الزواج، ومما قاله: «إن تحريم زواج المسلمة من الرجل الكتابي، مسيحياً كان أو يهودياً، هي مجرد أقاويل وتخريصات وأوهام وتضليل، الهدف منها جر المرأة إلى الوراء» إنه يدعو إلى إباحة زواج اليهودي والنصراني من المسلمة، حتى تسير هذه المرأة إلى الأمام، ولا أدري هل يمكنه تطبيق ذلك عملياً أم لا؟ فإذا تقدم يهودي للزواج من ابنته فهل يوافق على ذلك؟...إن هذه القاعدة الشرعية في حرمة زواج المسلمة من غير المسلم – مهما كان دينه- أمر مجمع عليه عند كل المسلمين.

ولم يشذ عنه عالم مسلم خلال خمسة عشر قرناً، ويأتي الترابي ليعتبر هذه القاعدة

(*) السبيل: ١٨/ ٤/ ٢٠٠٦م – ٢٠ ربيع الأول ١٤٢٧هـ.

تخرصاً وتضليلاً!!.

• هاجم فكرة شهادة المرأة والرجل، ودعا إلى المساواة بين شهادتيهما في المحاكم، «وشتم» الذين يجعلون شهادة امرأتين بشهادة رجل، ومما قاله في ذلك: «إن هذا ليس من الدين أو الإسلام، بل هو مجرد أوهام وأباطيل وتدليس، أريد بها تغييب وسجن العقول في الأفكار الظلامية، التي لا تمت للإسلام بشيء»!! وما اعتبره الترابي أوهاماً وأباطيل وتدليساً، وفكراً ظلامياً دخيلاً على الإسلام، ورد صريحاً في القرآن الكريم!! قال تعالى: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ...﴾ [البقرة:٢٨٢]. فهل ما أمر الله به في هذه الآية فكر ظلامي؟ وهل هو أوهام وتدليس وأباطيل؟ وهل أراد الله من هذه الآية تغييب العقول وسجنها؟ «مصيبة الترابي» في كلامه كبيرة، وينطبق عليه قول الشاعر:

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة   وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ

وانبرى للرد على الترابي علماء بلده، الذين هم أدرى الناس بشذوذه واستفزازه، فقامت «رابطة العلماء والدعاة في السودان» بجمع استفزازات الترابي المختلفة وشذوذه، على مدار نصف قرن، ونشرتها في «كتيب صغير» ليطلع عليها الناس، ويعرفوا حقيقة فكر الرجل، ودعت الرابطة إلى محاكمة الترابي، وإدانة تضليله «وهرطقته»، ونقض انحرافه وشذوذه!!

لكن استفزازات الترابي السابقة قوبلت عند «أناس» عندنا بترحيب وحماس، وتصفيق وإعجاب، على أن هذا هو الفكر الإسلامي المستنير، والتجديد الإصلاحي الإسلامي، وأمامي الآن مقال السيد عريب الرنتاوي في الدستور المنشور يوم الاثنين بتاريخ (١٠/ ٤) بعنوان: فتوى الترابي وتقرير كارنجي، ومقال السيد صالح القلاب في الرأي ليوم الثلاثاء (١١/ ٤) بعنوان :الترابي يبدأ الثورة الإصلاحية!!.

١٢٣

عقله في أذنيه!!(*)

نعيش في هذا العصر «فوضى إعلامية»، تقوم على التهريج والتزييف والخداع، وقلب الحقائق، وتقديم العدو في صورة الصديق، وجعل الحق باطلاً، والباطل حقاً وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الحالة بالسنوات «الخداعات». وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن بين يدي الساعة سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، ويظهر فيها الرويبضة.. قالوا: يا رسول الله وما الرويبضة؟ قال: هو التافه يلي أمور الأمة..»[1] وأشهد أن هذا الحديث الصحيح ينطبق على أحوالنا في هذا الزمان تماماً، وهو زمان ظهور «الرويبضات» في كل البلدان والمواقع!!

وتتوجه إلى المشاهدين «قنوات» إعلامية عديدة تهدف إلى «غسل أدمغتهم» وإزالة موروثاتهم، وإعادة صياغتهم من جديد، على القيم اليهودية والأمريكية.. ويجلس كثيرون أمام الجهاز، ويقلبون المحطات والفضائيات -التي لا يوجد منها مما هو صالح مفيد جاد إلا القليل جداً، مثل: المجد والفجر، والجزيرة في السياسة والثقافة- ويفتح المشاهدون لما يشاهدونه ويسمعونه آذانهم وعقولهم، وأرواحهم وقلوبهم، ونفوسهم ومشاعرهم، ويصدقون ما يقال لهم وما يعرض عليهم، وما درى هؤلاء السذج أن الإعلام في عالمنا العربي والإسلامي موجه «ومبرمج» يوجهه علماء النفس والتربية والاجتماع، من اليهود والأمريكان، ويقدمون لهؤلاء المساكين ما يريدون أن يسمعوهم إياه.

(*) السبيل: ٢٥/ ٤/ ٢٠٠٦م - ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٧هـ.

(١) رواه أحمد/ ٢-٢٩١.

ولا يجوز للمسلم أن يقف أمام هذا الطوفان الجارف من وسائل الإعلام والاتصال بسذاجة، وأن يتعامل معها ببلاهة، وأن يفتح لها كيانه، وأن يجعل عينه بريداً إلى قلبه، وأن يجعل أذنه «قمعاً» يدخل منه كل هذا الطوفان الخادع!! وقديماً دعا سلفنا الصالح إلى أن نفكر في ما نسمع، وأن نصفي ما نسمع، وألا ندخل عقولنا وقلوبنا عن طريق آذاننا إلا ما صح وصدق وثبت، قال أحد العلماء السابقين الربانيين: "ويل لأقماع العقول، ويل لأقماع الآذان.." وقال في جملة توجيهية أخرى: إياكم والأقماع.

ومعنى كلامه: لا تجعلوا آذنكم أقماعاً، تدخلون منها أكاذيب الأخبار إلى كيانكم، كما يصب الإنسان الزيت أو الماء في الإناء الكبير عن طريق القمع -«المحقان» المعروف- ولكن ركبوا على آذانكم «مصافي» إيمانية، تُصَفّون بها الأخبار، فتقبلون الصحيح الصادق منها، وتردون الكاذب الباطل..

وأتذكر في هذا المقام كلاماً رائعاً عن «غباء الشعب المخدوع»، قاله أمير الشعراء أحمد شوقي، وهو ينطبق على شعوبنا في العالم الثالث، التي جعلت عقولها في آذانها:

اسمع الشعب أخانا	كيف يوحون إليه
أثر البهتان فيه	وانطلى الزور عليه
يا له من ببغاء	عقله في أذنيه
ملأ الأرض هتافاً	بحياتي قاتليه

كمن هو أعمى!!(*)

قال الله عز وجل: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ ﴾[الرعد: ١٩].

تقسم هذه الآية الحكيمة الناس بالنسبة إلى موقفهم من الحق إلى قسمين:

القسم الأول: العلماء المبصرون أولو الألباب، وهم: الذين يعرفون الحق، ويعلمونه ويفهمونه، ومن ثم يؤمنون به ويتبعونه.

القسم الثاني: الجهلاء العميان، وهم: الذين يجهلون الحق، ولا يبصرونه، ولا يعرفونه، ولذلك ينكرونه ويكذبونه ويعادونه، ومن جهل شيئاً عاداه.

ولا تتحدث هذه الآية الحكيمة عن الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط، إنما تتحدث عن الناس في كل زمان ومكان...

الناس منذ آدم عليه السلام وحتى قيام الساعة، على اختلاف الزمان والمكان، والعلم والمعرفة، والثقافة والحضارة، لا يخرجون عن أحد رجلين:

رجل عرف الحق وعلمه، فآمن به وصدقه، واتبعه والتزمه، وبرمج حياته على أساسه، فهو المؤمن العالم العاقل، الحي البصير الواعي.

ورجل أنكر الحق وكذبه، ورفضه وأنكره، وعاداه وحاربه، فهو الكافر الجاهل، الأصم الأبكم الأعمى، ميت القلب، مغلق الحواس.

ولقد شاء الله العليم الحكيم أن يتصارع على وجه الأرض الحق والباطل، وقد

(*) السبيل: ٢/ ٥/ ٢٠٠٦م - ٤ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ.

افتتح «مسلسل» الصراع الطويل الممتد بينهما، منذ آدم عليه السلام، إبليس عليه اللعنة، وسيستمر هذا المسلسل معروضاً حتى قيام الساعة.

ومن نظر في حلقات هذا المسلسل المتابعة، من خلال الكتاب والسنة والتاريخ، فسوف يلحظ فيه «الحقائق السنية» التالية:

١- الحق أصيل ثابت راسخ في هذه الأرض، وهو المتمثل بمنهج الله وشرعه ودينه، وفطرته التي فطر الناس عليها، والنظام الدقيق الذي أقام الله عليه السموات والأرض.

٢- تمثل الحق في بشر يحملونه ويلتزمونه، فهو ليس مجرد مثل عليا فاضلة، ولكنه حقائق وقيم، تتحرك في الواقع، متمثلة في صورة رجال ونساء، صالحين وصالحات.

٣- كان الرسل والأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام يرفعون لواء الحق في الماضي، ويدعون الناس إليه، ويقودون أتباعهم المؤمنين في الدعوة إليه، وتربيتهم عليه.

٤- انحصرت قيادة الحق بعد الرسول الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم في أمته، حتى قيام الساعة، لأن الحق محصور في رسالته ودعوته وسنته، وقادة الأمة المسلمة من العلماء والدعاة والمربين والموجهين هم الذين يمثلون هذا الحق، ويدعون الناس إليه.

٥- الصراع بين جند الحق وجند الباطل مستمر في المواجهات الدائمة بين الأمة المسلمة وفريق أعدائها، وهذه المواجهات لا تتوقف إلا عند قيام الساعة، ولذلك يكون الجهاد باقياً إلى يوم القيامة.

٦- لا مجال للتفرج على حلقات وميادين هذا الصراع والجهاد والتحدي

والمواجهة، بين جند الحق وجند الباطل، ولا خيار للمسلم في عدم دخول المواجهة، وعدم اعتبار نفسه جنديا في هذه المعركة، ولا يجوز أن يدعي الحياد وعدم الانحياز، وأن يقول: ما لي ولهذا كله؟ لماذا «أوجع رأسي»؟ ما لي وللقدس وفلسطين وللأوطان؟ إن المعركة معركة كل مسلم، والقضية قضيته، فهو المعني بها في المقام الأول، ولا بد أن يدخلها برجولة، وأن يبذل كل طاقاته وقدراته فيها بإخلاص.

دعونا بعد تقرير هذه الحقائق ننظر في صفات جنود الحق وأتباع الباطل، كما تعرضها هذه الآية الكريمة.

المؤمن متصف بالصفات التالية: يعلم الحق، ويتبع الحق، ويبصر الحق، ويتذكر الحق، ويعي الحق ويدركه، ويعقله ويفهمه.

الكافر متصف بالصفات التالية: يجهل الحق، وينكر الحق، ويحارب الحق، ويغلق حواسه ومشاعره وقلبه وعقله عن الحق، ويفضل الباطل على الحق..، ومجموع هذه الصفات يتمثل في العمى. قالت الآية: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾.

ودعت الآية إلى المقارنة بين الرجلين: رجل الحق ورجل الباطل، لمعرفة الفروق البعيدة بينهما: هل يستوي المؤمن الذي يعلم الحق ويتبعه مع الكافر الأعمى الذي يعاديه؟

لاحظوا إخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي «روعة» وصف الكافر بالأعمى ودلالته، ما حكمة ذلك؟ وما دلالته؟ الكافر قد يرى بعينيه رؤيا دقيقة، ولكنه مع ذلك أعمى، إنه أعمى القلب والروح والوجدان، والمشاعر والأحاسيس، ولا ينفعه نظر العين إذا عميت عنه الأعضاء، ولذلك قرر الإسلام أن كل «كافر أعمى»، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ

﴿١٧٩﴾ [الأعراف: ١٧٩].

إذن كل كافر أعمى، حقيقة قرآنية جازمة، صادقة قاطعة، ماذا بعد ذلك؟ المصيبة العظمى أن يطلب مسلمون مغفلون جاهلون من الكفار العميان أن يقودوهم أو أن يحلوا لهم مشكلاتهم، أليس هذا ما يفعله قادة وزعماء ومسؤولون في بلاد المسلمين مع اليهود والأمريكان العميان؟

اسمعوا هذه «الطرفة الرائعة»، وطبقوها على صلة زعمائكم بيهود والأمريكان العميان:

كان الشاعر العباسي «بشار بن برد» أعمى، وكان جالساً مع أصحابه في بيته ذات يوم، فدخل عليه رجل بصير، لكنه ساذج مغفل «عبيط»، فطلب من بشار الأعمى أن يدله على موضع في بغداد... فأرشده إليه، لكنه لم يستوعب كلامه، فقال له بشار: تعال أدلك عليه، فأمسك الأعمى بيده، وقاده حتى أوقفه على باب البيت! وقال بيت شعر من أروع شعره، وذهب هذا البيت مثلا:

أعمى يقود بصيراً لا أبا لكم ... قد ضل من كانت العميان تهديه

أليس «العميان» هم الذين يقودون العالم الإسلامي الكبير؟ لذلك نرى أوضاع هذا العالم الإسلامي في الحضيض.

١٢٥

دارفور: قلعة القرآن(*)

«دارفور» اسم منطقة واقعة غرب السودان، احتل مركز الصدارة في وسائل الإعلام المختلفة منذ ثلاث سنوات، وحتى الآن، ويشهد في هذه الأيام حركة مستمرة على مختلف المجالات، فما هي «دارفور»؟ وما موقعها الجغرافي ومركزها التاريخي؟ وما دورها الاستراتيجي المستقبلي؟ وما سر هذا الاهتمام الأمريكي بها؟ نحب أن نقدم للقراء هذه المعلومات.

«دارفور»: إقليم واسع، يقع غرب السودان، على الحدود مع تشاد وليبيا وجمهورية إفريقيا الوسطى.. ومساحة دارفور حوالي نصف مليون كيلومتر مربع، بحجم مساحة فرنسا، وعدد سكانها حوالي ستة ملايين نسمة، وفيها مناطق زراعية خصبة، ومرتفعات جبلية عالية أعلاها «جبل مرة» الذي يزيد ارتفاعه على ثلاثة آلاف متر وعاصمة دارفور مدينة «الفاشر».

وقد كانت «دارفور» مملكة إسلامية مستقلة لعدة قرون، حتى وقت قريب، وقد دخلها الإسلام واستقر فيها منذ القرون الأولى، ولها تاريخ إسلامي راسخ، وحكمها سلاطين وملوك مسلمون، من أشهرهم «السلطان علي» الذي أدى مناسك الحج في القرن التاسع عشر، وكان سلطاناً غنياً قوياً، ولما مر بأرض الميقات، التي كانت تسمى «الجحفة» قام بتعميرها وإصلاحها، وحفر الآبار، و قام بتوفير المياه فيها، خدمة للحجاج والمعتمرين، وسميت المنطقة باسمه: «آبار علي» التي نحرم منها عندما نخرج من المدينة.

وكانت «سلطنة» دارفور الإسلامية قوية وغنية، بحيث كانت تصنع فيها كسوة

(*) السبيل: ٩/ ٥/ ٢٠٠٦م – ١١ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ.

الكعبة زمن «السلطان علي» وبعده..

وضمت دارفور إلى «السودان» في الربع الأول من القرن العشرين، لما استعمر الإنجليز «دارفور» -أرض فور- ومعظم أفراد سكانها ينتمون إلى قبيلة «فور» المسلمة. ومعظم أفراد قبيلة «فور» مزارعون يسيطرون على معظم أراضي الإقليم، ويوجد بينهم أفراد من قبيلتي: الزغاوة والمساليت، وهؤلاء من الرعاة.

وسكان «دارفور» كلهم مسلمون، ولا يكاد يوجد بينهم وثني أو نصراني. ومعظم سكان دارفور من أهل القرآن، وحفاظ القرآن فيها كثيرون، وتنتشر فيها مدارس تعليم القرآن وتحفيظه، وتخرج دارفور حفاظ وعلماء القرآن، الذين ينطلقون إلى مختلف أقاليم السودان، يعلمون فيها الناس القرآن. وذهب كثير من حفاظ القرآن في دارفور إلى أقاليم السودان الجنوبية، ينشرون فيها أنوار القرآن بين السكان الجنوبيين، ولذلك قلنا : «دارفور: قلعة القرآن في السودان».

ولعل سبب الهجمة اليهودية والصليبية الحالية على دارفور حقد اليهود والأمريكيين وطوابير المنصرين على أهل «دارفور القرآنيين»، وحرصهم على محاربة القرآن فيهم.

ومن أسباب تآمر اليهود والأمريكان على دارفور، وجود ثروات باطنية هائلة في الإقليم، وفي مقدمتها النفط، والنحاس، ويكثر فيها اليورانيوم المستخدم في الأسلحة النووية!!

وقد ازداد عبث اليهود والأمريكان في «دارفور» منذ ثلاث سنوات، حيث نجحوا في «استمالة» بعض أبناء الإقليم، الذين أنشأوا عام ٢٠٠٣ «حركة تحرير السودان». وتصاعدت الاشتباكات خلال ثلاث سنوات أدت إلى مقتل أكثر من نصف مليون.

١٢٦

سفارة أمريكا في العراق![*]

أمريكا تحتل العالم، وتنفش «ريشها» على كافة دوله وبلدانه، وتتمدد «كالتنين» على قاراته، وتستعبد شعوبه، وهذه حقيقة متفق عليها، لا ينكرها إلا مكابر معاند.

وسفارات أمريكيا ومراكزها ومؤسساتها في كافة دول العالم، قلاع وحصون منيعة، «ومستوطنات سرطانية»، تنطلق منها موجات الاستعمار والهيمنة الأمريكية، وتحاك فيها المؤامرات والمكائد، لاستمرار استعمار الشعوب المستعبدة.

أما سفارة أمريكا في العراق، التي تعمل الآن على إنشائها في بغداد، فلها شأن خاص، إنها تحقق الأهداف الأمريكية السابقة، وتحقق أشياء أخرى خطيرة.

وقد تناقلت الأخبار بعض التفاصيل عن بناء تلك السفارة، وعما يراد لها أن تؤديه في المستقبل، وهي تشير إلى المخططات الأمريكية الخطيرة لاستمرار استعمار المنطقة، وامتصاص خيراتها، وتوجيهها لخدمة الكيان اليهودي على أرض فلسطين.

شرعت أمريكا قبل فترة قريبة ببناء سفارتها في بغداد، التي هي في الحقيقة «مستوطنة» ضخمة، وقد أكملت حتى الآن ثلث هذه السفارة المستوطنة!.

إن هذه السفارة أكبر سفارة لأمريكا وأضخمها في العالم كله، باقي سفارات أمريكا في العالم تبنى على أرض مساحتها أربعون دونماً في الغالب، لكن مساحة أرض هذه السفارة في بغداد تزيد على أربعمائة دونماً!! أي: أنها بحجم مدينة، وليست مجرد عمارة أو قصر، أو قلعة، فهي أكبر من مدينة «الفاتيكان» مقر البابا في روما.

ورصدت أمريكا لبناء سفارتها وتجهيزها في العراق مليار دولار! وهو مبلغ كبير،

(*) السبيل: ١٦/ ٥/ ٢٠٠٦م – ١٨ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ.

يدفعه دافعو الضرائب الأمريكيون، وآبار النفط العربية في العراق والخليج!!

وتضم هذه القلعة واحداً وعشرين مبنى، مع آبار خاصة بها، مع منشأة خاصة لتوليد الكهرباء، مع مبان ومساكن وشقق للدبلوماسيين والموظفين الأمريكيين، وفيها شبكات «إلكترونية» متطورة للأمن والحماية، وهي مركز إلكتروني متطور، تنطلق منه خطوط الاتصالات وخيوطها، للهيمنة على المنطقة كلها، أي أن هذه القلعة في بغداد ستكون «برج» مراقبة أمريكي لمنطقة الشرق الأوسط، ومقر قيادة أمريكية لهذه المنطقة، ومركز التحكم الأمريكي الدقيق في المنطقة كلها.

ومعنى هذا أن أمريكا تخطط للبقاء العسكري في العراق لعقود وأجيال قادمة، وأنها لا تفكر في الخروج والانسحاب من العراق، لا الآن ولا في المستقبل القريب. إن مخططات أمريكا لبناء قلعتها على هذه الصورة وبهذه النفقات والتصاميم، يدل على أنها آتية للعراق للبقاء الدائم فيه، وجعله قاعدة انطلاق لاستعمار المنطقة كلها!!

نقدم هذه المعلومات هدية للذين خرجوا علينا ببدعة «الجهاد السياسي» -وكل بدعة ضلالة- حيث عدلوا عن الجهاد العسكري الكبير، القائم على ملاحقة المحتلين في أرض العراق، وقنصهم وقتلهم، وانخرطوا في لعبة التوافق والبرلمان والوزارة «والجهاد الفني السلمي»!!

ونقول لهم: إن ما تقومون به من ألاعيب هو مضيعة للوقت والجهد والأجر، ولا يفشل مخططات هذه السفارة إلا الجهاد العسكري الكبير على أرض العراق!!

١٢٧

مباراة دينية عبثية!!(*)

المسرح العام الواقعي في عالمنا المعاصر مسرح «عبثي»، وتبدو العبثية فيه في جوانبه ومجالاته، وتطوراته وأحداثه، وأشخاصه وممثليه.. وفي كل ساعة يخرج علينا المخططون والمخرجون في هذا المسرح العابث بمسرحيات عابثة سخيفة، في السياسة والإدارة، والاقتصاد والتجارة، والعلم والفن، في كل أقطار هذا المسرح العالمي. وأدخل هؤلاء المخرجون المسرحيون العبث واللهو والهزل إلى الدين نفسه، سواء كان دين حق أو دين باطل، وشارك رجال دين في «تمثيل» مسرحي سخيف هازل! وظهر هذا العبث الديني في كثير من المؤتمرات والندوات والمحاضرات واللقاءات الدينية، التي تجري هنا وهناك، تارة باسم «حوار الأديان» وتارة باسم الحوار الإسلامي المسيحي، وتارة باسم الصلات المشتركة بين اليهود والنصارى والمسلمين - ولا أدري كيف ستكون تلك الصلات المشتركة- وتارة باسم مكافحة الإرهاب، وتارة باسم الوسطية الإسلامية..

ومن أكثر المسرحيات الدينية عبثاً وسفاهة، ما جرى في «ألمانيا» في الأيام الماضية حيث تم الإعداد لمباراة «رياضية دينية» على أحد ملاعب مدينة برلين.

كانت المباراة بين أئمة مسلمين وقساوسة نصارى، وكان «حكم» المباراة حاخاماً يهودياً، ونظمت المباراة الكنيسة البروتستانتية في برلين، بهدف استمرار اللقاء والتعاون اليهودي المسيحي الإسلامي.

ورأينا «لقطات» مضحكة من هذه المباراة الدينية العابثة! حيث كان فريق الأئمة بالملابس الصفراء وكان كابتن الفريق «الشيخ طه مرسي» إمام مسجد النور في برلين،

(*) السبيل: ٢٣/ ٥/ ٢٠٠٦م – ٢٥ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ.

وكان فريق القساوسة بالملابس الزرقاء، وكان حكم المباراة الحاخام اليهودي «روتشيلد». وكان جمهور المتفرجين من الرجال والنساء يضحكون على المشايخ والرهبان وهم يركضون في الملعب خلف «الكورة» بطريقة مضحكة ساذجة والحاخام الحكم يحركهم بصفارته.

وقد انهزم الشيوخ أمام القساوسة، حيث أدخل القساوسة في مرمى الشيوخ اثني عشر هدفاً، مقابل هدف واحد نجح الشيوخ الرياضيون في تحقيقه!

وعلق كابتن فريق الشيوخ المهزومين على المباراة المضحكة بقوله: «ليست النتيجة مهمة، إنما المهم هو استمرار هذه اللقاءات بيننا وبين إخواننا القساوسة والحاخامات»!!

ولما رأيت بعض لقطات تلك المباراة الدينية على إحدى الفضائيات ضحكت عليها متألماً متحسراً، «وشر البلية ما يضحك...» وتساءلت: لماذا كان حكم المباراة حاخاماً؟ ألا ترمز هذه المباراة الدينية على أحد ملاعب برلين إلى «المباراة العالمية اليومية المفتوحة» على المسرح العالمي اللاعب العابث، ؟وألا يرمز «الحكم اليهودي»، إلى أن الشياطين اليهود هم الذين يعدون المسرحيات الخطيرة في مختلف بلدان العالم؟ وهم الذين يحركون «الدمى» من الممثلين الهواة - من السياسيين والاقتصاديين ووجهاء الطوائف - لكن المأساة تكون أشد عندما يشارك شيوخ في هذا التمثيل العابث!!.

١٢٨

الصلاة بالبطاقة الممغنطة!!(*)

«يتفنن» أصحاب الباطل في محاربة الحق، وتوحي لهم شياطينهم باستخدام وسائل جديدة لتحقيق هذه الغاية، ويستفيدون من أحدث الأدوات الالكترونية، ويفاجئون بها الناس! وللمساجد ومرتاديها وما يقال فيها حيز كبير في هذه المحاربة حيث يعاني مرتادو المساجد ما يعانون من المضايقات والمتابعات والاجراءات.

ومن آخر ما تفتقت عنه «العبقرية الشيطانية» ما أعلن عنه وزير الداخلية التونسي من إجراءات «أمنية» للمصلين في المساجد هناك، تنوي الوزارة اعتمادها، وتقوم هذه الإجراءات على إصدار «بطاقة شخصية أمنية» ممغنطة الكترونية لكل مصل، وتفاصيل هذه الإجراءات كما يلي:

تقوم الجهات المختصة في وزارة الداخلية بإعداد قوائم وكشوف للمصلين، وحصر هؤلاء المصلين على أساس سكناهم، وتوزيعهم على المساجد، كما يوزع الناخبون على الدوائر الانتخابية.

وتصدر الوزارة «بطاقة مغناطيسية» لكل مصل، وفق إجراءاتها وملفاتها وأضابيرها، ويكتب على هذه البطاقة تفاصيل حياة حاملها، اسمه وعمره وثقافته وتصنيفه، وعليها صورته، ويثبت عليها اسم المسجد الذي خصصته له الوزارة للصلاة فيه.

وعندما يتوجه هذا المصلي للصلاة في المسجد، لابد أن تكون البطاقة معه، ويفتش إمام المسجد على بطاقات المصلين، ويدققها «إلكترونياً» وفق القوائم الممغنطة بأسماء المصلين الموجودة عنده، ويتحول الإمام إلى «مراقب دوام» يراقب انطباق

(*) السبيل: ٣٠/ ٥/ ٢٠٠٦م – ٣ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ.

البطاقات مع القوائم التي معه!!

وإذا نسي احد المصلين بطاقته لسبب أو لآخر، فعلى الإمام المراقب طرده من المسجد، ومنعه من الصلاة فيه! وإذا بدا لأحدهم الصلاة في مسجد آخر غير مسجده المدون على البطاقة منع من ذلك!! وإذا خرج أحد المصلين إلى منطقة أخرى في مدينته أو غيرها، ودخل وقت الصلاة لا يجوز له أن يصلي في أي مسجد، لأنه غير مدون على بطاقته!!

ويقوم الإمام «الموظف الأمني» بإعداد كشوف بأسماء المصلين في كل وقت من أوقات الصلاة، ويرفع هذه الكشوف شهرياً إلى الجهات المختصة في وزارة الداخلية، لتقوم بتدقيقاتها ومتابعاتها.

حتى «المصلين السواح» من غير التونسيين يجب عليهم الحصول على «بطاقة مصل» من المعبر الذي دخلوا منه، وبما أنهم «سواح» فتكرمت الوزارة عليهم بالصلاة في اي مسجد من مساجد الجهمورية.

ونصت الإجراءات المتعلقة بهذه البطاقة على أنها «شخصية» لا يجوز لصاحبها التنازل عنها، فعليه تسليم البطاقة إلى أقرب مركز شرطة، وبذلك يريح ويستريح، وهو المطلوب!! وعظم الله أجرهم في صلاتهم الأمنية!!.

نهاية مجرم(*)

يدعونا الله إلى الاعتبار مما يمر بنا من أحداث، وأخذ الدلالات والدروس منها، قال تعالى: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [الحشر:٢]، ويخبرنا أن الذين لا يعتبرون مما يسمعون أو يشاهدون أو يقرءون، هم الذين عطلوا مداركهم وعقولهم، وعميت قلوبهم، قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحج:٤٦].

وكل ما حولنا من الأحداث المختلفة المتسارعة يدعونا للاعتبار، لو تعاملنا معه على أساس توجيهات القرآن وحقائقه، ولنأخذ «شارون» المجرم المتجبر المتأله مثلاً.

كل منا رأى «شارون» وهو يمشي متجبراً متكبراً، وهو يصول ويجول، ويتعامل مع الآخرين بصلف وغطرسة واستعلاء، حتى حاز لقب «البلدوزر»، وهو الذي يطحن كل ما يمر عليه!!.

وقد أمضى شارون، وهو من آخر قادة اليهود الكبار التاريخيين، المؤسسين لدولتهم على أرض فلسطين، عمره محارباً مقاتلاً مهاجماً، وقضى عشرات السنين في الجيش اليهودي، يقتل ويسفك الدماء، وفي رقبته «آلاف» الضحايا من الرجال والنساء، والصغار والكبار، والأولاد والبنات، في مجازره البشعة على أرض فلسطين ومصر ولبنان وغيرها، وكان هذا البطل الكبير - بالمنظار اليهودي - يرى نفسه السيد الأوحد، الرأي رأيه، والقرار قراره، وكان معجباً بنفسه، ومفتوناً بقوته، عنده من المواهب والقدرات، والطاقات والإمكانات، ما لا يمكن أن ينفد وينتهي ويزول!!.

وأخذه الله وهو في قمة جبروته وطغيانه، وتألهه واستكباره، كما فعل بسلفه اليهودي قارون، الذي أخذه عندما خرج على قومه في زينته، فخسف الله به وبداره

(*) السبيل: ٦/٦/٢٠٠٦م - ١٠ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ.

الأرض.

في مطلع هذا العام أخذ الله شارون المتجبر، و«شطب» له دماغه، وأصابه بالجلطة والشلل، وألغى له كل ما يعتز به، من القوة والطاقة و الموهبة، والذكاء والعقل...وألقاه على السرير مشلولاً معوقاً «مجلوطا» وعجز الأطباء عن إعادة أجهزة جسمه له.

وحزن كثيرون على مغادرة شارون للمسرح السياسي والحياة العامة، ومنهم بعض المسؤولين العرب، بينما شمت المؤمنون بهذه النهاية، وطبقوا عليه قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢]. وكنا ندعو الله أن لا يميت شارون، وأن يطيل عمره وهو «مشلول مجلوط معاق»، يعاني ما يعاني من آلام المرض، ويكون عبرة لمن بعده.

ومضى عليه خمسة شهور «مجلوطاً»، وضاق ذرع قومه به، «وقرفوا» منه، وأتعبهم وأزعجهم، فقرروا في الأيام الأخيرة نقله من المستشفى إلى «ملجأ للمسنين المعاقين»، ليمضي ما بقي له من سنوات أو شهور أو أسابيع عمره في هذا الملجأ، وليكون عبرة لمن يعتبر.

وتصور هذه النهاية السوداء لهذا المجرم الطاغية المتأله يذكرنا بنهاية «فرعون»، الذي قال الله له قبيل خروج روحه تحت الماء: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [يونس: ٩٢]، ولا فرق بين جسد «فرعون» الذي ألقي على شاطئ البحر مشوهاً منتناً، وبين بدن «شارون» الذي ألقي في ملجأ المعاقين! وسبحان الله مذل الجبابرة، وقاصم الطغاة، ولعذاب الآخرة أشد، ولكن أكثر الناس لا يعلمون!!.

١٣٠

لو كانت يهودية!! (*)

أسرة مكونة من أبوين وأبناء، خرجت عصر الجمعة الماضي، من بيتها المحصورة داخله، إلى شاطئ البحر، في نزهة ممتعة، تتمتع كما تتمتع كل الأسر في العالم، ووصلت منطقة «السودانية» شمال قطاع غزة، ووضعت متاعها على شاطئ البحر، وجلست أسر أخرى على رمال الشاطئ، تتنزه وتستمتع، وتأكل وتشرب، وراح الأطفال يلهون ويلعبون، ويتراكضون ويضحكون، ويعبثون برمال الشاطئ ومياه البحر.

وكانت عيون الإرهابيين اليهود «ونواظيرهم» وطائرات استطلاعهم تراقب هذه الأسر البريئة المتنزهة، وترى ضحكات الأطفال اللاعبين، وساء هؤلاء الحاقدين الإرهابيين الجو السار البريء الذي تعيشه هذه الأسر، وأمر الإرهابي اليهودي الشيطان جنوده وقاذفاته بتعكير هذا الجو، وإماتة الفرحة والابتسامة، وترتيب مجزرة، يذبح بها الرجال والنساء والأطفال، وتمتزج دماؤهم وأشلاؤهم بآنيتهم وأمتعتهم وحبات الرمل الجالسين عليها!!.

وفوجئت الأسرة المتنزهة بالقذائف الإرهابية تتفجر فيها، من بارجة في عرض البحر، وما هي إلا لحظة حتى تحول الفرح إلى مأتم، ووقعت المذبحة على شاطئ «السودانية»، وقتل من قتل، وجرح من جرح، وتطايرت الأشلاء، وقطعت الأجزاء، واختلطت قطع اللحوم البشرية بالأواني والأقمشة، والكاسات والطواقي و«الشباشب» ولعب الأطفال وعرائس البنات، في مشهد احتفالي على الطريقة اليهودية!! وامتزجت الدماء النازفة من الأولاد والبنات برمال الشاطئ، وصنعت منها «عجينة دموية» للفطير اليهودي، وسقط الشهداء والجرحى، وتداعى الرجال

(*) السبيل: ١٣/٦/٢٠٠٦م –١٧ جمادى الاولى١٤٢٧هـ.

للإسعاف يحملون المصابين، وتحركت سيارات الإسعاف لإيصالهم للمستشفيات وتمدد الأولاد والبنات على «الأسِرَّة» لإجراء العمليات، ورأينا ثلاث بنات لم يتجاوزن السادسة من أعمارهن يصرخن على سرير واحد، وهن معصوبات باللفائف!!.

كانت الطفلة «هدى» التي لم تصل الثامنة من عمرها، مع أبيها وأمها وإخوتها، جالسين فرحين على الشاطئ، يضحكون ويلعبون، وابتعدت عن الأسرة الوادعة أمتاراً، وجاءت الأسرة قذيفة يهودية إرهابية، تفجرت وسطها، قتلت الجميع إلا «هدى»!.

وسمعت الطفلة صوت الانفجار، وتلفتت إلى أهلها، فإذا بهم أشلاء مقطعة متناثرة مبعثرة، ليس بينهم حي!!.

وصعقت «هدى»، وحاولت أن تجري، فخانتها ساقاها وعجزت، وصارت تحبو متوجهة نحو أبيها، الذي كان قبل لحظة يغمرها بالحب والحنان، وهو الآن جثة هامدة، والدماء تخرج من فمه وجسده، وراحت «هدى» تصرخ وتبكي، بلغة طفولية، ورأيناها على الشاشة في «مشهد» تتقطع له القلوب، ونزلت دموعنا حزناً وألماً، وشقت كلماتها الفضاء، وهي تنادي على أبيها الممدد أمامها: «أبويا..أبويا»!!.

وتساءلْتُ: يا ترى! لو كانت الطفلة هدى يهودية، ولو كانت أسرتها يهودية، ولو كانت القذائف آتية من جهة حماس أو الجهاد الإسلامي، فماذا سيكون موقف العالم الحر، المتباكي على حقوق الإنسان!!.

ولما رأت أمريكا الإرهابية منظر «هدى» وسط أسرتها المذبوحة، قالت: لقد كانت إسرائيل تدافع عن نفسها!!

أي أن هدى وأسرتها كانوا إرهابيين خطرين على إسرائيل، وإسرائيل على حق في التخلص منهم! هذا هو المنطق السائد في عالمنا المعاصر المتحضر بقيادة أمريكا.

إلى كل مشارك في الأحداث!! (*)

الآن، وبعدما خف الضجيج قليلاً، وأخفتت الأنفاس اللاهثة قليلاً، بعدما قال القائلون، وتكلم المتكلمون، وخطب الخاطبون، وصرح المصرحون، وخطط المخططون، وأوعز الموعزون، وشتم الشاتمون، واتهم المتهمون، ومكر الماكرون، ونتج عن ذلك كله «كم كبير» و «ركام ضخم»، من الأقوال والأفعال، والكتابات والمسيرات واليافطات!!

الآن، نوجه الدعوة إلى كل من خطط أو أمر، أو قال أو تكلم، أو هلل أو كتب، نوجه الدعوة إلى كل واحد من هؤلاء، لالتقاط الأنفاس اللاهثة، وإراحة الحناجر الملتهبة، والأقلام المستنفرة، نوجه الدعوة إليه، ليفكر في ما صدر عنه خلال الايام الماضية، وهل سيكون ما صدر عنه منفعة وخيراً له؟ أو يكون ضرراً وشراً له.

أذكر كل من شارك في «الزفة» بأية مشاركة، بالحقيقة الإيمانية الإسلامية التالية: الله يعلم كل ما يفكر به الإنسان، من خير أو شر: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦] والله يرى كل ما يفعله الإنسان، ويسمع كل ما يقول، وهو معه أينما كان مناجياً قال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [المجادلة: ٧] رغم علم الله وسمعه وبصره، إلا أنه وكل بكل إنسان اثنين من الملائكة، يرصدان كل ما يصدر عنه، ويسجلان كل ما يقول من أقوال، ويعمل من أعمال قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ

(*) السبيل: ٢٧/ ٦/ ٢٠٠٦م - ١ جمادى الثانية ١٤٢٧هـ. والأحداث هي الانتخابات البرلمانية التي جرت تلك الأيام.

﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٧-١٨].

وتدل هذه الآيات على أن الملكين الموكلين بكل من شارك في الأحداث، لم يسقطا ولم يضيعا كل ما صدر عنه من أقوال، وما كتب من كتابات وكلمات، وما خرج من فمه من هتافات وانتقادات!! فهل فكر كل مشارك في الأحداث فيما سجل عليه! وما وضع في ملفه من رصيد؟ وهل ظن كل مشارك أن كل ما قاله أو فعله أو كتبه مرصود محفوظ مسجل، لم تسقط منه لفظة منطوقة، ولا كلمة مكتوبة، ولا فكرة مطروحة، ولا خطة مرسومة!! فكم كان رصيد كل مشارك من هذه كله؟

وليس هذا فقط، وهو خطير، بل الأخطر من هذا أن كل انسان يوضع أمامه يوم القيامة «ملف كامل» بكل ما صدر عنه في الدنيا، ويدعى إلى قراءة ملفه، قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء:١٢، ١٣] وكم سيفاجأ كثيرون وهم يطلعون على جرائمهم ومؤامراتهم ومكائدهم، مسجلة في ملفاتهم، ويندمون ويتحسرون قال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف: ٤٩].

إلى كل مشارك في الأحداث بقول أو فعل أو تخطيط أو كتابة: لن أقول لك:إنك أخطأت فيما فعلت، أو ارتكبت إثماً في ما قلت، أو سطرت حراماً فيما كتبت وشتمت، لن أقول لك ذلك لأنك لست مستعداً أن تسمع أي كلمة، وسط «الزفة والهياج والضجيج»!! لكن فقط أقول لك: كل ما صدر عنك مسجل مكتوب، ومحصى مرصود، قال تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾ [القمر: ٥٢-٥٣] ! هل تسمح أن تفكر لحظة في موقفك، عندما ترى كتابك يوم القيامة!!

١٣٢

هل هذا صحيح؟؟(*)

توقفت قليلاً عن متابعة الأحداث الساخنة المحلية والخارجية وتحليلها، لأشير إلى أمر خطير يهم كل بيت تقريباً، ذلك هو «مشروب الكولا» الذي صار جزءاً أساسياً من البرنامج اليومي لنا، وانتشر مشروب البيبسي كولا والكوكاكولا في كل المحلات والبقالات والمطاعم والبيوت.

ودعك من ارتفاع «السعرات الحرارية» لمشروب الكولا، لأن معظمه يقوم على السكر، والذي يؤدي إلى البدانة ونتائجها، من السكري والكوليسترول وغير ذلك! دعك من هذا وتعال معنا لنتساءل: يصنع مشروب الكولا من مادة «البيبسين»، وتكاد أمريكا تحتكر تصنيع هذه المادة وانتاجها، ووضعها في براميل خاصة محكمة الإغلاق، وإرسالها إلى مصانع البيبسي والكولا في مختلف بلدان العالم، التي تنتج منها زجاجات الكولا المختلفة.

فهل فكرنا في مادة «البيسين»، من ماذا يصنعونها؟ ومن منا يمكنه أن يجزم بعناصر هذه المادة، والأصل الذي أخذت منه؟ وهل قام معمل أو مختبر نزيه بتحليل مكونات هذه المادة؟

أحب أن أضع أمام الإخوة والأخوات ما قرأته في الأيام الماضية حول هذه المادة، وأتساءل: هل هذا صحيح؟؟ وأرجو أن لا يكون صحيحاً!!

مجلة «المجتمع» مجلة إسلامية أسبوعية تصدر في الكويت، وهي معروفة بجديتها واهتمامها. أثارت مكونات مادة البيسين في عددها الذي صدر الأسبوع الماضي (١٧٠٦) بتاريخ ٢٣/ ٦/ ٢٠٠٦م، وكان عنوان المقال: البيسي كولا مصنعة من أمعاء الخنازير! هل هذا صحيح؟؟!

(*) السبيل: ٤/ ٧/ ٢٠٠٦م – ٨ جمادى الثانية ١٤٢٧هـ.

ذكرت أن قضية إنتاج الببسين في أمريكا من أمعاء الخنازير أثيرت في مصر مطلع الخمسينيات بعد عودة «سيد قطب» من أمريكا، حيث أخبر هو بذلك، وأكد على كلام سيد قطب «الدكتور مصطفى الشكعة»، المتخصص في الفقه الإسلامي، وقد عمل في الجامعات الأمريكية ست سنوات، وأكد على أن مادة الببسين تستخرج عندهم من أمعاء الخنازير، لتساعد على الهضم!.

والدكتور «مصطفى الشكعة» الآن رئيس لجنة المتابعة بالمجلس الأعلى للبحوث الإسلامية في مصر، وقد أرسل بصفته الرسمية في الأيام الأخيرة عينة من البيبسي كولا، إلى أحد المختبرات لتحليله، وتحديد عناصره ومكوناته، وأبقى اسم المختبر سرياً، حتى لا يخضع المختبر للضغوط والرشاوى لتغيير نتائج التحليل!.

وأعلن الدكتور الشكعة أنه سيخوض حرباً شرسة عند إعلان نتيجة التحليل، وإذا ثبت أن مكونات زجاجات الكولا المنشورة عليها غير متطابقة مع حقيقة الموجود داخل الزجاجات، فسوف يطلب تحليل مكونات «براميل» عجينة الببسين، التي تأتي من أمريكا، وسوف يعلن ذلك ببيان رسمي صادر عن «مجمع البحوث الإسلامية» في القاهرة!! وذكر الدكتور الشكعة أن عجينة الببسين الغامضة تأتي في براميل محكمة الإغلاق، ولا يتم فتح هذه البراميل إلا عند توصيلها مع خطوط الإنتاج، حيث تخرج في زجاجات معبأة!!.

لقد فوجئت بكلام الدكتور مصطفى الشكعة، وهو عالم فقيه متمكن، ونحن «بانتظار» نتائج التحليل لهذا المشروب، والتحاليل للعجينة الأساسية التي يصنع منها، وأرجوا أن تكون مجرد إشاعة، وأن تثبت تلك التحاليل المخبرية خلو مادة الببسين من أي صلة بالخنازير، وأتمنى لو تأكد المختصون من هذا الكلام، بعد تحليل دقيق وأمين لمكونات مادة «الببسين»!!.

الدوران مع القرآن(*)

أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المواجهة بين الحق والباطل مستمرة، وأخبرنا أن القرآن والسلطان سيفترقان، ودعانا إلى الدوران مع القرآن، وإلى الثبات مع الحق، حتى لو أدى ذلك إلى الموت.

وأقدم لإخواني وأخواتي هذا الحديث الصحيح، الذي ينطبق على ما يجري في أيامنا تماما، وأدعوهم إلى الوقوف أمامه طويلا، واستنطاق جمله وكلماته، ورؤية أحداثه الساخنة من خلاله، وحسن استخراج دلالاته، والالتزام بتوجيهاته.

روى إسحاق وأحمد بن منيع عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا إن رحى الإسلام دائرة، فدوروا مع الكتاب حيث دار، ألا وان السلطان والكتاب سيفترقان، فلا تفارقوا الكتاب، ألا انه سيكون عليكم أمراء، إن أطعتموهم أضلوكم، وان عصيتموهم قتلوكم! قالوا: فكيف نصنع يا رسول الله؟ قال: كما صنع أصحاب عيسى بن مريم، حملوا على الخشب، ونشروا بالمناشير! موت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله»[1]

«رحى الإسلام»: معاركه ومواجهاته مع الباطل، وهذه الرحى والمواجهات دائرة مستمرة متواصلة لا تتوقف، وقد بدأت منذ أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستمرت طيلة قرون تاريخ الإسلام، وقد شهدت هذه الرحى في هذا العصر تصعيدا وشدة وحدة، ولكن الإسلام فيها ظافر منصور في النهاية بإذن الله.

(*) السبيل: ١١/ ٧/ ٢٠٠٦م – ١٥ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ.

(١) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية/ ٤-٢٦٧.

وفي جو الصراع بين الإسلام والكفر يدعونا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البقاء مع القرآن، وإلى الوقوف تحت راية القرآن، وإلى الدوران مع القرآن حيث دار: ألا أن رحى الإسلام دائرة، فدوروا مع الكتاب حيث دار».. والاعتصام بالقرآن عند طوفان الفتن والمحن هو الحل، وهو «صمام الأمان» للمسلم، فلا عصمة ولا نجاة لنا إلا باللجوء إلى القرآن، والدوران معه، الانطلاق منه، ومواجهة قوى الباطل وتحديهم وجهادهم به.

والعجيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا عن «الافتراق» بين القرآن والسلطان، وهذا الافتراق أبرز ما يكون وضوحا في هذه الأيام، في عالمنا الإسلامي المترامي الأطراف، حيث سار السلاطين في طريق متناقضة مع طريق القرآن، وحرصوا على أهوائهم، ولا يمكن للقرآن أن يقرهم على أهوائهم، ولذلك فارقوه!

وقد أصبح في هذه الأيام الطريقان متعارضان:طريق القرآن، وطريق السلطان، وإذا كان السلطان يدعو الناس إلى إتباعه، مستخدما الترغيب والترهيب، والإغراء والتهديد، والسوط والذهب، و«العصا والجزرة»، فإن كثيرين يسيرون مع طريقه، رغبا أو رهبا، ويدعونا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى «حسن الاختيار» بالانحياز للقرآن، وعدم مفارقته: «ألا ان السلطان والكتاب سيفترقان، فلا تفارقوا الكتاب»، ودعانا صلى الله عليه وسلم، إلى الاقتداء بالثابتين على الحق من أصحاب عيسى عليه السلام، الذين نشروا بالمناشير، وحملوا على الخشب، ولقوا الله شهداء، ولم يغيروا أو يبدلوا، وما أجمل ان نرفع الشعار في آخر الحديث، «موت في طاعة الله، خير من حياة في معصية الله»!!

١٣٤

اليهود الإرهابيون المتوحشون(*)

تتوارد الأدلة يوميا على أن اليهود والأمريكان هم المجرمون المفسدون، المخربون الإرهابيون، الذين ينشرون الدمار والهلاك والتخريب في كل مكان من العالم، والذين «يعبثون» بالأمن والسلام، ويحاربون الهدوء والاستقرار، هذه عندنا قناعة يقينية بديهية لا شك فيها، ولكن هناك كثيرون من بني قومنا يصرون على أن يكونوا «صما» وبكما وعمياً فلا يرون هذه الأدلة ولا يسمعونها، ويصرون على أن يمروا عليها وهم عنها معرضون، ويكذبون على أنفسهم وعلى شعوبهم، ويمدحون اليهود والأمريكان، ويصفونهم بأنهم رسل الحضارة والتمدن والسلام، والديمقراطية والإنسانية، في الوقت الذي يكرهون فيه أبناء جلدتهم من المسلمين والمجاهدين، ويصفونهم بالإرهاب، ويحاربونهم ويحاكمونهم ويعاقبونهم.

وكلنا يتابع الإرهاب الأمريكي الصارخ في العراق وأفغانستان، وكلنا يتابع الإرهاب اليهودي المتوحش على قطاع غزة، الذي مزج دماء الشعب بالتراب والرمل وأطلال البيوت المدمرة، وكلنا يتابع بالصوت والصورة الإرهاب والتدمير والتخريب اليهودي المتواصل على لبنان.

وأتذكر وأذكر المذبحة التي تمت على أيدي الإرهابيين اليهود يوم السبت الماضي ، ضد النازحين المدنيين من قرية «مروحين» في الجنوب اللبناني، والتي تذكر بالمذبحة التي نفذها الإرهابيون اليهود في قرية «قانا» المجاورة قبل عشر سنوات كاملة، عندما ذبحوا أكثر من مائة مدني في ذلك اليوم.

طلب اليهود من أهالي «مروحين» إخلاءها خلال ساعتين لأنهم سيدمرون

(*) السبيل: ١٨/ ٧/ ٢٠٠٦م – ٢٢ جمادى الثانية ١٤٢٧هـ.

القرية، وفي القرية نساء وأطفال وطاعنون في السن، والوقت أمامهم قصير وضيق، فلجأوا إلى مقر قيادة القوات الدولية القريب منهم، وطلبوا من هذه القوات حمايتهم من المذبحة القادمة، وتوسلوا إليهم أن يدخلوا بناياتهم! ورفضت القوات الفرنسية، ثم قوات «فيجي» إدخالهم إلى الداخل، وهم لا يزيدون عن مائة شخص، وطردوهم، وطلبوا منهم مواجهة مصيرهم !!

وهذا الموقف من القوات الدولية الموجودة باسم الأمم المتحدة يدل على أنه حتى قوات الحماية الدولية فاقدة للإنسانية، لا مشاعر عندها، ولا أحاسيس ولا عواطف، أطفال ونساء وعجائز يحتمون بهم، ويقولون: أدخلونا واحمونا، فالموت ينتظرنا في الخارج، وإن لم تدخلونا قتلونا، فيقول لهم رسل الإنسانية والسلام العالمي:لن ندخلكم، واذهبوا وموتوا، فلا دخل لنا بكم!!

وغادر المغلوبون على أمرهم مقر القوات الدولية في المنطقة، وركبوا ثلاث سيارات نقل ، وتوجهوا إلى اقرب قرية، وبعدما قطعت السيارات بضعة كيلومترات رآهم «الوحش اليهودي»، وعرف أنهم أطفال ونساء وعجائز، ليس بينهم شاب واحد، ولم يتركهم يسيرون بسلام، ووجه لهم صواريخه المتوحشة، وما هي إلا لحظات حتى دمرت السيارات بمن فيها، وسالت دماء الضحايا، واختلط لحم الأطفال والنساء بحديد السيارات، واحترق الأطفال أحياء، وتلذذ الإرهابيون المتوحشون اليهود بالمنظر، الذي كانوا يراقبونه بنواظيرهم، واستمتعوا برائحة «لحم الأطفال المشوي» على نارهم، أصيب العشرات من العزل، وقتل ثلاثة وعشرون منهم، وقالت أمريكا: اليهود على حق فيما يفعلونه، لأنهم في حالة دفاع عن النفس!!

وما بين مذبحة قانا ١٩٩٦م، ومذبحة مروحين ٢٠٠٦م، عشر سنوات من الإرهاب اليهودي والأمريكي، والضحايا هم أبناء هذه الأمة!!

١٣٥

بماذا نؤيد حزب الله؟(*)

يخوض «حزب الله» معركة عنيفة شرسة ضد العدو اليهودي في جنوب لبنان وشمال فلسطين، وهذه الحرب لها حقائق ودروس وعبر عديدة، ولها أبعاد مختلفة، ولها ما بعدها، وأثرها على اليهود في الحاضر والمستقبل كبير، وليس هذا مكان الإشارة إلى كل ذلك !

ويتناقل المتحدثون في مجالسهم وأحاديثهم أحاديث هذه الحرب، وتختلف نظراتهم وتحليلاتهم، ومحاكماتهم وأحكامهم، وتوقعاتهم ونتائجهم، فلا ترى اثنين يتحدثان إلا وحديثهما عن هذه الحرب، ولا ترى مجموعة متحاورة إلا وموضوع الحوار هذه الحرب !!

فقط أشير في هذه المساحة الضيقة إلى حزب الله، وقتاله لليهود، وجرأة مقاتليه وشجاعتهم، وصواريخه التي «دك» بها الأرض المحتلة، وتحطيمه «الأسطورة اليهودية»!!

تحدثت في أكثر من مكان في الأيام الماضية عن ما فعله حزب الله باليهود في هذه المعركة، وأشدت بما فعل، وأثنيت على ما فعل، وكان معظم الموجودين من الرجال والنساء موافقين على ما قلت، ومتفقين معي في ما عرضت.. لكن بعضهم «تساءل» في استنكار واعتراض، وقال: ولكن حزب الله «تنظيم شيعي»، والشيعة هم الشيعة الذين نعرفهم، ومواقفهم في التاريخ منا معروفة، ومواقفهم مع أمريكا في احتلال العراق معروفة، ومجازر «فيلق بدر» و«جيش المهدي» وغيرهما ضد أهل السنة في العراق معروفة، والأفكار الشيعية الكثيرة الخاطئة معروفة، فكيف أنت تثني على حزب الله وهو بهذه الخلفية؟ أنت بهذا تمدح الشيعة ونحن نخشى أن «يتشيع» الناس !!

(*) السبيل: ٢٥/٧/٢٠٠٦م – ٢٩ جمادى الثانية ١٤٢٧هـ.

أيها الأخوة: كل ما قيل عن الشيعة صحيح، ونحن لا ننسى ذلك، ولكننا ندعو إلى عدم الخوض فيه الآن، لأن هذا الوقت ليس وقتاً له، وندعو إلى ترتيب الأولويات، وترتيب العداوات، وترتيب الاهتمامات .إن عدونا الأول هو اليهود، وأمريكا العظمى الذراع الضارب لليهود، ويجب أن تنصب كل الجهود المحدودة لمواجهة هذا العدو الأول، وكم كانت «حماس» ذكية ورائعة، عندما وجهت «حربتها» ضد اليهود، ولم تغير «بوصلتها» ولم تقبل أن «تُجر» إلى أي معركة أخرى، بل والتقت مع القوى الأخرى المواجهة للعدو الأول، ونسقت مع «حزب الله».

أيها الأخوة: إنني أؤيد حزب الله في معركته «ضد اليهود» تأييداً حماسياً قوياً بدون تردد، وإنني معجب بمبادرته في مواجهة اليهود، معجب باستعداداته القوية لهذه المعركة، ومعجب بإدارته لها. إنني أؤيد حزب الله في خطوات المعركة، وفي أسلحته فيها، وفي «مفاجآته» غير السارة لليهود، التي فاجأتهم وأدهشتهم وأذهلتهم، إنني أؤيد رجال حزب الله في شجاعتهم وجرأتهم وقوتهم، وفي مخططاتهم وتكتيكاتهم ومفاجآتهم.. وأنا معجب بالشخصية القيادية الذكية الفذة لرئيس الحزب «حسن نصر الله»، التي تتجلى في مواقفه الثابتة، ولغته القوية، وعباراته الذكية، وعقليته الرائعة!! ولست جاهلاً من هو نصر الله «الشيعي»! وأتمنى أن يكون كثير من قادتنا الإسلاميين قريبين من شخصية «نصر الله» ليؤثروا في شباب الحركة الإسلامية كما أثر نصر الله في شباب حزب الله !!

أيها الأخوة : إننا نلتقي مع حزب الله في عداوة اليهود، وإن معركته ضد اليهود تؤدي إلى إضعافهم، وهذا لمصلحتنا في المستقبل، ونحن نؤيد كل من واجه اليهود وتحداهم وحاربهم، مهما كان دينه أو وطنه! وليس معنى هذا أن نكون شيعة!! فنحن على «ثوابت» أهل السنة والجماعة.. والحمد لله رب العالمين.

١٣٦

آيات تتحدث عن المعركة الحالية!! (*)

المعركة العنيفة الدائرة الآن بين المجاهدين واليهود على أرض فلسطين ولبنان مليئة بالدروس والدلالات والعبر، ولا بد أن نتابعها بتفاعل وحيوية، وأن ننظر لها على هدي حقائق القرآن ..

ومن أهم دروسها أنها «فضحت» المنافقين في الجانب العربي، من المسؤولين والزعماء، ومن الإعلاميين والمتحدثين، ومن المتآمرين والمخططين والمنظرين لم يكتفوا بخذلان المجاهدين، وإنما ذموهم وشتموهم وخطأوهم، وليس هذا فقط، وإنما تآمروا عليهم، ومكروا بهم، ووقفوا مع أعدائهم من اليهود والأمريكان، وخططوا معهم لضرب هؤلاء المجاهدين !!

ومن حيوية آيات القرآن أنها تنطبق على الأحداث، في كل زمان ومكان، رغم أنها أنزلت قبل خمسة عشر قرناً، والمهم في من يعيشون في ظلال القرآن، ويتحركون به، أن يتفاعلوا مع آيات القرآن، وان يلاحظوا علاجها لأحداثهم الساخنة.. عند ذلك سيجدون لها معنى حياً فاعلاً، وكأنها لم تنزل إلا في الحدث الساخن الذي يعيشونه..

وبما أننا نشهد في هذه الأيام «هجمة أحزاب الكفر» الشرسة على أمتنا، ونرى تصعيد المواجهة المسلحة على أرض فلسطين ولبنان -والعراق وأفغانستان وغيرها- فإنني أدعو الإخوة والأخوات إلى الوقوف طويلاً أمام الآيات الأولى من سورة الأحزاب، التي تتحدث عن هذه الهجمة، وأن يلاحظوا أبعادها، وكأنها لم تنزل إلا في هذه الأيام الأخيرة.

وقد قرأ الإمام في صلاة الفجر قبل أيام الآيات الأولى من سورة الأحزاب،

(*) السبيل: ١/٨/٢٠٠٦م - ٧ رجب ١٤٢٧هـ.

وتابعتُ قراءته للآيات، وكنتُ استعرض «شريطاً مصوراً» عن مسلسل أحداث فلسطين وجنوب لبنان، وكأن الآيات أنزلت في فجر ذلك اليوم، وتتحدث عن منافقين عرب، يعملون مع اليهود والأمريكان !!

اقرءوا هذه الآيات التي تتحدث عن موقف المنافقين من المعركة الحالية: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ ﴾ (الأحزاب:١٢ – ١٤).

وبالله عليكم إخواني وأخواتي أن تستحضروا مواقف المنافقين العرب، في التخاذل والتعويق، وشتم المجاهدين وجبنهم عن الجهاد، ثم تتفاعلوا مع هذه الآيات التي فضحتهم وكشفتهم: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ ﴾ (الأحزاب: ١٨-٢٠).

وانتم ما زلتم متفاعلين إخواني وأخواتي استحضروا مواقف المجاهدين العظيمة، التي آذوا فيها اليهود، وتفاعلوا مع هذه الآيات التي أثنت عليهم: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (الأحزاب: ٢٢-٢٣). ما رأيكم أن تراجعوا تفسير هذه الآيات من أهم كتب التفسير، وان تعيشوا معها في الأيام القادمة؟.

١٣٧

في ذكرى استشهاد سيد قطب(*)

تمر بنا في هذه الأيام الذكرى الأربعون لاستشهاد الرائد المفكر سيد قطب عليه رحمة الله، فقد لقي الله شهيدًا- إن شاء الله- في سَحر يوم الإثنين ٢٩/ ٨/ ١٩٦٦م - ١٣/ ٥/ ١٣٨٦هـ، وكان عمره يوم استشهاده ستين سنة، إلا واحدًا وأربعين يوماً، لأنه ولد في قرية «موشة» في صعيد مصر يوم الإثنين ٩/ ١٠/ ١٩٠٦م.

ونحن نعيش الذكرى الأربعين لوفاةِ هذا الرائد، نجد أنفسنا في أمسِّ الحاجة إلى مراجعة فكره الحركي والدعوي الإسلامي، وبخاصة في هذه الأيام التي نشهد فيها تصعيدًا خطيرًا للحرب الشرسة، التي تشنها اليهودية العالمية والصليبية الدولية، على قرآننا وإسلامنا وأوطاننا ووجودنا.. هذه الحرب المتمثلة في إعادةِ الاحتلال الأمريكي العسكري المباشر لدول عربية وإسلامية «أفغانستان والعراق»، والاحتلال الأمريكي غير العسكري الشامل لكل عالمنا العربي والإسلامي.

يريد اليهود والأمريكان أن «يحتلوا» أوطاننا وأموالنا، وأن يحتلوا قلوبنا وأرواحنا، وأن يحتلوا عقولنا وأفكارنا، وأن يحتلوا رؤوسنا وفروجنا وبطوننا، وأن يحتلوا خواطرنا وألسنتنا ولغتنا، وأن يحتلوا مساجدنا «وفتاوانا»، وأن يحتلوا إسلامنا وقرآننا، وأن يحتلوا حاضرنا ومستقبلنا.. يريدون أن «يستنسخوا» نماذج بشرية مشوهة، معدلة «وراثياً» ومبرمجة على الأصول اليهودية والأمريكية، وأن يجعلوا هذه النماذج المعدلة المبرمجة تتسلم «المسؤولية» الإدارية والسياسية والاقتصادية والتعليمية، وحتى «الإسلامية» لتتم «الضربة» المطبقة عليها في جميع جوانبها.

(*) السبيل: ٢٩/ ٨/ ٢٠٠٦م –٥ شعبان ١٤٢٧هـ.

ويشارك كثيرون في مختلف المواقع في عالمنا العربي والإسلامي في التمكين لهذه الغزوة اليهودية أمريكية، وفي إخضاع الأوطان والإنسان لبرامجها ومخططاتها.

والذي يبشر بالخير، ويقوي الأمل، هو وجود رجال مؤمنين ونساء مؤمنات، ثابتين على العهد، يتحصنون بمناعةٍ قرآنيةٍ أمام جرائيم الحرب «اليهوأمريكية»، ويعملون بجهدٍ وجهادٍ على مواجهة هذه الحرب، وعلى إنقاذ الشباب الواعد- أمل الأمة- من طوفان الضياع، ويزعجون شياطين اليهود والأمريكان.. والله معهم بعونه وتوفيقه.

هؤلاء الربانيون المجاهدون بحاجةٍ ماسةٍ إلى أن يقفوا طويلاً أمام فكر الرائد الشهيد، وأن يتعلموا منه كيفية الثبات على الحقّ، ومواجهة أصحاب الباطل، وأن يتأثروا بلغة سيد قطب المحركة، ولهجته الموجهة، التي صاغ بها أفكاره.

لقد عشتُ مع فكره الدعوي والحركي والجهادي ثلاثين سنة ولله الحمد، فما وجدته- في مجمله- إلا صوابًا حقًّا.. وقد يقع سيد قطب في بعض الأخطاء القليلة، لأنه ليس معصومًا، ووجدت له بعض تلك الأخطاء، لكنها لا تكاد تذكر أمام جبال صوابه، وقد أصدرت سبعة كتب ولله الحمد في دراسة حياته وفكره.. وكم ساءني التجني والتحامل والاتهام بالباطل، الذي صدر عن بعضهم، في الهجومِ على سيد قطب وفكره في الوقت الذي كانوا فيه عميًا وبكمًا وصمًا أمام الخطر «اليهوأمريكي»!

يا شباب الصحوة ورجال الجهاد والمواجهة: تتلمذوا على فكر الرائد الشهيد، واستفيدوا منه في جهادكم، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين.

١٣٨

فتش عن اليهود والأمريكان!!(*)

معظم مشكلاتنا الشديدة في عالمنا الإسلامي الملتهب في هذه الأيام – إن لم تكن كلها- «صناعة خارجية»، أعدها وصاغها وأشرف عليها الأعداء الألداء، اليهود ومن معهم، هم الذين يغذونها ويوقدونها، ويزيدونها تعقيداً، وكلما حاول ناصحون ومخلصون حلها وإنهاءها، وقف هؤلاء الأعداء- ومن مالأهم من أبناء المسلمين- أمامهم، وعطلوا محاولتهم، ووضعوا «العصي» الغليظة في دولاب «العجلة»، حتى لا تسير نحو الحل.

هذه حقيقة قاطعة يوقن بها كل من يتعامل مع مشكلات عالمنا الإسلامي، بعين وأُذن وفكر وقلب، ينطلق من مقررات القرآن.

ومن يتابع خط سير المشكلات الحالية التي تتصدر نشرات الأخبار وتقارير المراسلين، فسوف يرى أنها معدة ومهيأة ومبرمجة، على الطريقة الأمريكية الكريهة- أمريكا أم الخبائث والمفاسد- وموجهة لخدمة المصالح الأمريكية، وتحقيق الأهداف اليهودية في المنطقة!.

مشكلة أفغانستان، ومشكلة باكستان، ومشكلة بلوشستان، ومشكلة عراقستان، ومشكلة إيرانستان، ومشكلة لبنانستان، ومشكلة فلسطينستان، ومشكلة سودانستان!!

وغيرها وغيرها من المشكلات القائمة، والتي ستأتي، والتي سيخرجها الشيطان الأمريكي.

(*) السبيل: ٥/ ٩/ ٢٠٠٦م – ١٢ شعبان ١٤٢٧هـ.

ومعنى هذا أن أمريكا هي العابثة في بلادنا، هي التي ستفسد وتخرب وتدمر، وتخطط وتبرمج، هي عدوة التقدم والإصلاح، هي التي تهدد الأمن والاستقرار، هي التي تحرص على أن يبقى الناس عندنا خائفين قلقين، متوترين مضطربين، هي التي ترفع «ضغط الدم» عندنا، وتصيبنا «بالجلطات» الفكرية والدماغية، والسكتات القلبية!! ولا بد للذين يبحثون عن أسباب الجرائم والمفاسد أن يعوا هذه الحقيقة، ولابد من أن ننظر إلى اليهود والأمريكان بهذا المنظار، وأن نزنهم بهذا الميزان، وأن نقومهم هذا التقويم.

ومعنى هذا أنه لا بد أن نرفع هذا الشعار الصادق «فتش عن اليهود والأمريكان»!! وأنا ممن يوقنون يقيناً جازماً بما يسمى «نظرية المؤامرة»، ولست من ممن يدعون إلى إلغاء هذا الشعار، ويعملون على «تسطيح» المشكلة القائمة، والنظر إليها بغفلة وسذاجة وبلاهة!! ولا يعني هذا إلغاء العامل الداخلي في المشكلة، وتبرئة أبناء المسلمين المتآمرين منها، فلهؤلاء دور كبير لا ينسى ولا يلغى، ولكن من الذي وجههم وسخرهم «وجندهم» ومكن لهم، وزودهم وحركهم؟ إنه رأس الأفعى اليهودي الأمريكي!!.

وعلى ضوء هذه الحقيقة أدعو إلى الوقوف وقفة قرآنية طويلة مع قول الله عز وجل في حديثه عن الأعداء المتآمرين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران:١١٨]. ومعنى «لا يألونكم خبالاً»: لا يقصرون في خبلكم وإضعافكم، ومعنى «ودوا ما عنتم»: هم حريصون على عنتكم وتعبكم!

والوقوف أمام قوله تعالى في حديثه عن عملائهم عندنا: ﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٤٧]. فانتبهوا وعوا واحذروا...

١٣٩

حول المنشدة ميس شلش(*)

قرأت في إحدى الصحف اليومية عن ما جرى بين العلامة الدكتور «يوسف القرضاوي» حفظه الله والمنشدة الآنسة «ميس شلش» في المغرب ، حول إنشادها أمام الرجال ، وفتواه بإباحة ذلك الإنشاد ، بشرط الاحتشام وصحة الكلام المنشَد .. وتحفظت على ما ورد في كلام الفقيه العلامة القرضاوي حفظه الله ..

وبعد أيام «هاتفني» أحد الإخوة من أسرة تحرير صحيفة «السبيل» يسألني عن الموضوع ، فأجبته بما أراه في هذا الأمر ، وإنني لست مجتهداً ، وإنما أنا متابع لرأي جمهور العلماء السابقين والمعاصرين ، وقد كان الأخ «علاء عواد» دقيقاً في تسجيل ما قلته له ، فجزاه الله خيراً ، ونشر ذلك في العدد الماضي من صحيفة السبيل، بعدما ذكر خلاصة رأي الشيخ القرضاوي ، ثم ذكر رأي فضيلة الشيخ محمد أبو صعيليك حفظه الله .

وسامح الله الإخوة في أسرة تحرير «السبيل»، عندما نشروا صورتي بجانب صورة فقيه العصر الشيخ القرضاوي ، ولم يسرني ذلك ، لأنني أعرف الفرق الشاسع بين العبد الفقير وبين العلامة القرضاوي ، ولا مجال للمقارنة أساساً ، ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه ، وأنا من أشد المحبين للفقيه القرضاوي ، والمعجبين به وبمواقفه العلمية والدعوية والجهادية ، وهو واقف على ثغرة واسعة ومهمة من «ثغور الإسلام»، وهو «شوكة» في حلوق الأعداء ، جزاه الله خير الجزاء .

ومع محبتي الشديدة له وتقديري العظيم له ، فقد سمحت لنفسي أن «أخالفه» في ما قاله للآنسة «ميس شلش» .. ورأي الفقيه العلامة القرضاوي في الغناء وفي

(*) السبيل: ٢٠٠٦/٩/١٢م – ١٩ شعبان ١٤٢٧هـ.

الموسيقى معروف ومسجل، في كثير من فتاواه وكتبه ، وهو في الرأي «متـابع» لعلمـاء ذوي قدم راسخة في العلم والبحث ، يرون «إباحة» الغناء والموسيقى .

لكن الجمهور من العلماء والفقهاء السابقين والمعاصرين يرون «حرمـة» العـزف على آلاف العزف الموسيقية باستثناء «الـدف»، ويعتمـدون في ذلـك علـى أحاديـث لرسول الله صلى الله عليه وسـلم ، ووجـود حـديث واحـد صـحيح يكفـي لتـشريع المسألة والحكم عليها .. وأنا متابع لقول الجمهور ، «وأرجح حرمة العزف» على كـل آلات العزف الموسيقية القديمة والحديثة إلا الدف .. ولذلك سمحت لنفسي بمخالفـة العلامة الحبيب القرضاوي .

وأعترف أن المسألة «خلافية» بين العلماء ، ولن تُحسم نحو الحِل أو الحرمة ، كل ما أقوله أن ما رجّحته متابعاً للعلماء «صواب» يحتمل الخطأ ، وأن من قال بالإباحة فرأيه «خطأ» لكنه يحتمل الصواب ، والله أعلم بالصواب . وأنا لا أؤثم الذي يـذهب إلى القول بالإباحة ، لكن أرى أن كلامه مرجوح ، فإن سألني سائل أخبره أن المـسألة خلافية، وأن الراجح عندي هو الحرمة .

ثم ما هو الداعي لأن «تقف» الآنسة ميس شلش على خشبة المسرح تنشد أمـام الرجال، وهم ينظرون إليها، وإلى جمال صوتها، وحسن أدائها، ودقة إتقانها ؟ ولماذا لا تكتفي بالإنشاد أمام جموع النساء المتأثرات بها، وللرجال منشدون متميـزون؟، ولمـاذا هذا الخلط والاختلاط؟

١٤٠

قد بدت البغضاء من أفواههم(*)

من أهداف القرآن الأساسية «توعية» المسلمين على خطورة أعدائهم، وفتح عيونهم وبصائرهم عليهم، وتحذيرهم من موالاتهم، ودعوتهم إلى مواجهتهم وتحديهم والوقوف أمامهم، والآيات القرآنية التي تحقق تلك الأهداف كثيرة، منها تلك الآيات التي أخذنا منها الجملة المذكورة أعلاه، وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [آل عمران:١١٨].

أخبرنا الله في هذه الآية أن الأعداء الكافرين يكرهوننا ويبغضوننا، ولا يقصرون في إضعافنا وإيذائنا وإعناتنا، ويحاولون جاهدين «ممثلين» أن يخفوا ما في صدورهم من هذه العداوة والبغضاء، وأن يطلقوا كلمات المحبة والتسامح والإخاء والمساواة والسلام من أفواههم، يزعمون فيها محبة المسلمين، والحرص على مصالحهم، ولكنها كلمات «إعلامية إعلانية»، لا حقيقة لها، بل يكذبها واقعهم العملي، القائم على بغض المسلمين وحربهم وكره دينهم.

«وينطق» الله هؤلاء الأعداء أحياناً بكلمات، تمتلئ بغضاً وكرهاً، يفضحهم فيها، ويكشفهم أمام المسلمين، ليعرفوهم على حقيقتهم، ويحذروهم ويواجهوهم، وهذه الكلمات الخبيثة تترجم عن ما أخفته صدورهم، من ركام العداوة والبغضاء، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾.

وكثيراً ما نسمع عبر وسائل الإعلام المختلفة بعض العبارات التي ينطق بها بعض كبار الحكام والمسؤولين في العالم، والتي تمتلئ حقداً أو بغضاً، من أمثال ما صدر عن

(*) السبيل: ١٩/ ٩/ ٢٠٠٦م – ٢٦ شعبان ١٤٢٧هـ.

الشيطان الأكبر الأمريكي، عندما وصف حربه على المسلمين بالحروب الصليبية، والإسلاميين بالفاشيين!!.

واشترك بابا الكاثوليك في العالم «بندكت السادس عشر» في الحرب على الإسلام والمسلمين، وشتم النبي صلى الله عليه وسلم، وهو المسؤول الأول عن دين يدعو إلى السلام، ورسالة تبشر بالسلام!! لقد ألقى محاضرة في جامعة «ريغنسبورن» في «بافاريا»، جنوب ألمانيا، وحضرها حوالي ربع مليون، يوم الثلاثاء الماضي ١٢/ ٩، حول العقل والدين، ولم يجد في هذه المحاضرة الفلسفية إلا أن ينقل من كتاب ديني ألفه امبرطور بيزنطي صليبي حاقد، في القرن الرابع عشر، هاجم فيه الإسلام بشدة وحدة، وتهجم على الرسول صلى الله عليه وسلم! مما يعني إيمان البابا بهذا الكلام، وموافقته عليه، وإلا لما نقله من بين الآف المجلدات اللاهوتية التي أمامه!.

ادعى البابا المتطرف أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يقدم إلى هذا العالم شيئاً إنسانياً نافعاً، ولم يأت إلا بما هو شرير وغير إنساني، مثل أمره بنشر دينه بحد السيف!! واتهم البابا المتطرف العنيف العقيدة الإسلامية بأنها لا تتوافق مع العقل أو المنطق، بعكس العقيدة المسيحية التي تتفق مع العقل والمنطق!! وتنسب العقيدة الإسلامية كل شيء إلى إرادة الله، التي لا تخضع لمحاكمة عقل أو منطق!!.

هذا الكلام السام ترجم عما في صدر «الحبر الأعظم» من حقد أسود على الإسلام والمسلمين.

أيها المسلمون! ألم نقل لكم إنها «حرب صليبية»، وكل قادة القوم هناك مشتركون فيها، حتى «باباهم الأكبر»!! فانحازوا إلى إسلامكم، ودافعوا عنه، واعرفوا عداوة القوم، وواجهوهم وجاهدوهم، إنها معركة القرآن والإسلام.

حول المقامة الهلالية!![*]

لا بد أن يختلف المسلمون في كل سنة، حول بداية شهر رمضان ونهايته، ولا يريد المسؤولون في بلاد المسلمين حلاً لهذه القضية، رغم أن حلها ممكن مع التقدم العلمي والتكنولوجي والفضائي المذهل الذي يعيشه العالم.

وقرأنا في العام الماضي أن الدول الإسلامية اتفقت على إطلاق «قمر إسلامي»، يدور حول العالم الإسلامي، مهمته رصد «منازل القمر»، وتحديد بداية كل شهر هجري ونهايته في بلاد المسلمين!! ولا أدري أين وصلوا في ذلك؟ ولا أظن أن ينفذوا ذلك القرار، الذي لا تبلغ تكلفته أحد المبالغ التي «يسرقها» أحد المسؤولين الكبار في بلاد المسلمين!![1].

يجب أن نبقى في كل سنة دائرين في حلقة مفرغة، نتحدث في «المقامة الهلالية»، ونختلف حول رؤية هلال رمضان، ثم نختلف حول رؤية هلال شوال؛ ويتأثر قرار إثبات الهلال أو نفيه بالأجواء السياسية، و«الكولسات» الدولية، والأهواء والأمزجة الرسمية!!.

ألا يمكن إنهاء هذا الدوران الفارغ، وإغلاق هذه «المقامة الهلالية» المضحكة؟ ألا نسمح للحسابات الفلكية الدقيقة أن تساعدنا على إمكانية رؤية الهلال، لأنه يولد في لحظة كذا، فكيف نجيز لأنفسنا مخالفتها، واعتماد قول رجل «رقيق الدين» أو «أعمش البصر» أنه رأى الهلال وهو فوق جبل كذا؟

(*) السبيل: ٢٦/٩/٢٠٠٦م – ٢ رمضان ١٤٢٧هـ.

(١) رواه الترمذي/ ٦٨٨.

رؤية الهلال بالعين المجردة واجبة، نعم هذا صحيح، اعتماداً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته»، لكن هذه الرؤية يشترط أن لا تخالف الرصد الحسابي الفلكي الدقيق، فإذا استحالت ولادة الهلال، شككنا في إثبات رواية رائي الهلال.

«الرصد الفلكي» يحدد لنا بالضبط الدقيق ولادة الهلال: في ساعة كذا، ودقيقة كذا، وثانية كذا، في جهة كذا، وعلى ارتفاع كذا، عند ذلك «نتوجه» بأبصارنا وعيوننا إلى تلك الجهة في تلك الثانية، لرؤيته، ولا بد أن نراه بعيوننا، حتى نثبت الشهر! ولا نقبل قول أي شخص أنه رأى الهلال، إذا كان الحساب الدقيق يقول باستحالة ولادته تلك الليلة!!.

ووقع المسلمون عندنا في «حيص بيص»، فالسعودية ودول أخر أعلنوا بداية رمضان يوم السبت الماضي، ولا أدري كيف رأوه!! ووقع الناس في حيرة، هل نصوم السبت؟ وانهالت علينا المكالمات من الإخوة والأخوات ليلة السبت ونهاره، يسألون ماذا يفعلون، وكنت أطالبهم بإفطار يوم السبت، على أن يبدأ رمضان يوم الأحد.

ولا ننكر أن علماء المسلمين في الماضي والحاضر، مختلفون في رؤية الهلال، فبعضهم يرى أن رؤية الهلال في بلد ملزمة لكل بلاد المسلمين في الشرق والغرب، وهؤلاء صاموا السبت متابعة للسعودية ومن معها، وبعضهم يعتمد «تعدد المطالع»، ويجعل لكل بلد مطلعهم، ونحن مع الفريق الثاني، ونرى أن يتفق أهل البلد الواحد صياماً وإفطاراً، ومن غير المقبول عندنا أن ترى أناساً صائمين، وآخرين مفطرين، في البلد الواحد، أو في المدينة الواحدة!!.

١٤٢

رمضان وفقه الجهاد!! (*)

رمضان والجهاد متلازمان لا ينفصلان، ونظرة إلى المعارك الإسلامية التي وقعت في شهر رمضان تؤكد هذه الحقيقة، ابتداءً من غزوة بدر زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومروراً بمختلف قرون التاريخ الإسلامي، وانتهاءً بما يجري في المناطق الساخنة في هذه الأيام.

ولرمضان في هذه الأعوام «بُعْدٌ» جهادي واضح، وطعم جهادي ملحوظ، تترسخ فيه «الثقافة الجهادية»، ويتعمق فيه «فقه الجهاد» المتين في الشخصية الإسلامية.. فمن المتفق عليه أن أعداء الإسلام من اليهود والصليبيين بقيادة الأمريكان، يشنون الحرب «التلمودية الصليبية» على الإسلام نفسه، وعلى القرآن والسنة، وعلى كل مسلم صالح، ومسلمة ملتزمة بإسلامها، باسم الحرب على الإرهاب والتعصب والتطرف. وهم كاذبون في ادعاءاتهم، فالمستهدف بحربهم الشيطانية هو الإسلام، بكل ما يمثله من حق.

وفتحت هذه الحرب العالمية الرابعة كثيراً من عيون المسلمين، التي كانت مغمضة عن حقيقة المعركة، وإنحاز كثيرون إلى جانب الحق في مواجهة الباطل.

يا أيها الصائمون والصائمات، المجاهدون والمجاهدات: اعلموا أن ميدان جهاد اليهود والأمريكان واسع عريض، وأنه ليس مقصوراً على حمل السلاح وإطلاق النار، إن الجهاد العسكري القتالي هو أفضل أساليب الجهاد وأرفعها ، لكنه ليس الأسلوب الجهادي الوحيد.

(*) السبيل: ٣/ ١٠/ ٢٠٠٦م - ١٠ رمضان ١٤٢٧هـ.

الجهاد العسكري القتالي يتكفل به في هذه الأيام إخوانكم المجاهدون في ساحات الجهاد المباركة الساخنة، التي هيأتها أمريكا الصليبية التلمودية، يتكفل بها فقهاء الجهاد في أفغانستان والعراق وفلسطين ولبنان، وقريباً ستفتح جبهات جديدة في الصومال والسودان.

خذوا أيها الصائمون المجاهدون والصائمات المجاهدات بنصيبكم من الجهاد المبارك المبرور، وانشروا فيكم الثقافة الجهادية، وتفقهوا بفقه الجهاد، ولتكن البداية من هذه الأيام الرمضانية الجهادية المباركة، وأذكركم أنه «بمقدوركم» فعل ما يلي: الصوم نفسه جهاد، والالتزام بالصلوات جهاد، والابتعاد عن ما حرم الله جهاد، وأداء ما أوجب الله جهاد، والالتزام الجاد الصادق بالإسلام جهاد، وتثبيت الأقدام على طريق الحق جهاد، ومن منكم من لا يستطيع أن يفعل ذلك؟ «تفقهوا» بفقه الجهاد: بالاطلاع على معاني آيات الجهاد في القرآن، وما فيها من حث وترغيب وترهيب وأحكام، والاطلاع على أبواب الجهاد في كتب السنة، وعلى جهاد أعلام الجهاد عبر التاريخ الإسلامي، والاطلاع على حركة الجهاد الإسلامي، وتفاصيل المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي.. ومن الوسائل المتاحة للتفقه بفقه الجهاد: المتابعة الواعية للأحداث الجهادية، عبر جبهات الجهاد الساخنة في مختلف المواقع، عبر الوسائل الإعلامية الأمينة أو المحايدة على الأقل! ودعم المجاهدين فيها، ومحبتهم والثناء عليهم، وبغض أعدائهم والبراءة منهم ومقاطعتهم! وكل هذا ممكن!!.

١٤٣

ادخلوا المعركة(*)

نزداد في كل يوم قناعة أكيدة، بأن أن الأعداء الشياطين من اليهود والصليبيين، يشنون علينا حرباً يهودية صليبية، بمختلف الوسائل والأساليب، والأسلحة والمظاهر، وفي كافة المواقع والميادين والجبهات والمجالات، ويقدم هؤلاء الأعداء الشياطين في كل يوم دليلاً جديداً على استمرار المعركة وجديتها وعنفها وشدتها!!

السجون والمعتقلات العلنية والسرية مليئة بالمعتقلين الإسلاميين، بحجة الحرب العالمية على الإرهاب، والدم الإسلامي ينزف بغزارة من الشهداء والجرحى والمصابين، في كافة البلدان والمدن والمواقع والجبهات الإسلامية الساخنة الملتهبة، في فلسطين ولبنان والعراق وأفغانستان والشيشان والسودان والصومال، والاعتداءات على المسلمين تتم يومياً، في كافة بلدان أوروبا وأمريكا المتحضرة المتمدنة الديمقراطية، الراعية لحقوق الإنسان!

ومهاجمة الإسلام والقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم تتم يومياً، بمختلف الوسائل الإعلامية، وفي مقدمتها الكتب والمجلات، والأفلام والمسرحيات، والصحافة والتلفزيون، والفضائيات والخلويات، والإنترنت والندوات، والمحاضرات والتصريحات والرسومات، وهاهي «الدنمارك» تعيد شتمها للرسول صلى الله عليه وسلم في مسرحيتها الحاقدة الموجهة للشباب الدنماركي، ويصوره الممثلون في المسرحية بصورة «جمل» سكران هائج، ثم بصورة رجل شرير هائج يحمل بيده قنابل، يريد تدمير عاصمتهم «كوبنهاجن».

(*) السبيل: ١٠/ ١٠/ ٢٠٠٦م - ١٧ رمضان ١٤٢٧هـ.

وموقفنا في هذه المعركة المتواصلة المستمرة المتصاعدة هو أن «ندخلها» بقوة، ونشارك فيها بفاعلية، ونواجه هؤلاء الأعداء بشدة، وأنصح إخواننا وأخواتنا بما يلي:

١- انشروا فيما بينكم «ثقافة المعركة»، وادعوا أنفسكم وإخوانكم للاشتراك فيها، وليكن شعاركم، : «ادْخُلوا المعركة» المفروضة عليكم، «فالمعركة معركتكم»، وأنتم المستهدفون منها: إن شتموا رسولكم فقد شتموا كل واحد منكم في اعز ما يملك، وإن هاجموا قرآنكم فقد هاجموا كل واحد منكم، فأنتم لستم أعز ولا أفضل من القرآن ومن الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢- لا أقصد من دخولكم المعركة أن يحمل كل منكم مسدسه، وان «يطخ» يميناً وشمالاً، وإنما أقصد أن يجاهد الأعداء بمختلف أساليب الجهاد ووسائله الممكنة، من البيان والكلام، والدعوة والنصيحة، والتحذير والتوجيه، والدعم والتأييد للمجاهدين، دخولكم الواجب في المعركة يتحقق في مشاركتكم الفعالة في الجهاد الدعوي، والجهاد الإعلامي، والجهاد الاقتصادي.

٣- اتفقوا فيما بينكم، وتواصلوا على القيام بالأعمال التالية: اتصلوا بالأعداء عن طريق الخلويات، والرسائل الخلوية، وشبكات الانترنت، والبريد الالكتروني، وواجهوهم، وأنكروا عليهم جرائمهم، واتصلوا بالغربيين والأمريكيين المسالمين بالوسائل المذكورة، وحذروهم من عاقبة مهاجمة سفهائهم لديننا، واطلبوا منهم أن يعترضوا على عمل سفهائهم، وأن يمنعوهم من ذلك.

٤- أجدد الدعوة إلى إدخال المال والاقتصاد في المعركة، وأن نحارب المغتدين حرباً اقتصادية، بتجديد سلاح المقاطعة الفعال وتفعيله، قاطعوا بضاعة كل دولة أو شركة تعتدي عليكم وتهاجم إسلامكم!!

١٤٤

دعاة على أبواب جهنم!! (*)

هذا عنوان مسلسل «رمضاني» أعد بمناسبة شهر رمضان المبارك، وبث على عدد من القنوات الفضائية والمحطات التلفزيونية!! وقد أثار هذا المسلسل «الخبيث» استياءً شديداً في أوساط المسلمين الصالحين.. وأعترف بأنني لم أشاهد منه حلقة أو لقطة من حلقة، لأنني أربأ بنفسي عن مشاهدة «الغثاء» الفني الإعلامي، على التلفزيونات والفضائيات، «وأضن» بوقتي القصير عن أن أضيعه في هذه «التفاهات» الفنية.. ولكنني سمعت كلاماً كثيراً عن من شاهدوا بعض حلقاته، وقرأت في الصحافة نقداً لمن شاهدوا شيئاً منه.

تقوم فكرة هذا المسلسل «الرمضاني الخبيث» على محاربة مبدأ الجهاد، وعلى تشويه صورة المجاهدين، وتصوير الجهاد في سبيل الله بأنه دعوة إلى جهنم، وتصوير المجاهدين بأنهم «دعاة على أبواب جهنم»!! من خلال اتهام الجهاد بأنه إرهاب، واتهام المجاهدين بأنهم «إرهابيون»، وتقديمهم في نماذج تافهة هابطة، تدعو إلى الاستهزاء والسخرية والتندر والضحك، وفي صور مقرفة مزعجة منفرة!! يظهر الممثلون في صور «مشايخ» بزيهم الإسلامي.. دشاديش ولحى وطواق، وشعر منفوش وشكل مقرف، وكلام متقعر مزعج، وتقديم نسائهم لابسات الحجاب والنقاب، وهن يقمن بأرذل الأعمال، وهم يقومون بأقبح التصرفات..

إن هذا المسلسل الخبيث المغرض، المشبوه فكرة وقصة وسيناريو، وتمثيلاً ودعماً وتمويلاً، يسخر من الصالحين والصالحات، ويشوه كل مسلم ملتزم، وبخاصة العلماء والدعاة والخطباء والوعاظ، من أصحاب الدشاديش والعمائم واللحى، ويشوه

(*) السبيل: ١٧/ ١٠/ ٢٠٠٦م - ٢٤ رمضان ١٤٢٧هـ.

أخواتنا وبناتنا من العفيفات الطاهرات، المتحجبات المنقبات، وهن أطهر وأعف من على الأرض!!

وهذا المسلسل المشبوه يريد أن «يشوه» مبدأ الجهاد في سبيل الله، وهو المبدأ الأصيل في الكتاب والسنة.. أليس اليهود والأمريكان يعتبرون الجهاد إرهاباً؟ فلا بد أن يشوه عربٌ الجهاد أمام شعوبهم!! أليس المجاهدون في عرف اليهود والأمريكان إرهابيين؟ فلا بد أن تخدمهم تلفزيونات عربية بتصوير المجاهدين بصورة الإرهابيين!! يريد هذا المسلسل المشبوه من الشعوب المسلمة، المتعاطفة مع الجهاد والمجاهدين، والكارهة لليهود والأمريكان ومن معهم، أن تتخلى عن محبة ودعم وتأييد المجاهدين!! احتلال فلسطين بركة، وجهاد المجاهدين لليهود على أرضها إرهاب، ودعوة إلى جهنم!! عملاء أمريكا في المنطقة دعاة إلى جنة عريضة، والذين يجاهدون أمريكا في العراق وأفغانستان إرهابيون، دعاة على أبواب جهنم!! أن تحارب أمريكا واليهود الجهاد والمجاهدين مفهوم، لكن أن يشوه قوم عرب ومسلمون الجهاد والمجاهدين، خدمة لليهود والأمريكيين، فهذا هو المؤلم والمحزن!! الجهاد «ذروة» سنام الإسلام يا هؤلاء، وليس عنفاً ولا إرهاباً.. والمجاهدون أحباب الله وأولياؤه يا هؤلاء، وليسوا إرهابيين دعاة على أبواب جهنم. إن الإرهابيين هم اليهود والأمريكيون، والدعاة على أبواب جهنم هم الذين يشوهون الجهاد والمجاهدين، خدمة لأعداء هذا الدين!!.

ماذا بعد رمضان؟[*]

كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور»![1]. فما معنى هذا الدعاء النبوي الحكيم؟..

«الحور»: مصدر بمعنى الرجوع إلى الخلف، والعودة إلى الماضي، تقول: حار الرجل: إذا رجع. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾ [الإنشقاق: ١٤، ١٥]. أي: ظن الكافر أنه لن يرجع إلى الحياة بعد أن يموت ويصير تراباً.

و«الكور»: مصدر آخر بمعنى التقدم والإنطلاق. ومنه قوله تعالى: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ﴾، أي: يجعل الليل يتقدم على النهار ويغشاه، بعد مغيب الشمس.

وعلى هذا يكون معنى الدعاء: يستعيذ الرسول صلى الله عليه وسلم بالله، ويطلب منه أن يعيذه ويحميه من التراجع بعد التقدم، ومن العودة إلى الوراء، بعد السير إلى الأمام.

وأنصح الإخوة والأخوات الذين أحسوا بالتقدم والنشاط في شهر رمضان، أن يدعوا الله بهذا الدعاء، وأن يطلبوا منه حمايتهم من الحور بعد الكور!!.

كان الصائمون والصائمات في حالة «كور» في رمضان، في نشاط كبير في العبادات، من صيام وقيام، وقراءة قرآن، وذكر ودعاء، وتعلم وتعليم، وصدقة وإنفاق، وأحس كل منهم بحالة إيمانية عالية، وحياة روحية مشرقة، وسعادة قلبية غامرة.

(*) السبيل: ٣١/ ١٠/ ٢٠٠٦م –٨ شوال ١٤٢٧هـ.

(١) رواه النسائي/ ٥٤٩٨.

ولكن ماذا بعد رمضان؟ هل يستمر كل منهم في «كوره» ونشاطه، وتألقه وتفاعله؟ إن فعل ذلك كان متقدماً موفقاً، سعيداً فائزاً..وإن كانت الأخرى كان خاسراً.

البديل عن الكور هو الحور، والبديل عن النشاط العبادي هو الكسل، والبديل عن التقدم هو التراجع، والمؤمن الموفق لا يرضى بالانتكاسة والخسارة..بل يواصل سيره واندفاعه وتألقه وتقدمه.

كان الربانيون السعداء حريصين عل التسابق في الخيرات، والاستمرار في تحقيق المكاسب والمنجزات، وكان مرور الأيام والشهور والأعوام يزيدهم كوراً، وتسابقاً وعملاً وكسباً.

قال الإمام إبراهيم الحربي – أحد تلامذة الإمام أحمد بن حنبل – صاحبت الإمام أحمد بن حنبل أربعين سنة، صيفاً وشتاءاً، سفراً وحضراً، ليلاً ونهاراً، وكنت أجده في كل يوم قد ازداد إيماناً وعبادة وطاعة وعملاً عن الأمس!!.

وكان الإمام ابن حنبل يأخذ تلاميذه بالعزيمة، ويربيهم بالإكثار من النوافل، فشكا إليه أحدهم يوماً التعب، وقال له: أيها الإمام: لقد تعبت، وأريد أن أستريح! فقال له: غداً تموت، وسوف تستريح في قبرك طويلاً!!.

أنصح إخواني وأخواتي بالاستمرار في «البرنامج الرمضاني» بقدر الإمكان، والحرص على أداء الفقرات العبادية التي كانوا يؤدونها في رمضان، بالاستمرار في صيام النافلة، بصوم الاثنين والخميس من كل أسبوع على الأقل، والاستمرار في صلاة التهجد والاستيقاظ وقت السحر، والاستمرار في صلاة الضحى، والاستمرار في قراءة القرآن، بجزء يومي على الأقل، والاستمرار في صلاة الجماعة في المسجد، والاستمرار في التعليم، والاستمرار في التصدق.. وإياهم والحور بعد الكور!!.

١٤٦

انتحار القسيس الألماني!!(*)

تناقلت الأخبار خبرا غريبا مثيراً، حدث وسط ألمانيا مؤخراً، حيث أقدم «رجل دين مسيحي» ألماني على الانتحار، وسبب انتحاره غريب عجيب مثير، يشير إلى العقلية الغربية غير المتسامحة، مع أنها تدعي الديمقراطية واحترام الرأي الآخر!!

القسيس الألماني «رولاند فيسلبرغ» عمره ثلاث وسبعون سنة، كان رجل دين في كنيسة في مدينة «إيرفورت» في وسط ألمانيا، وهو متعصب شديد التعصب لدينه وكنيسته، وكان يرقب انتشار الإسلام في أوروبا، ويعتبر ذلك «تهديدا» خطيراً لأوروبا، وكان ينصح إخوانه القساوسة بالعمل الجاد للوقوف أمام الإسلام، والحد من انتشاره، ولم تعجبه الإجراءات التي تتخذها الكنيسة ورجالها هناك.

وفكر القسيس الألماني طويلا، فلم يجد أمامه إلا «الانتحار»!! احتجاجاً على انتشار الإسلام، وإنكاراً على الكنيسة لأنها مقصرة _في نظره_ في الوقوف أمام الإسلام!!

وقف أمام الكنيسة التي يعمل فيها صباح الخميس الماضي(٢-١١-٢٠٠٦م)، وسكب على ثيابه البنزين، على مرأى من الناس المشاهدين له، ثم أشعل في ثيابه النار!!وما هي إلا لحظة حتى أتت النيران عليه، وهجم عليه الناس لإنقاذه، وحملوه إلى المستشفى، ولكنه سرعان ما فارق الحياة!!

وأطلعت «أرملته» الناس على رسالته التي كتبها قبيل انتحاره، وذكر فيها أن السبب الذي حمله على الانتحار هو الانتشار السريع للإسلام في المجتمعات الأوروبية،

(*) السبيل: ٧/ ١١/ ٢٠٠٦م –١٥ شوال ١٤٢٧هـ.

حيث يعتنقه الشباب والمثقفون والعلماء، وقادة الرأي والفكر والتوجيه، وأنه أراد بحرق نفسه أن يحذر من خطر «أسلحة أوروبا» وإذا لم تقف الكنيسة أمام الإسلام فإن أوروبا ستكون «إسلامية» في المستقبل! وهذه كارثة في نظر القسيس المنتحر!!

إن حادثة انتحار القسيس خطيرة، وإن محاربته للإسلام حقيقة، وإنه هو واخوانه بذلوا كل جهودهم في الوقوف أمام الإسلام، وأنفقوا كل ما يقدرون عليه لإطفاء نوره، ولكنهم فشلوا في هدفهم، وما انتحار ذلك الرجل إلا اعتراف عملي بعجزهم وفشلهم!!

لماذا يحاربون الإسلام؟ولماذا يقفون أمامه؟ ولماذا يخافون من «أسلمة أوروبا»؟وماذا عليهم لو دخل الغربيون في الإسلام؟لو كانوا موضوعيين «ديمقراطيين» متسامحين حقيقة لرحبوا بذلك واستبشروا به، لكنهم لا يريدون الخير، ويزعجهم اهتداء الناس.

الإسلام منتشر وظاهر ومنصور بإذن الله، والمستقبل المشرق له، وعلى قادة الرأي ومراكز الأبحاث والرصد معرفة ذلك، ومن مصلحتهم الدخول فيه، والاستضاءة بنوره، وننصحهم بعدم مواجهته، لأنهم سيفشلون، ويموتون هما وغما، ويقتلون أنفسهم كما فعل القسيس الألماني!

وصدق الله القائل ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (التوبة:٣٢-٣٣) ولا نجد تعليقا على انتحار فيسلبرغ خيرا من تذكر قوله تعالى ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾ (الحج:١٥).

١٤٧

استرهبوهم..(*)

إرهاب.. إرهاب.. إرهاب..!!

«الإرهاب» هو البضاعة الرائجة في هذه الأيام، واللغة الإعلامية الدارجة.. هذه الكلمة «البغيضة» تتكرر في كل «ثانية» آلاف المرات، وفي مختلف اللغات في العالم، وبمختلف وسائل الإعلام، المرئية والمسموعة والمكتوبة، ألم تجعلها أمريكا عنوان وشعار حربها العالمية الرابعة على الإسلام والمسلمين؟ ألم تجعل أمريكا واليهود كل مظهر إسلامي إرهاباً؟ وكل امرأة مسلمة ملتزمة إرهابية؟ وكل شاب مستقيم إرهابياً؟ اليهود يدافعون عن أنفسهم أمام إرهاب «حماس»، العائلة التي كانت تسكن «بيت حانون» إرهابية! والأطفال الذين كانوا ينامون في فراشهم قبل الفجر إرهابيون، وتلك الطفلة التي لم تكمل عامها الأول إرهابية.. واليهود على حق وفي حالة دفاع عن النفس عندما أطلقت عليها صاروخاً فصل رأسها عن جسدها، وألقى برأسها في الشارع!! «برافو!!»

وشتم الإرهاب والإرهابيين أسلوب مضمون للحصول على «حسن السلوك» عند الأمريكان، والوصول إلى رضاهم، ونيل «هباتهم».. ويردد «الببغاوات» في مختلف البلدان وبمختلف اللغات ما تتوجه إليهم به أمريكا بطريقة ببغائية عجيبة، فهناك كثيرون في مختلف بلدان العالم «يشغل» عقولهم وعيونهم وآذانهم وألسنتهم ذلك الشيطان الأكبر، المتحكم في العالم من واشنطن، بطريقة «الريموت» الذكية، التي تقضي على كل جوانب الإنسانية عند الضحية!

(*) السبيل: ١٤/ ١١/ ٢٠٠٦م –٢٢ شوال ١٤٢٧هـ.

إن أمريكا -وببغاواتها في العالم كله- حريصة على استرهاب الناس! ما معنى هذه الكلمة يا ترى؟ ما هو الاسترهاب؟ معناه هو: إرهاب الناس، وجعلهم دائماً خائفين قلقين متوترين، وكلما حاول الناس أن يهدأوا وأن تستريح أعصابهم قليلاً، أحيا الأمريكان الإرهاب، «وافتعلوا» حادثاً مدروساً جديداً، ينفذه أشخاص في مكان ما، لتنطلق الزفة الإعلامية إياها، ويشترك فيها الببغاوات بمختلف اللغات، والمبرمجون من واشنطن!!

ثم إن هذه الكلمة قرآنية استخدمها «إرهابيون» قدماء، إنهم فرعون وجنوده وآله، عندما حاربوا موسى عليه السلام، وما معه من الحق.. لنقرأ معاً هذه الآيات بتدبر وفهم.. قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ (الأعراف: ١٠٩-١١٧).

أصل «استرهبوهم»: أرهبوهم .. والهمزة والسين والتاء هنا تدل على توكيد حصول الإرهاب، ووصوله إلى قلوب المشاهدين، وجعلهم متوتري الأعصاب، مشدودي المشاعر.. وهذه الكلمة القرآنية الرائعة المعجزة هي أصدق تعبير حكيم عن «المقامة الإرهابية» المنتشرة في العالم الآن!!.

١٤٨

الحارث الضاري: حياك الله!!(*)

تنطبق الأسماء على مسمياتها أحياناً انطباقاً تاماً، وتبقى هذه الأسماء والمسميات أعلاماً مضيئة، وقدوات متواصلة. في مقدمة هذه الأسماء المعاصرة الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله، الذي اكتمل قبل أيامٍ مرور مائة عام على مولده، والذي كان «بنّاءً» ذا طراز خاص في البناء، وبنى هذا التنظيم الإسلامي الحي «الإخوان المسلمون».. والذي استعصى على القلع والاجتثاث ولله الحمد. وكان خليفته ممن انطبق اسمه على مسماه «حسن الهضيبي» رحمه الله، الذي كان هضبة ثابتة وصخرة صامدة، تحطمت عليها كل محاولات الأعداء في الداخل والخارج. وفي مقدمة مفكري الإخوان المسلمين الأستاذ الرائد «سيد قطب»، الذي انطبق اسمه على مسماه تماماً، فعاش حياته الإسلامية القصيرة سيداً عزيزاً أبياً حراً، وعاش قطباً في عالم الفكر والدعوة والعلم والمواجهة والجهاد.

وممن تنطبق عليه هذه الظاهرة أمير المجاهدين وسيد الشهداء «عبدالله عزام» - رحمه الله، الذي كان قدوة لمن بعده في عبوديته لله، وفي عزائمه المتجددة، التي دفعته إلى الجهاد الصادق الواعي البصير المتجدد.. ولو كان حياً في هذه الأيام فماذا سيكون تصنيف أمريكا وأتباعها له؟!!

وممن تنطبق عليه هذه الظاهرة في هذه الأيام الإمام المجاهد الدكتور «حارث الضاري»، رئيس «هيئة علماء المسلمين» في العراق، والذي اكتشفت الحكومة العميلة هناك مؤخراً أنه إرهابي مجرم، فأعدت مذكرة باعتقاله!!

ولا أخفي محبتي لهذا الإمام المجاهد، وإعجابي به وبمواقفه، هو وإخوانه العلماء المجاهدون، في هذه الهيئة المجاهدة، التي ألهم الله الحكيم الخبير رجالها تشكيلها في العراق

(*) السبيل: ٢١/١١/٢٠٠٦م - ٢٩ شوال ١٤٢٧هـ.

بعد سقوط بغداد بيد الأمريكان بأيام.. وأعتقد أن العلماء المجاهدين في هذه الهيئة المجاهدة بقيادة هذا «الحارث الضاري»، هم خير من يمثلون القيادة الإسلامية البصيرة الواعية للمسلمين في العراق عموماً، ولأهل السنة خصوصاً.. ودعك من أنصار بدعة «الجهاد السلمي» الضالة، التي لا تسمن ولا تغني من جوع، واترك أصحابها يجاهدون الأمريكان في قصور المنطقة الخضراء في بغداد!!

لقد ورث الحارث الضاري الشجاعة والبسالة عن أبيه وجده وأهل عشيرته، فجده شيخ مجاهد، ووالده إمام مجاهد، واسأل عنه مجاهدي العراق، وهو حارث ضاري مجاهد.

ولا ننسى أن «الحارث» و«الضاري» من صفات ملك الحيوانات «الأسد» الذي تتبعه كل حيوانات الغابة.. وإن مواقف هذا الإمام الحارث الضاري المجاهد الجهادية ضد اليهود والأمريكان مشهودة، وإن كشفه لجرائم المجرمين «الصفويين» قتلة البشر في العراق معلومة.. وإن رفضه التخلي عن خط الجهاد شهادة له عند الله إن شاء الله!!

والآن، وبعد هذا الرصيد الجهادي لهذا الإمام المجاهد، تكتشف حكومة المنطقة الخضراء المحروسة(!!) أنه إرهابي، ويجب اعتقاله ومحاكمته، محتقرة المسلمين في العراق وخارجها.

وأقول للمشايخ: طريق العزة والكرامة والشهرة والذكر والحب والود، هو طريق هذا الحارث الضاري وإخوانه المجاهدين للأعداء، وأرجو أن لا «تضلوا» أنتم الطريق، وتظنوا أنكم تحسنون صنعاً!!.

المجاهدة فاطمة النجار(*)

«فاطمة النجار»: اسم مبارك، تردد في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية كثيراً في الأيام الماضية، حيث قامت بعمل بطولي جهادي كبير، وأصبحت رمزاً لجهاد العجائز من النساء..

إنها من «جباليا» المجاهدة، عمرها سبع وخمسون سنة، لها سبع بنات وولدان، ولها واحد وأربعون حفيداً، وهي محبوبة من أولادها وأحفادها وأهلها وجيرانها ومعارفها.

حياة الحاجة «أم محمد» جهادية، وطبعت أهل بيتها بطابع الجهاد، وكل من فيه مجاهدون ومجاهدات وغضب منها اليهود، وهدموا بيتها، ولم تتوقف عن الجهاد، واعتقلوا أبناءها، وحكموهم بمجموعة من «المؤبدات»، وواصلت مسيرتها الجهادية، ودخلت معترك الجهاد القتالي العسكري، وانضمت إلى «كتائب القسام»، وتدربت على القتال.. وأخيراً حان موعد قيامها بالعملية الاستشهادية، فلبست «نطاقها» - آسف: حزامها الناسف- وسارت بخطوات جهادية ثابتة، وتوجهت نحو مجموعة من الجنود اليهود، ولسان حالها يردد ما قاله الشاعر المجاهد الشهيد عبد الرحيم محمود:

سأحمل روحي على راحتي وألقي بها في مهاوي الردى

فإما حياة تسر الصديق وإما ممات يغيظ العدا

لعمرك إني أرى مصرعي ولكن أغذ إليه الخطى

(*) السبيل: ٢٨/ ١١/ ٢٠٠٦م - ٧ ذو القعدة ١٤٢٧هـ.

وفجرت حزامها الناسف وسط جنود الاحتلال، واعترف العدو بإصابة مجموعة منهم، وتطايرت أجزاء جسدها، وصعدت روحها إلى بارئها، شهيدة متقبلة عند الله، إن شاء الله.

وفوجئ اليهود بهذه الحالة الجهادية، لقد دخلت «عجائز» فلسطين العمليات الجهادية، كما دخلها قبلهن «الصبايا» المجاهدات، وقبلهن و بعدهن «الشباب» المجاهدون.. وتشترك كل فئات الشعب وأصنافه وأجناسه في جهاد الأعداء، ويتزايد عدد المجاهدين والمجاهدات ولا يتناقص، إضافة إلى الملايين من الصالحين والصالحات خلف الأسوار والحدود، الذين يتطلعون إلى الجهاد، ويتشوقون إليه، ويدعون ربهم بصلواتهم نيل شرف الشهادة في سبيله.

وكم كان منظر المجاهدة الحاجة الشهيدة «أم محمد» مؤثراً وعظيماً، وهي تقرأ رسالتها المجاهدة، وتتلو وصيتها، وتقدم توجيهاتها إلى من بعدها، وعلى رأسها «العصابة الخضراء» رمز كتائب القسام، والأجمل والأروع في منظرها وهي تتمنطق برشاشها على وسطها.

عجوز فلسطينية تضع حزامها الناسف تحت ثيابها، وتضع رشاشها على وسطها، وتتوجه لعدوها..

وتفوقت الحاجة أم محمد، هي ورفيقاتها المجاهدات، على الملايين من «الرجال» الذين ضلوا الطريق، وساروا في أنفاق الضياع، ولهثوا خلف سراب السلام.. وصدق فيها قول المتنبي:

فلو كل النساء كمثل هــــذي   لفضلت النساء على الرجال

فما التأنيث لاسم الشمس عيب   ولا التذكير فخر للهـــلال

١٥٠

قناة الإعجاز!!(*)

انعقد في الكويت في الأسبوع الماضي مؤتمر إسلامي علمي ثقافي للحديث عن «الإعجاز العلمي في القرآن والسنة»، نظمته وزارة الأوقاف الكويتية ورابطة العالم الإسلامي في السعودية، وهيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وشارك فيه مجموعة من الباحثين، وقدموا أبحاثاً قرآنية منوعة، تتحدث عن الإعجاز العلمي في القرآن.. وقد تابعنا بعض ما جرى في المؤتمر على بعض الفضائيات الإسلامية.

ورغم تحفظنا على مصطلح «الإعجاز العلمي في القرآن»، إلا أننا نرى أن المؤتمر قدم خدمة جيدة للقرآن، والدعوة إلى الإسلام، وعرض أدلة موضوعية وحججاً مقنعة، تدل على أن القرآن كلام الله، أوحى به إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم..

إننا ندعو إلى «تجديد» تقديم القرآن للعلماء والمثقفين المعاصرين، وندعو إلى «استخراج» المضامين والموضوعات والحقائق العلمية في القرآن، لإنسان هذا العصر، العالم المثقف العقلاني الموضوعي. ولا نرى أن نسمي هذه الحقائق والمضامين نماذج للإعجاز العلمي في القرآن، لأننا نرى أن الوجه الوحيد لإعجاز القرآن، الذي وقع به التحدي والذي عجز الكفار عن معارضته ونقضه، هو «الإعجاز البياني»... ويجب تقديم الحقائق العلمية الصادقة في القرآن -وهي كثيرة- على أنها أدلة يقينية على أن القرآن كلام الله!!

وقد تابعنا الحفل الختامي لمؤتمر الإعجاز في الكويت، وسررنا لمجموعة من البشارات السارة، التي أذاعها القائمون على المؤتمر، ومن أهمها أن وزارة الأوقاف في الكويت قررت إنشاء «قناة فضائية» خاصة بالإعجاز العلمي في القرآن. وقد وقع

(*) السبيل: ٥/ ١٢/ ٢٠٠٦م - ١٤ ذو القعدة ١٤٢٧هـ.

وكيل وزارة الأوقاف الكويتية قرار إنشائها، وتشكيل لجنة لمتابعة ذلك! واقترح أحد المشاركين أن تسمى «قناة الإعجاز»، وستبدأ البث قريباً بإذن الله..

شيء عظيم وسار ومبارك أن يكون للقرآن إذاعات خاصة به في مختلف الدول، تسمى إذاعات القرآن، وأن يكون للقرآن قنوات فضائية خاصة، مثل قناة «المجد» للقرآن وقناة «الفجر» للقرآن، وها هي «قناة الإعجاز» على وشك البث، وستتبعها قنوات قرآنية خاصة أو قنوات إسلامية عامة!! والحمد لله رب العالمين، ونكاد نقول بوجوب إدخال «الستلايت» إلى كل بيت مسلم، لمتابعة هذه القنوات القرآنية والإسلامية، وهي البديل الإسلامي الجاد النظيف الهادف عن القنوات الشيطانية، التي لا تعرض إلا التافه من البرامج، والحرام من المناظر والكلام..

إن القرآن زاحف وظافر ومتقدم، وإن نوره منتشر ظاهر، وكلما ضاعف أعداؤه من جهودهم في حربه وطمس نوره يزدادون عجزاً، ويزداد القرآن تقدماً وانتشاراً..

ومن لطيف ما جرى في مؤتمر الإعجاز المذكور قيام أحد العلماء الأوروبيين بإشهار إسلامه، ونطقه بالشهادتين أمام الجميع، وثناؤه على القرآن وحقائقه العلمية، وهو البروفيسور «ميلان» التشيكي، الذي قدم للقرآن شهادة حقة عظيمة، تؤكد ما قلناه من المستقبل العلمي المشرق لهذا القرآن الحبيب!.

١٥١

القرآن الحي المبدع المتجدد(*)

من طبيعة القرآن أنه خطاب الله للعالمين جميعاً، وأنه رسالة هداية مستمرة حتى قيام الساعة، وهذه الطبيعة الخاصة للقرآن تقتضي أن يضم هذا القرآن عناصر «ديناميكية» قوية، ومعاني «إبداعية» خلاقة، وأن يكون فيه طاقة هائلة، قوية طليقة، قادرة على استمرار الأداء، وتجدد العطاء، وتقديم الثمار لكل الأجيال، عبر الأمم والقرون!

إن القرآن حي، لأنه نور وهدى، ولأنه روح قوية، ولأنه حياة دافعة دافقة، وهو ممتد نام، وهو متفاعل متجدد، وإن هذا النماء والتجدد، والتفاعل المؤثر، ملحوظ في كتاب الله الحي المؤثر المعجز..

لكن هذه الطبيعة الإبداعية للقرآن، وهذه السمة التفعيلية الديناميكية له، لا يلتفت لها المسلم العادي، الساكن الهادئ، حتى لو داوم قراءته، وأحسن تلاوته على كل القراءات، واطلع على تفاسيره وحفظ سوره وآياته.. ولذلك معظم المسلمين ينظرون إلى القرآن على أنه كتاب الله العظيم فقط، وأنه مبارك في معانيه وإعجازه، وفي أجر وثواب من تلاه وحفظه، وأن فيه من المعاني ما لا يحصى!!

هذا كله موجود في القرآن، صحيح لا شك فيه، لكن أين روحه وحيويته؟ أين إبداعاته وتفاعلاته؟ أين تحديه وتدفقه؟ هذا يتطلب مسلماً «قرآنيا»، عنده استعداد «روحي وحركي» عال متألق، للتفاعل مع روح القرآن وحياته المتجددة.

(*) السبيل: ١٢/١٢/٢٠٠٦م –٢١ ذو القعدة ١٤٢٧هـ.

يشير إلى هذا المسلم القرآني المتميز، المؤهل للتفاعل الحي مع الإبداع القرآني قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (الأنعام:١٢٢).

ويشير إلى هذا المسلم المتميز قول الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عندما أرشدنا إلى طريقة «حركية» للتفاعل مع القرآن، وذلك في قوله: «ثوروا القرآن، تستخرجوا كنوزه ومعانيه»!! «وتثوير القرآن» بإنفاذ النظر البصير إلى آيات القرآن، ورؤية ما خلف حروفها وكلماتها، من إيحاءاتها وإرشاداتها وحقائقها.

وصرح بهذه الحقيقة العالم القرآني المتميز في هذا العصر، المفسر الرائد الشهيد سيد قطب، عليه رحمة الله، عندما كان يقول: «إن هذا القرآن لا يفتح كنوزه إلا لمن يتحرك به في عالم الواقع، ويواجه به أصحاب الباطل..».

إن القرآن الحي المبدع يقدم لكل جيل من أجيال المسلمين ما يحتاجون إليه، وهم يجدون عنده الجديد المفيد، مما لم تجده الأجيال السابقة، وإن آياته الحية المبدعة تقدم للأجيال الجديدة من الإشارات والإيحاءات والفوائد واللطائف ما لم تقدمه للأجيال السابقة! والآيات هي الآيات، ولم تتغير كلماتها وحروفها، لكن تجددت لطائفها ودلالاتها!! وسبحان الله الحكيم، منزل هذا القرآن.. ولذلك باب التفسير والتأويل لا يمكن أن يغلق، ودلالات القرآن لا يمكن أن تستنفد، وسيبقى القرآن لكل جيل قادم جديداً مبدعاً مؤثراً.

١٥٢

حسن الكرمي!![*]

استمتعت مساء السبت الماضي بالاستماع إلى برنامج «زيارة خاصة» على قناة «الجزيرة» الذي خصصه معد البرنامج للحديث مع المعمر الأديب اللغوي «حسن الكرمي» وقد شاهدت البرنامج واستمعت إليه وأنا مهموم مغموم من خطاب محمود عباس في رام الله وتداعياته! وأعتقد أن كثيرين من إخواننا وأخواتنا أصيبوا بالانزعاج و«القرف» من المؤامرات المتواصلة الكثيرة التي تواجه بها حماس، سواء من فتح أو من اليهود أو من عرب أو من أوروبيين.

وأحببت في هذا العدد أن أبتعد بالإخوة والأخوات عن «قرف» السياسة والسياسيين قليلاً، وأن أحدثهم كلمات عن هذا الأديب اللغوي الباحث الجاد «حسن الكرمي».

حسن الكرمي من مواليد ١٩٠٥، أي أنه تجاوز مائة سنة من عمره، ويعجبك في الرجل ذاكرته وحافظته العالية، وحسن استحضاره وسرده لأدق التفاصيل الجزئية، وهو في هذه السن المتقدمة جداً.

إنه رجل جاد جدي، يعمل بدأب وتواصل، ساعات عديدة يومياً، بدون تعب أو ملل، وكم عجبت من كلام حفيدته وهي امرأة كبيرة في العمر، عندما أشارت إلى زاوية له في إحدى غرف بيته في لندن، وقالت: جلس في هذه الزاوية أكثر من خمسة وثلاثين عاماً، بدون تعب أو توقف، وهو يؤلف فيها قواميسه ومعاجمه!!

(*) السبيل: ١٩/ ١٢/ ٢٠٠٦م – ٢٨ ذو القعدة ١٤٢٧هـ.

تفتحت أذناي في أواخر «الخمسينيات» على برنامج حسن الكرمي الإذاعي الشهير من إذاعة لندن «قول على قول»، والذي واصل تقديمه عشرات السنين، وكنت -مثل الملايين غيري- أنتظر موعده الأسبوعي بشوق، وأستمع إلى إلقاء الكرمي الشعري المتأني الجهوري الواضح، وقد أصدر حلقات هذا البرنامج في اثني عشر مجلداً.

وحسن الكرمي «عصامي» متمكن من اللغتين العربية والإنجليزية، حيث أعد بمفرده مجموعة من المعاجم والقواميس من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس، مثل: المغني، والمنار، والهادي..

كم أعجبت بالكرمي في اللقاء المذكور وهو يصحح لبعض الموجودين بعض الأبيات الشعرية، ويذكره بما نسيه.. عجوز جاوز المائة عام يذكر من هو أصغر منه بأكثر من أربعين عاماً بعض ما نسيه من الأشعار!!

وأعترف أنني فوجئت وأصبت بالدهشة عندما قال للأستاذ «سامي كليب»، معد البرنامج إنه فرغ أخيراً من كتاب هو الآن في المطبعة، وسيصدر قريباً، بعنوان «الفكر والتفكير»! أي أنه ما زالت عنده همة وعزيمة، ويمتلك طاقة مبدعة، ويؤلف الكتب بعدما تجاوز المائة سنة، ألا ينطبق عليه قول الشاعر:

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجساد..؟

إنني أقدم نموذج الأستاذ اللغوي «حسن الكرمي» للشباب الإسلامي من الفتيان، والفتيات وأدعوهم إلى أن يأخذوا منه عبراً في الجدية والهمة والمثابرة والعصامية، وأطلب منهم أن يتخلوا عن الغفلة والسذاجة والغثائية واللامبالاة.. ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾![البقرة: ١٤٨].

١٥٣

اليوم يئس الذين كفروا من دينكم(*)

هذه الجملة جزء من آية كريمة، أنزلها الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يوم عرفة، وامتن الله فيها على المسلمين بإكمال الدين وإتمام النعمة.

لنتدبر هذه الرواية الصحيحة، التي رواها البخاري عن طارق بن شهاب، قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: آية من كتاب الله، لو أنزلت علينا معشر اليهود لجعلنا يوم نزولها عيداً!! قال عمر: وما تلك الآية؟ قال اليهودي: هي قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣٠). فقال له عمر: إنني لأعلم أين أنزلت، أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة، يوم الجمعة!![1]

أراد عمر رضي الله عنه أن يبين لذلك اليهودي التفات المسلمين إلى أهمية هذه الآية الكريمة، حيث جعلوا يوم نزولها عيدين، وليس عيداً واحداً، لقد كان نزولها يوم عرفة، وهو أفضل أيام السنة، وجعله المسلمون عيداً.. وكان يوم عرفة في تلك السنة التي حج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة، ومعلوم أن يوم الجمعة هو العيد الأسبوعي للمسلمين.

وأدعو الإخوة والأخوات إلى الوقوف طويلاً أمام هذه الحادثة، التي أوردها البخاري، والوقوف طويلاً أمام هذه الآية الكريمة، والانتباه إلى بعض ما فيها من حقائق وقواعد، وهم يعيشون هذه الأيام العشرة المباركة من ذي الحجة، وحبذا لو

(*) السبيل: ٢٦/ ١٢/ ٢٠٠٦م – ٥ ذو الحجة ١٤٢٧هـ.

(١) البخاري/ ٤٦٠٦.

أعطوها جزءاً مهماً من ساعات يوم عرفة القادم، ويمكنهم الاسترشاد ببعض ما ذكره المفسر الرائد «سيد قطب» في تفسيره لهذه الآية في «الظلال».

«اليوم»: المراد به يوم عرفة، الذي شاء الله الحكيم أن ينزل فيه هذه الآية للمسلمين، وأن يبشرهم فيها ببشريات سارة هامة، منها: يأس الكفار من القضاء على دين المسلمين، وإكمال الدين، وإتمام النعمة، وتحديد هوية المسلمين بأنها الإسلام.

ما بين بداية نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار «حراء»، وبين نزول هذه الآية عليه في حجة الوداع ثلاث وعشرون سنة، هي عمر الدعوة الإسلامية في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يدخر أعداء الإسلام جهداً خلال تلك المدة في محاربة الإسلام والحرص على القضاء عليه، بمعكسراتهم الثلاثة: المشركون والمنافقون واليهود، واعترفوا في النهاية بعجزهم عن تحقيق هدفهم، وفشلهم في مواجهة المسلمين، ولذلك بشر الله المسلمين في يوم عرفة بيأس الكفار أمام الإسلام... واللطيف في فهم هذه الحقيقة القرآنية ملاحظة استمرارها عبر قرون التاريخ الإسلامي، فخلال خمسة عشر قرناً ووجه الإسلام بحرب شرسة، من كل قوى الكفار، وبمختلف الأساليب والوسائل والمجالات، بهدف القضاء عليه.. وانتهت المعركة بإعلان «يأسهم» أمام الإسلام.

ونشهد في هذه الأيام تصعيداً خطيراً للمعركة اليهودية الصليبية العالمية الحاقدة ضد الإسلام والمسلمين، وبمختلف الأسلحة والوسائل، وفي كل المواقع والبلدان والميادين، وتدل الأمور المبشرة على يأسهم من القضاء على الإسلام، ولو تابعوا الجبهات الساخنة في: أفغانستان والعراق وفلسطين والصومال وغيرها، لعرفوا هذه الحقيقة، واليقين الجازم.. بأن المستقبل للإسلام.

١٥٤

حقائق وسط الهجوم(*)

تواجه الأمة المسلمة في هذه الأيام العصيبة تصعيداً متواصلاً في الهجوم العدواني الذي تشنه عليها قوى الكفر والبغي والطغيان، بقيادة اليهود الذين يحتلون فلسطين، ويحكمون بلاد الأمريكان، ويوجهون مختلف البلدان.. ولا بد لكل مسلم بصير، يعيش هذا الهجوم المتصاعد ببصيرة إيمانية قرآنية، من أن ينظر إلى أحداثه المثيرة وتطوراته الخطيرة «بمنظار القرآن» الكاشف الهادي، وأن يتعامل معه على أساس الحقائق الإيمانية القرآنية الأصيلة.

وأحب أن أذكر أعزائي من الإخوان والأخوات، في مطلع هذا العام الجديد، ببعض تلك الحقائق القرآنية، وأدعوهم إلى أن يستحضروها، وهم يتابعون نشرات الأخبار المثيرة، ويواصلون النظر إلى مختلف الفضائيات، وما فيها من برامج وندوات، وتحليلات وتعليقات.

١- هذا الهجوم اليهودي الصليبي على الأمة المسلمة لم يكن الأول، ولن يكون الأخير، حيث سبقته جولات عديدة على طول التاريخ الإسلامي، وستعقبه جولات ومعارك أخرى شديدة، لكن مما يميز هذا الهجوم أنه الأشد والأخطر، والأكثر فتكاً وتأثيراً في الأمة، لأنه مدعوم بكل وسائل التكنولوجيا المتطورة الحديثة، التي لم تتيسر لدى السابقين.

٢- معنى هذا أن اليهود والأمريكان لن ينجحوا في تحقيق أهدافهم من هذا الهجوم الشرس.. وها هو «بوش» يتخبط في أفغانستان وفي العراق، والأيام القادمة

(*) السبيل: ٩/ ١/ ٢٠٠٧م –١٩ ذو الحجة ١٤٢٧هـ.

تحمل له ولنظامه المزيد من الهزائم والإحباطات، وستبقى الأمة المسلمة حية وستبقى عناصر الحيوية والقوة فيها حية! ولن يقضى على هذه الأمة أبداً، ولن يقضى على روحها المتمثلة في القرآن والإسلام.

٣- لا يعني هذا أن الهجوم الشرس سيكون نزهة وتسلية في الأمة المسلمة، بل هو خطر جداً عليها، وستدفع فيه كثيراً من التضحيات والآلام، وستنزف فيه كثير من الدماء، وستخسر فيه الأمة الكثير، وسيكون الثمن غالياً جداً.. لكن لا ضير، فهذه طبيعة الحياة والمعركة والجهاد، ولا بد للأمة أن «توطن» نفسها على البذل بسخاء، وأن لا تهولها ضخامة الثمن، وغزارة الدماء، وكثرة الخسائر، لأنها هي المنتصرة في النهاية.. ومن يعش فسيرى مصداق ما أقول!

٤- من حسنات هذا الهجوم اليهودي الشرس - وإن فيه لحسنات يدركها المؤمن البصير- أنه أزال «الغطاء» عن كثيرين، وقدمهم لنا على صورتهم الحقيقية، أرانا أعوان اليهود والأمريكان الذين انحازوا إلى المعتدين. وعاونوهم على أقوامهم.. وهؤلاء المفضوحون طابور طويل من الحكام والمسؤولين، ومن المنظرين والمحللين، ومن الإعلاميين والحزبيين، ومن الطوائف والأقليات، ولا يجوز للأمة أن تنسى مواقف هؤلاء الذين خذلوها وقت الحاجة، وأعانوا أعداءها عليها، وأن تعاملهم بما يستحقون، وتحاكمهم بمحكمة «التاريخ» العادلة.

٥- على الأمة المسلمة أن تتعرف على أبنائها البررة، الذين نصروها وقت الحاجة، والذين واجهوا الأعداء وأعوانهم من أفراد الأمة.. هؤلاء الصادقون هم المجاهدون البصيرون الذين اعتمدوا الخيار الوحيد الناجح المضمون، وهو «الخيار الجهادي»، وهتفوا قائلين: إنه جهاد: نصر أو استشهاد!! هؤلاء هم القادة الصادقون، والزعماء الحقيقيون لهذه الأمة المجاهدة، هم أساتذتها وسادتها، وكواكبها وروادها.. والآخرون لا يذكرون، لا مدحاً ولا ذماً!!.

١٥٥

لا تتخذوا بطانة من دونكم..(*)

امتلأت بلاد المسلمين بالأعداء الكافرين من اليهود والصليبيين، وجيء بهم ليكونوا خبراء ومستشارين، ومخططين ومبرمجين، وباحثين ومحللين، يقومون بأدق الدراسات والتحليلات، ويطلعون على أدق الأسرار والخفايا، ويقدمون أخطر التوصيات..

وصارت عواصم بلاد المسلمين «محطة» لزيارات متتابعة لقادة وزعماء الأعداء الكافرين، يجتمعون فيها بالمسؤولين، ويطلبون منهم ما يطلبون، مما لا يتفق مع مصالح المسلمين!! وما زيارة الآنسة الأمريكية «كوندا» إلى المنطقة إلا نموذج من تلك الزيارات، وما تحمله من «تدخل» مباشر من الأعداء، في أخص خصوصيات المسلمين!!

وقد حذرنا الله من ما يقوم به المسؤولون في بلاد المسلمين في هذه الأيام، في آيات صريحة، قدمت لنا الأعداء على حقيقتهم، وطالبتنا بالحذر منهم.

وأدعو الإخوة والأخوات إلى الوقفة المطولة أمام هذه الآيات من سورة آل عمران، وملاحظة انطباقها على الأعداء، اليهود والصليبيين والأمريكان في هذه الأيام، وعلى السذاجة والبلاهة التي يتصف بها المسؤولون من المسلمين، الذين يخالفون آيات القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا

(*) السبيل: ١٦/ ١/ ٢٠٠٦م - ٢٦ ذو الحجة ١٤٢٧هـ.

خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٞ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٞ يَفْرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (آل عمران:١١٨-١٢٠).

أقف فقط مع الجملة الأولى: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمْ ﴾

فعل «تتخذوا» بمعنى «تُصَيِّروا وتُحَوِّلوا»، ولذلك ينصب مفعولين، المفعول الأول محذوف والتقدير: لا تتخذوا الأعداء بطانة أي: لا تُحَوِّلوا الأعداء إلى بطانة «خبراء».

والبطانة هي الشيء الداخلي الهام الغالي النفيس، وسميت بطانة لأنها تلي البطن والبدن، ومعلوم أن للثوب قسمين: القسم الداخلي الذي يلي البدن، ويسمى بطانة، والقسم الخارجي الذي يراه الناس، ويسمى الظاهر..

واختيار العدو الكافر «بطانة» قبيح وخطير، وكأن المسؤول يقرب هذا العدو ويلصقه ببدنه، ويجعله بينه وبين ملابسه، لاهتمامه به، وسماعه لكلامه.. وعندما يتحول العدو الأمريكي اليهودي المخرب إلى «بطانة» للمسؤول سيطلع على أدق أسرار الدول والشعوب، ويقدم هذه الأسرار لأسياده، ليعرفوا كيف يحاربون المسلمين، وعندما يقدم هذا الأمريكي اليهودي «البطانة» الخبير المستشار توصيته لذلك المسؤول، بماذا سيوصي يا ترى؟ وعندما يأخذ المسؤول بتوصيته ماذا يكون مصير البلدان والأوطان؟ الجواب هو ما نراه عملياً، من تقهقر وتدهور في أوضاع المسلمين المختلفة، التي اتخذ فيها المسؤولون الأعداء بطانة، وأخذوا بتوصياتهم.. وعلى الأوطان السلام!!.

١٥٦

إن الله معنا... (*)

نعيش في هذه الأيام ذكرى الهجرة، في مطلع العام الهجري الجديد، ونحن نعيش أحداثاً خطيرة، وهجمة يهودية صليبية شرسة، تستهدف إسلامنا وإنساننا وأوطاننا، وحري بنا في هذا الجو وهذه الذكرى أن نستذكر دروساً وعبراً عديدة من هذه الحادثة، ويطيب لي أن أقف لحظة - أنا وإخواني وأخواتي- مع حديث القرآن عن بعض ما جرى في رحلة الهجرة. قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ (التوبة: ٤٠).

ومن المتفق عليه أن الآية تتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما أوى مع صاحبه وصديقه أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى غار «ثور»، ولما كانا داخل الغار تبعهما جنود الكفار، يبحثون عنهما، وأنهم وقفوا على باب الغار، ولم يلهمهم الله أن ينظروا إلى داخل الغار، ونصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بجنود لم يرها الآخرون.. وفي الحديث الحسن أن من هؤلاء الجنود العنكبوت الذي أمره الله أن يبني بيته على باب الغار، والحمامة التي أمرها الله أن «تعشش وتبيض» على باب الغار، وأن تجلس على بيضها في عشها.. ولما رأى المشركون العنكبوت والحمامة استبعدوا أن يكون أحد دخل الغار منذ عدة أيام..

(*) السبيل: ٢٣/ ١/ ٢٠٠٧م - ٤ محرم ١٤٢٨هـ.

ولما انصرف المشركون «همس» الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: «والله يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى تحت قدميه لرآنا»! فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم بلهجة الواثق المطمئن: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»؟!![1] وخلد القرآن ما جرى بينهما، عندما أورده على طريقة القرآن المعجزة في التعبير: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط الهول والخطر، ولكنه كان في قمة الطمأنينة والسكينة، واليقين والثقة، والأمل والفرج، كان يعيش في كل لحظات حياته، وبكل جزئيات كيانه الجملة القرآنية: «إن الله معنا..» وقد كان هو صلى الله عليه وسلم مع الله أولا، وكان على يقين بأن الله معه، وقد كان الله عند حسن ظنه، فكان معه، برعايته وحفظه ونصره وتأييده .

ولا يشك أحد في مدى خطورة ما يعيشه دعاة الإسلام وجنوده وأنصاره وحملة لوائه، على اختلاف تنظيماتهم وجمعياتهم وأحزابهم، في هذه الأيام، حيث «تتصاعد» الهجمة الشرسة من الأعداء وأذنابهم المحليين عليهم، بهدف ردهم عن مبادئهم أو «استئصالهم»، وأصبح كل «إسلامي» مستهدفاً بحجة مواجهة الإرهاب.. وهناك العديد من الجبهات والمواقع الإسلامية الساخنة..

ولن ينجح «الإسلاميون» في الصمود أمام هذه الهجمة الشرسة إلا إذا عاشوا بكل جزئيات كيانهم، وكل لحظات حياتهم، منطلقين من قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ فعليا، ومن كان مع الله فلن يخذله الله. وصدق القائل:

كن مع الله تَـرَ الله معك	واترك الكل وحاذر طمعك
لا تؤمل من سواه أمـلاً	إنما يسقيك من قد زرعك.

---

(١) رواه البخاري/ ٣٩٢٢، ومسلم/ ٦٢٤٤.

١٥٧

الخطة الأمريكية لإزاحة حماس(*)

في هذه الأيام يمر عام على «فوز» حماس في الانتخابات الفلسطينية النزيهة للمرة الأولى.. وواجهت حماس في هذا العام من المكائد والمؤامرات والتحرشات والإساءات ما الله به عليم، ويصدق على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾ [إبراهيم: ٤٦]، وصمدت حماس وثبتت، وصبرت واحتسبت، وتعاملت مع الضغوط والاستفزازات بوعي وبصيرة وثبات، وازدادت بذلك شعبيتها وثقة من انتخبوها بها، والحمد لله رب العالمين.

ومن جهة أخرى يزداد أصحاب البصائر الإيمانية كل يوم قناعة بأن أمريكا هي «راعية» الإرهاب والإفساد والتخريب في العالم كله، وتقدم لأصحاب البصائر كل يوم دليلاً جديداً على ذلك، يؤدي إلى ترسيخ هذه الحقيقة في أذهان «الواعين» من الناس.

ومنذ أن فازت حماس في انتخابات العام الماضي، وجاءت إلى الحكم بانتخابات نزيهة، وأمريكا فاقدة لأعصابها، هي واليهود وأتباعهم في المنطقة، وبدأت ترسم المؤامرات، وتضع الخطط، لإزاحة حماس وإقصائها، وتقوية خصومها المتعاونين مع اليهود والأمريكان من فتح، والتخطيط لنشوب «حرب» أهلية فلسطينية.

ووضع الشياطين الأمريكان المكلفون بالتخطيط والتآمر «خطة أمريكية عملية» لإزاحة حماس، والعبث بحياة الفلسطينيين وأمنهم، والعمل على نشوب الحرب الأهلية بينهم!! واعتمدت تلك الخطة، ووضعت موضع التنفيذ منذ عام، ورصدت

(*) السبيل: ٣٠/ ١/ ٢٠٠٧م – ١١ محرم ١٤٢٨هـ.

لها الميزانية اللازمة، ويجري الآن تنفيذ بنودها!! وهو ما نراه ونسمعه مما يجري على الأرض الفلسطينية منذ عام.

وقد أشار إلى هذه الخطة الأمريكية التخريبية الخبير البريطاني «ألستركروك» رئيس منتدى الصراعات في بريطانيا، وذلك في لقائه مع الإعلامي المتميز «أحمد منصور» في برنامجه على قناة الجزيرة «بلا حدود» يوم الأربعاء الماضي.

وقدم «كروك» معلومات خطيرة ومذهلة، عن بنود الخطة الأمريكية الشيطانية المذكورة، ومن أهمها: إن المسؤولين الأمريكان شكلوا «فريقاً متخصصاً» لوضع خطة مفصلة لإزاحة حماس، منذ اليوم الأول الذي أعلنت فيه نتائج فوزها في الانتخابات، وكان هذا الفريق برئاسة «إليوت أبرامز» المسؤول الرسمي عن السياسة الفلسطينية في مجلس الأمن القومي الأمريكي، ولما اعتمدت تلك الخطة الشيطانية التخريبية، نقلت إلى الدائرة التنفيذية في الخارجية الأمريكية «أم. إي. بي. آي» تحت إشراف وزيرة الخارجية «رايس» التي بدأت تنفيذها منذ مطلع العام الماضي.

والعجيب أن أمريكا رصدت أكثر من «ستة وثمانين مليون دولار» لتمويل هذه الخطة، بهدف تقوية ذلك الجناح في «فتح»، الذي استعد أن يكون أداة بيد اليهود والأمريكان، لحرب الشعب الفلسطيني، وتقديم المال والسلاح المتقدم المتطور له، والتدريب المتواصل، لأعضاء ذلك الجناح الانقلابي -كما تسميه حماس- والذي ينتهي بقيام حرب أهلية فلسطينية.

وأنصح بالعودة إلى ما قاله «كروك»، ومتابعة المخطط التخريبي للحرب الأهلية الفلسطينية، وكشف أدوات العملاء على تلك الساحة الفلسطينية، وتحذير الناس منهم، والعمل على إفشال تلك الخطة التخريبية، وتجنيب أهلنا ويلاتها!!.

١٥٨

المشكلة في العبيد العملاء!!(*)

أن يعادينا اليهود والأمريكان والصليبيون ويحاربونا أمر مفهوم، وأن يطمعوا في بلادنا وخيراتنا أمر مفهوم أيضاً، وأن يحرصوا على سفك دمائنا وتفتيت وحدتنا وإيقاع الفرقة والخلاف والنزاع بيننا لا غرابة فيه، لأنهم أعداء، وهذا ما يفعله الأعداء دائماً، وبخاصة عندما يفقدون إنسانيتهم، ويتحولون إلى «وحوش» في ثياب آدمية، كما هو الحاصل في الأعداء اليهود والأمريكان في هذه الأيام.

لا نستغرب كل ما يصدر عن هؤلاء الأعداء الشياطين، ولست من أنصار الاستمرار في شتم هؤلاء والسب عليهم، واستنفاد الأوقات والطاقات في ذلك، دون خطوات عملية في مواجهتهم.. لكن هذا لا يعني عدم كشف مخططاتهم ومؤامراتهم، والتحذير من خطورتهم، وفتح عيون الناس لمواجهتهم، فهذا «واجب يومي» على كل ذي بصيرة.

إنهم أعداء حاقدون، وشياطين مجرمون، ومخربون إرهابيون، ولا يريدون بنا إلا الشر والضعف، والسوء والأذى، وكل ما يصدر عنهم نحونا يحقق مصلحتهم وهدفهم منا، ولا يحقق الخير لنا.. وإياكم أن تظنوا أن أمريكا واليهود يفكرون في حل مشكلاتنا، ويريدون مصلحتنا، وعليكم أن «تسيئوا» الظن بهم، وأن تشكوا في كل ما يأتي من جهتهم وطرفهم! لكن رغم هذا كله فإنني أرى أن المشكلة المباشرة ليست فيهم، ولا في عداواتهم، ولا في ما يصدر عنهم، لأنهم أعداء، وهذا كله - وغيره- متوقع منهم!!

(*) السبيل: ٦/ ٢/ ٢٠٠٧م ١٨ محرم ١٤٢٨هـ.

إنني أرى أن المشكلة في «العملاء» الذين زرعوهم بيننا، ودسوهم فينا، المشكلة الخطيرة في «عبيدهم» من الأذناب الأذلاء، الذين تخلوا عن إسلامهم وعروبتهم، وعن إنسانيتهم وكرامتهم، واستسلموا لأسيادهم وأولياء نعمتهم، وكانوا «نكرات» لا قيمة لها ولا وزن ولا اعتبار، وجعلوا وجودهم يدور في مدار اليهود والأمريكان..

هؤلاء الأذناب العملاء هم «أدوات نجسة» في أيدي اليهود والأمريكان القذرة، يحاربوننا بهم، ويسفكون دماءنا بأيديهم، ويستبيحون محرماتنا بواسطتهم.

كيف يرضى عربي مسلم أن يكون بهذا المستوى من الخيانة والعمالة والخسة والنذالة، كيف يرضى أن يكون سلاحاً شيطانياً بيد ذلك المجرم، يقتلنا من خلاله؟ كيف يرضى هذا العميل أن يطلق نار الحقد والنذالة على أبناء وطنه ودينه وأمته؟

العملاء هم العدو الأخطر، لأنهم «مندسون» في الداخل، يتجسسون على الوطن وأبنائه البررة، ويقدمون المعلومات والأسرار لأسيادهم الأعداء. وقد اعتبرهم القرآن العدو الأول، حيث قال عنهم: ﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [المنافقون: ٣]!

كم يدفع اليهود لعبيدهم العملاء على أرض فلسطين وخارجها؟ وما الذي يحصلون عليه مقابل ذلك؟ وكم تدفع أمريكا لعبيدها العملاء على أرض فلسطين وخارجها؟.. (ومنها (٨٦) مليون دولار لشن الحرب الأهلية!!!).. المشكلة ليست في اليهود والأمريكان لأنهم أعداء، إنما المشكلة الأخطر في «المدسوسين» بيننا من عبيدهم العملاء!!.

159

لا يا فضيلة الشيخ!!(*)

الأصل في «الشيوخ» أن يكونوا أكثر أفراد الأمة وعياً وفهماً وبصيرة، وحضوراً ومتابعة، وحركة واهتماماً، لأنهم هم العلماء والأطباء والبصراء، والرواد والقادة، وإن الرائد لا يكذب أهله! وهكذا كان العلماء الرواد في ماضي هذه الأمة، بدءاً من الصحابة والتابعين، وانتهاءً بهذه الأيام، وأدعو إلى استحضار مواقف سلطان العلماء «العز بن عبد السلام» بائع الملوك، على سبيل المثال.

والشيوخ في عصرنا نوعان:

١- شيوخ علماء: وقادة رواد، يعرفون عدو الأمة الأول، ويحسنون تصنيف الأعداء، وترتيب الأولويات، يعيشون همّ الأمة، ويتكلمون بنبضها، ويفتحون عيونها، ويدلونها على الطريق، ويوقفونها على خط المواجهة الأول، أمام الأعداء الداخليين والخارجيين، هؤلاء هم الذين تبرهم الأمة وتحترمهم، وتسمع لهم وتتابعهم. فما أن «يحدث» حدث في الأمة فكري أو سياسي أو اقتصادي أو عسكري أو اجتماعي، إلا وللعالم الرائد من هؤلاء رأي أو تحليل، أو تعليق أو توجيه، يسارعون إليه ليعرفوا رأيه، ويجدونه أمامهم، في دائرة الخبر، وسخونة الحدث، وفي مقدمة هؤلاء العلماء الرواد الحاضرين دائماً الإمام العلامة البصير الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله.

٢- وشيوخ موظفون: مجرد موظفين وظيفة حكومية رسمية، تشغلهم الوظيفة والراتب، والزيادة والترقية، والمركز والمنصب، هم في واد والأمة في واد، وإن تكلموا فبكلام نظري مجرد، وإن حاربوا يحاربون فرقاً من الأموات كالمعتزلة والجبرية

(*) السبيل: ١٣/ ٢/ ٢٠٠٧م ٢٥ محرم ١٤٢٨هـ.

والجهمية، يحسب أحدهم ألف حساب «في الموازنة» قبل أن يتكلم، وينظر إلى أولياء الأمور/ كي لا يزعجهم، ولا يتكلم إلا بما يرضيهم.

وأسوق على هذا النموذج من المشايخ الرسميين، موقف شيخ الأزهر الأسبوع الماضي، في صباح الثلاثاء الماضي، عندما بدأت جرافات اليهود بحفر «باب المغاربة» وهو باب النبي صلى الله عليه وسلم الذي دخل منه إلى الأقصى... كان العلماء الرواد حاضرين مشغولين بالجريمة، متابعين لأحداثها، ورأينا خادم الأقصى العالم المرابط الشيخ «رائد صلاح» يواجه جرافات اليهود، وسمعنا العلماء الدعاة يتكلمون ويحذرون، ويطالبون الحكام والقادة بالدفاع عن الأقصى.

في هذا الجو الساخن، والحدث الملتهب، الذي ملأ شاشات الفضائيات، اتصلت مذيعة «قناة الجزيرة» بشيخ الأزهر، لتسمع منه كلمة أو تعليقاً، يوجهه إلى المسؤولين والشعوب، ويا ليتها لم تفعل، لأن فضيلة الشيخ لا يعرف ماذا جرى! إنه آخر من يعلم، مع أن الشيخ المجاهد رائد صلاح حذر من الحادثة قبل أيام من وقوعها.

سألته عن رأيه فيما حدث؟ وإذا به يتفاجأ بسؤالها، ويسألها «ببلاهة»: في إيه؟ ما الذي حدث؟ العالم مشغول بما حدث، وفضيلة الشيخ لا يعرف ماذا حدث! لا يا فضيلة الشيخ!! وعندما أخبرته المذيعة بما حدث، وطلبت منه التعليق عليه، لم يوجه الشيخ كلامه إلى القادة والمسؤولين للدفاع عن الأقصى، وإنما طالب أبناء القدس أن «يواجهوا» وحدهم الدبابات والجرافات، ويمنعوها من الحفر!! لا يا فضيلة الشيخ! لأن الأصل في العالم الإمام أن يكون في الأمام!!.

١٦٠

رائد صلاح ولغة التحدي(*)

مواجهة الأعداء من اليهود والأمريكان واجب شرعي، والوقوف أمامهم وتحديهم والتصدي لهم أوجب ما يكون في هذه الأيام، وأبناء الأمة المخلصون هم الذين يعرفون هذا ويقومون به، أما الآخرون من المخدرين فإننا نتركهم في غيهم وغفلتهم، يترددون ويعمهون!

كثيراً ما سمع اليهود من قادة ومسؤولين عرب «لغة الليونة»، ولهجة السلاسة والعذوبة، والمنطق «الدبلوماسي» القائم على التعبيرات والكلمات المنتقاة، التي حرصوا فيها على «عدم إغضاب» اليهود أو تكديرهم أو إثارة أعصابهم، بدعوى الرغبة في الحصول على شيء منهم.. ولم تنفع مع اليهود هذه اللغة الدبلوماسية، واللهجة الرسمية الهامسة، حيث واصلوا تنفيذ مخططاتهم..

والمجاهدون المرابطون يرفضون استخدام هذه اللغة الرسمية المتخاذلة، وينطقون بالعبارات الصريحة، المليئة بالمعاني الصحيحة، والتي تقرر الثبات والمواجهة، والتصدي والتحدي، وهذا ما يزعج اليهود ويغضبهم. وهؤلاء المجاهدون حريصون على الجهر بالحق، وعلى الصدع بالأمر، ولسان حالهم يقول: «إنا وربك سخطهم يرضينا»!

والإمام المجاهد خادم الأقصى الشيخ رائد صلاح خير من يتكلم بهذه «اللغة الجهادية»، وينطق بلهجة التحدي القوية، ولقد شاهدناه وسمعناه في الأيام الماضية وهو يقوم بهذا الواجب الجهادي العظيم، حفظه الله ورعاه.

استنفر الشيخ المسلمين يوم الجمعة الماضي، الذي سماه «يوم النفير للمرابطة في الأقصى»، ورتبت الحركة الإسلامية التوجه إلى الأقصى مع حملة «البيارق»، وهدد

(*) السبيل: ٢٠/ ٢/ ٢٠٠٧م ٢ صفر ١٤٢٨هـ.

اليهود الشيخ رائد وإخوانه، فرد على تهديدهم بكلمات قوية مليئة بالتحدي والثبات، قالوا له: إنهم سيسجنونكم! قال: نحن لا نخاف السجن، فليسجنوا، وليفعلوا ما يريدون!! وقالوا له: لقد نشروا عشرة آلاف جندي لمنعكم من الوصول للأقصى! قال: نحن لا نخاف جنودهم، لينشروا مائة ألف!! وأصدرت المحكمة اليهودية الظالمة قراراً بمنعه من الوصول للأقصى لمدة ستين يوماً.. فرد على القرار متحدياً بالذهاب إلى الأقصى، وأخذ معه أهل بيته، أخذ أمه وزوجته وأبناءه وبناته.. وقال لهم: هذا أقصانا، ونحن أهله، وأنتم معتدون ومجرمون، لا حق لكم في البلاد. ولما منعوه بالقوة العسكرية من الوصول للأقصى، أقام صلاة الجمعة على مداخل الأقصى، وخطب الجمعة في الآلاف المحتشدين، وركز في خطبته على معاني الثبات والتحدي، والجهاد والمواجهة، واليهود يشاهدونه ويسمعونه، ويسجلون عليه كل كلمة! ما أجمل صلاة التحدي!!

هذه هي «اللغة الجهادية» التي يجب أن يسمعها اليهود والأمريكان، اللغة المنطلقة من الفم المجاهد، والنابعة من القلب الحي، الأشجع من قلب الأسد. وإن هذا الإمام المجاهد الشيخ رائد صلاح هو «المعبر الحقيقي» عن ملايين المؤمنين، المصممين على الثبات والتحدي.. وعلى الأصوات الأخرى الهامسة المتخاذلة أن «تسكت» أمام هذا الصوت الجهادي المتحدي، وعلى أصحابها المستسلمين لليهود والأمريكان أن «يتواروا خجلاً» أمام عمالقة الجهاد والمواجهة، يقودهم هذا الأسد المرابط على مداخل الأقصى، والذي سيبقى هو وإخوانه المجاهدون «شوكة» في حلوق اليهود.. فبورك صوت رائد، وبوركت لهجته ونبرته وأنفاسه الحية.. وعلى الآخرين الانزواء!!.

١٦١

نداء الأقصى(*)

صراعنا مع اليهود «مفتوح» ومستمر ومتواصل، ونحن نعيش في هذا الزمان «الإفساد الثاني» لليهود، الذي تحدثت عنه الآيات الأولى من سورة الإسراء، والأرجح أن الإفساد الأول الذي تحدثت عنه الآيات كان في الحجاز، في منطقة المدينة وما حولها، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه هم الذين أزالوا ذلك الإفساد الأول.. واللافت للنظر أن آية سورة الإسراء التي تحدثت عن الإفسادين ابتدأت بالحديث عن المسجدين؛ قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾، واللطيف هو الربط بين المسجدين المباركين، والإفسادين اليهوديين: كان «إفسادهم الأول» حول المسجد الحرام قبل أربعة عشر قرناً، وأزيل ذلك الإفساد على أيدي الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه المجاهدين الصادقين.. وإن «إفسادهم الثاني» هو حول المسجد الأقصى، الذي سيزيله أبناء هذه الأمة، المجاهدون الصادقون إن شاء الله.

وإننا نشهد في هذه الأيام «تصعيداً» في المخططات اليهودية الشيطانية، التي تستهدف الأقصى، وشاهدنا الجرافات التي تجرف باب «المغاربة»، باب النبي صلى الله عليه وسلم، وسمعنا عن شبكة الأنفاق اليهودية تحت «جبل الأقصى»، «والكنيس» الديني الذي افتتحوه تحت أساسات الأقصى.. مما يعني أن الأقصى الآن في خطر مباشر.

وقد سألني بعض الإخوة والأخوات: هل سينجح اليهود في هدم الأقصى؟ وهل هناك نصوص تتحدث عن ذلك؟ فأجبتهم بأنه لا يوجد نصوص تتمثل في الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية، تتحدث عن نجاح اليهود في هدم الأقصى أو عدم

(*) السبيل: ٢٧/٢/٢٠٠٧م ٩ صفر ١٤٢٨هـ.

نجاحهم في ذلك، بمعنى أن المسألة «مسكوت» عنها في تراثنا الإسلامي، ولا نستطيع أن نجزم بنجاحهم أو إخفاقهم في ذلك..

إن اليهود «قد ينجحون» في هدم الأقصى!! ولكن إذا حصل ذلك فستكون «الطامة الكبرى»، وستصحو الأمة الإسلامية على الخطب، وسيكون هذا من عوامل تحركها الجهادي، الذي يأخذ بيد أبنائها إلى التحرير.. ونسأل الله أن لا ينجحوا في مسعاهم، ونتمنى أن يبقى الأقصى قائماً وشوكة في حلوقهم.

لقد شاء الله الحكيم أن يكون الأقصى «رمزاً» للأمة المسلمة التي تبتلى بالإفساد اليهودي الثاني العالمي الكبير، وأن يكون عنوان المعركة الحامية بين المسلمين واليهود.. والإفساد الثاني اليهودي إفساد حول المسجد الأقصى، والاحتلال اليهودي احتلال للأرض المباركة حول المسجد الأقصى، وستتوحد الأمة المسلمة بإذن الله حول المسجد الأقصى، وسيحدوها النداء المبارك الصادر مما حول المسجد الأقصى، وسترتبط قلوب المسلمين في المشارق والمغارب حول المسجد الأقصى، وستكون «نبضات» هذه القلوب مبرمجة مع ما حول المسجد الأقصى.

وستنجح مواكب المجاهدين القادمة في الوصول إلى ما حول المسجد الأقصى، وستدخل هذه المواكب المباركة المسجد الأقصى، كما دخله أجدادها من الصحابة! وهذا ما جزم به القرآن: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴾.

المعركة الحالية مع اليهود هي «معركة الأقصى»، وسواء هدموا الأقصى أم لا فإنه سيبقى عنواناً ورمزاً حياً في نبضات القلوب وأشواق الأرواح، حتى تدخله جحافل المجاهدين القادمة.. فبوركت يا أقصى، كم ستعمل على بعث وإحياء هذه الأمة.

١٦٢

كفر ذبابة(*)

هذا عنوان مقال للأديب الكبير «مصطفى صادق الرافعي» رحمه الله، كتبه قبل أكثر من سبعين عاماً، ودافع فيه عن القرآن ضد الدكتور «طه حسين»، الذي أصدر كتابه «في الشعر الجاهلي» وكذب فيه القرآن تكذيباً صريحاً، وأحدث ضجة كبيرة في مصر في ذلك الوقت. فكتب مصطفى الرافعي مقالة «كفر ذبابة»، يهاجم فيه طه حسين، فما هو إلا ذبابة كفرت، ولم تؤثر في القرآن شيئاً. وأستعير عنوان الأديب الكبير الرافعي، لأنزله على «ذبابة» أعلنت كفرها في مصر في الأيام الماضية، وسارت على طريق طه حسين وغيره، من الذين يهاجمون القرآن والإسلام.

إنها «نوال السعداوي»، التي اشتهرت بمهاجمتها لحقائق القرآن ومبادئ الإسلام، في كتبها ومقالاتها، وأحاديثها ولقاءاتها، إنها تكره شيئاً اسمه الإسلام، وقد «أوقفت» نفسها وحياتها على مهاجمته في كل فرصة سانحة.

ولم تجد إلا أن تهاجم «الله» نفسه أخيراً، وتطبع كتاباً في مصر تسجل فيه كفرها وإلحادها.. والكتاب الوقح القبيح الذي صدر في القاهرة قبل أيام عنوانه «الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة»!! حيث أجرت فيه حواراً مسرحياً مطولاً بين الله - سبحانه وتعالى- وبين الملائكة وإبليس، وجعلت ذلك الحوار في اجتماع للقمة، عقد بين الله وبين هؤلاء، وانتهى ذلك الاجتماع بأن قدم الإله استقالته، وتخلى عن الألوهية!!

اعتبرت هؤلاء «شخصيات» تتحرك على المسرح أمام المشاهدين، وتؤدي أدوارها المسرحية، وتتكلم وتتصارع، وتتخاصم وتتقاتل... من هي هذه الشخصيات

(*) السبيل: ٦/ ٣/ ٢٠٠٧م ١٦ صفر ١٤٢٨هـ.

التي تمثل على المسرح؟ إنها الله، وإبليس، والملائكة، والأنبياء!! الإله عندها «شخصية» مسرحية تقف على خشبة المسرح، وتمثل دورها، ويسمعها المشاهدون ويشاهدونها، ثم تستقيل هذه الشخصية المسرحية، وتتخلى عن ألوهيتها!!

ولما فجرت هذه الذبابة قنبلتها الكفرية الفاجرة، وطبعت مسرحيتها في القاهرة، «هربت» إلى بلجيكا حتى لا تقدم إلى المحاكمة في مصر، كما يفعل الكفار في العالم الإسلامي، حيث يلجؤون إلى بلاد الغرب، ويحتمون بأسيادهم، ويتباكون على ضياع الإبداع في بلاد المسلمين المتخلفة! والتحقت في أوروبا بركب «المعقدين المشوهين» الذين اعتبروا الكفر وشتم الله والرسول والقرآن والإسلام إبداعاً وحرية، من أمثال «سلمان رشدي»، والبنغالية «تسليمة نسرين»، والصومالية «حرسي»..

وعقد قبل أيام «مجمع البحوث الإسلامية» في مصر اجتماعاً، وقف فيه على مقدار «كفر الذبابة الكافرة»، وقرر مصادرة مسرحيتها الفاجرة، والتقدم ببلاغ إلى النائب العام ضدها، لشتمها الله والملائكة والأنبياء، وإساءتها إلى الإسلام والمسلمين.

وسيتولى طاقم «الرداحين» في الصحف والمجلات الردح والتباكي على إبداع «السعداوي».. وعلى حريتها الفكرية، التي حاربها المسلمون المتعصبون المتطرفون المتزمتون!!

الإبداع الأدبي والفكري عند هؤلاء هو مهاجمة القرآن والإسلام، وشتم الله ورسله.. ولذلك كانت «السعداوي» في مسرحيتها في ذروة الإبداع والعبقرية! وعلى المسلمين استقبال إبداعها بالتصفيق!.

١٦٣

المشكلة في آيات الجهاد(*)

أمريكا «مشغولة» بالإسلام دائماً، ليس محبة له، ولا حرصاً عليه، ولا من أجل احترامه أو نشره، فهي العدو الأول للإسلام والمسلمين.. إنما هي مشغولة بالإسلام من أجل التآمر عليه والكيد له، ونشر الشبهات حوله، وتشويهه وتحريفه، ومحاربة حملته وجنوده، وعلمائه ودعاته.

وقد عقد قبل أيام في مدينة «سان بطرسبرج» في ولاية فلوريدا مؤتمر إسلامي خاص، هو مؤتمر «الإسلام العلماني»، ودعي إليه مسلمون على الطريقة الأمريكية، وناقشوا فيه بعض المسائل، وقدمت فيه بعض الكلمات، ودعا المؤتمرون إلى صناعة «إسلام خاص»، خال من الجهاد والعنف والإرهاب! يقدم سماحة الإسلام وعدالته وإنسانيته للغرب! وينتج «المسلم العلماني» المتحضر الذي ليس له من الإسلام إلا نكهة مخففة!

الجمعيات والمراكز الإسلامية في أمريكا قاطعت المؤتمر، واعتبرته لا يمثل الإسلام الصحيح، واعتبرت المعدين له والمشاركين فيه يحققون المصالح الأمريكية واليهودية، وكانت المخابرات الأمريكية واليهودية وراء عقد ذلك المؤتمر!!

والذي لفت نظري في ذلك المؤتمر الأمريكي المشبوه عدة أمور، منها:

- عنوان المؤتمر الخبيث، الذي يجمع بخبث بين النقيضين: الإسلام والعلمانية. لأن الإسلام معناه الخضوع لله، والالتزام بمبادئ الدين الإسلامي، وتطبيق مبادئ الإسلام على كل مناهج الحياة، على المستوى الفردي والجماعي والاجتماعي، أما العلمانية فهي المتناقضة مع الإسلام والربانية، لأنها تعني «اللادينية» أي أن يعيش الإنسان بلا دين، وهي تعادي الإسلام عداوة جذرية، وتهدف إلى القضاء عليه في

(*) السبيل: ١٣/ ٣/ ٢٠٠٧م ٢٣ صفر ١٤٢٨هـ.

نفوس المسلمين وقلوبهم وواقعهم، وإحلال عدم التدين محله. وأنصح الإخوة والأخوات بقراءة الكتاب القيم «مذاهب فكرية معاصرة» للمفكر الإسلامي الرائد الأستاذ محمد قطب - حفظه الله!!

وإذا كانت العلمانية متناقضة مع الإسلام فكيف تريد أمريكا المتناقضة مع الحقائق الجمع بين النقيضين، وإنتاج منتج أمريكي ديني مشوه اسمه «الإسلام العلماني»، الذي هو كباقي المنتجات الأمريكية الفكرية الملوثة الضارة بالحياة الإنسانية!!

- تكلم أحد المشاركين في ذلك المؤتمر بكلمة مثلت هدفهم منه، وكان مما قاله - فض الله فاه-: المشكلة هي في بعض آيات القرآن، وهي تلك الآيات التي تتحدث عن الجهاد، وتأمر بقتال الآخرين، وعدم التعايش معهم! المشكلة في أن آيات الجهاد هي التي تخرج الإرهابيين والمتطرفين، الذين ينشرون العنف والإرهاب في البلدان باسم الإسلام.. ولابد للمؤتمر أن يضع حلاً لهذه المشكلة!!

وأيد ذلك المتحدث رجل آخر من المشاركين، قدم لوسائل الإعلام على أنه كان من كبار مساعدي الدكتور أيمن الظواهري، ثم تخلى عنه وعن إرهابه!.. وأعلن ذلك المساعد (...) أنه وقف حياته على محاربة الإرهاب، ونشر قيم الإسلام العلماني!!

الآيات التي يعتبرونها مشكلة مستعصية عندهم هي روح إسلامنا، وعنوان وجودنا، وإن الجهاد -بمفهومه الإسلامي الشامل- هو أساس حياتنا، وسر قوتنا، وإذا كان الأمريكان وأعوانهم حريصين على إماتته فينا فعلينا أن نرد على ذلك بالعكوف عليه، وحسن فهمه وإدراكه، وحسن ممارسته وتطبيقه، وأن نجاهد في سبيل الله، ولا نخاف لومة لائم، وندع الأمريكان في مشكلاتهم يعمهون.

١٦٤

ثوابت في عداوة أمريكا لنا(*)

ترسل لنا أمريكا دائماً رسائل «مسجات» ولكن لا ينتبه لها إلا أولو البصائر الإيمانية، أما الذين على عيونهم غشاوة وعلى قلوبهم ختم، فلا ينتبهون لها، ويظلون في السياسة «عميا وبكماً وصماً»!

من تلك «المسجات» الأمريكية ذات الدلالة، ما جرى في الكونجرس الأمريكي قبل أيام، حيث طرح الديمقراطيون أعداء بوش وفريقه من المحافظين الجدد مشروع قرار في مجلس الشيوخ لجدولة انسحاب أمريكا من العراق بعد سنة، في آذار ٢٠٠٨، وحشدوا أعضاء مجلس الشيوخ للتصويت لصالحه، ولكن المشروع فشل، وعارضه خمسون شخصاً من الجمهوريين، وأيده ثمانية وأربعون شخصاً من الديمقراطيين!

ما معنى هذا؟ هل مشكلتنا مع «بوش» وفريقه؟ هل بدأت مشكلتنا مع النظام الأمريكي عندما تمكن الفريق المتصهين المسمى «بالمحافظين الجدد» من حكم أمريكا في فترة حكم بوش؟ الذي يدعو للعجب والاستغراب عند أصحاب «العبط» السياسي هو مزاعم بعض «السذج البلهاء» من المسؤولين والسياسيين والإعلاميين العرب حول وجود خلافات بين عناصر نظام بوش نفسه.. فيزعم هؤلاء البلهاء وجود صراع بين الصقور المتشددين من رجال بوش، يقودهم نائبه «تشيني»، والحمائم المعتدلين تقودهم الحمامة «الآنسة رايس».. وإن رايس متيمة بحب العرب، وحريصة على حل مشكلاتهم، وتتمزق ألماً لدمائهم التي تنزف في العراق والصومال وغيرهما! ولكن الصقر تشيني ومن معه غلبوها على أمرها، ووجهوا القرارات الأمريكية لصالحهم!!

(*) السبيل: ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٧م ٣٠ صفر ١٤٢٨هـ.

متى نصحو ونفيق؟ ومتى نرفع الغشاوة عن عيوننا؟ ومتى ننطلق من مقررات قرآننا؟ ليست مشكلتنا مع بوش وتشيني، ولم تبدأ مع وصول المحافظين الجدد إلى الحكم ولم تبدأ مع أحداث أيلول ٢٠٠١. ولما حكم الديمقراطيون في عهد كلنتون وغيره لم يكونوا أقل عداوة لنا من المحافظين الجدد.

إن مشكلتنا هي مع «النظام الأمريكي» نفسه، ومع منطلقات ذلك النظام، ومع فلسفته ومخططاته وأهدافه وتطلعاته.. ذلك النظام الأمريكي عدو لنا، مهما كان انتماء رئيسه، جمهورياً أم ديمقراطياً، ومع أي حزب حصل على الأغلبية في الكونجرس عندهم.. إذا حكم الديمقراطيون فعلوا بنا الأفاعيل، وإذا حكم الجمهوريون فعلوا بنا الأفاعيل أيضاً، هذا ما حدث لنا قبل أكثر من نصف قرن وحتى الآن، وسنبقى نذوق «الأَمَرِّين»، من النظام الأمريكي مهما كانت هوية حكامه، حتى تتحطم قوة أمريكا، وتنتهي هيمنتها على العالم كله.

هناك ثوابت في عداوة أمريكا لنا، بحزبيها الديمقراطي والجمهوري.. يتغير حكام أمريكا ووزراؤها ولا تتغير تلك الثوابت، ومن أهمها الدعم المطلق لعدونا الأول اليهود، والتبني الكامل لكل أفكار اليهود، والتنفيذ التام لكل مخططات اليهود، والتوظيف الدقيق لكل الموارد الأمريكية والعالمية لخدمة اليهود، والحقد على الإسلام والمسلمين، والحرص على محاربة القرآن، والوقوف أمام التصور الإسلامي، والقضاء عليه، واستعباد كل الأقوام والشعوب، ونهب مواردهم وخيراتهم والقضاء على وجودهم وإنسانيتهم، وتحويلهم إلى خدم للأمريكان واليهود... هذه الثوابت لا يخرج عنها أي نظام أمريكي!!.

١٦٥

أمريكا تغزو كليات الشريعة(*)

نزداد كل يوم قناعة بخطورة أمريكا على كـل شـيء في المنطقـة، وأنهـا هـي الآن العدو الأول للمنطقة، وأنها تهدد كل شيء أصيل في المنطقة، وأنهـا تريـد تغـيير كـل شيء في المنطقة، وإنتاج «نماذج بشرية» في المنطقة، نماذج مشوهة معوقـة «مستنسخة» وفق المواصفات و المقاييس الأمريكية، في الفهم والفكـر، والممارسـات والتـصرفات، وفي الاهتمامات و التطلعات.. وتريد «حشر أنفها» في كل شيء في المنطقة، ولا يسلم من غزوها مؤسسة أو هيئة، أو مصلحة أو وزارة، أو جامعة أو كلية!!!..

وإليكم هذا الخبر من المغرب الأقصى!!

«دار الحديث الحسنية» في المغرب، كلية شريعة مرموقة مشهورة، تم إنشاؤها منـذ سنوات عديدة، وفيها طلاب من مختلف مراحل الدراسة الجامعيـة، وتمـنح شـهادات الماجستير والدكتوراه، وخرجت آلاف الخريجين من داخل المغرب وخارجه، ومنهاجها الدراسـي في العلـوم الـشرعية قـوي ومـدروس، وأسـاتذتها متخصـصون أكفيـاء في الغالب!!

هذه الكلية الشرعية تعرضت «الغزو أمريكي» مؤخراً، وأصابها ما أصاب غيرهـا من تدخل أمريكي، في المناهج و المقررات و المواد والخطـط الدراسـية، وفي الأسـاتذة المدرسين، وفي الطلبة الدارسين..

تم تعيين عميـد لهـذه الكليـة، ومـسؤول عـن هـذه الـدار، وهـو رجـل أمريكـي متخصص!! هو مسلم صحيح! لكنه أمريكي، ولا ندري ما هو فهمه للإسلام، وعلى أية طريقة يفهم الإسلام، فهناك كثيرون مـسلمون علـى الطريقـة الأمريكيـة في فهـم

(*) السبيل: ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٧م ٧ ربيع أول ١٤٢٨هـ.

الإسلام وتطبيقه، وفي موقفهم من القرآن ومن السنة، ومن آيات الجهاد والحكم، هذا الفهم والسلوك غريب عن الفهم الصحيح للإسلام، المستمد من الكتاب و السنة!!

ومن باب «علمنة» دار الحديث الحسنية، «وعولمة» مناهجها وأساتذتها وطلابها، تم تعيين مدرسات فيها، يدرسن طلبتها العلوم الشرعية، من تفسير وحديث وفقه وسيرة وعقيدة وغير ذلك!!

ورأينا إحدى هؤلاء «الشيخات» الأستاذات، وهي تدرس طلابها الشيوخ في إحدى القاعات. كانت فرنسية مسلمة من أصل مغربي، وكانت «متبرجة متفرنجة» تلبس «البدلة» وتسرح شعرها، وتضع المساحيق على وجهها، وتظهر عنقها، وتشرح لطلابها علوم الشريعة. لقد كانت «شيخة» لكن على الطريقة الأمريكية! فماذا ستعطي طلابها؟ وأي إسلام ستقدمه لهم؟ وإذا اعترض معترض على تبرجها اتهم بالتطرف والأصولية والإرهاب والانغلاق!!

هذا ما ظهر، والمخفي أعظم.. فكم من التدخلات والتغييرات في المناهج الدراسية، في المدارس و الكليات و الجامعات، وفي مناهج كليات الشريعة في العالم الإسلامي ومدرسيها وطلابها وأنظمتها، لترضى أمريكا!!.

الحافظة آية(*)

تابعنا يوم الاثنين من الأسبوع الماضي المقابلة المؤثرة في إذاعة «حياة» التي أجراها الأستاذ الإعلامي البارع «عدنان حميدان» مع الطفلة الحافظة «آية» ومع أمها، وتأثرنا بردود الفعل الآنية الإيجابية، التي تفاعل بها الإخوة والأخوات عبر اتصالاتهم مع الأخ عدنان بالهاتف أو الرسائل الإلكترونية، وثنائهم على الطفلة الحافظة، وتقديم الهدايا المختلفة لها.

إنها «طفلة» في السنة التاسعة من عمرها، وفي الصف الثالث الأساسي من دراستها، وأمها كانت «أوكرانية» اعتنقت الإسلام، وسمت نفسها «آلاء»، والتزمت التزاماً صادقاً.. فالبيت الذي ولدت فيه ونشأت وترعرعت الطفلة الحافظة «آية» بيت إسلامي ملتزم، يتمثل في والدها الملتزم حقاً بأحكام الإسلام، ووالدتها الحريصة على طاعة الله، وكان أمامها ملتزمون صادقون، ومنهم من أتم حفظ القرآن.

كم تأثرنا ونحن نسمع عبر أثير إذاعة «حياة إف إم» الطيبة الناجحة صوت الحافظة العجيبة آية وهي تتلو آيات القرآن، وتحسن ترتيلها بصوت «طفولي» لطيف، وكم كان جميلاً ذلك الجمال التوقيعي الرائع الذي ألقاه صوتها الملائكي المعبر..!

وأعجبنا -كما أعجب المتصلون بالأخ حميدان- بكلام الطفلة «آية» وهي تتحدث عن حفظها المتقن للقرآن كاملاً، وهي في التاسعة من عمرها، وعن تطلعاتها وأمنياتها، ودعوتها للإخوة والأخوات للإقبال على القرآن، كما أعجبنا بكلام أمها آلاء التي كانت تتحدث عن القرآن والإسلام بحيوية وصدق واهتمام.

(*) السبيل: ١٠/ ٤/ ٢٠٠٧م ٢٢ ربيع أول ١٤٢٨هـ.

وكم كان الصالحون والصالحات متأثرين إلى حد البكاء، وهم يعبرون للأخ البارع عدنان حميدان عن إعجابهم وتفاعلهم وثنائهم وهداياهم.. مما يدل على تعمق الخير وتجذره في أعماق مجتمعنا، الذي يحوي كثيراً من المظاهر الإيجابية الإيمانية، مما يعني أنه يسير إلى مزيد من الخير والبركة، والالتزام والنجاح.

لقد كانت «آية» آية من آيات الله حقاً، مقدمة إلى هذه الأمة المسلمة، لتقدم لها كثيراً من الدلالات والدروس والعبر، ولتكون نموذجاً يقتدى به، من قبل من هم في عمرها من الأولاد والبنات، ليقبلوا على القرآن كما أقبلت، ويحفظوه كما حفظت، وهم قادرون على ذلك بإذن الله، إن صدقوا في التوجه والهمة والعمل. وإن والدي الحافظة «آية» نموذجان يحتذي بهما الآباء والأمهات، والأسر الملتزمة، كي يهتموا بأبنائهم وبناتهم، ويحسنوا توجيههم إلى القرآن، ومتابعة حفظهم إياه.

في الماضي كان نموذج الطفلة الحافظة «آية» ظاهرة عامة، تنطبق على آلاف الأولاد والبنات، فقد كان الأطفال يحفظون القرآن كاملاً بإتقان وهم في السابعة من أعمارهم. وقد قال الإمام الطبري عن طفولته الجادة: "حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنوات، وصليت في الناس إماماً وأنا ابن ثماني سنوات، وجلست للتدريس في المسجد وأنا ابن تسع سنوات"!!

لقد كانت الطفلة الحافظة «آية» كبيرة جداً في همتها وعزيمتها، رغم صغر سنها، في الوقت الذي يملأ فيه الصغار التافهون المراكز والمناصب الكبيرة في هذه الأمة المنكوبة بأبنائها!!.

١٦٧

كلام صريح حول قتل المدنيين(*)

شغل العالم في الأيام الماضية بموجة من التفجيرات المفخخة، التي وقعت في المغرب والجزائر مؤخراً، وشاهدنا على شاشات الفضائيات مناظر الجرحى والمصابين، والدماء تملأ وجوههم وأجسامهم وملابسهم، كما أننا نشاهد يومياً عمليات التفجير المفخخة، التي تقع عدة مرات يومياً في العراق، والتي ينتج عنها ما ينتج!!.

وتبنت قاعدة «الجهاد في المغرب الإسلامي» عمليات التفجير في المغرب والجزائر، واعتزت وفاخرت بذلك، وشبهتها بغزوة بدر، وسمتها «بدر المغرب الإسلامي»، ولا تزال القاعدة في العراق وإمارتها «دولة العراق الإسلامية» تتبنى وتفتخر بأعمالها في قتل المدنيين!!.

ولم يتوقف قتل المدنيين على الشيعة في العراق، وإنما امتد سلاح القاعدة في العراق ليصل إلى المدنيين من أهل السنة، حيث أجاز «المفتون» الذين يفتون لشباب القاعدة قتل من خالفوهم، حتى لو كانوا من أهل السنة، وكم قتلوا من المدنيين في بغداد والرمادي والفلوجة، من شيوخ العشائر، ومن رجال الحزب الإسلامي – الذي لا نوافقه على طروحاته ومسيرته السياسية- ووصل الأمر بعمليات رجال القاعدة في العراق إلى أن يقاتلوا «إخوانهم المجاهدين» من بعض التنظيمات الجهادية من أهل السنة، الذين يجاهدون الأمريكان، الذين لا يقتلون مخالفيهم من أهل السنة، ولا يقتلون المقاتلين الشيعة الذين يقاتلونهم، حتى أضطر «الجيش الإسلامي» إلى أن

(*) السبيل: ١٧/ ٤/ ٢٠٠٧م ٢٩ ربيع أول ١٤٢٨هـ.

يشكو شكوى علنية مريرة، من تصرفات بعض رجال القاعدة، بحيث طلب من الشيخ أسامة بن لادن أن يضبط تصرفات «أولاده» في العراق!.

ونعتقد أنه لا بد من الكلام الصريح الواضح، بشأن هذه العمليات والتفجيرات، في المغرب والجزائر وغيرها، ولابد من وضع النقاط على الحروف، وأن يقال للمجاهد: أحسنت، ويقال للمخطئ ممن يغير «فوهة البندقية»: أخطأت الهدف والتصويب والعمل.

يجب علينا أن نرفض قتل المدنيين الذين رأينا بعض صورهم على وسائل الإعلام، وهم مطروحون على الأرض والدماء تسيل منهم، في العراق والمغرب والجزائر! ويجب علينا أن نلوم «ونخطئ» من فعلوا ذلك، سواء كانوا من الشيعة الرافضة، أو من رجال القاعدة، أو من عملاء المخابرات الأمريكية واليهودية، أو من رجال المخابرات في الجزائر والمغرب، مهما كان القتلة، فإن العمل الذي يؤدي إلى جرح أو قتل المدنيين الغافلين مرفوض ومستنكر، وهو «حرام» يحرمه الإسلام، ويرفضه العلماء والدعاة والمجاهدون.

نقولها لكل من يجيزون قتل المدنيين من المسلمين «بالفم الملآن» والصوت العلني العالي الصريح:

«يحرم» شرعاً قتل المدنيين من المسلمين في أي مكان، سواء كانوا سنة أو شيعة أو غيرهم، ومن قتل مدنياً مسلماً، سنيا أو شيعياً، فهذا آثم عند الله، ومن فجر نفسه بحزام ناسف وسط مدنيين مسلمين، سنة أو شيعة، فليس مجاهداً ولا شهيداً، وإنما هو آثم بقتل نفسه وقتل من حوله.

الجهاد أيها السادة هو قتل الجنود المحتلين، الذين يعيثون في الأرض فساداً أو إفساداً، في العراق وأفغانستان وفلسطين، وغيرها من بلاد المسلمين، ولا يجوز

للمجاهدين أن «يغيروا» فوهات بنادقهم، ويتركوا اليهود والأمريكان والصليبيين، ويسفكوا دماء المسلمين! ومن الضلال والخسران أن يموت مسلم يدعي الجهاد، وفي رقبته «أرواح» إخوانه!.

وطوبى للمجاهدين الصادقين،أصحاب البصيرة، الذين قصروا جهادهم على قتل الكفار الغاصبين: مثل حماس فلسطين، وحماس العراق، والجيش الإسلامي في العراق وغيرهم.

١٦٨

مستوطنات يهودية قادمة في العالم العربي(*)

مطامع اليهود في المنطقة مستمرة، ومخططاتهم للسيطرة على العالم العربي متواصلة، لم توقفها «المبادرات العربية» للسلام، ولم تلغها «الاستماتة» العربية للتطبيع مع اليهود، والاعتراف العربي الجماعي بدولتهم، «والارتماء» في أحضانهم، وفتح كل مافي العالم العربي أمامهم... كل هذا «الهيام» العربي الجماعي باليهود، يقابل بالصدود والإعراض والعناد، والاستمرار في التخطيط الطويل بعيد المدى للسيطرة والهيمنة اليهودية على كل شيء في المنطقة!!!

ولم نفاجأ بما صدر عن وزراء الخارجية العرب قبل أيام من تفعيل للمبادرة العربية «السعودية» السابقة، في الاعتراف بالكيان الصهيوني، والتطبيع معه، مقابل «لاشيء» يقدمه هذا الكيان اليهودي!!! وتفويض وزراء الخارجية لمصر والأردن بإجراء اتصالات رسمية علنية مع الكيان اليهودي لتفعيل تلك المبادرة، المرفوضة إسلامياً وعروبياً وعقلياً ومنطقياً!!!

المسؤولون العرب يريدون الاعتراف الشامل العلني الرسمي بدولة اليهود، والتطبيع الكامل مع اليهود، وفتح كل شيء في البلدان أمام «الغول» اليهودي، وفعل كل شيء يرضي اليهود... ولا يدفع اليهود مقابل هذا «السخاء العربي المجاني» أي شيء!!!

لا يعلم إلا الله مدى «التغلغل» اليهودي في بلدان العالم العربي، والهيمنة اليهودية على كل شيء في العالم العربي : لقد سيطر اليهود على الاقتصاد والمال، وعلى المؤسسات والشركات، وعلى المصانع والمنتوجات، وعلى الاستيراد والتصدير، وعلى

(*) السبيل: ٢٤/ ٤/ ٢٠٠٧م ٦ ربيع الثاني ١٤٢٨هـ.

حركة التجارة، والأسهم والبورصات، وعلى عمليات البيع والشراء والتبادل التجاري.. وسيطروا على حركة البناء وتجارة الأراضي!!!

كم يملكون من المصانع والشركات في العالم العربي؟ وكم يربحون من عمليات التبادل التجاري والمالي في العالم العربي! وكم اشتروا من المساحات الشاسعة في العالم العربي، يفعلون هذا عن طريق الوسطاء والسماسرة، الذين يسجلون ما يشترونه ويملكونه بأسمائهم العربية، مع أنهم في الحقيقة «غطاء» للمالك اليهودي المباشر..

وكم يملك اليهود في ملفاتهم وأضابيرهم السرية من الوثائق السرية التي توثق لتملكهم الأراضي والبيوت في العالم العربي... وهم ينتظرون نجاح «المبادرة العربية» الرسمية للسلام التي قرر وزراء الخارجية العرب تفعيلها قبل أيام... ينتظر اليهود فتح السفارات اليهودية العلنية في كل بلدان العالم العربي، والتطبيع الرسمي الشامل مع اليهود، ليعلنوا وثائقهم السرية، ويرفعوا القضايا أمام المحاكم العربية، لتحكم لهم بتسلم الأراضي العربية، وإزالة العدوان «العربي» عنها!!!

وإليكم هذا الخبر المثير:

رفعت مجموعة من اليهود قضية أمام البرلمان اليهودي «الكنيست». طلبت فيها من الكنيست أن يحكم لها باستعادة الممتلكات اليهودية في المدينة المنورة وخيبر، وأن يتصل بالمحافل الدولية، لإزالة العدوان العربي عنها، على اعتبار أن هؤلاء اليهود هم أحفاد أحفاد يهود بني النضير وقريظة وخيبر، ومعهم وثائق «مزورة» تثبت ملكية أجدادهم إياها!! وأجّل الكنيست بحث القضية إلى ما بعد الاعتراف العربي الرسمي بالكيان اليهودي!! تخيلوا مقدار المصيبة عندما تحكم الأمم المتحدة باستعادة تلك الممتلكات، وتتولى أمريكا تنفيذ ذلك الحكم!!.

أمريكا وإيران: أيهما عدونا الأول؟[*]

أعداؤنا كثيرون في هذه الأيام، تداعوا علينا، وخططوا للسيطرة والهيمنة علينا، وصرنا «وجبة دسمة» لهم، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال: يوشك أن تتداعى عليكم الأمم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ! قالوا:أومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟قال: لا. إنكم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن !قالوا وما الوهن يا رسول الله؟ قال:حب الدنيا وكراهية الموت!![1]

وهؤلاء الأعداء ليسوا على درجة واحدة من العداوة، بل هم متفاوتون فيها، حسب مستوى حقدهم وبغضهم، وأهدافهم ومقاصدهم، ومصالحهم ومشروعاتهم. هناك أعداء، وهناك أعداء أعداء، وهناك أشد الأعداء عداوة..

وبعض قصيري النظر وفاقدي البصيرة منا لا يحسنون تصنيف الأعداء، على أساس خطورتهم وشدة عداوتهم، والمصيبة الكبيرة التي تحل بالأمة إذا كان هؤلاء من المسؤولين وأصحاب القرار والتوجيه، والمصيبة في هؤلاء المسؤولين عندما يعتبرون العدو الألد الأشد صديقاً ولياً، ويجعلونه مستشارا خبيرا، وعندما يعتبرون الناصح المخلص الغيور عدوا لدودا!!!

ومن المؤسف أن أدوات التوجيه ووسائل التأثير الإعلامية وغيرها «تموه» على الشعوب الساذجة في هذه الأيام، في حديثها عن العدو، والعدو الأشد عداوة، ويتجلى هذا في حديثها عن كثير من القوى والطامعين..وأبرز مثال على ذلك: أمريكا

(*) السبيل: ١/ ٥/ ٢٠٠٧م ١٣ ربيع الثاني ١٤٢٨هـ.
(١) رواه أبو داود/ ٤٢٩٧.

وإيران! أو الخطر الأمريكي والخطر الإيراني ! أيهما هو الأشد عداوة؟ وأيهما الذي يجب أن توجه الجهود والقوى والطاقات لمواجهته؟

كثير من المتنفذين والمسؤولين لا يعتبرون أمريكا خطرا أساسا، وإنما يعتبرونها منقذا ومخلصا، وحريصة على استقرار المنطقة، ونشر الديمقراطية والسلام وحقوق الإنسان فيها.. وتعمى أعينهم عن ما تفعله أمريكا في العراق وأفغانستان والصومال وغيرها.

أوحت أمريكا لهؤلاء أن إيران هي الأشد عداوة لنا، وأنها تمثل الخطر «المجوسي الفارسي» القديم ضدنا، كما تمثل الخطر «الشيعي» الذي يسعى لأخذ ثأره من أهل السنة، ويدعو هؤلاء بمختلف وسائلهم وأساليبهم إلى الوقوف أمام الخطر الفارسي، وحماية «أهل السنة » من الغول الشيعي !ولا يكون ذلك إلا بالاحتماء بالقوة الأمريكية، والارتماء «بالحضن الأمريكي الدافئ الحنون»! وبما أن أمريكا تعد العدة لضربة قادمة قريبة لإيران، فإنها «تستنفر» العالم العربي، بدوله ومسؤوليه وشعوبه، وإعلامه ومؤسساته، ليتحالف معها ضد العدو المشترك، فأمريكا حريصة على القرآن والإسلام، ومحبة الصحابة الكرام، ومدافعة عن «أهل السنة»، وجاءت لتخلصهم من العدو الأشد، المتمثل في الفرس والمجوس والشيعة !!هذا ما يجري الحديث عنه في هذه الأيام !!

كلا يا سادة، إن ما تقولونه هو «خداع وتزييف»، ونحن لا ننكر إن إيران خطر على المنطقة! ولم نؤيد إيران أو الشيعة يوما ما!

لكن أمريكا- بما تمثله من تطلعات صهيونية وأحقاد صليبية ومطامع سيادية- هي «العدو الأول» لنا، وهي الأشد عداوة لنا، وهي الخطر الأكبر علينا، وأنها تمثل «تجميعا» لأعداء كثيرين، في مقدمتهم اليهود، كلهم خطيرون علينا، وإيران ليست الخطر الأول ولا الثاني !ولا بد من توجيه الجهود لمواجهة العدو الأول!!.

١٧٠

جبهة الجهاد والإصلاح: مرحباً بكم(*)

رغم أن الأخبار القادمة من العراق سيئة وكريهة، وتعمق ما في قلوبنا من جراح وآلام وأحزان، إلا أن الأسبوع الماضي حمل لنا بعض الأخبار السارة، التي فتحت «طاقة» أمل مشرق في هذه القلوب...

تشير تلك الأخبار إلى أن بعض «فصائل المجاهدين» على أرض العراق بدأت تدرك خطورة الوضع هناك، ونظر أبناؤها في مسألة الجهاد نظرة موضوعية إيمانية نافذة، ووقفوا وقفة مراجعة دقيقة صادقة..

اعترف رجال تلك الفصائل بوقوع «أخطاء» من بعض المجاهدين، وصدور ممارسات باطلة من بعضهم، تتمثل في قتل مدنيين من العراقيين، وقد سبق أن ذكرنا ذلك، وأنكرناه، وخطّأنا من فعلوه، واعتبرناه غير متفق مع طبيعة الجهاد المبرور في الإسلام.

كما أدركت تلك الفصائل «خطورة» الانقسام والاختلاف بين رجال تلك الفصائل، وما يقود إليه ذلك من نزاع وفرقة، انتهت في بعض الحالات إلى «اشتباكات مسلحة» بين بعض فصائل المجاهدين، سقط فيها قتلى وجرحى، على أيدي «أخوانهم» رفقاء السلاح..

اتفقت بعض الفصائل على الاتحاد والاندماج فيما بينها، فاندمجت الجبهة الإسلامية مع «حماس العراق» في جماعة واحدة، وبعد ذلك بثلاثة أيام اندمجت ثلاثة فصائل، هي من أكبر الفصائل المجاهدة القوية المؤثرة و الفاعلة، وهي «الجيش الإسلامي»، و«جيش المجاهدين»، و«كتائب أنصار السنة»، وشكلت تلك الفصائل

(*) السبيل: ٨/ ٥/ ٢٠٠٧م ٢٠ ربيع الثاني١٤٢٨هـ.

الثلاثة «جبهة الجهاد والإصلاح»، ودعت الفصائل الأخرى إلى الالتحاق بالجبهة، وفي مقدمتها «كتائب ثورة العشرين»!

والأمر الذي زادنا فرحاً واستبشاراً واستشرافاً لمستقبل الجهاد المشرق إن شاء الله، ما ورد في بيان «جبهة الجهاد»، وفي كلام المجاهد «عبد الرحمن القيسي» المتحدث باسم الجبهة، وكلام «الشيخ عبد الله الجنابي» أحد قادة الجبهة، حيث بدا لنا أن المجاهدين على أرض العراق يدركون أهمية «تصويب» المسيرة الجهادية هناك، وإصلاح الأخطاء التي صدرت عن بعضهم فيها، وأهمية استمرار المسيرة الجهادية، حتى تحقيق الهدف المنشود، وأهمية توثيق الصلة وتمتين العلاقة مع الشعب، مما يعني استمرار «الحاضنة الشعبية» للمجاهدين، وعدم انفضاض الناس عنهم، لأنهم إذا أساءوا إليهم وأوقعوا فيهم القتل والجرح و الأذى.. انقضوا عنهم إذ كيف «يحضن» الناس رجالاً يكفرونهم أو يقتلونهم؟!

ويعجبك في بيان جبهة الجهاد، تأكيدهم على وجوب «ضبط» حركة الجهاد بالضوابط الإسلامية الشرعية، ليبقى جهاداً مبروراً ناجحاً، ومنع أي تصرف أو فعل أو سلوك من أي مجاهد لا يتفق مع أحكام الشرع، ودعوتهم إلى المحافظة على «أمن الناس» على أرض العراق، حيث جعلوا من أولوياتهم «حماية أمن الناس». وهذا إبطال لشرعية «العمليات المفخخة» التي تتم وسط المدنيين، والتي يقتل ويجرح فيها عشرات العراقيين المدنيين يوميا، والتي تشوه «المسيرة» الجهادية الصادقة!

ويعجبك في بيان جبهة الجهاد جعلهم في «مقدمة أولوياتهم» إخراج المحتلين، وتحرير العراق من الأمريكان وحلفائهم، وعدم إجراء مفاوضات مع الأمريكان إلا بعد الخروج الحقيقي لآخر جندي محتل، وعدم اعترافهم بكل ما أنشأته أمريكا من «دمى» متمثلة في حكومة وبرلمان وجيش، واتفاقيات ومعاهدات، ودستور ومؤسسات، لأنها كلها مبنية على الاحتلال، وما بني على باطل فهو باطل..

يا رجال جبهة الجهاد والإصلاح: مبارك لكم اتحادكم، ومرحبا بكم، مجاهدين متميزين، ومنصورين إن شاء الله!.

١٧١

لغة التحدي المباركة(*)

لغة المجاهدين قوية، ولهجتهم واثقة، ونبرتهم عالية.... والمتخلفون عن الجهاد محرومون من هذه النعمة، ولذلك تكون لغتهم ضعيفة، ولهجتهم مرعوبة، ولسانهم جبانا!!!

ولغة دعاة السلام «الاستسلام» المسالمة المهادنة الجبانة تُطمع فيهم الأعداء، أما لغة المجاهدين فإنها تُوقع اليأس والإحباط في قلوب الأعداء.

قد يكون الأعداء أقوى سلاحا، وأكثر جنودا، ولكن المجاهدين لا يجبنون أمامهم، ومتى كان المجاهدون أكثر من الأعداء عددا، وأقوى سلاحا؟ ما من معركة من معارك الإسلام الفاصلة إلا كان الكفار فيها هم الأكثر والأقوى، ولكن النصر كان للمجاهدين بإذن الله.. ويستمد المجاهد قوته من الله، ويدخل المعركة مع العدو معتمداً على الله، إنه يوقن أن الله هو الأقوى، ولذلك يواجه العدو ويتحداه، ويقف أمامه بإيمان ويقين وصبر وثبات..

وأثنى القرآن على موقف الصحابة العظيم، عندما أرسل لهم زعيم مكة «أبو سفيان» خبراً لتحطيم معنوياتهم وعزائمهم: إن قريشاً ستهاجمكم بجيش لا قدرة لكم على مواجهته، وستقضي عليكم، ولا نجاة لكم.. فردوا قائلين: حسبنا الله ونعم الوكيل، فأثنى الله عليهم في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ (آل عمران: ١٧٢ - ١٧٣).

(*) السبيل: ١٥/ ٥/ ٢٠٠٧م ٢٧ ربيع الثاني١٤٢٨هـ.

وكم نفرح ونسعد ونستمتع ونستبشر عندما نسمع لغة التحدي الواثقة، تصدر من فم مجاهد طاهر، يتحدى فيها قوى العدوان اليهودي والأمريكي، ويملأ قلوب أتباعه ثقة وثباتا، ويملأ قلوب أعدائه إحباطاً ويأساً.

- في مقابلة مع المسؤول العسكري لحركة طالبان، المجاهد «داد الله»، قال له الصحفي: قيل إن أُستراليا ستزيد عدد قواتها في أفغانستان، لتقضي مع قوات التحالف على حركة طالبان!! فرد «داد الله» بلغة التحدي الإيمانية قائلاً: هذا لا يخيفنا، بل هذا يسرنا، وأنا اطلب من أُستراليا ومن باقي قوات العدوان أن تزيد عدد جيوشها في أفغانستان، وهذا سيكون خيرا لنا، لأننا سنقتل منهم أكثر، ونستعين عليهم بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وفي مقابلة مع المجاهد الشيخ «عبدالله الجنابي» في العراق تكلم بلغة ولهجة ونبرة ومنطق، لا تصدر إلا عن مجاهد واثق، وكان صوته متزناً منضبطاً متميزاً، كما كان واثقاً فصيحاً عالياً، واستعلى بإيمانه على المعتدين الأمريكان، ونظر إليهم بالمنظار القرآني، فعرفهم على حقيقتهم، وقدم نصائحه لهم، وقال: أنصح أمريكا بالإسراع في الانسحاب التام من العراق، قبل فوات الأوان، الفرصة للانسحاب مناسبة الآن، حتى تحتفظ بجنودها، فإن لم تفعل فستدفع الثمن غاليا، وإن المجاهدين سينتصرون على أمريكا، وسيهزمونها أشد من هزيمتها في فيتنام، ووالله سيأتي على جنود الأمريكان يوم قريب يعجزون فيه عن الهرب، ولن يجدوا طريقاً يهربون منه..

وتكلم المجاهد «خالد مشعل» بهذه اللغة واللهجة والنبرة نفسها، وهو يعلن استمرار «مسيرة حماس» المباركة في جهاد اليهود وتحديهم، وثباتها على ثوابتها بشأن القضية الفلسطينية.. بارك الله في هذه اللغة الواثقة، لغة التحدي والمواجهة، ولننطق بهذه اللغة، ولنرفع هذا الصوت! والمستقبل له، والنصر قادم بإذن الله.

١٧٢

مستوى خطب الجمعة!!(*)

مستوى «خطب الجمعة» متدن جداً في هذه الأيام ، بسبب «الحصار العالمي» على المساجد، وموظفيها وخطبائها، ودروسها ونشاطاتها، في مختلف دول العالم، ذاك الذي تفرضه أمريكا بحجة محاربة «الإرهاب الإسلامي»، إذ تعتبر أمريكا وأتباعها المساجد «البؤر» التي تنتج وتخرج الإرهابيين المتطرفين.

وفتح ملف خطب الجمعة مؤذ ومتعب ومؤلم، لكل مسلم غيور، يحرص على الإسلام والمسلمين، وعلى الدعوة والدعاة... ولم تعد خطب الجمعة في بلدان العالم كما كانت عليه في الماضي القريب!!

رحم الله تلك «الأيام الحية»، التي كانت فيها المساجد مدارس تربية وتعليم، وإرشاد وتوجيه، «ومحاضن حانية»، يتخرج منها الشباب الملتزم بدين الله. وتبخر هذا كله في الحرب العالمية على الإرهاب، التي بدأت مكشوفة قبل نهاية القرن العشرين!!

رحم الله تلك الأيام الحية، التي كان فيها خطباء المساجد - في مجملهم- يوجهون جماهير المصلين توجيهاً إسلامياً قرآنياً «وسطياً» متوازناً، ويعالجون فيها أمراض ومشكلات الأمة الحية.

رحم الله تلك الأيام الحية، التي عشناها منذ نهاية السبعينيات وحتى منتصف التسعينيات من القرن الماضي، والتي كانت فيها خطبة الجمعة «تلخيصاً» إسلامياً واعياً لأهم أحداث الأسبوع، المحلية والوطنية والعربية والعالمية، وتقديماً لها من منظور قرآني إيماني، وتحليلاً لها على أساس حقائق القرآن. وكان المصلون يستمعون من الخطيب الداعية البصير حكم الإسلام في الأحداث الساخنة الأسبوعية، ويخرجون من المسجد برؤية إسلامية واعية لها.. .

(*) السبيل: ٢٢/ ٥/ ٢٠٠٧م ٥ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ.

رحم الله تلك الأيام، وتلك الجمع، فقد طويت تلك الصفحة، وحلت محلها صفحة أخرى!!!! وإن التفكير في ما آلت إليه خطب الجمعة في العالم، يؤلم النفس، ويدمي القلب، حيث «تدنى» مستوى الخطب - في الأغلب - إلى درجة تحزن كل غيور، وحيث انصرف الخطباء - في الأغلب - عن الموضوعات الحية، والأحداث الساخنة، إلى كلام «غائب» عن الحياة والأحياء، وإلى أسلوب بعيد عن الموضوعية والعلمية... وصار كثير من المنابر مكاناً لاستعراض الأحاديث الموضوعة والضعيفة، والقصص الخرافية، والأساطير المكذوبة، والروايات المنكرة، والأفكار الساذجة... وصرت «تتأذى» مما تسمع من كلمات خطيب، لا يتقن تلاوة الآيات، ولا قراءة الأحاديث، ويذهب بعيداً في «الجرح والاتهام» لدعاة أو جماعات، أو جمعيات، أو أفكار.. ناهيك عن الأخطاء اللغوية والنحوية، والكلام العامي الذي يملأ الخطبة!!

ولا نعمم حتى لا نظلم، ولا ننكر وجود «أولي بقية» من الخطباء، و بقية من الخطب... لم تصل إلى هذا المستوى.

استمعنا إلى خطيب يدعو في الخطبة إلى العفة، والابتعاد عن الفاحشة، والثبات أمام الإغراء... وهذا طيب وجيد.. ولكنه «آذى» مسامع المصلين بذكر خرافة مبتذلة، لا يجوز أن تقال على المنبر، ولا أن تقدم على أنها فضيلة إسلامية.. خلاصتها أن امرأة فاجرة رأت شاباً صالحاً جميلاً ، فأعجبت به، واحتالت عليه حتى أدخلته قصرها، وغلقت الأبواب، ودعته إلى الزنا ، وحاول الشاب الهرب والنجاة، فلم يجد وسيلة لذلك!! فماذا فعل؟ طلب منها أن تأذن له بالذهاب إلى الحمام، وهناك أخرج الغائط من المرحاض، ودهن به كل جزء من جسمه، من رأسه إلى قدميه، وخرج عليها!!! فتقززت منه وطردته!!!! وبذلك صان نفسه من الزنا.. وأكرمه الله لعفته، فصارت رائحة «الغائط» المدهون على جسمه «مسكا»، ولما اغتسل لم تفارقه رائحة المسك، حيث كان المسك ينبعث من جسمه أينما سار!! أنا أجزم أن هذه الخرافة لم تقع، ولا يجوز «تدنيس» المنبر بذكرها!!!!.

١٧٣

الجهاد البصير هو الحل(*)

صليت اليوم الفجر، وقرأ الإمام آيات من آخر سورة «العنكبوت»، وختم القراءة في الركعة الثانية بالآية الأخيرة من السورة، وهي قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۝٦٩ ﴾، وأعاد الإمام الآية لينتبه إليها المصلون، ويفتحوا لها قلوبهم، وسرحت مع الآية، وأنهينا الصلاة، وعدت إلى البيت، وكنت متفاعلاً مع الآية، أجول مع حقائقها، وأتشرب إيحاءاتها، وأستحضر «واقع» الأمة المعاصر على ضوء حقائقها، وطالت جولتي معها، واستروا حي في ظلالها، وخرجت منها بيقين قاطع، وإيمان جازم، بهذا الشعار الهادي: «الجهاد البصير هو الحل»!!!.

وأحببت أن أشرك معي الإخوة والأخوات في معايشة حقائق هذه الآية، ليزدادوا قناعة بصدق هذا الشعار، ووجوب العمل على إنفاذه وتطبيقه والالتزام به، وعدم التخلف عنه، مهما كثرت الضغوط، وزاد اللائمون والمثبطون والمتفلسفون!! وما أعظم قول الله عز وجل في المجاهدين الذين يواجهون الأعداء، ويعيدون الناس إلى الحق: ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ [المائدة ٥٤].

تزداد مشكلات الأمة المسلمة كل يوم تعقيدا، ويزداد اليهود والأمريكان وأعداء الخارج والداخل في كل يوم حربا للأمة وإسلامها وقرآنها، وتنويعا في وسائل هذه الحرب وأسلحتها وميادينها، ويمكّن لهم عملاؤهم وأذنابهم في الأمة، ويستجيب الفارغون والمنهزمون والتافهون لذلك، ويقعون صرعى، ويستحوذ عليهم الشياطين من الخارج والداخل.

(*) السبيل: ٢٩/ ٥/ ٢٠٠٧م ١٢ جمادى الأول ١٤٢٨هـ.

ولا يقف أمام هؤلاء الأعداء إلا المجاهدون، الذين لا يخافون في جهادهم لومة لائم، وكلما صعد الأعداء في حربهم وشراستهم وبطشهم وهمجيتهم، ازداد المجاهدون تصميماً، وعزماً وثباتاً وشجاعة، وجهاداً وتحدياً، يتجلى ذلك في المجاهدين على أرض فلسطين والعراق وأفغانستان، وغيرها من المواقع الإسلامية الساخنة.

صواريخ القسام أحدثت «هزة» عنيفة في النفسية اليهودية «المستعلية المتنفشة»، وحطمت الأسطورة اليهودية، وفتتت العزيمة اليهودية، وأرهقت الأعصاب اليهودية، وليس المهم آثارها الميدانية العسكرية على «المغتصبات» حول قطاع غزة، إنما المهم آثارها الكبيرة التدميرية على النفسية اليهودية، ولهذه الصواريخ في المستقبل مالها، بعدما يُجري عليها المجاهدون المزيد من التطوير والتحسين.

ومع اعتراف اليهود بالخطر النفسي الكبير الذي توقعه بهم صواريخ القسام، يتكلم «تافهون نكرات» من بيننا، يشتمون الصواريخ، ويسبون مطلقيها!!!... ويوقع المجاهدون على الجبهة العراقية والأفغانية في أعدائهم ما يوقعون، والمستقبل هو للجهاد.

لقد تكفل الله للمجاهدين استمرار التوفيق والسداد، ووعدهم مزيداً من الهداية للطريق، وجاء هذا الوعد قسماً مؤكداً منه سبحانه، مع أنه ينجز وعده، ولا يخلف الميعاد: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾، ... لم أقل شيئاً عن حقائق وإيحاءات هذه الآية، وأدعو الإخوة والأخوات إلى الوقفة المطولة أمامها، للوقوف على بعض إشعاعاتها!! كما أدعوهم إلى أن يعيشوا في حياتهم هذا الشعار دائماً: «الجهاد البصير هو الحل» الوحيد لكل مشكلات الأمة! الجهاد بمفهومه القرآني الواسع الشامل.

١٧٤

الخامس من حزيران وفقدان الذاكرة العربية!!(*)

اليوم الثلاثاء هو الخامس من حزيران، وتمر بنا في هذا اليـوم الـذكرى الأربعـون للنكبة المعروفة... وأخبركم بأنني قد «صعقت» ممـا سمعـت قبـل أيـام، وأروي لكـم ماسمعت وشاهدت، لتعرفوا إلى أي مستوى من الانحـدار وصـل كـثير مـن الـشباب العربي...

كنت أتابع إحدى الفضائيات العربية، وكانت تقدم تقريـراً خاصـاً عـن الـذكرى الأربعين للخامس من حزيران، واستطلع الصحفي آراء مجموعة من الشباب من دول «عربية خليجية»، ليعلّق كل منهم بكلمة عن هذه الذكرى... ماذا تتوقعون أن يقولـوا عن ذلك اليوم؟؟؟

سأل المذيع أحدهم: ماذا يعني لك الخامس من حزيران؟ وماذا وقع فيه؟

أجاب الرجل: أنا من مواليـد عـام ١٩٦١ م، وأظـن أنـه وقعـت فيـه حـرب في فلسطين!! لكني لم أتابعها، ولم أعرف تفاصيلها...

وسأل المذيع شاباً آخر: ماذا يعني لك الخامس من حزيران؟

أجاب الشاب بتلعثم وتردد: لا أدري، لا أعرف التواريخ...

وحاول المذيع أن ينعش ذاكرته، فقال له: ألم تقع فيه حرب كبيرة!!!!

فعصر الشاب «الأبله» ذاكرته، وقال: يمكن أنه وقعت فيـه حـرب بـين إسـرائيل وفلسطين.. لكن لا أعرف عنها شيئا!!!!

(*) السبيل: ٥/ ٦/ ٢٠٠٧م ١٩ جمادى الأولى بيع الثاني١٤٢٨هـ.

والمصيبة ليست هنا، مع أن جواب هذا الشاب خطير، إنما الذي صعقت منه مقابلة المذيع مع الشاب الثالث:

رأيته أمام «الكاميرا» طويلاً عريضاً، مليئاً سمينا، يخدعك مظهره، وتظنه قد ملئ معرفة وثقافة وعلماً ودراية...

سأله المذيع: ماذا يعني لك الخامس من حزيران؟

نظر إليه نظرة «زائغة»، ثم نظر إلى أعلى، ثم قال: لا يعني لي أي شيء أبدا؟

فوجئ المذيع بالجواب، وقال له: أما سمعت أنه وقعت في هذا اليوم حرب بين إسرائيل والعرب؟

وفاجأنا الشاب «الضائع»، الغائب عن الوجود والتاريخ والزمان والمكان بقوله: ما سمعت!

قال له المذيع: كل الناس سمعوا عن هذه الحرب، وخسرت دول عربية من أراضيها فيها؟ فقال الشاب: أول مرة أسمع عن هذه الحرب منك!!! ما سمعت عنها، ولا أعرف عنها!!!

ما رأيكم في هذه الرواية «التراجيدية»؟ وماذا تقولون عن هذا الشاب الضائع الذي يمثل قطاعاً كبيراً من الشباب العربي، الذي يتعرض لعملية «غسيل ذاكرة»، لإزالة كل ما يتعلق بالعرب واليهود، وفلسطين والأعداء ، من تلك الذاكرة، وتعبئتها بأخبار المغنيات والممثلات، والأغاني والموسيقى والرقص والأزياء؟!

إنهم يريدون «تغييب الشباب» عن قضايا الأمة والوطن، والإسلام والجهاد، والعمل والوعي، ليستفردوا هم بالوطن ومدخراته، وشبابه ومستقبله! وعلينا أن نركز على «تنشيط» ذاكرة شبابنا، وتوجيهها إلى المواجهة والتحدي والجهاد! والمستقبل لنا بإذن الله.

١٧٥

دعوا حماس تجاهد!!(*)

لا نكتم تأييدنا للمجاهدين الصادقين، الذين يجاهدون على أرض فلسطين، وغيرها من ساحات الجهاد الساخنة في العالم الإسلامي، ولا ننفي محبتنا لهؤلاء المجاهدين، وإنما نعلن ذلك، ونجهر به بافتخار واعتزاز، بل نعتبر هذا واجباً شرعياً، تاركه آثم عند الله.. إن محبة المجاهدين الذين يواجهون الأعداء «عبادة» نتقرب بها إلى الله، وإن كُره هؤلاء المجاهدين وبُغضهم جريمة، يحاسب الله من فعلها عليها، فما بالك بمن لا يكتفي بالكُره، وإنما ينتقل إلى جريمة التآمر والتخطيط ضد هؤلاء المجاهدين، ويتعاون مع الأعداء في ذلك، وما بالك بمن رضي أن يكون أداة «بخسة»، يحارب الأعداء هؤلاء المجاهدين من خلاله، فيتولى هو قتل المجاهدين وسفك دمائهم، نيابة عن أولئك الأعداء، كم سيحاسب الله كل من رضي أن يكون في هذا الموقع المشؤوم!!

نقول هذا/ ونحن ما زلنا نعيش أجواء الذكرى الأربعين لهزيمة الخامس من حزيران، ونرى ما يجري على ساحة الجهاد المبارك على أرض فلسطين..... وأدعو الإخوة والأخوات إلى عقد مقارنة سريعة بين الحزيرانين، حزيران ١٩٦٧، وحزيران ٢٠٠٧، وتذكُّرُ عدم صمود جيوش عربية في حزيران الأول لساعات، أمام الاجتياح اليهودي... أما في حزيران هذا العام فإن المجاهدين يسطرون ملاحم جهادية تزعج اليهود، وتوقع فيهم الخسائر العديدة...

المجاهدون الصادقون من كتائب القسام وسرايا القدس وشهداء الأقصى، وغيرهم من الفصائل المجاهدة، تدك المغتصبات المحتلة المجاورة للقطاع، ويعجز الجيش اليهودي الذي «لا يقهر» عن القضاء عليها، يقصف القطاع بطائراته وصواريخه ودباباته دون فائدة... ويخاف من إدخال جنوده إلى مخيمات القطاع لما ينتظرهم من مذابح... ويتحدى مجاهدو القسام وغيرهم الجنود المحتلين، ويقولون لهم: إن كنتم

(*) السبيل: ١٢/٦/٢٠٠٧م ٢٦ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ.

رجالاً أقوياء فتعالوا، إننا نتحداكم، وندخر لكم من «المفاجآت» مالا تتوقعون!! ويجبن الجنود عن الدخول... وهم الذين اجتاحوا المناطق الشاسعة في ساعات قبل أربعين عاما...

على ضوء هذه الحقيقة نحسن فهم «معاداة حماس» ومحاربتها، ونوقن أنها جزء من الحرب على الجهاد والمجاهدين، وأنها تخدم المخططات اليهودية!!

أن يكره اليهود حماس أمر مفهوم، وأن يكره الأمريكان حماس أمر مفهوم، وأن يكره الصليبيون حماس أمر مفهوم، وأن يضع اليهود والأمريكان المخططات والمؤامرات للقضاء على حماس أمر مفهوم (وتذكروا بنود خطة «دايتون» الأمريكية للقضاء على حماس)، لكن المستغرب والمستهجن والمخالف للمنطق والعقل أن يشارك «عرب مسلمون» في الحرب على حماس، وأن يستعين بهم اليهود والأمريكان لتحقيق هذه الغاية داخل فلسطين وخارجها، في مختلف صور ومظاهر الحرب السرية والعلنية.. وأن يتولى «المخربون» في القطاع جريمة اغتيال المجاهدين من القسام، الذين عجز اليهود عن اغتيالهم، فأوكلوا هذه الجريمة إلى هؤلاء المخربين...

كان الله في عون حماس، كم تواجه من الأعداء الأجانب والعرب، الظاهرين والمستترين، وكم تعاني من المعوقات ومن المشكلات... وهي مع ذلك موجودة وقوية ومؤثرة وصامدة بإذن الله... وكان الله في عون مجاهدي كتائب القسام، الذين يوجهون أسلحتهم إلى اليهود أمامهم، فتصيبهم أسلحة الخائنين المخربين من خلفهم!!

ياقوم: «كفّوا شرّكم» عن حماس، ودعوها تحارب اليهود، وخلوا بينها وبين اليهود، فإذا انتصرت كان خيراً لكم، وإذا انهزمت استرحتم منها!! وما أظنكم ستفعلون!!.

١٧٦

حقائق وسط الهيجان!!(*)

وسط هذا الانفعال والتوتر والهيجان والتصعيد، الذي أوصل الأحداث في فلسطين إلى ما وصلت إليه، يتابع المتابعون مسلسل تلك الأحداث، وهم في ذروة التفاعل والتأثر، والتوتر والانفعال، والهيجان أيضاً. ويتحول الجميع إلى خبراء ومحللين، ومنظرين ومتحدثين، كما يتحولون إلى باحثين ومحققين، ومحامين وقضاة، يشكلون المحاكم، ويعدّون القضايا، ويصدرون الأحكام، بتجريم وإدانة تلك الفئة، وتبرئة الفئة الأخرى... وينسون وسط هذا «الهيجان» بعض الأحداث والوقائع والحقائق، التي لو راعوها بهدوء لتغيرت نظرتهم وتحليلاتهم وأحكامهم...

تعالوا معنا «نلتقط» أنفاسنا قليلاً، ونهدّئ أعصابنا قليلاً، ونأخذ نفساً عميقاً، ونستحضر بقليل من الهدوء النفسي والشعوري بعض الحقائق والوقائع، التي أوصلت الأمور في فلسطين إلى ما وصلت إليه:

- كانت البداية في فوز حماس الكاسح في الانتخابات، وهزيمة فتح الكبيرة فيها، بحيث فوجئ الجميع بذلك.

- فرح أنصار حماس بتلك النتيجة، ووالله لقد فرحنا بها، لأنها كانت «القشة التي قصمت ظهر البعير» عند المعسكر المعادي، وتوقعنا أن تصل الأمور إلى ما وصلت إليه...

- نشط شياطين الإنس من اليهود والأمريكان، الذين فوجئوا بزلزال نتيجة الانتخابات ، في التآمر والكيد والتخطيط، لإفشال حماس وإعاقة عملها، ومعاقبة الشعب الفلسطيني الذي انتخبها، ورسموا من المؤامرات ما رسموا، مما ينطبق عليه

(*) السبيل: ١٩/ ٦/ ٢٠٠٧م ٤ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ.

قولـه تعـالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

- حاول هؤلاء الشياطين «إغراء» حماس، لتغير برامجها وثوابتها وتعترف بالكيان اليهودي، لكنها فاجأتهم بالثبات...

- استغل هؤلاء الشياطين «عقلية الثأر» عند فتح، وتآمروا مـع قادتهـا المـرتبطين معهم ، الذين أسمتهم حماس «التيار الخياني» ورسموا معهم مخطط إقصاء حماس، بأية طريقة. ونتذكر تصريح دحلان فور النتائج، بأنه سيلاعب حماس «خمسة بلدي»!!!

- أوعز هؤلاء الشياطين إلى أعوانهم في المنطقة بمحاربـة حمـاس بكـل الوسـائل، وإعلان الحصار عليها وعلى حكومتها وعلى كل الشعب الفلسطيني، وبدأت سياسـة الحرب والتعويق والإفشال والتجويع...

- أوعـز هـؤلاء الـشياطين للمنهـزمين في الـداخل، الحاقـدين علـى الفـائزين، «بافتعال» المشكلات والعبث بالأمن، وترويع الآمنين، وشـكلوا «عـصابات» مـسلحة لهذه الغاية، عاثت في الأرض فسادا.

- اعتمد الشياطين المبدأ الذي أعلنت عنـه «رايـس»، والـذي أسمتـه «الفوضـى الخلاقة»، ورسموا الخطط وفي مقدمتها «خطة دايتون» لإنهاء حماس وكتائب القـسام عسكريا، وسفك دماء رجالهم...

- أقرّ الشياطين ما يسمى «بالحرس الرئاسي» أداة تنفيذية لتنفيذ مخططـاتهم ضـد حماس، وهؤلاء موظفون رسميون باسم السلطة التنفيذية، مهمتهم الوطنيـة الظاهريـة المحافظة على الأمن، حَوَّلَهم الشياطين إلى عابثين بـالأمن ومخـربين، ودربـوهم تـدريبا عاليا، وزودوهم بأحدث وأخطر الأسلحة، ليتولوا القـضاء العـسكري علـى حمـاس،

ونتذكر أنهم أكثر من ثمانين ألفاً، ودعموهم بحوالي تسعين مليون دولار، لهذه الغاية الشيطانية...

- حرصت حماس على القيام بواجبها، والمحافظة على أمن الناس ودمائهم وأموالهم، والرد على المخربين، والاستجابة لجهود الوسطاء، والإعلان عدة مرات عن وقف الاشتباكات، وإعطاء العابثين بالأمن الفرصة تلو الأخرى.. بدون فائدة...

- اضطرت حماس أخيراً إلى القيام بما قامت به في القطاع، وتهاوى البناء «الكرتوني» الذي أقامه الشياطين بأسلحتهم وملايينهم... «وساوى» قصيرو النظر بين الظالم والمظلوم، والمعتدي والمعتدى عليه، والحريص على الأمن والعابث فيه، واتهم هؤلاء حماس في خطوتها، لأنهم نسوا بعض الوقائع السابقة، فتذكروها وتابعوا المسلسل الساخن في أحداثه القادمة!!!!.

١٧٧

من هم الظلاميون؟؟(*)

تضيق صدور الذين يخالفون دعاة الإسلام، وتتوتر أعصابهم، ويصابون بالتشنج، عندما يتعلق الأمر بالإسلاميين، فيتخلى هؤلاء المخالفون عن موضوعيتهم المزعومة، وحياديتهم المدعاة، وديمقراطيتهم المفتراة، ويتعاملون مع الإسلاميين بمنطق السب والشتم، والاتهام والقذف، والتخوين والإقصاء... ويصدرون في حقهم عبارات ومصطلحات، يأخذونها من قاموسهم الخاص، الذي يمكن ان نسميه «قاموس شتائم الإسلاميين!!»

وكثيرا ما أصدر هؤلاء المخالفون مصطلحات سوداء من هذا القاموس، ورددها من حولهم من المطبلين والمزمرين وفرق «الردح»، ومجموعات «السحيجة»! فالإسلاميون متعصبون ومتطرفون ومتزمتون، والمجاهدون إرهابيون مخربون مفسدون!!!

وامتلأ خطاب أبي مازن في الأسبوع الماضي بعبارات الردح والشتم والسب، التي أخذها من ذلك القاموس الأسود، ولسنا هنا في معرض الحديث عن ذلك الخطاب، فقد تكفل رجال حماس بذلك، وتولت فضائية «الأقصى» المهمة، وأدعو الإخوة والأخوات إلى متابعة برامج هذه الفضائية المباركة وندواتها وتحليلاتها ، وهي تقوم بجهاد «إعلامي» مبرور، إن شاء الله...

وصف أبو مازن حماس بأنها حركة «ظلامية تكفيرية انقلابية»، ووصف رجال حماس بأنهم «ظلاميون»، ووصف فكر حماس بأنه فكر «ظلامي»!!! ولم يكن أبو مازن أول من استخرج من القاموس الأسود مصطلح «الظلاميين»، فقد استخدمه قبله

(*) السبيل: ٢٦/٦/٢٠٠٧م ١١ جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ.

طابور من الرسميين العرب، في تونس وليبيا وغيرهما، ورددته جوقة الرداحين في الفضائيات والإذاعات والصحف وغيرها.

«الظلاميون» جمع، مفرده ظلامي، والظلامي هو المنسوب إلى «الظلام»، والظلام هو العتمة، وهو المقابل للنور والضياء...

ما معنى اتهام الإسلاميين والمجاهدين بأنهم ظلاميون؟؟ وما معنى وصف رسالتهم بأنها ظلامية؟؟ وما معنى وصف فكرهم بأنه ظلامي... إن فكرهم إسلامي، أي أن الإسلام ظلامي!! وإذا كان الإسلام ظلاميا فإن المعادي للإسلام «نوراني»!!!!! الإسلاميون والمجاهدون ظلاميون، أعداء للنور ودعاة للظلام، والأمريكان الأسياد نورانيون، ورسالتهم نشر الأنوار في العراق وأفغانستان وغيرهما!!!

وصف أبي مازن لحماس بأن فكرها ظلامي، اتهام مباشر منه للإسلام الذي أفرز حماس، وللجهاد الذي تدعو إليه حماس!! ومعناه أن قادة حماس الذين اتخذهم الله شهداء ظلاميون!!! معناه أن أحمد ياسين والرنتيسي وغيرهما في موكب الشهداء الأبرار ظلاميون!!! معناه أن الآلاف من أسرى حماس في سجون الاحتلال ظلاميون، من أمثال الدويك والبيتاوي والشاعر والنتشة وغيرهم...

أما «النورانيون» دعاة النور ورسله وناشروه، فهم الموالون لليهود والأمريكان، والمتآمرون معهم، والمنفذون لمخططاتهم، والذين يعادون أمتهم، ويقتلون أبناءها إرضاء لأسيادهم!!! منطق عجيب!!!!

إخواني وأخواتي: لقد قال القرآن كلمة الفصل في الظلاميين والنورانيين، وأدعوكم إلى الوقفة المطولة مع قول الله عز وجل: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ (الأنعام: ١٢٢). ومع قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ (البقرة: ٢٥٧).

بروفيسور يهودي يشهد للقرآن(*)

كل من نظر في القرآن بعين منصفة يوقن أنه كلام الله، وقد سجل المحايدون شهادات طيبة لهذا القرآن أنه كلام الله، فرغم أنهم لم يسلموا، إلا أن القرآن دفعهم إلى شهادة حق له.

وشهادات هؤلاء المنصفين المحايدين كثيرة، عبر قرون التاريخ الإسلامي.

من آخرها شهادة البروفيسور اليهودي «أوري روبين»، أستاذ اللغة العربية وآدابها في جامعة تل أبيب...

البروفيسور «روبين»، متمكن من اللغة العبرية واللغة العربية، وقد اطلع على بعض الترجمات العبرية للقرآن، ولم تعجبه تلك الترجمات. وأراد أن يقدم ترجمة عبرية جديدة للقرآن، لتكون ترجمة عالية حديثة معاصرة، تفهمها الأجيال اليهودية المعاصرة والقادمة، وتحسن فهم القرآن والنظر إليه.

بدأ البروفيسور «روبين» بترجمة القرآن منذ أكثر من عامين، وذلك في مطلع عام (٢٠٠٥)، وكان ينوي إصدار هذه الترجمة في مجلدين كبيرين.

كان روبين يتأثر بالقرآن، وهو يقرأ آياته ويترجمها، وكلما تقدم في التلاوة والنظر والترجمة ، ازداد إعجاباً بالقرآن.

وقد فرغ قبل فترة من ترجمة أكثر من نصف القرآن، وكان إعجابه به في أعلى مستوياته.. وسجل شهادته المنصفة للقرآن، التي نشرها موقع «وله» الإخباري العبري،

(*) السبيل: ٣/ ٧/ ٢٠٠٧م ١٨ جمادى الثانية ١٤٢٨هـ.

ونقلها موقع «مفكرة الإسلام».. ونحب أن نقدم للقراء هذه الشهادة، ليزدادوا إعجاباً بالقرآن، وإقبالاً عليه، وبخاصة في بداية «الدورات الشرعية القرآنية» الصيفية.

قال البروفيسور: «وجدت في القرآن سحراً كبيراً، سواء في شكل حروفه، أم بسبب كونه مكتوباً بصورة نثرية، غاية في الاتزان والايقاع الصوتي، غاية في التميز.. لقد وجدت في القرآن مستويات متباينة من جهة المضمون: فمثلاً نجد الحديث عن نار جهنم، وكلنا نعرف نار جهنم، يتحدث عنها القرآن من منطلق الترهيب، وهو في ذلك يقدم صورة مفزعة حقيقية... ثم ينتقل القرآن إلى وصف الجنة - جنة عدن التي نعرفها أيضا- فتجده يتحدث عنها في صورة غاية في الجمال، خاصة بعد أن يقدم مغفرة الله وتوبته على عباده المؤمنين العصاة التائبين إليه... لقد وصف القرآن الجنة كأحسن ما يكون الوصف، حيث الإحساس الصادق بها وبجمالها وبعظمتها.. وفي مستوى آخر يقدم القرآن وجبة كاملة من الشرائع والقوانين الحياتية اليومية..».

ويشهد البروفيسور لمقصد القرآن فينا، وهدفه منا، فيقول: «أعتقد أنني توصلت إلى أن القرآن يريد أن يوجد على الأرض إنسانا كاملا، ولن يتأتى هذا إلا بعد أن يطبق الإنسان ما جاء فيه... إن القرآن يقدم للإنسان مفتاح الطريق نحو الكمال!!»

أرأيتم قيمة شهادة هذا البروفيسور اليهودي للقرآن؟ أرأيتم عظمة قرآنكم؟ ولعله ينطبق على هذه الشهادة قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ (الأحقاف: ١٠).

١٧٩

لا يؤتين من قبلك(*)

ورد في قول مأثور عن أحد المصلحين السابقين: «أنت على ثغرة من ثغور الإسلام، فلا يؤتين من قبلك»، ورغم أن هذا القول لم يصح مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أنه قول صحيح في ذاته، صادق في مضمونه، حكيم في غايته.

وأوجّه هذا القول الصادق إلى كل مسلم ومسلمة في هذا الزمان، وفي هذه الأيام على وجه الخصوص، لأن هذا القول الحكيم تكليف مباشر له، ليتعرف على مسؤوليته تجاه إسلامه، فيتحملها بتوفيق وإعانة من الله.....

الإسلام - أيها الإخوة والأخوات - يجعل لكل مسلم ومسلمة مهمة ووظيفة ورسالة في هذه الحياة، ويوجد في كيان كل مسلم ومسلمة شعوراً بالواجب، وإحساساً بالمسؤولية، وسيراً على الطريق، وانتماءً لهذا الدين، والتزاماً به، ودعوة إليه، ومواجهة لأعدائه.

الأصل أن لا يكون المسلم كسولاً ولا غافلاً، ولا ضائعاً ولا تائهاً، ولا نكرة مهملاً، ولا معوقاً معطلاً، إن المسلم رجل الواجبات والتكاليف، والمهمات والأعمال، التي تتفق مع همته وعزيمته، وإرادته وطاقته، وأمله واستشرافه، وهو يؤدي مهمته بنشاط ورضا، وتفاعل وحيوية، وقد قال شخص لآخر: لي عندك «حويجة»!!! فغضب الرجل، واعتبر التصغير لا يليق بهمته وعزيمته، ورد على المتكلم قائلا: ابحث لحويجتك عن رجيل!

أيها المسلم: أنت على «ثغرة» من ثغور الإسلام... وأنت تعلم أن الأعداء في الخارج والداخل قد هجموا على الإسلام هجمة شرسة، من جميع الجوانب والمجالات

(*) السبيل: ١٠/ ٧/ ٢٠٠٧م ٢٥ جمادى الثانية ١٤٢٨هـ.

والميادين، وشنوا عليه حرباً عالمية رابعة، صليبية يهودية، واستخدموا فيها مختلف الأسلحة. لقد هاجموا «ثغور» الإسلام في كل بلد وموقع، وأرادوا اقتحام الحصن وتدميره....

ما موقفك أنت من هذه المعركة؟ هل تراك تتهرب منها، وتظن أن الأمر لا يعنيك؟ هل اهتماماتك الشخصية من طعام وشراب وجنس، ولباس ووظيفة وبيت، أعز عليك من الإسلام!! هل تركت موقعك على «الثغرة» في خط الدفاع الأول عن الإسلام شاغرا؟ هل غادرت الثغرة ليدخل منها شياطين الكفار، ليجتاحوا الإسلام والمسلمين بسبب إهمالك وانهزامك...؟

أيها المسلم العزيز: أنت في الإسلام مهم وكريم، ولست نكرة ولا مهملا.أنت على ثغرة من ثغور الإسلام، فقف فيها صابراً مصابراً، مرابطا مجاهدا، منفذاً قول الله تعالى في آخر سورة آل عمران: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠ ﴾.

إسلامك أعز منك وأغلى، لأنك لا تساوي شيئا بدونه، كرامتك مستمدة من إسلامك، فإن فرطت في إسلامك تخليت عن عزتك وكرامتك!

أيها المسلم المرابط: إياك أن «يؤتى الإسلام» من قبلك!! إياك أن تكون عوناً لليهود أو الأمريكان أو الظالمين من المسؤولين على الإسلام، فإنه لا عذر لك عند الله يوم القيامة، إن تركت مكانك على ثغرة الجهاد فدخل منها الأعداء، وتكون خيانتك عظمى إن أتي الإسلام من قبلك!

عد أيها المرابط إلى الكتاب والسنة، وتزود منهما بالزاد الذي تؤدي فيه الواجب، وترابط على الثغرة، وإن بلادنا بلاد الحشد والرباط، التي تنهزم فيها جيوش الأعداء بإذن الله.. فاثبت معنا على الثغرة الجهادية المتقدمة، وإياك أن يؤتى الإسلام من قبلك.

١٨٠

السياحة الإسلامية للمواقع الأثرية(*)

بمناسبة فوز «البتراء» بالمرتبة الثانية بين عجائب الدنيا السبع، نتذاكر معاً حقيقة قرآنية تتعلق بالآثار والعجائب، وتربط بينها وبين الإيمان والاستقامة، والاعتبار مما جرى للسابقين.

هذه الحقيقة القرآنية هي «السير في الأرض» أو: هي «السياحة القرآنية»، وقد أمرنا الله في القرآن بالسير في الأرض، وملاحظة الآثار والعجائب، والاعتبار مما جرى للسابقين، وكيف فصّل الله في القرآن قصصهم، وجعل في ذلك عبرة لأولي الألباب.

قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام:١١] وقد بلغ السابقون مرتبة عالية من القوة والتقدم والشدة، وهذا لم يدفع عنهم العذاب، وعلينا أن ننظر في آثارهم ونعتبر ونتعظ، قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ (الروم:٩).

وذم الله الذين لا يسيرون في الأرض، ولا يلاحظون آثار السابقين، ولا يعتبرون بما جرى لهم. قال تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ (الحج: ٤٥،٤٦).

والذين يرون ما جرى للسابقين من عذاب وهلاك، من خلال مرورهم بآثارهم، ولا يتأثرون ولا يعتبرون، وإنما يرتكبون نفس جرائم السابقين التي عذبوا بسببها،

(*) السبيل: ١٧/ ٧/ ٢٠٠٧م ٣ رجب ١٤٢٨هـ.

هؤلاء خاسرون، قال تعالى: ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾ (إبراهيم: ٤٥ - ٤٦).

يمكن أن نسمي مصطلح «السير في الأرض» المذكور في القرآن «السياحة الإسلامية»، وقد مدح الله السائحين والسائحات على الطريقة الإسلامية قال تعالى: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة:١١٢) وقال تعالى ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ ﴾ (التحريم:٥٠).

السياحة الإسلامية أيها السائحون والسائحات عبادة، وتنفيذ للأوامر الصريحة في القرآن، يسيح بها المؤمنون والمؤمنات، ويسيرون في الأرض، ويذهبون إلى المواقع الأثرية العجيبة، في البتراء وعمان وجرش وأم قيس وغيرها، وفي سائر الآثار في البلاد العربية والإسلامية، ويقفون أمامها ناظرين متعظين، مفكرين متدبرين، وهم على أعلى درجات الخلق والالتزام والانضباط، والابتعاد عن ما حرم الله، من تبرج وكشف للعورات، ورقص وغناء، ونظر للمحرمات والعورات.. يقفون مستعرضين لتاريخ السابقين بإيجاز، ويطرحون على أنفسهم الأسئلة التالية: من الذين كانوا يعيشون هنا؟ وما هي مظاهر قوتهم وإبداعهم؟ وكيف كانت حياتهم وأعمالهم؟ وكيف كانت صلتهم بالله؟ وكيف كانت أخلاقهم؟ وكيف أهلكهم الله؟ ولماذا دمرهم؟ وماذا يمكن أن نستفيد نحن من ذلك؟ حتى لا يصيبنا ما أصابهم؟ إن السياحة الإسلامية للمواقع الأثرية تزيد المؤمنين إيماناً والتزاماً وعبادة وتقوى، ولذلك أمرنا الله بها!!.

١٨١

مُلتقى القدس ووثيقة العهد الأبدي(*)

تداعت مجموعة من الغيورين على القدس، قبل سنتين، وأسسوا «ملتقى القدس الثقافي»، وحصلوا على الترخيص له من وزارة الثقافة، ووضعوا للملتقى نظاماً أساسياً، وتدور أعمالهم ونشاطاتهم وبرامجهم على الحفاظ على القدس، واستمرار حضورها في شعور كل مسلم وفكره، وتعريف المسلمين بالخطر اليهودي المحدق بها.

وأعدوا وثيقة الوفاء للقدس، وعدم التخلي عنها، وسموها «وثيقة العهد الأبدي»، وطالبوا كل من يعنيه أمر القدس أن يلتزم بها، وأن يوقع عليها، وأن يعيشها في حياته دائماً..

واعترضت «وزارة الثقافة» على الوثيقة المذكورة، واعتبرت أن الملتقى الذي أعدها يقوم بأعمال ونشاطات خارج أهدافه وغاياته، وتتعارض مع نظامه الأساسي، واعتبرت وزارة الثقافة الملتقى مخالفاً، وأنذرته بضرورة «تصويب» أوضاعه، وإزالة المخالفات خلال شهر، وإلا فستتخذ الوزارة بحقه الإجراءات القانونية، ومن بينها حل الملتقى، وشطبه من سجلات الوزارة!!

لننظر في نص وثيقة العهد الأبدي؛ هل فيه ما يدعو إلى الغضب والانذار، والتهديد والوعيد!

«أنا الموقع على هذه الوثيقة، حسب استطاعتي ووسعي، أعاهد الله عهداً أبدياً: أن يبقى المسجد الأقصى، والقدس الشريف، وكل فلسطين المباركة، حاضرة في ضميري ووجداني، وأن أعمل على حمايتها، والذود عنها، وأن أتفانى في خدمتها، وأن أحرص على حفظ أكنافها، وأن اعتبرها قضيتي الأولى وهمي الأكبر، رغم محاولات طمس هويتها، والعبث بمقدساتها، وأعاهد الله عهداً أبدياً أن لا أتعامل مع

(*) السبيل: ٢٤/٧/٢٠٠٧م ١٠ رجب ١٤٢٨هـ.

العدو الصهيوني، أو من يسانده، وأن أرفض التطبيع معه، وأن أوصي أهلي وأبنائي ومن هم تحت رعايتي أن يحفظوا عهدي من بعدي. وأن يورثوه أبناءهم، حتى يأذن الله بالفتح المبين، والله على ما أقول شهيد..»!

هل في هذه الكلمات الرصينة مخالفة، أو دعوة للعنف أو الإرهاب؟ ولذلك جاء في رد لأستاذ الدكتور «إسحاق الفرحان» رئيس الملتقى على كتاب الوزارة قوله: «تأسفنا وتفاجأنا بكتابكم، الذي تنذرون فيه ملتقانا بالحل، والشطب من سجلات الوزارة، ثم تفاجأنا بما ورد فيه من اعتبار وثيقة العهد الأبدي عملاً سياسيا، وتعلمون معاليكم بأن مثل هذه الوثيقة ما هي إلا جزء من «ثقافة الممانعة» التي تقف في وجه المشروع الصهيوني، الساعي لتهويد القدس وفلسطين، وهدم المسجد الأقصى المبارك».

أدعو الإخوة والأخوات إلى إمعان النظر في كلمات هذه الوثيقة، وإلى فهم مراميها ومغزاها، والى كتابتها، والاحتفاظ بها مع الوثائق الشخصية التي يحملونها دائما، والى استحضارها وقراءتها بين الحين والآخر، والى «تجديد» معاهدة الله عليها بين حين وآخر، والى دوام استحضار حقائقها في الفكر والتصور، وفي المشاعر والأحاسيس، والى عدم نسيانها في «زحمة» الاهتمامات والشواغل اليومية الحياتية، والى نشرها وتوزيعها على الآخرين، ودعوتهم إلى معايشتها والتفاعل معها.

أيها المسؤولون: إن قضية فلسطين والقدس الشريف والأقصى المبارك هي القضية الأولى، لكل مسلم ومسلمة، والهم الأول لكل مسلم ومسلمة، في عالمنا العربي والإسلامي. وإن المحافظة على القدس والأقصى محافظة على أوطان المسلمين، وإن الخطر اليهودي الذي يهددها يهدد أوطان المسلمين، وإن التفريط فيها تفريط في أوطان المسلمين!!

والأصل أن يشكر الإخوة الكرام الأوفياء، القائمون على ملتقى القدس، لا أن يهددوا بسبب إصدارهم تلك الوثيقة المباركة!!.

١٨٢

لم تقولون ما لا تفعلون؟؟(*)

غداً الثلاثاء الانتخابات البلدية، وبعد شهور الانتخابات النيابية، والناس مشغولون في هذه الانتخابات بنوعيها، وكثيراً ما تدور الأحاديث في المجالس عليها، وقَلْ ما نجد شخصين يلتقيان إلا ويتحدثان عنها، بحيث طغى الحديث عنها على كل حديث آخر، مهما كانت أهميته..

وينشط «المرشحون» في هذه الانتخابات في الحركة والاتصال بالناس، ويرتب لهم أنصارهم ومؤازروهم اللقاءات مع الناس، وتعلق «اليافطات» والصور والبيانات الانتخابية على مختلف المواقع والأماكن، وتوزع البرامج والبيانات على مختلف الناس، وتعقد الندوات والمحاضرات، وتلقى الكلمات، ويتحدث المتحدثون، ويعد الواعدون، ويرغب المرغبون..

ويتعجب المراقب المتابع لما يجري، مما يرى ويسمع، ويزداد تعجبه عندما يطلع على «وعود» المرشحين وتعهداتهم وأكاذيبهم!!

يظهر بعضهم «زهده» الزائف، ويصرح بأنه ليس طامعاً في المنصب، ولا راغباً في المركز، وأنه لولا ضغوط أهله وأقاربه عليه لما ترشح، ويفتح فمه قائلاً: «إنه نزولاً على رغبة وإلحاح الكثيرين أعلن ترشحي للانتخابات»!!

ووعود المرشحين التي يعدون بها الناخبين كثيرة، ليس لها حد، وليس لأعلاها سقف، ومن «طرائف» ما سمعنا من وعود مرشحين في انتخابات سابقة، أن أحدهم التقى مع ناخبين في أحد المواقع فقال لهم: أنا لا أستطيع أن أعدكم بتحرير «الأندلس»، لكني أعدكم بتحرير «فلسطين»! ووعد مرشح آخر الموجودين قائلاً: لا

(*) السبيل: ٣١/ ٧/ ٢٠٠٧م ١٧ رجب ١٤٢٨هـ.

تحرجوني، فأنا لا أستطيع تحرير فلسطين، لكن لكم علي عهد أن أحرر الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧!!

ولو طلبنا من الأخوة والأخوات أن يتذكروا الوعود التي سمعوها من المرشحين للانتخابات البلدية الحالية، لتعجبوا، ولأن المرشح من هؤلاء إذا جلس في ناد أو ديوان أو مضافة نسي نفسه، وقدراته وطاقاته، ونسي قدرات البلد والدولة والحكومة، وأطلق لخياله العنان، وحلق في سماء المبالغات، ووعد ووعد ووعد..

وبعد ما تهدأ المشاعر والأعصاب والأحاسيس، وتتوقف «شيكات» الوعود، ويجيئ موعد صرف تلك الشيكات، وموعد تنفيذ تلك الوعود، يبحث الموعودون عن ما وعدوا به قبل أشهر أو سنوات، فلا يجدون منه شيئاً! ويبحثون عن ذلك المرشح الكريم السخي في وعوده، فلا يكادون يجدونه إلا بصعوبة، وعندما يطالبونه بالوفاء يتعلل ويبرر ويتهرب.

أيها السادة: رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه، وقديماً قال أحد المربين: «لا ترفع سعرك بأكثر مما تستحقه»، واقتصدوا في وعودكم للناخبين، ولا تعدوهم بشيء أنتم توقنون استحالة تنفيذه، أو عجزكم عن فعله، وإياكم «والإسراف» في الوعود، أو الكذب في العرض والتقديم واستعراض العضلات.

وأذكركم أيها السادة بآيات قرآنية تتحدث عن وعودكم، وتذم المخالفين منكم، وكأنها لم تنزل إلا فيكم: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ (الصف: ٢-٤).

١٨٣

حمار إرهابي!! (*)

تعالوا معنا نبتعد قليلاً عن «المقامات» السياسية الجارية، ومنها مقامة «الانتخابات البلدية» وما شابها وصاحبها من أحداث ساخنة، أدت إلى انسحاب مرشحي «جبهة العمل الإسلامي»، والهجوم العنيف الذي شنته الحكومة على «جمعية الإخوان المسلمين»، وحملة «التطبيل والتزمير» التي قام بها فريق «السّحِّيجة» ضد الحركة الإسلامية، وهم الجاهزون دائماً للقيام بزفة جاهزة، «والردح» ضد كل من تهاجمهم الحكومة!!

ما لنا! تعالوا «نسترح» قليلاً من كل هذا، ولنتابع قصة هذا «الحمار الإرهابي» المثيرة!!

وقعت قصته قبل أيام في جنوب الأردن، في منطقة الكرك، وذكرت الصحف الأردنية اليومية مجملها..

الرجل «س.أ» مواطن من منطقة الكرك، عنده «مزرعة»، وعنده «حمار» -أجلكم الله- ويستخدم حماره في أعماله في المزرعة وغيرها.. وغضب الرجل على حماره، ولا نعرف السبب الذي جعله يغضب.. فمن المعلوم أن فصيلة «الحمير» مطيعة وذليلة، وأن كل حمار يحرص على تنفيذ تعليمات سيده، مهما كانت قاسية وظالمة، ومن المعلوم أن الحمار من أصبر الحيوانات على الجوع والعطش، والظلم والأذى، والحمل الثقيل، والطريق الطويل، وأنه من صبره يكنيه بعضهم بكنية «أبو صابر»!

المهم أن الرجل غضب من حماره، وقرر أن يعاقبه، وذلك بمنعه من شرب الماء.. وربطه ربطاً محكماً في المزرعة، ومنع عنه الماء، واحتاج الحمار إلى الماء، وعطش عطشاً شديداً، لكن صاحبه أبعد عنه الماء.. واستمر ذلك ثلاثة أيام..

(*) السبيل: ١٤/ ٨/ ٢٠٠٧م ١ شعبان ١٤٢٨هـ.

ونفد صبر أبي صابر، وأصيب بهيجان شديد، «وفكر الحمار»! فقتل كيف فكر وقدر، ثم قتل كيف فكر وقدر!! امتلأ قلبه بالحقد على صاحبه الذي عطشه ثلاثة أيام، وحرمه من حاجة أساسية، لا يجوز حرمانه منها. وقرر أن يقوم «بثورة حمارية» على طريقة الحمير، وأن ينفذ «عملية إرهابية انتحارية». وأَسَرَّ الحمار ما خطط له في نفسه، وانتظر ساعة التنفيذ المناسبة!!

وانتهت «محكومية» الحمار العطشان، وفتح صاحبه «باب السجن»، ووضع الحبل في رقبة الحمار، وقاده إلى عين ماء قريبة من المزرعة.. وسار الحمار خلفه مطيعاً، والثورة تحرق جوفه.. ووصل إلى عين الماء.. ورأى الحمار الماء.. ونظر إلى الماء، ونظر إلى صاحبه.. وبدل أن يرد الماء ويأخذ حاجته منه، نفذ عمليته الإرهابية، وهجم على صاحبه، وانقض عليه، وأوسعه رفساً وعضاً، في مختلف أنحاء جسمه وداس عليه.. وسقط صاحبه على الأرض مغشياً عليه، ونقل إلى المستشفى للعلاج، وبقي فيه أسبوعاً. وتوفي بعد ذلك -رحمه الله-.

أما الحمار القاتل الثائر الإرهابي، فلم يذكر الخبر ماذا جرى له، وهل قتل أو اعتقل أو فرّ هارباً!!

إننا ندعو إلى دراسة «تكوين» هذا الحمار، ومعرفة طبيعته الفسيولوجية، والوقوف على «جينات» الثورة التي تفاعلت داخله ليقوم بجريمته! وإننا ننصح أن تضع «أمريكا» يدها على ذلك الحمار الإرهابي، وأن يحلله علماؤها النفسيون، وأن يراقبه رجال مخابراتها.. ونخشى أن يكون هذا بداية «ثورة الحمير» ضد الأمريكان، بعد ثورة الشعوب المظلومة!! ونقول للظالمين: كفى ظلماً، فلن يبقى المظلومون ساكتين على الظلم! حتى الحمير تنكر الظلم وتتمرد عليه!!.

184

بوش السوداني!! (*)

رأيت قبل أيام على «فضائية الجزيرة» منظراً آلمني، وفتح جروح قلبي، وزاد من حسرتي على المسلمين المخدوعين، الذين يريد الأعداء إعادة «تشكيلهم» من جديد، وتصنيعهم وفق «المقاييس» الأمريكية، في سحق إنسانية الآخرين.

كان مراسل الجزيرة في معاقل المتمردين على الحكومة السودانية، يتسلق مرتفعات جبل «مرة» الشاهق في «دارفور» ووصل إلى مقر قيادة المتمردين، وأجرى مقابلات معهم.. والمشكلة ليست هنا!

من ما قاله زعيم المتمردين للمراسل: لقد غيرنا أسماء جنودنا، من أسماء عربية إسلامية إلى أسماء أمريكية! فأحد مساعدي اسمه «جورج بوش» ومساعد آخر اسمه «كولن باول» (وزير خارجية أمريكا الأسبق)...

ثم نادى القائد على مساعده: يا «كولن باول»!! فجاء وحياه وقال: نعم أنا كولن باول، فعلق المراسل على المشهد وقال: استبدل المتمردون في دارفور أسماءهم العربية الإسلامية التي كانوا يحملونها (والتي سماهم بها آباؤهم وأمهاتهم) بأسماء أمريكية!!

وصرت أفكر في هؤلاء «الممسوخين»: أسماء العزة التي سُمُّوا بها تخلوا عنها، مثل: عمر، وعلي، وأحمد، ومحمد.. وأخذوا مكانها أسماء العبودية والاسترقاق، مثل: بوش، ورايس، وباول، ورامسفيلد، وبلير، وبراون!!

«دارفور» التي كانت دار الإسلام أصبحت دار اليهود والأمريكان، وجبل «مرة» الشاهق الخصيبُ الذي ترددت في سفوحه ومرتفعاته أصوات الذكر والأذان والقرآن،

(*) السبيل: ٢١/٨/٢٠٠٧م ٨ شعبان ١٤٢٨هـ.

صار مركزاً لشبكات التجسس والاتصال والتخابر الأمريكي اليهودي! «دارفور» التي خرّجت حفاظ القرآن والعلماء والدعاة، الذين نشروا الإسلام في إفريقيا ها هي تخرج هياكل بشرية مشوهة مسحوقة ممسوخة، تحمل أسماء بغيضة مقيتة: جورج بوش، وكولن باول، ورايس.. واللص الأمريكي الخبيث يقدم «لبوش السوداني» لقمة خبز ممزوجة بالذل والاستعباد، ويغير له فيها شخصيته الإسلامية الأصلية، إلى «كلب» تابع لسيده السارق الأمريكي، في الوقت الذي تنشط فيه عصابة السرقة الأمريكية في «شفط» البترول من آبار دارفور، التي فيها «بحر» ضخم من البترول، وبحيرة ضخمة من الماء العذب، ومناجم ضخمة من الذهب واليورانيوم.

أمريكا السارقة تريد أخذ كل شيء في عالمنا العربي والإسلامي، في الوقت الذي تعيد فيه تصنيع الإنسان، بالإبقاء على شكله الآدمي الخارجي، وتغيير كل شيء داخله.. تغيير قلبه وروحه، وعقله وشعوره، وتصوره وقيمه، وفكره وحياته.. لكن الله يأبى ذلك، والثابتون يأبون ذلك!!.

185

المعين: التفسير الأحدث للقرآن(*)

تفاسير القرآن عديدة، قديمة وحديثة، مطولة ومختصرة، وصدق المفسر «الزمخشري» حيث يقول عن التفاسير في زمانه:

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري مثل «كشافي»

إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء «والكشاف» كالشافي

وظهرت تفاسير عديدة في العصر الحديث، وعلى رأسها التفسير الرائد «في ظلال القرآن» للمفسر الرائد سيد قطب. وظهرت تفاسير مختصرة، طبع معظمها على هامش المصحف، وفي مقدمتها كتاب «كلمات القرآن: تفسير وبيان» للشيخ «حسنين مخلوف» رحمه الله، الذي لا يخرج عن كونه بياناً لمعاني كلمات القرآن، وتفسيرا «للجيب»، يمكن أن يضعه القارئ في جيبه...

ومعظم التفاسير المختصرة المعاصرة لا تخرج عن بيان معاني الكلمات القرآنية، ولا تقدم للقارئ المعنى العام للآية، بحجة أن معناها مفهوم.. وعندما كنتُ أُسْأَلُ عن تفسير مختصر معاصر، كنت أتحرج في الإحالة عليها والنصح بها، لأنها لا تقدم له علما تفسيريا مختصرا، وما زالت الحاجة إلى تفسير مفيد، لا يكتفي ببيان معاني كلمات القرآن.

فجاء هذا التفسير الأحدث إصدارا: «المعين على تدبر الكتاب المبين» ليقوم بهذا الواجب..

أكرمني فضيلة الأخ الكريم الشيخ «مجد أحمد مكي» بزيارة كريمة، وأسعدني بمفاجأة سارة، عندما قدم لي هذا التفسير الجديد المفيد، الذي أعانه الله على إعداده ونشره.. والشيخ العالم الداعية «مجد مكي» من خيار علماء الشام، ومقيم في «جدة»

(*) السبيل: ٢٨/٨/٢٠٠٧م ١٥ شعبان ١٤٢٨هـ.

وله نشاط علمي دعوي ملحوظ في الخطابة والكتابة ومواقع «الإنترنت»، فهو إمام وخطيب هناك، وأصدر عدداً من الكتب..

راجعت تفسيره «المعين» وتصفحت صفحاته، التي زادت على ستمائة صفحة، وسجل كلامه في التفسير على هامش المصحف، فوجدته طيباً نافعاً مفيداً إن شاء الله. وقدم تفسيره بمقدمة بين فيها أهمية تدبر القرآن، وضرورة كتابة تفسير ملائم لهذا العصر، والسبب الذي دفعه للقيام بهذا الواجب.. وأبدع حفظه الله في تقعيد أربع عشرة قاعدة مهمة، التزم بها في تفسيره، كما ألزم نفسه ببضعة ضوابط ضرورية في تفسيره.. وأبدع حفظه الله إبداعاً ثالثاً عندما أرشد القارئ إلى اثنتي عشرة وسيلة مهمة، تعينه على القراءة المؤثرة للقرآن، والتدبر النافع له. وختم العلامة مقدمته المهمة بجملة مؤثرة قال فيها: لا تنس هذه القاعدة الصادقة: «إن القرآن لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك، فإن أعطيته بعضك فلن يعطيك شيئا».

وصدر هذا التفسير (المعين) عن دار «نور المكتبات» في جدة، ومؤسسة الريان في بيروت..

وأقولها شهادة صادقة إن شاء الله: إن تفسير «المعين على تدبر الكتاب المبين» هو أهم تفسير معاصر مختصر للقرآن، وإنه لا يستغني عنه أي مسلم - مهما كانت ثقافته وكان تخصصه- وإنه يقدم خلاصة نافعة لمعاني القرآن وحقائقه، ولا مجال للمقارنة بينه وبين كل التفاسير المعاصرة المختصرة ..

أنصح كل مسلم معاصر بأن يستصحب معه هذا التفسير المعين وهو يتلو آيات القرآن يومياً، وأنصح المكتبات في الأردن باستيراد هذا التفسير، وأطلب من إخواننا وأخواتنا أن يدعوا الله لمؤلفه العالم المفسر الشيخ «مجد مكي»، بأن يجزيه عن خدمة كتابه خير الجزاء...

١٨٦

خفافيش الظلام(*)

«خفافيش الظلام» هي التي لا تتحرك إلا في الليل والظلام، ولا تعيش إلا في الأوكار.. هي التي يؤذيها الضياء والنور، وتزعجها الحركة، فتأوي إلى أوكارها، لتتآمر وتكيد، وتعتدي على أصحاب النور والبركة..

وقد ارتكبت «خفافيش» الظلام جريمتها «الظلامية» البشعة في «إربد» الأسبوع الماضي، واعتدت على حامل العلم وصاحب النور.. العالم العامل الدكتور علي العتوم»..

في صباح يوم الثلاثاء الماضي، استيقظ العالم الداعية والأديب الشاعر الأستاذ الدكتور «علي العتوم» من نومه مع أذان الفجر، وسعد بذكر الله والاتصال به، وخرج من بيته إلى المسجد لصلاة الفجر، وهو مستمتع بذكر الله.. ويسير في أجواء النور والطهر والبركة، وينطبق عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة...» (١)

وساء «خفافيش الظلام» هذا الجو الإيماني النوراني، الذي ينبعث من كيان العالم الداعية، ويحيط به من كل جانب، وينشر نسماته على كل ما حوله.. وكانت قد رسمت خطتها، وأحكمت مؤامرتها.. فما هي إلا دقائق معدودة، وعشرات أمتار محدودة، قطعها الذاكر المنير «العتوم» في طريقه إلى المسجد، حتى تعرضت له تلك «الخفافيش»، وقطعت عليه طريقه نحو عبادة الله، والاتصال به، والصلاة له، وقطعت

(*) السبيل: ٤/ ٩/ ٢٠٠٧م ٢٢ شعبان ١٤٢٨هـ.

(١) رواه الترمذي/ ٢٢٣.

عليه أوراده وأذكاره وتسبيحاته المباركة، الخارجة مع أنفاسه الطاهرة، من فمه المستمتع بمناجاة الله!!

اعترضته تلك السيارة، ونزل منها «الخفافيش الظلاميون» وهجموا على الذاكر المنير، وتناولوه بالضرب المؤذي، وشتموه بعبارات «بذيئة» لا يجوز أن تقال لرواد الخمارات والنوادي الليلية الحمر، فضلاً عن أن تقال لأصحاب العلم والنور والطهر والعفاف. وضربوه على فمه، وأسقطوا له بعض أسنانه.. ذلك الفم الطاهر، الذي طالما تلا آيات القرآن والذكر والدعوات، وطالما أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وطالما وقف في وجه الظالمين، وأنكر عليهم ظلمهم، وطالما انحاز إلى قضايا الأمة الحية، وانتصر للمستضعفين المظلومين.. «وأوثق» الخفافيش الشيخ، وخطفوه في السيارة.. واقتادوه إلى مكان آخر.. ارتكبوا فيه جريمتهم القذرة، حيث اعتدوا على رمز السنة، وشعار الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم.. وقاموا «بحلق» جزء من لحيته الطاهرة الشريفة، من أجل أن يذلوه، «ويعجبوا» عليه..

وعندما طلع الصباح، وانتشرت أنواره المباركة، خشي الخفافيش الافتضاح بالنور الساطع، فطرحوا فريستهم، وعادوا إلى أوكارهم المظلمة.

وانحاز أصحاب النور الطيبون إلى المعتدى عليه، العالم العامل، وتوافدوا للاعتناء به.. وطالبوا بمتابعة البحث عن الخفافيش ومحاسبتهم على جريمتهم..

العالم العامل «طود» عظيم.. وسيبقى الدكتور «العتوم» ثابتاً على الحق، منحازاً إليه، متحدياً لأعدائه.. وأعداء الحق فاشلون مهزومون، ينطبق عليهم قول الشاعر:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها   فما وهاها وأوهى قرنه الوعل.

١٨٧

استنفسار إيماني عبادي(*)

لقد أظلنا شهر عظيم مبارك، وحل عندنا ضيف عزيز كريم، وشاء الله العزيز الحكيم أن يهيئ لنا فرصة ثمينة، في أجواء هذا الضيف، السعيد من يحسن فهمها والاستفادة منها، والشقي المحروم الذي يخسرها، ويتعامل مع شهر رمضان كما يتعامل مع باقي شهور السنة، بل أقل منها، وتقوم بعض وسائل الإعلام والترفيه والترويح بمساعدة هذا الشقي المحروم على أن يخسر هذه الفرصة الثمينة، بما تقدمه من وسائل «سرقة» للوقت، وسرقة العبادة، والوقوع في إثم النظرة والفكرة.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً على ترسيخ قاعدة تميز رمضان عن باقي الشهور، وذلك في الحوار الذي جرى بينه وبين جبريل عليه السلام. حيث قال له جبريل: من أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله. فقال صلى الله عليه وسلم: آمين(١).

أيها الإخوة والأخوات: تعالوا معنا نتوقف لنتفكر ونتسائل، قبل ساعات من وصول ضيفنا الكريم: ماذا نريد أن نفعل في هذا الشهر؟ وماذا ينقصنا في هذا الشهر؟ وأين نحن من الإيمان والإسلام والمسلمين في هذا الشهر؟ وأين نحن من الالتزام والانضباط في هذا الشهر؟ وكيف انحيازنا للعلماء والدعاة في هذا الشهر؟ وكيف تفاعلنا مع قضايا المسلمين الساخنة في هذا الشهر؟ وما مدى مواجهتنا للأعداء من اليهود والأمريكان وأعوانهم وأذنابهم في هذا الشهر؟

(*) السبيل: ١١/٩/٢٠٠٧م ٢٩ شعبان ١٤٢٨هـ.

(١) رواه ابن حيان في صحيحه.

تعالوا معنا لنتسائل: كيف نخطط للاستفادة من أيام وساعات هذا الشهر؟ وكيف نستعلى على الكسل والضعف في هذا الشهر؟ وكيف نرتقي بهممنا وعزائمنا، ونحسن توظيف طاقاتنا وقدراتنا في هذا الشهر؟

أيها الإخوة والأخوات: تعالوا نعلن استنفاراً إيمانياً وعبادياً، وعلمياً ودعوياً في هذا الشهر. وهذا الاستنفار ضروري لكل منا، حتى لا نضيع ساعة من ساعاته، وحتى نخرج منه بزاد عظيم من العبادة والعلم والعمل والأجر والثواب

تعالوا معنا ندخل هذه الدورة الرمضانية المكثفة، لنستدرك ما فاتنا فيما مضى، ونزيل ما علق بنا من أدران وأحمال، ونتخلص من القيود والمعوقات والمثبطات، ونعيد «تشكيل» كياننا على أساس حقائق القرآن.

تعالوا معنا نتناصح ونتواص، ونعلنها «انتفاضة رمضانية»، ننتفض فيها على كل غريب ودخيل، دخل إلى قلوبنا ونفوسنا وعقولنا وأرواحنا، وننطلق انطلاقةً إيمانيةً حركية، جادين مسرعين نحو العلا، متسابقين نحو القرب من الله، والسابقون السابقون، أولئك المقربون، في جنات النعيم.

أيها الصائمون القائمون: أقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو في حالة عبادة له، فأنتم في أجواء رمضان أكثر قرباً من الله، وأنتم الأقرب إلى الله في هذا الشهر، فاحرصوا على أن تزدادوا قرباً منه، وابتعدوا عن كل ما يبعدكم عنه، ومبارك لكم رمضانكم، وما يحمله لكم من هذه الخيرات.

تعالوا نتسابق!! (*)

من المتفق عليه أن شهر رمضان موسم مبارك لاستباق الخيرات، والإكثار من العبادات، وقد أعلمنا الله باختلاف الوجهات، والمقاصد والغايات، ودعانا إلى اغتنام الفرص المناسبات، والتسابق في الطاعات، واستباق الخيرات. قال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ [البقرة:١٤٨].

هلموا أيها الإخوة والأخوات إلى «ميدان السباق»، وتعالوا معنا نتسابق في هذا الشهر المبارك، والموسم العظيم، وليحرص كل منا على أن يكون هو السابق والفائز، ليكون ضمن الذين قال الله عنهم: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) ﴾ [الواقعة:١٠-١١].

وليكن شعارنا قول القائل: «كن أولاً، أو ثانياً...ولا تكن في المضمار رابع».

وليس التسابق في الصيام، فكلنا صائمون، ولا التسابق في الصلوات الخمس، فكلنا مصلون، ولكن التسابق في النوافل. وقد قال الله تعالى في الحديث القدسي: «وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه..» [١]

- تعالوا نتسابق في قيام رمضان، وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فضل ذلك قائلا: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» [٢]،

(*) السبيل: ١٨/ ٩/ ٢٠٠٧م ٦ رمضان ١٤٢٨هـ.
(١) رواه البخاري/ ٦٥٠٢.
(٢) رواه البخاري/ ٣٨.

وهنيئاً لك رمضانك أيها الأخ الحبيب، فأنت في رمضان رابح فائز، ولله الحمد، لأنك في نهاره صائم، وفي ليله قائم، وتنتقل من صيام إلى قيام، ومن قيام إلى صيام، وذنوبك السابقة كلها مغفورة إن شاء الله، إن كان صيامك وقيامك إيماناً واحتساباً وإخلاصاً لله.

ولتعلموا أيها الإخوة أن باب القيام في رمضان «مفتوح» طيلة الليل، ويبدأ القيام من بعد صلاة العشاء، وينتهي قبيل طلوع الفجر، ولا حد لعدد ركعات القيام، سواء كان أداءً لصلاة التراويح جماعة في المسجد، أو صلاة فردية في البيت. وننصح بصلاة تهجد عند القيام للسحور، مع الدعاء والمناجاة لله سبحانه وتعالى، ثم ختم ذلك بالوتر في السحر.

- تعالوا نتسابق في قراءة القرآن، ونغتنم كل فرصة مناسبة في الليل والنهار للتلاوة، ولا نكتفي بتلاوة جزء أو جزئين في اليوم، فرمضان والقرآن لا ينفصلان، ولنجمع بين إحسان التلاوة وإحسان الفهم وإحسان العمل والتطبيق.

- تعالوا معنا نتسابق في الصدقة والنفقة، ونتسابق في العلم والتعلم، ونتسابق في الدعوة والنصيحة، ونتسابق في الاهتمام بالمسلمين ومتابعة أخبارهم، ونتسابق في محبة العلماء والدعاة والمجاهدين، ونتسابق في كره الأعداء والظالمين، ونتسابق في الحلم والأناة، وسعة الصدر، وحسن الخلق.

١٨٩

كان خلقه القرآن(*)

في الصحيح أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، سئلت عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم؟ فأجابت السائل قائلة: «كان خلقه القرآن»!![١].

لقد كانت عائشة رضي الله عنها في هذا الجواب في غاية الحكمة والفصاحة، والعلم والفهم. السائل يسألها عن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، ولعله توقع منها أن تفصل القول والشرح والبيان، وتتوسع في الحديث عن أخلاقه، مع أهله، ومع نسائه، ومع أقاربه، ومع إخوانه، ولعله توقع أن تحدثه بالتفاصيل عن حلمه ورحمته وسعة صدره، ولين جانبه وصبره واحتماله، وزهده وتجرده و..و..و.

ولو فعلت عائشة رضي الله عنها ذلك لطال بها الوقت، واستغرق ساعات وساعات، ولتشعب بها الحديث إلى مجالات وآفاق بعيدة.

وكانت ألمعية ذكية عبقرية - كعادتها- في جوابها. وكأنها تريد أن تقول له: لو رحت أفصل لك الحديث عن عظمة وحسن خلقه لطال الوقت، ولكني أوجز لك الكلام، بأن أحيلك على القرآن، لتتعرف منه على خلقه صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية صحيحة أنه لما سألها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، أجابته بتوجيه سؤال مباشر له، فقالت له: ألست تقرأ القرآن؟ قال: بلى: قالت له: كان خلقه القرآن[٢]. أي: أبحث عن الأوامر والتوجيهات التي في القرآن، فستجدها متحققة كلها في أخلاق محمد صلى الله عليه وسلم وكيانه وحياته.

(*) السبيل: ٩/ ١٠/ ٢٠٠٧م ٢٧ رمضان ١٤٢٨هـ.

(١) رواه مسلم/ ٧٤٦.

(٢) رواه مسلم/ ٧٤٦.

لقد شهد الله للقرآن بأنه كتاب عظيم، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الحجر:٨٧].. وشهد لرسوله صلى الله عليه وسلم بأنه على خلق عظيم، فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم:٤]. فاجتمعت عظمة القرآن مع عظمة خلقه صلى الله عليه وسلم، وصار هذا من مظاهر عظمته باعتباره الإنسان والمخلوق الأفضل.

كان صلى الله عليه وسلم حريصاً على أن يكون أول من نفذ أحكام القرآن، وأول من طبق أوامره، وأول ما انتهى عن نواهيه، وأول من تخلق بأخلاقه، ولذلك كان خلقه القرآن. ويمكننا أن نضيف على ما قالته عائشة رضي الله عنها، فنقول: كانت حياته بالقرآن، وكانت صلاته وارتباطاته وحركاته بالقرآن، وكان كلامه وتعامله بالقرآن، ولهذا كان من القرآن وإلى القرآن وبالقرآن ومع القرآن وفي القرآن. صلى الله عليه وسلم.

أذكر إخواني وأخواتي بهذا الجانب الأخلاقي من شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبهذا المجال التطبيقي العملي من سيرته، وبهذه الجملة الحكيمة الموجزة لعائشة رضي الله عنها، أذكرهم بكل هذا، ونحن نودع رمضان شهر القرآن، وكان لكل منا نصيبه من تلاوة القرآن، فمنا من ختمه مرة، ومنا من ختمه ثلاثاً أو أربعاً أو سبعاً أو عشراً من المرات، والحمد لله رب العالمين.

وأتسائل أمام إخواني وأخواتي: من منا خلقه القرآن؟ ومتى يكون خلقنا القرآن؟ وألم يأن لنا أن نعيش بالقرآن؟

١٩٠

ماذا بعد رمضان؟(*)

سؤال يفرض نفسه على المسلمين والمسلمات، بعد رحيل هذا الضيف الكريم: وماذا بعد رمضان؟ وعلى كل واحد منا أن يطرح هذا السؤال على نفسه، في لحظة صدق وصفاء، يخلو فيها إلى نفسه، ويراجع فيها حساباته، ويتذكر فيها برنامجه الإيماني العبادي الحافل.

لقد عشنا في رمضان حياة عبادية خاصة، من حيث الصيام والقرآن والقيام، والذكر والدعاء وارتياد المساجد، وسماع دروس العلم، ومتابعة البرامج الإسلامية في الصحف والمجلات والإذاعات والفضائيات وشبكات الإنترنت.. ونتساءل ماذا نفعل بعد ذلك؟ هل نستمر على ما كنا عليه في رمضان من ذلك كله؟ أم ننتكس ونتراجع عنه؟

المسلمون في الإجابة عن هذا السؤال «وماذا بعد رمضان؟»، صنفان..

الصنف الأول: يتخلون عن معظم برنامجهم العبادي الرمضاني، ويتراجع المنسوب الإيماني لديهم إلى أدنى درجاته، فيتوقفون عن الصيام، وعن قراءة القرآن، وعن صلاة الليل، وعن ارتياد المساجد، وعن الإنفاق والصدقة، ويقتصرون على أداء الصلوات الخمس، وعلى بعض الأعمال القليلة.

هؤلاء لم يستفيدوا من «الدورة الإيمانية الرمضانية»، بدليل أنها لم تتعمق في كيانهم، ولم تغير مجرى حياتهم..

الصنف الثاني: استفادوا من الدورة الرمضانية، وبرمجوا حياتهم بعد رمضان على ما كانت عليه في رمضان تقريباً، وواصلوا الإكثار من الطاعات والنوافل،

(*) السبيل: ١٦/ ١٠/ ٢٠٠٧م ٥ شوال ١٤٢٨هـ.

واستمروا في سيرهم إلى الأمام.. هؤلاء هم الذين حققوا حكمة الصيام، وتخرجوا من مدرسة رمضان..

أذكر إخواني وأخواتي الذين يشغلهم التفكير بما بعد رمضان بدعاء نبوي عجيب، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يدعو به، ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور»!![1]

«والكور»: هو التقدم للأمام بحيوية ونشاط.. «والحور»: هو التراجع والتقهقر والانتكاس..

أحبابنا الكرام: كنتم في رمضان في «كور» وتقدم ونشاط واندفاع، وحصلتم على كثير من الأجر والثواب عند الله، بما قمتم به من عبادات ونوافل، وأعمال وفضائل، فاستعيذوا بالله من الحور والتراجع والتخلف بعد هذا الكور والتقدم.

يا من ذقتم حلاوة الصيام، لا تتركوه، واحرصوا على صيام النافلة بصيام ستة من شهر شوال، وصيام الاثنين والخميس من كل أسبوع..

يا من ذقتم متعة صلاة الليل في رمضان، بصلاة التراويح والتهجد وقت السحر، احرصوا على التهجد، وأنتم مقدمون على ليال طويلة، فلتقوموا لله وقت السحر، راغبين وراهبين..

يا من ذقتم طعم الحياة المباركة مع القرآن في رمضان، لا تهجروه بعد رمضان، ومن لم يقرأ كل يوم جزءاً، أو نصف جزء على الأقل، فحياته لا طعم لها، ولا متعة فيها..

يا من أنستم بإخوانكم في صلاة الجماعة في رمضان، استمروا على ارتياد المساجد، والحياة مع إخوانكم فيها..

علينا أن نواصل نشاطنا وصمودنا، وتقدمنا وحركتنا، وأن ندعو الله قائلين: «اللهم إنا نعوذ بك من الحور بعد الكور»!!.

---

(١) رواه النسائي/ ٥٤٩٨.

١٩١

الفوضى في إثبات العيد!![*]

لا أدري متى تنتهي «مشكلة» إثبات هلال رمضان وهلال شوال، ولا أدري متى يتوقف «ادعاء» رؤية الهلال المتعارضة مع الحساب الفلكي الدقيق، ولا أدري متى ستتوقف حالة الإرباك والاضطراب التي تعم المسلمين سنوياً، عند بدء صيامهم وعند انتهائه!.. وهل المشكلة مستعصية على الحل كباقي المشكلات المزمنة التي تملأ حياة العرب والمسلمين..؟!

في كل عام نؤكد وجوب رؤية هلال رمضان وهلال شوال بالعين المجردة، استناداً إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته»..[١] وفي كل عام نؤكد أنه لا عبرة بما يسمى «باختلاف المطالع»، وأن الراجح عند المحققين من علماء ومذاهب المسلمين أنه إذا ثبتت رؤية الهلال في أي بلد إسلامي فإن هذه الرؤية «ملزمة» لباقي بلدان المسلمين، ولا يجوز اختلاف بلاد المسلمين في بداية الصيام أو نهايته.. وفي كل عام نؤكد أن اختلاف دول المسلمين في هذه الفوضى يرجع إلى أسباب وضغوط سياسية مزاجية، تقوم على الهوى والمزاج السياسي في المقام الأول!!

نعم، لا يثبت هلال رمضان أو هلال شوال إلا بالرؤية العينية المباشرة، والحساب الفلكي الدقيق يساعد على تحديد زمان ومكان وزاوية الهلال، وما على الناظرين إلا إمعان النظر في ذلك المكان المضبوط، وسوف يرونه حتماً، ومعنى هذا أن للحساب الفلكي الدقيق دوراً في إثبات الرؤية، صحيح أنه لا يكتفى به وحده، وأنه لا بد أن تكون الرؤية العينية شاهدة ومؤكدة له..

(*) السبيل: ٢٣/ ١٠/ ٢٠٠٧م ١١ شوال ١٤٢٨هـ.

(١) رواه مسلم/ ٢٤٦٥.

لقد كان زعم رؤية هلال شوال ليلة الجمعة في الثاني عشر من هذا الشهر متناقضاً مع الحساب الفلكي الدقيق، فكيف «أفتى» المسؤولون الدينيون في دول عربية عديدة بأنه ثبت لديهم شرعاً رؤية هلال شوال ليلة تلك الجمعة؟؟ ومن هو ذلك الشخص الذي هو أدق نظراً من «زرقاء اليمامة» والذي رأى الهلال بعد مغيبه بأكثر من نصف ساعة؟ وتحمل مسؤولية عشرات الملايين في ذمته؟ وأقسم لهم أنه رأى هلال شوال؟!

الحساب الفلكي الدقيق، يحسب حركة ومنازل القمر بأقل من الثانية، ولمدة عشرات السنين القادمة، وهذه مسألة علمية فلكية دقيقة، يجب أن نحترمها نحن «المشايخ!!»، هذا الحساب رصد ولادة هلال شوال ومغيبه ليلة الجمعة المذكورة، وقال: إن هلال شوال سيغيب قبل مغيب الشمس بست دقائق، من ماليزيا شرقاً إلى المغرب غرباً، وأنه يستحيل أن يرى بالعين، وسوف يرى ليلة السبت التالية بوضوح.

فمن هو صاحب «الذمة الواسعة» الذي رأى هلال شوال بعد مغيبه بأكثر من نصف ساعة؟! وكيف يعتمد «القضاة» زعمه المتعارض مع الدقة الفلكية العلمية؟!

وصدرت «فتاوى» عديدة من علماء معتبرين، تقرر خطأ عيدنا في يوم الجمعة، وتطالب المسلمين بقضاء يوم مكانه.

من العجائب أن ترى «عالماً» في عمان أصبح يوم الجمعة الماضية صائماً، ثم صلى العيد وخطب خطبة العيد وهو صائم ولم «يُعيّد».

١٩٢

جنود الله وحرائق كاليفورنيا(*)

أخبرنا الله في القرآن أن له «جنوداً» في السموات والأرض، وأنه لا يعلم هؤلاء الجنود إلا هو سبحانه وتعالى، وأنه يوجه هؤلاء الجنود إلى ما يريد، فإما أن ينصر بهم أولياءه، وإما أن يعاقب بهم أعداءه.. وعلينا نحن المؤمنين أن نلحظ آثار هؤلاء الجنود الربانيين، فيما نسمعه ونشاهده في، ما يمر بنا من أحداث.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ (الأحزاب:٩). وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ ﴾ (الفتح:٧). وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ (المدثر:٣١).

وقد أرانا الله آية من آياته في هذا الأسبوع، وتابعنا عبر شاشات الفضائيات نتائج فعل جندي من جنود الله، وجهه الله «لتأديب» وعقاب المعتدين الأمريكان، كان ذلك الجندي الرباني «ريحاً ساخنة» شديدة السخونة، تحمل الحرارة المرتفعة، وتتفاعل مع جفاف شديد على الأرض، ونتج عن ذلك التفاعل نيران ضخمة، تحرق كل شيء أمامها في منطقة «سان دييغو» وما حولها من ولاية «كاليفورينا». وقد بدأت حرائق كاليفورنيا من يوم الأحد ١٤/ ١٠، ومضى عليها حتى الآن سبعة أيام متوالية، وهي تأتي على كل شيء أمامها، في جبال ووديان ومدن وقرى ومرافق وبيوت الولاية.

أعلن بوش ولاية «كاليفورنيا» منطقة كوارث، وأعلنت فيها حالة الطوارئ، وبذلت جهود ضخمة من كل المؤسسات الأمريكية لإطفاء النيران، وعجزت أمريكا بكل ما أوتيت من قوات وتكنولوجيا عن إطفاء الحرائق وإخماد النيران، ولعبت بهم الريح الربانية عبر جغرافيا الولاية، وصرّح مسؤولو الولاية بأن هذه الحرائق والنيران

(*) السبيل: ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٧م ١٨ شوال ١٤٢٨هـ.

لم تعرفها الولاية عبر تاريخها، ودمرت كل شيء أمامها، وكأنه ألقيت على الولاية قنبلة نووية.. وأخبروا أنهم خلال سبعة أيام متتابعة لم يتمكنوا إلا من إطفاء عشرين بالمائة منها. وأنهم عاجزون عن السيطرة على ثمانين بالمائة منها، وأنهم لا يدرون متى يتمكنون من القضاء عليها وإطفائها!!

ورأينا عبر شاشات الفضائيات النيران الربانية الضخمة، وهي تأكل الأشجار والغابات، وتحرق المنازل والبيوت، وتدمر كل شيء أتت عليه، وأصيبت الولاية كلها بالدمار، وانطبق على الولاية قول الله في الإشارة إلى الريح التي دمرت قوم عاد: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (٤١) مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ (٤٢)﴾ (الذاريات:٤١-٤٢).

وكانت الخسائر الأولية لهذه الريح ونيرانها وحرائقها بعد سبعة أيام من حدوثها: أكثر من مليون شخص دمرت بيوتهم بفعل النيران، وصاروا مهجرين في مراكز إيواء عديدة، وزاد عدد المنازل والبيوت المحترقة والمدمرة بالكامل على ألفين وستمائة منزل، وزادت الخسائر المالية عن ملياري دولار.. وهذه الأرقام تقديرية أولية، وستزداد حتماً في الأيام القادمة، لا سيما أن ثمانين بالمائة من الحرائق لم تتم السيطرة عليها!!

علينا نحن المؤمنين أن ننظر إلى هذه «الريح الساخنة الحارقة» باعتبارها عقاباً من الله لأولئك المعتدين الأمريكان! أما لماذا ولاية «كاليفورنيا» بالذات؟ لأن هذه الحرائق والنيران تتزامن مع «أسبوع صليبي» لحرب الإسلام بدأ في الولاية: أسبوع حرب «الفاشية الإسلامية»؟، وسنحدثكم في الأسبوع القادم عنه، إن شاء الله!!.

١٩٣

المسلمون فاشيون!!(*)

أمريكا مشغولة بحرب الإسلام والمسلمين، وهي أكثر حرباً له في هذه الأيام، ولا تتوقف مؤسساتها ولجانها ومراكزها وأحزابها عن الكيد ضده والتآمر عليه لحظة واحدة، بل إن النظام الأمريكي جعل حرب الإسلام والمسلمين «استراتيجية» دائمة له، وهدفاً ثابتاً لكل مؤسساته في الحاضر والمستقبل، ويخطئ من يظن أن معاداة أمريكا وحربها لنا بدأت منذ أحداث أيلول المعروفة، أو بسبب القاعدة، أو ابن لادن، أو طالبان، أو صدام حسين، وما هذه كلها إلا ذرائع ومبررات يقدمها النظام الأمريكي «المتصهين» للتنفيس عن عقدته النفسية ضد الإسلام والمسلمين، وهذه العقدة النفسية الأمريكية غير قابلة للعلاج أو الزوال!

ومن أحدث المظاهر الأمريكية المعادية ما جرى في ولايات أمريكا الجنوبية مؤخراً، فقد أقيم في ولاية «كاليفورنيا» في الأسبوع الأخير من الشهر الماضي أسبوع عنصري صليبي صهيوني خطير أطلقوا عليه «أسبوع الوعي بالفاشية الإسلامية..» والذي نظم هذا الأسبوع وأشرف عليه مسؤولون ومفكرون في النظام الأمريكي، «والمحافظون الجدد» الذين يحكمون أمريكا بعنصرية وصليبية بغيضة، والمتصهينون من «اللوبي اليهودي» في أمريكا.

وكان من المتوقع أن يشارك في برامج ونشاطات هذا الأسبوع العنصري مائتا جامعة من جامعات أمريكا، لكن تقلص العدد إلى مائة وست جامعات -وهو عدد كبير- وزعم منظمو هذا الأسبوع من الصهاينة والصليبيين أن الإسلام دين «فاشي»

(*) السبيل: ٦/ ١١/ ٢٠٠٧م ٢٥ شوال ١٤٢٨هـ.

عنصري إرهابي، وأن المسلمين «فاشيون» عنصريون إرهابيون، وأنه يستحيل «التعايش» معهم، وأنه لا بد من القضاء عليهم، ليتخلص العالم من إرهابهم!!

وذهب «المعقدون» في فعاليات أسبوعهم إلى تحذير المثقفين الأمريكان في الجامعات من المسلمين المقيمين معهم، وبالذات من «الطلبة المسلمين» في الجامعات، الذين تضاعف نشاطهم وسط الطلبة الأمريكيين، وأطلقوا حملة ثقافية إعلامية في الجامعات، جعلوا عنوانها «برامج السلام لا الكراهية» ونجحوا في «حسن مخاطبة الأمريكيين»، وتقديم أنفسهم إليهم، وقد بدأ بعض الطلبة والمثقفين في الجامعات الأمريكية بالتأثر بهم، والاقتناع بكلامهم، والتعاطف معهم وتأييدهم.

ولما لاحظ «المعقدون» من الصليبيين والمتصهينين ذلك، جن جنونهم وفقدوا أعصابهم، وأقاموا أسبوعهم العنصري، وذهبوا فيه إلى تحذير الطلبة والمؤسسات من نشاطات الطلاب المسلمين، لأنهم فاشيون إرهابيون، يريدون القضاء على الحرية والديمقراطية الأمريكية!

ولم يقف الناشطون المسلمون أمام فعاليات ذلك الأسبوع العنصري مكتوفي الأيدي، وإنما «فندوا» أكاذيب اليهود والصليبيين وشبهاتهم، وقدموا لهم صورة مشرقة من سماحة الإسلام.

وما أن انتهى ذلك الأسبوع العنصري البغيض، الذي شتموا فيه القرآن والإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم، حتى أوقع الله بهم في «كاليفورنيا» أسبوعاً ربانياً، اشتعلت فيه الحرائق في الولاية، وأتت على كل شيء، وقد تكلمنا عنها في الحلقة الماضية من هذه البصائر!.

١٩٤

لا يمثلون الفلسطينيين!!(*)

قد يختلف العرب فيما بينهم، وقد يصل الاختلاف إلى الاقتتال وسفك الدماء، وقد يستعين بعض العرب بالآخرين ضد إخوانهم.. كل هذا حصل في عالمنا العربي العجيب، وهو مرفوض مردود، لكنه موجود..

وقد ارتقى «رجال السلطة» في رام الله إلى مستوى آخر في الخلاف والاختلاف، وفي النزاع والكراهية والبغضاء، فاقوا فيه العرب الآخرين، وينطبق عليهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفات المنافق: «وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»[1].

لقد اختصم رجال السلطة مع حماس، ووصل الخصام إلى حد الاقتتال، واضطرت حماس إلى حسم الأمر عسكرياً في قطاع غزة. «وفجر» رجال السلطة في الخصومة، لأنهم برمجوا أنفسهم على موالاة الأمريكان واليهود، وعلى أخذ التعليمات منهم في محاربة حماس، وعلى الارتماء في أحضانهم.. وفعلوا كل شيء من أجل ذلك..

وهداهم شيطانهم اليهودي الأمريكي إلى وسيلة في محاربة حماس، لا تخطر إلا على بال الشيطان فعلاً، وأخذوا بتلك الوسيلة الشيطانية.

قبل عدة أشهر، ومع اشتداد الحصار اليهودي الأمريكي على قطاع غزة، بهدف إسقاط حماس والقضاء عليها، تقدمت دول عربية إلى الأمم المتحدة، بمشروع قرار يعتبر قطاع غزة منطقة منكوبة، بهدف وصول المساعدات الغذائية والعلاجية لأهل

(*) السبيل: ١٣/ ١١/ ٢٠٠٧م ٣ ذو القعدة ١٤٢٨هـ.

(١) رواه البخاري/ ٣٤.

القطاع.. ورفضت أمريكا ورفض اليهود هذا المشروع، وطلبوا من مندوب «سلطة رام الله» في الأمم المتمحدة أن يصرح برفض المشروع، ولما رفضه باعتباره مندوباً رسمياً لفلسطين رُفض ذلك المشروع.. وبقيت حماس صابرة مصابرة مرابطة في القطاع.

وأمر الشياطين اليهود والأمريكان مندوب السلطة -بالتنسيق مع رجال سلطة رام الله- قبل أيام بالتخطيط لمشروع قرار شيطاني جديد، والتقدم به لإقراره في الأمم المتحدة، ووزع ذلك المشروع على المندوبين العرب وغيرهم، وفوجئوا به، واعترض عليه مندوبو دول عربية، لها علاقات رسمية مع اليهود كالأردن ومصر، ولسان حالهم يقول: ليس إلى هذه الدرجة! لقد تجاوز رجال سلطة رام الله في حربهم لحماس كل الحدود والقيود، وكل الخطوط السوداء والحمراء!!.

طلب رجال سلطة رام الله من مندوبهم في الأمم المتحدة العمل على اتخاذ قرار دولي يعتبر حماس ميليشيات مسلحة خارجة على القانون اليهودي الأمريكي! -القانون الدولي، لأن القانون اليهودي الأمريكي هو القانون الدولي- فهي ميليشيات «إرهابية»، ويجب أن تجتمع الدول على «غزو غزة»، والقضاء على الإرهاب فيها! والمؤامرة ليست على حماس وحدها، بل تشمل «حركة الجهاد الإسلامي»، بل وتشمل «كتائب شهداء الأقصى» التابعة لحركة فتح، التي يزعم رجال السلطة انتماءهم لها!! إن رجال السلطة يستعْدون العالم على غزو الشعب الفلسطيني الذي يزعمون قيادتهم له وحربه وقتله! وكيف يطلب زعيم عربي من العالم محاربة شعبه وإبادته؟ عشنا حتى حصل هذا الأمر غير المعقول، على يد الزعامة الرسمية للشعب الفلسطيني المقيمة في رام الله، وهي في الحقيقة لا تمثل هذا الشعب المرابط المجاهد، المزعج لليهود والأمريكان.

١٩٥

المرشد العام ينصف سيد قطب(*)

من المتفق عليه أن «سيد قطب» رحمه الله في مقدمة المفكرين الإسلاميين المعاصرين، وأنه أمضى آخر سنوات عمره مع الإخوان المسلمين، وبلغت سنوات انضمامه للإخوان حوالي خمس عشرة سنة، وأنه استلم قيادة التنظيم الإخواني الذي حوكم أفراده عام ٦٥، وأعدم قائده سيد قطب عام ٦٦، بإذن من المرشد العام «حسن الهضيبي» رحمه الله.. وأن سيد قطب بقي على بيعته للمرشد الهضيبي حتى أواخر أيامه، وأن كتابه الأخير «معالم في الطريق» لم يطبع إلا بعد موافقة المرشد الهضيبي، وأن الهضيبي اطلع على مسودته قبل طبعه... .

وهذه الحقائق التنظيمية لا تروق لبعض الإخوان المسلمين، الذين لا يوافقون سيد قطب على بعض أفكاره في مؤلفيْه الشهيرين «الظلال والمعالم»، ويعتبرون سيد قطب قد «خرج» على فكر الإخوان ، وخالف الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله.. ودعا هؤلاء قواعد الإخوان إلى طرح وإلقاء أفكار سيد قطب، لأنها أفكار «تكفيرية إرهابية»، يتبرأ منها الإخوان المسلمون، وهي «فكر سجون» صادرة عن إنسان محطم محبط، يعيش ظروفاً سوداء، دفعته إلى تكفير الناس..

وقد «بحّت» أصواتنا ونحن نقدم للإخوان الحقائق التنظيمية والفكرية، المتعلقة بفكر الرائد سيد قطب، وأنه عاش حياته منتظما مع الإخوان المسلمين، وأن فكره الإخواني والحركي والدعوي لا يخرج على فكر المرشد المؤسس حسن البنا رحمه الله.

والذي دعاني إلى الحديث عن هذا الموضوع في هذه الحلقة من البصائر تلك الشهادة الرائعة، والوثيقة الهامة الصادرة عن المرشد العام الأستاذ «محمد مهدي عاكف» ينصف فيها سيد قطب، ويعيد له اعتباره مفكرا رائدا في مقدمة مفكري الإخوان المسلمين.

(*) السبيل: ٢٠/١١/٢٠٠٧م ١٠ ذو القعدة ١٤٢٨هـ.

ورد ذلك في العدد ١٧٧٥ من مجلة المجتمع الكويتية، الصادرة يوم ٣/ ١١/ ٢٠٠٧ في حوار أجراه الأخ «عبد المعز محمد» مع الأستاذ د. «محمود عزت» الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين في مصر... وأقدم لإخواني في قيادات وقواعد الإخوان المسلمين في الأردن -والخارج- كلام الأستاذ محمود عزت بالنص... قال حفظه الله: «في عام ٢٠٠٥ أثيرت قضية كتابات الأستاذ سيد قطب، سواء من خلال بعض التصريحات لعدد من الإخوان، أم في المقالات التي كان يكتبها عدد آخر، بل وحتى من مذكرات شخصية من عدد من الإخوان، فيها أن هناك كلاماً للأستاذ سيد يكفر فيه المجتمع باعتباره جاهليا، وأن هذا الكلام كان له تأثير في جماعات أخرى، غير الإخوان، أدت إلى انتهاجها منهج العنف... وعندما ناقش مكتب الإرشاد هذه القضية، قرر إحالتها لقسم التربية -حيث إنه القسم المهتم بفكر الجماعة- وللإخوان الذين عاصروا الأستاذ سيد قطب، وبخاصة الذين تعاملوا معه بشكل مباشر.. وبعد دراسة مستفيضة للموضوع وافق مكتب الإرشاد، وأعلن المرشد العام الأستاذ محمد مهدي عاكف موقف الجماعة، حيث قال: إن كلام الأستاذ سيد قطب لم يخرج على فكر الإخوان!!

وعندما كان الأستاذ سيد يكتب أثناء وجوده في السجن، كان الإخوان يراجعونه، وقد التقى الأستاذ «عمر التلمساني» رحمه الله الأستاذ سيد قطب في سجن «ليمان طرة»، وسأله أسئلة محددة.. وفي النهاية رأت الجماعة أن الأستاذ سيد قطب لا يحمل فكرا مخالفا لتوجهات الجماعة، وأنه يؤمن بما قاله الأستاذ البنا في «رسالة التعاليم»!! وأضاف الأستاذ عاكف قائلا: «إذا تلقى كتابات الأستاذ سيد من عنده قسطٌ من العلم أو «ميزان سليم» فسيستفيد منها فائدة كبيرة، أما الذين ليس لديهم هذا القسط فإنهم يخرجون بجهلهم عن المراد الذي كتبه الأستاذ سيد قطب.. وهذا الموقف من كتابات سيد قطب ليس وليد عهد الأستاذ عاكف فقط، بل إن كل المرشدين السابقين رحمهم الله كان لهم الموقف نفسه»!!!.

١٩٦

... فقد فاز!!(*)

الناس مشغولون عندنا بنتائج «الانتخابات البرلمانية»، التي جرت في الأسبوع الماضي، وفرح النواب الذين أعلنت الحكومة فوزهم فيها، لكن هل هؤلاء النواب كلهم فائزون حقيقة؟! سؤالٌ يطرح نفسه!.

ليس كل النواب الذين أعلن فوزهم فائزين حقيقة؟ ولا أعني بهذا الذين تم «تفويزهم» عن طريق التزوير، والتلاعب بالأصوات والصناديق، فهذا أمر مفروغ منه، وغير مشكوك فيه! فقد حرصت الحكومة على «ترسيب» الذين لا يتفقون مع مزاجها، حتى لو كانوا ناجحين!.

كما حرصت على «تفويز» المضمونين عندها، حتى لو كانوا راسبين! وعندها من الوسائل والأساليب التي تحقق لها هذا التزوير! ولا يغرنك ادعاء النزاهة والشفافية، فهذا «تبهير» إعلامي!!.

ليس كلامي هنا عن «إنجاح» الراسبين بالتزوير، ولكن عن حقيقة الفوز! ومن هم الفائزون في الحقيقة؟ وما هو حديث القرآن عن هذه المسألة الهامة؟

معظم الناس يفهمون الفوز فهماً مادياً دنيوياً، فالفائز عندهم هو الذي يحصل على أكثر شيء من متاع هذه الدنيا، ولا يهمه إن كان حصل عليه بالحلال أو الحرام، فالحلال والحرام لا يخطر على باله أصلاً!! الفائز عند معظم الناس هو الذي ينال الجائزة، ويفوز بالمسابقة، وقد اشترك أحدهم في «القمار» المحرم المسمى «باليانصيب الخيري»، وحصل على الجائزة الأولى، بعشرات الألوف من الدنانير، وفرح بها، وقال: أنا الفائز الأول، وإن الله راضٍ عني! وفتحت علي ليلة القدر!!. وما درى هذا «العبيط» أن الله غاضب عليه، وأنه فتحت له أبواب جهنم، وأنه هو الخاسر الأول، وأن عشرات الآلاف من الدنانير التي أخذها أوصلته إلى النار!.

(*) السبيل: ٢٧/ ١١/ ٢٠٠٧م –١٧ ذو القعدة ١٤٢٨هـ.

كل من كان منحرفاً عند الله فهو الخاسر، ولو ملك من الدنيا ما ملك، وكل من لا يصلي فهو الخاسر، وكل من ارتكب المحرمات فهو الخاسر، وكل من شرب الخمر أو مارس الزنا أو قام بالسرقة فهو الخاسر، وكل نائب نجح بالتزوير فهو الخاسر!!.

الفائز أيها السادة هو الذي عبد الله، واستقام على شرع الله، ونفذ أوامر الله، وترك ما حرم الله، وجاهد في سبيل الله، ودعا إلى الله، ونصر دين الله، وخدم عباد الله!! هو الفائز لأنه بعمله الصالح هذا ينجو من عذاب الله، ويحظى برحمة الله، ويغشاه رضوان الله، ويخلد منعماً في جنة الله!!.

وقد كانت آيات القرآن صريحة في تأكيد هذه الحقيقة القاطعة ، لترسخ في كيان كل مسلم.

قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

ألاحظتم أيها النواب! من هو الذي فاز؟! إنه محصور في جملة: ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ ﴾! وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾ [الأنعام:١٥-١٦]. الفوز المبين ليس في الانتخابات، مع البعد عن طاعة الله، وإنما هو في النجاة من عذاب الله، فالذي يصرف عنه عذاب جهنم هو الفائز.

الفائزون أيها السادة هم أصحاب الجنة، الذين عبدوا الله حقاً في الدنيا، بأداء أوامره وترك نواهيه، قال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الحشر:٢٠].

يا من فزتم أو «فوزتم» بالبرلمان- وفي غيره من المراكز والمناصب والجوائز- هذا هو الفوز المبين، فاعملوا على الفوز، بالنجاة من النار، ودخول الجنة، بالإحسان في طاعة الله.

القرآن والأحداث الجارية(*)

من المعلوم أن الله جعل القرآن «تبياناً» لكل شيء، وأنه جعله هدى وشفاء، ونوراً وروحاً، وبياناً ورحمة.. ومن المعلوم أيضاً أنه أبقاه يؤدي مهمته ويحقق رسالته، وينشر أنواره، حتى قيام الساعة، فلا بديل عنه، ولا تغيير له، ولن ينزل كتاباً من بعده إلى يوم القيامة.

ومعنى هذا أن هذا القرآن العظيم سيبقى كتاب الأمة الحي حتى قيام الساعة، وهذه الأمة المسلمة مستمرة، تتعاقب فيها الأجيال، وتتوالى القرون، ويأتي الخلف بعد السلف، ويتغير الأفراد، ويأتي أفراد وأناس آخرون.. والأمة هي الأمة، ورسالتها هي رسالتها، وكتابها هو كتابها، يصلح لكل زمان ومكان.

كل جيل من أجيال هذه الأمة يقبل على القرآن، فيجد عنده حاجته، ويقف من آياته على تشخيص مشكلاته، وعلى التعرف على أعدائه، وعلى معرفة طريقه، وعلى تحقيق غاياته.

وإن هذا الجيل «المبتلى» جيل فريد، في ابتلائه ومشكلاته، وفي تحدياته وأخطاره، إنه يعيش حياة خاصة، حياة «نكدة» أقصي فيها الإسلام عن واقع الحياة وإدارتها، وجيء مكانه بأنظمة وتشريعات وقوانين مستوردة «جاهلية»، زادت الأمة نكداً وبؤساً وضنكاً وشدة.. وطمع الأعداء في الأمة وخيراتها، وشنوا عليها حروباً عديدة شرسة عنيفة.. وحققوا في هذه الحروب مكاسب عديدة، وتقهقرت الأمة في عدة مواقع وجوانب ومجالات.

(*) السبيل: ٤/ ١٢/ ٢٠٠٧م – ٢٤ ذو القعدة ١٤٢٨هـ.

ونشهد في هذه الأعوام تصعيداً للهجمات المعادية، في مختلف الميادين، وزيادة في تعقيد المشكلات، وتصعيداً للتحدي... ويتساقط كثيرون صرعى هذه الهجمات، وتبقى «قلة مؤمنة» واعية بصيرة، تثبت في الميدان، وترفع اللواء، وتقبض على الجمر، وتصبر وتصابر، وترابط وتجاهد، وتقف أمام الأعداء، وتقوى عند المحن، وتكون شوكة في «حلوق» الأعداء.. وتتمثل هذه القلة المؤمنة في العلماء المصلحين، والدعاة العاملين، والمجاهدين الصادقين المخلصين.

إنني أعتقد جازماً أن القرآن العظيم المعجز الحي معنا في حياتنا، كما كان مع سلفنا الصالح في حياتهم، وكما سيكون مع الأجيال الآتية بعدنا في حياتهم.. وهكذا حتى قيام الساعة.

للقرآن الحي حديث عن واقعنا، وحديث عن مشكلاتنا، وحديث عن أعدائنا، وحديث عن رسالتنا ومهمتنا، وعن واجبنا وهدفنا وغايتنا، وعن الطريق الموصل إلى السعادة والنصر.. القرآن «يشخص» أمراضنا، ويعالج ضعفنا، ويعرفنا على أعدائنا..

للقرآن رأي في الأحداث الجارية التي تمر بنا في كل يوم، على المستوى المحلي والوطني، والإقليمي والدولي، الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والأخلاقية والإدارية وغيرها. وعندما يعيش أحدنا هذا الحدث الخطير، ويحسن فهمه وتشخيصه، ويكون على صلة وثيقة بالقرآن، فإنه يجد للقرآن حديثاً عن هذا الحدث، ورأياً في ملابساته وتفاصيله، وتحليلاً صادقاً له، وعندما يسلط أحدنا على هذا الحدث «أنوار» الآية القرآنية الحكيمة فإنه يحسن فهمه وتحليله والتعامل معه، ولا ينخدع ولا يغفل ولا يجهل!!

فتعالوا معنا إلى عالم القرآن، نفتش عن آياته، وننظر إلى الأحداث الجارية بمنظارها، لنعرفها على حقيقتها، ونحسن فهمها وتحليلها، وندرك مدى خطورتها، ونحصن أنفسنا ومَنْ حولنا منها بتحصين القرآن!!.

١٩٨

تذكير بأعمال يوم عرفة(*)

غداً الثلاثاء يوم عرفة، وهو أفضل أيام السنة على الإطلاق.. ويتجلى الله فيه على الحجاج الواقفين على صعيد عرفات، فيغفر لهم ذنوبهم، ويتقبل منهم أذكارهم، ويستجيب لدعواتهم.. كما أنه يتجلى على عباده الصالحين والصالحات، في كل مكان في هذا العالم، فيغفر لهم ويرحمهم، ويعتق رقابهم من النار. وإذا كنا «نفرح» فرحاً غامراً في يوم عرفة، لما يفيض الله علينا فيه من رحماته وإنعامه وعطاياه، فإن الشيطان «يحزن» في هذا اليوم حزناً شديداً.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما رئي الشيطان في يوم هو أحقر وأذل منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام»(١).

وأتذاكر مع إخواني وأخواتي أعمالاً صالحة، نعملها في يوم عرفة:

١- نحرص على صيامه، مخلصين لله، طالبين منه جزيل الأجر والثواب.. وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فضل صيامه بقوله: «صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده»(٢).

٢- نكثر فيه من العبادات النافلة، والتقرب بها إلى الله مثل: أذكار الصباح والمساء من المأثورات.. والأذكار في أدبار الصلوات، وصلاة الليل، وصلاة الضحى، والسنن الراتبة المؤكدة، والسنن المستحبة.

(*) السبيل: ١٨/ ١٢/ ٢٠٠٧م -٩ ذو الحجة ١٤٢٨هـ.

(١) رواه مالك في الموطأ - رواية يحيى/ ٩٨٢.

(٢) رواه الترمذي/ ٧٤٩.

٣- نقبل على تلاوة القرآن فيه، ولا نكتفي بجزء من القرآن، كما نفعل في كل يوم، وإنما نقرأ منه عدة أجزاء.

٤- يوم عرفة يوم تضرع ودعاء، يكثر فيه المؤمنون والمؤمنات من الدعاء والاستغفار، والتوبة والإنابة إلى الله، وأذكر نفسي وإخواني وأخواتي أن يشمل دعاؤنا الدوائر التالية:

أ- يدعو المؤمن لنفسه، ويطلب طلباته لنفسه من الله الكريم، ويتوجه إلى الله بحاجاته.

ب- يدعو المؤمن لأهله وأسرته وأقاربه، ولمشايخه وأصحاب الحقوق عليه.

ج- يدعو لفسقة المسلمين بالهداية والستر والعفة، وترك الحرام والمنكر.

د- يدعو للمستضعفين المضطهدين من المسلمين، الذين يواجهون آلة الحرب والحقد اليهودية في فلسطين، وللأهل المحاصرين في قطاع غزة، وللأهل في العراق والصومال والشيشان وأفغانستان.

هـ- يدعو للمجاهدين الصادقين أصحاب البصائر، في مواقع الجهاد الساخنة، في فلسطين والعراق والصومال وأفغانستان وغيرها، ويعتقد وهو يدعو أن هؤلاء الأبرار المجاهدين هم أفضل أصناف الأمة، وهم سادتها وقادتها الحقيقيون، وأساتذتها المربون.

و- يتذكر عداوة الأعداء من اليهود والأمريكان، وباقي جيوش الصليبيين والملحدين، وأعوانهم وأذنابهم في بلاد المسلمين، ويدعو عليهم بدعوات صادقة، خارجة من القلب المحترق، والمتألم مما يرى ويسمع من تخريبهم في بلاد المسلمين.

إخواني وأخواتي: أنصحكم «بحسن التعامل» مع أفضل أيام السنة، الذي يدخل عليكم غداً، ولا تحرموا خيراته...

١٩٩

يئس الكفار من الإسلام!!(*)

روى البخاري عن طارق بن شهاب أنه قال: جاء يهودي إلى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال: آية في القرآن، لو نزلت علينا معشر اليهود لاتخذنا يوم نزولها عيداً! فقال له عمر: وما هي تلك الآية؟ قال اليهودي: هي قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾![المائدة: ٣]

فقال له عمر: والله إني لأعلم أين نزلت. لقد نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة، يوم الجمعة....

أراد ذلك اليهودي أن «يتعالم» ويتفلسف على عمر رضي الله عنه، وأن يريه أنه يعرف كثيراً عن الإسلام والقرآن، فذكر له فضل وأهمية قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، وأنها لو أنزلت على اليهود لعرفوا فضلها، وجعلوا يوم نزولها عيداً.. ففوت عليه عمر رضي الله عنه هدفه، ورد عليه تعالمه، وبيّن له أن المسلمين يعرفون فضل هذه الآية وقيمتها، وأنهم اتخذوا يوم نزولها عيدين اثنين، وليس عيداً واحداً. وأخبره أنها نزلت في موسم الحج، عندما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً على عرفات، وأن يوم عرفة، في تلك السنة كان يوم جمعة. وبذلك كان نزولها عيدين: العيد الأول يوم عرفة الذي هو أفضل أيام السنة على الإطلاق.. والعيد الثاني هو يوم الجمعة، الذي هو العيد الأسبوعي للمسلمين..

(*) السبيل: ٢٥/ ١٢/ ٢٠٠٧م –١٦ ذو الحجة١٤٢٨هـ.

وبما أن الرسول صلى الله عليه وسلم حج حجة واحدة هي حجة الوداع، فإن هذه الآية الكريمة من آخر ما نزل من القرآن، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم حج في السنة العاشرة من الهجرة، ولم يعش صلى الله عليه وسلم بعدها إلا بضعة أشهر..

وأدعو إخواني وأخواتي -وهم ما زالوا يعيشون في ظلال الحج- إلى الوقفة المطولة أمام هذه الآية -هي الآية الثالثة من سورة المائدة- وأن يحسنوا تدبرها، والوقوف على دلالاتها وحقائقها، وأن يحسنوا إنزالها على واقعنا المعاصر، وأن ينظروا إلى عصرنا بمنظارها، وأن يتعاملوا مع الآخرين على أساس حقائقها.. وحبذا لو قرأوا تفسيرها من التفسير الرائد «في ظلال القرآن» للمفسر الشهيد سيد قطب عليه رحمة الله.

وأسجل لإخواني وأخواتي هذه الكلمة عن الجملة العظيمة: ﴿ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ﴾!! لقد وعى الصحابة الكرام ومن بعدهم معنى هذه الجملة، وأيقنوا بها، وواجهوا الكفار على هديها، وعاشوا بها.. لكن ما نصيبنا نحن من هذه الجملة العظيمة؟ إن الخطاب فيها ليس خاصاً بالصحابة، وإنما هو عام يشمل كل جيل من أجيال المسلمين، حتى قيام الساعة، ومعنى هذا أن الله يقول لنا في هذا الزمان: ﴿ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ﴾.. والمراد بالذين كفروا في هذه الأيام اليهود والأمريكان في المقام الأول، ومن يسير في فلكهم من الآخرين، والذين يُصَعِّدون كل يوم من حربهم اليهودية الصليبية ضد الإسلام والمسلمين، بأنهم يحاربون الإسلام وهم يائسون من القضاء عليه يحاربونه بكافة الأسلحة، وعلى كل الجبهات، وبمختلف الأساليب، وهم يوقنون باستحالة القضاء عليه، وما زالوا يحاربونه، وما زال الإسلام قوياً منصوراً.. وما أعجب حرب اليائسين من القضاء على هذا الدين!!.

٢٠٠

ليلة شيطانية!!(*)

اليوم الثلاثاء هو بداية عام ميلادي جديد، وبعد عشرة أيام تقريباً سنكون مع بداية عام هجري جديد، وحري بكل واحد منا أن يتوقف قليلاً، ليراجع نفسه، ويتذكر مسيرته، ويصحح مساره، فها هو قد غادر عاماً كاملاً، وها هو سيبدأ رحلته مع عام جديد..

وكل «يحيي» بداية عامه على طريقته الخاصة، ووفق ثقافته وقناعته، وفهمه ونظرته للحياة..

هناك فريق من بني جلدتنا يصرون على أن «ينسلخوا» عن دينهم وأمتهم، ويتخلوا عن أنماط حياتهم العربية والإسلامية، ويرضون بأن يدوروا في فلك الحياة الغربية، وأن يقلدوا الغربيين التافهين، في تفاهتهم وضياعهم.. هؤلاء أحيوا الليلة الماضية على الطريقة الغربية الجاهلية الشيطانية.. كانوا في تلك الليلة في «صحبة الشيطان» ومزاميره وخيله ورجله، وعاشوا تلك الليلة على الطريقة الشيطانية الضالة، وانطبق عليهم في نواديهم الليلية الحمراء، حيث الرقص والغناء والموسيقى والخمر والتعري والانحلال، قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ ﴾ (مريم:٨٣).. كما انطبق عليهم قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (الإسراء: ٦٣-٦٥).

كم انتهكت حرمات الله في الليلة الماضية، وكم ارتكب من الفواحش في الليلة الماضية، وكم بذر وأسرف من أموال في الليلة الماضية، وكم فسد من أخلاق في الليلة

(*) السبيل: ١/ ١/ ٢٠٠٨م -٢٢ ذو الحجة ١٤٢٨هـ.

الماضية.. كم من ناد ليلي أحمر في بلدان العالم ومدنه، وكم من فنادق ذوات الخمس نجوم والأربع والعشر في العالم.. وكم من صالات الرقص والغناء في العالم، وكيف كانت جيوش شياطين الإنس والجن تؤز وتستفز القطعان من الرجال والنساء في تلك النوادي والصالات والحفلات.. التي استمرت فيها مزامير الشيطان تعبث حتى الفجر..

هل يقدر «جهاز محاسبة» أن يحصي ما أنفق في الليلة الماضية على الحرام والمنكر؟ كم أنفق من مليارات، وكم شرب من أطنان الخمور، وكم عدد الراقصات وفرقهن الغنية؟ وكم عدد المغنين والمغنيات؟ وكم ارتكب من فواحش الزنا والشذوذ؟ وكم؟ وكم؟

يهون الأمر لو أن تلك المنكرات والمحرمات والفواحش حدثت في المدن الغربية الكافرة، لأنه ليس بعد الكفر ذنب.. لكن المصيبة الكبرى أن تحدث هذه المحرمات والمنكرات في المدن العربية والإسلامية.. المصيبة العظمى أن يدير شياطين الإنس والجن الحفلات المنكرة في الصالات والنوادي، وأن يكون روادها ضائعين وضائعات يحملون أسماء عربية وهويات إسلامية!

مصيبة كبرى أن يعيش فريق من بني قومنا ليلة رأس السنة في عمان مع الشيطان، وأن يبذروا فيها مسرفين إخوانا للشياطين، وأن يصروا على أن تكون خاتمة سنتهم الماضية مع الشيطان، وفاتحة سنتهم الجديدة مع الشيطان وإغضاب الرحمن!!

ويكلمك المتكلمون بعد ذلك عن أسباب «انحباس الأمطار»، ويقولون: استسقِ لنا يا شيخ! فقط نقول: اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا رب العالمين!!.

٢٠١

ذو الحجة ٣١ يوماً!!(*)

من يصدق أن شهر ذي الحجة واحد وثلاثون يوماً؟ وهل من المعقول أن يكون شهر هجري واحداً وثلاثين يوماً؟

لقد وقع «المستحيل عقلاً» في بلدنا، وفي غيرها من البلاد العربية!

فقد أصدر رئيس الوزراء بلاغاً رسمياً بأن يكون يوم الخميس العاشر من كانون الثاني عطلة رسمية، لأنه سيكون يوم الأول من شهر محرم، وسيكون بداية السنة الهجرية الجديدة..

تعالوا نحسبها: حسب إعلان السعودية، الذي تبعتها فيه دول عربية عديدة، منها الأردن.. لقد أعلنت السعودية أولاً أن شهر ذي الحجة سيكون يوم الثلاثاء الحادي عشر من كانون أول ٢٠٠٧، وكان إعلانها صحيحاً متوافقاً مع الحساب الفلكي العلمي الدقيق الصحيح!!

ولكن السعودية بعد ساعات تراجعت عن ذلك الإعلان، وأعلنت أنه ثبت لها شرعياً رؤية هلال ذي الحجة مساء الأحد التاسع من كانون أول ٢٠٠٧، وعليه سيكون يوم الاثنين العاشر من كانون أول ٢٠٠٧ غرة شهر ذي الحجة! وعليه سيكون يوم عرفة يوم الثلاثاء الثامن عشر من كانون أول..

وعلمنا منذ الإعلان السعودي خطأه الفلكي، لأن الحساب الفلكي الدقيق -بالثانية وليس بالدقيقة- يخبر أن هلال ذي الحجة سيولد بعد أكثر من أربع ساعات من مغيب شمس يوم الأحد، في التاسع من كانون أول ٢٠٠٧، فالشمس في اليوم

(*) السبيل: ٨/ ١/ ٢٠٠٨م -٢٩ ذو الحجة ١٤٢٨هـ.

غربت في الساعة الرابعة وثمان وثلاثين دقيقة، وهلال ذي الحجة سيولد في الساعة الثامنة وأربعين دقيقة!! ومن هو ذلك الشخص الثقة الصادق، الذي رأى الهلال قبل أن يولد ويوجد بأربع ساعات؟! وكيف يصدقه القضاة في السعودية، في شهادته المتناقضة مع العقل والمنطق والحساب الفلكي الدقيق؟ وكيف يعلنون أنه ثبت بالوجه الشرعي رؤية هلال ذي الحجة قبل أربع ساعات من ولادته؟ وكيف وافقت الأردن الإعلان السعودي؟ وكيف أعلن قاضي القضاة عندنا أن بداية ذي الحجة يوم الاثنين العاشر من كانون أول؟!

وسار كثيرون على ذلك الخطأ، وكانت وقفة عرفة قبل التاريخ الصحيح بيوم! أي أنها كانت خطأ، وصلينا العيد قبل العيد الحقيقي بيوم!!

وعندما نعد أيام ذي الحجة من صباح يوم الاثنين العاشر من كانون أول إلى مساء يوم الأربعاء التاسع من كانون الثاني ٢٠٠٨، فستكون أيامه واحداً وثلاثين يوماً!! أي عاقل يقول ذلك؟ وأي عاقل سيصدق ذلك؟ وما رأي «مجلس القضاء الأعلى» في السعودية بذلك؟ وما رأي «قاضي القضاة» عندنا بذلك؟ أما آن الأوان لإيقاف هذا العبث، والاحتكام إلى الحساب الفلكي الدقيق، وعدم قبول شهادة أي إنسان برؤية هلال، يقرر الفلك استحالة ولادته ووجوده؟ وصدق القائل:

هذا كلام له خبيء　　　　معناه ليست لنا عقول

٢٠٢

حماس والحرب العالمية الثالثة!!(*)

حماس هي المستهدفة الأولى من كل ما يجري في المنطقة في هذه الأيام، «وبوش» في جولته الشيطانية لحكام المنطقة يهيج أتباعه لمواجهة حماس....

والحرب ضد حماس ليست ضد قادتها ورجالها بسبب أشخاصهم وأشكالهم، وإنما هي حرب ضدهم بسبب عقائدهم وأفكارهم، ومبادئهم وتصوراتهم، بسبب ما يؤمنون به تجاه فلسطين والعدوان اليهودي عليها، بسبب رفضهم التنازل عن الحق، والسير مع الباطل، بسبب «سباحتهم» ضد التيار العالمي والعربي «المتصهين»، المستسلم للطرح اليهودي. إن نظرة حماس تجاه فلسطين لم تتغير، وإن نظرتها لليهود المغتصبين لم تتغير، ويصر قادتها على استمرار التذكير بهذه النظرة في شتى المناسبات والمؤتمرات الصحفية واللقاءات والتصريحات... وتدفع حماس ضريبة هذا الثبات والتحدي والتصدي، وهي ضريبة عالية ومكلفة، تدفعها راضية صابرة محتسبة، لأنها بذلك ترضي الله، وتقوم بالواجب، وتخدم الشعب، وتفي للقضية، فهنيئا لحماس دورها ومهمتها......

حماس هي العدو الأول للكيان اليهودي المحتل، والعدو الأول للنظام الأمريكي المعتدي، والعدو الأول للأتباع، الذين «يتنفسون» بالرئة الأمريكية اليهودية .

وعندما غادر «بوش» أمريكا في زيارته الاستعراضية «المتألهة» للمنطقة، صرّح بتصريح خطير، ربما لم يلتفت إليه كثيرون. قال: إن المحافظة على أمن إسرائيل هدف استراتيجي أمريكي! وإن أمريكا مستعدة لإعلان حرب عالمية ثالثة إذا تعرض أمن إسرائيل للخطر!!!

(*) السبيل: ١٥/ ١/ ٢٠٠٨م -٦ محرم ١٤٢٩هـ.

من هم الذين يعرضون أمن إسرائيل للخطر، وفق النظرة اليهودية الأمريكية ؟ إنها قوى «الممانعة» في العالم العربي والإسلامي، التي تقف أمام الهجمة الأمريكية اليهودية، وتوقف الأمة أمام هؤلاء الأعداء، وتقود قوى الممانعة حركة «حماس»، التي تقف في الخط الجهادي الأول أمام اليهود، وهو الأخطر والأسخن.....

إذن لا بد من إعلان الحرب على حماس، وباقي قوى الممانعة المجاهدة..... ويأتي بوش إلى المنطقة للتخطيط لهذه الحرب العالمية العربية، التي سماها بوش «الحرب العالمية الثالثة».... ورسم بوش مع اليهود معالم هذه الحرب وخطواتها، وأمر أتباعه في المنطقة بالتنفيذ، وهم لا يملكون إلا التنفيذ!!!!

وحماس تخوض هذه الحرب صابرة مصابرة مرابطة، تستمد العون من الله، والله معها، ومع باقي المجاهدين الصادقين، والشعوب العربية والإسلامية معها بالتأييد والدعم والموالاة، وستبقى حماس «شوكة» في حلوق اليهود والأمريكان، ولن ينجحوا في القضاء عليها، وسيبقى علم الجهاد مرفوعا عاليا بإذن الله، حتى يأتي الله بالنصر، وهو آت وقريب إن شاء الله .

والويل كل الويل للذين يكونون أداة لليهود والأمريكان في الحرب ضد حماس، كم سيخسر هؤلاء في الدنيا، عندما يتخلى عنهم أسيادهم عند حاجتهم إليهم. أما عذابهم عند الله في الآخرة فلا يعلمه إلا الله ...

٢٠٣

أنا ربكم الأعلى!! (*)

قام بوش بزيارة «استعراضية بهلوانية» إلى الشرق الأوسط، شملت سبعاً من الدول، استغرقت أسبوعاً، وتابع الناس عبر الفضائيات المشاهد البهلوانية له وهو يزور تلك الدول، ويستقبل في عواصمها استقبالاً خاصاً.

وألقى يوم السبت الثالث عشر من هذا الشهر خطاباً في «الإمارات» تكلم فيه «على راحته»، وهدد وتوعد الإرهاب والإرهابيين، الذين يكرهون أمريكا وحضارتها، وهو يكرههم لأنهم خطفوا الدين الإسلامي العظيم، دين السلام والخير -حسب قوله بالنص- وخاطب شعوب المنطقة بأن هؤلاء «المتشددين الظلاميين» هم أعداء الشعوب، وليس الحكام أو الأمريكان! ثم دعاهم إلى الوقوف مع حكامهم صفاً أمام الإرهابيين! وامتنّ في خطابه على المنطقة بكل ما فيها، من شعوب وحكام، واقتصاد ونمو، وخير ومال وأمن، وحدد رسالة أمريكا في المنطقة بأنها تقوم على المحافظة على حياة شعوبها وحكامها، وعلى تحقيق الأمن والأمان لهم، ونشر الرخاء والحرية والديمقراطية بينهم.. أي: لا حياة للشعوب والحكام في المنطقة إلا باللجوء إلى أمريكا، والارتماء في «أحضانها الدافئة» والاحتماء بها، والتسبيح بحمدها والاعتراف بفضلها، وشكرها والخضوع لها، والسمع والطاعة لها، والعبودية الصادقة لها.. أمريكا «المتألهة» حسب تصريحات بوش وجولاته وتصرفاته بيدها كل شيء، وهي المانحة لكل خير، هي الضارة والنافعة، وهي المعطية والمانعة، من رضيت عنه فهو السعيد، ومن غضبت عليه فهو الخاسر، ويجب أن تكون هي «المعبودة»!!

(*) السبيل: ٢٢/ ١/ ٢٠٠٨م -١٣ محرم ١٤٢٩هـ.

وتذكرت وأنا أتابع مشاهد من جولات بوش واستقبالاته وتصريحاته وخطابه، «فرعون» الذي فصل القرآن الحديث عنه، وعن مرضه «النفسي» الذي كان سبباً في كل جرائمه، والذي أدى إلى الانتقام منه وإغراقه، ورأيت في بوش أمام «الكاميرات» صورة عصرية حديثة «مستنسخة» لفرعون! إنه يتكلم بمنطق فرعون، ويتصرف كتصرف فرعون، ويهدد كتهديد فرعون، يمتن على العرب كامتنان فرعون، ويتأله كتأله فرعون!! ونحن نعلم أن «الفرعونية» ليست خاصة بملك مصر زمن موسى عليه السلام.. ولكن الفرعونية مرض خبيث خطير، وعقدة نفسية قاتلة، تصيب كل حاكم يبتعد عن دين الله، ويرفض الخضوع لله، ويجعل الناس عبيداً له من دون الله! وقد رأيت مظاهر المرض الفرعوني الخطير بادية على هذا «الفرعون المستنسخ»!

فرعون مصر في الماضي قالها بلسانه الصريح «أنا ربكم الأعلى» وهذا الفرعون الأمريكاني قالها بلسان حاله وتصرفاته وبهلوانيته، وتكبره واحتقاره لمن حوله.. كان يتصرف ولسان حاله يقول: «أنا ربكم الأعلى».. ولسان حاله يقول: «ما علمت لكم من إله غيري».

وأخبر القرآن أن سر «فرعنة فرعون» مصر هو فسق وجبن قومه. قال تعالى: ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الزخرف:٥٤). وهذا هو سر فرعنة الفرعون الأمريكاني: لقد استخف بكل من في منطقتنا الإسلامية الواسعة، واحتقر كل من فيها، وأطاعه الفاسقون والجبناء فيها.. وهنيئاً للمجاهدين الذين قالوا له: لا، كما قال موسى لذلك الفرعون: لا!!.

٢٠٤

إزالة الحدود وليس فتحها!!(*)

كثيرة هي الدروس والدلالات التي تؤخذ من أحداث غزة، التي ملأت سمع العالم وبصره في الأسابيع الماضية، وكثيرة هي الحقائق التي تقررها حادثة اجتياز أهل غزة للحدود مع مصر..

ووقفتي في هذه الكلمة حادثة اجتياز حدود قطاع غزة مع مصر الأسبوع الماضي، «واجتياح» أهلنا في غزة للحدود، وتحطيم بوابات معبر «رفح»، وتزودهم بالطعام والغذاء والدواء، وانتهاء حالة التجويع المفروضة على الأهل هناك إلى حين.

أطلقت وسائل الإعلام المختلفة على اجتياح معبر رفح مصطلح «فتح» الحدود مع مصر، ولكنني أتساءل هنا: أية حدود تلك التي فتحت؟ ومن الذي حدد ووضع وثبت تلك الحدود؟ وما هو الحد الفاصل بين المسلمين في مصر والمسلمين في غزة؟ ومن هو ذلك الشيطان الذي قسم مدينة «رفح» إلى قسمين: القسم الأول ضمه إلى مصر وسماه «رفح المصرية»، والقسم الثاني ضمه إلى فلسطين، وسماه «رفح الفلسطينية»، ورفح هي رفح، لا يميز بين الرفحين المصرية والفلسطينية أي فرق، لا في لون البشرة، ولا في دين أو لغة السكان، ولا في طبيعة الأرض، فعلى أي أساس تقسم رفح إلى «رفحين»؟؟

من الدروس المهمة من أحداث عبور أهلنا من غزة إلى مصر إلغاؤهم الحدود الاستعمارية المصطنعة التي وضعها الإنجليز بين مصر وفلسطين، والتي لم تكن موجودة من قبل ولعل هذه خطوة مبدئية تتبعها خطوات، ولعلها بداية تعقبها اجتياحات شعبية أخرى من قبل شعوب المنطقة، تنجح فيها في تحطيم وإزالة الحدود الباطلة التي

(*) السبيل: ٢٩/١/٢٠٠٨م –٢١ محرم ١٤٢٩هـ.

وضها الإنجليز والفرنسيون، والتي قسموا فيها بلاد العرب إلى أوطان ودول وممالك وأقطار وعواصم وأعلام، وجعلوا لها حدوداً مقدسة أكثر قداسة من المبادئ الإسلامية نفسها.

كلنا يعلم الخطة الشيطانية التي وضعها الشيطان الإنجليزي «مارك سايكس»، والشيطان الفرنسي «جورج بيكو»، والتي اعتمدت معاهدة بين الإنجليز والفرنسيين، وسميت باسم «معاهدة سايكس – بيكو» والتي تم تقسيم بلاد الشام بين المستعمرين بناء عليها، وقسموا بلاد الشام التي كانت قطراً واحداً، وولاية واحدة تابعة للخلافة الإسلامية في دمشق، ثم في بغداد، ثم في القاهرة، ثم في استانبول، قسموها إلى أربع دول منفصلة: سوريا، ولبنان في داخل سوريا كالجنين في رحم أمه، وفلسطين، والأردن، ولكل دولة حدودها المقدسة، التي لا يجوز تجاوزها إلا بجواز سفر وتأشيرة دخول، وموافقة أمنية وضريبة مغادرة!!

وأصبحت هذه الحدود «مقدسة» وأصبح «الوطن» المحبوس داخلها معبوداً، وجعلوا له تاريخاً مستقلاً. ويعجبني الشاعر «إبراهيم طوقان» عندما كان يتهكم على دعاة الوطنية، وأوطانهم تباع وتشترى قال:

وطن يباع ويشترى وتقول فليحيَ الوطن

لو كنت من أهل الحجى لبذلت من دون الثمن

ولقمت تأسو جرحه لو كنت من أهل الفطن

إننا نرفض تلك الحدود الفاصلة التي وضعها المستعمرون، ونؤمن أن بلاد المسلمين كلها بلد واحد خاضع لسلطان الخلافة، وندعو إلى إزالة تلك الحدود وليس مجرد فتحها!!.

٢٠٥

القرضاوي إرهابي!!(*)

الإمام الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله في طليعة العلماء والدعاة والمفكرين والمجاهدين، وله حضوره الحي المتميز المؤثر في العالم الإسلامي، وكثير من الصالحين والصالحات على محبته واحترامه والشهادة له بالخير والفضل..

هذا الإمام العلامة المفكر لم يعجب «بريطانيا العظمى»واعتبرته إرهابياً، فقبل أيام رفضت منحه تأشيرة دخول إليها، لأنه يبرر الإرهاب ويدعو إلى العنف، وينشر الكراهية، وبررت متحدثة باسم وزارة الداخلية البريطانية منعه من دخول بريطانيا بقولها: «المملكة المتحدة لن تتسامح إزاء وجود أولئك الذين يسعون إلى تبرير أعمال العنف الإرهابي، أو نشر آراء يمكن أن تعزز العنف بين الطوائف..»وأيدت المعارضة البريطانية قرار منع الإمام من الدخول، وقال أحد أقطابها: «كان أسلوب الحكومة تجاه دعاة الكراهية خجولاً وعديم الجدوى.. ولقد حان الوقت لكي تنتهج الحكومة أسلوباً قوياً وشاملاً في مواجهة الإرهاب..»

الإمام القرضاوي إرهابي - وفق التصنيف البريطاني- لأنه يبرر بعض الأعمال الجهادية، التي يقوم بها المجاهدون ضد الاستعمار في فلسطين والعراق وأفغانستان والصومال، وهي أعمال إرهابية وفق المفهوم الأمريكي البريطاني اليهودي المعاصر. والقرضاوي يدعو إلى الكراهية بين الطوائف لأنه يرفض الاحتلال والظلم والعدوان، ويدعو إلى مواجهة المحتلين، والدفاع عن الأوطان! وهم يريدون أن لا يستيقظ النائمون في العالم الإسلامي لينهبوا هم خيرات هذا العالم!

(*) السبيل: ١٢/ ٢/ ٢٠٠٨م –٥ صفر ١٤٢٩هـ.

ولو كان القرضاوي ممن يسير في ركاب الحكام الظالمين، ويقدم لهم الفتاوى الباطلة، ويزين لهم سوء أعمالهم لاحتفوا به في «لندن»! ولو كان القرضاوي منصرفاً إلى الدراسات النظرية، أو «مشغولاً» بأموره الشخصية الحياتية لكان مرضياً عنه عندهم، ولو تكلم عن الجانب الإنساني الحضاري المسالم من الإسلام دين السلام - وفق نظرتهم- لكان «شيخاً حضارياً» عندهم. ولمنحوه تأشيرة دخول وشهادة «حسن سلوك» ولفتحوا أمامه كل شيء، كما فعلوا مع المشايخ الرسميين الحضاريين الوسطيين كشيخ الأزهر مثلاً. أما وهذه اهتمامات القرضاوي وتوجهاته وشواغله فليمنع من دخول لندن!!

وبريطانيا - التي تسير في ركاب أمريكا، وتنفذ المخططات اليهودية- حولت «الإرهاب» إلى «علم» خاص، له قواعده وأصوله، وله مظاهره ومجالاته، وله لغته ومصطلحاته وله تصرفاته وسلوكياته.. فقد أصدرت الحكومة البريطانية مؤخراً -قبيل منع القرضاوي من دخول لندن- قاموساً عجيباً خاصاً بالإرهاب، يمكن تسميته: «قاموس الإرهاب»! وطبعت هذا القاموس في كتاب، ووزعته على وزاراتها ومؤسساتها، واعتمدت كل ما فيه، وكان الإمام القرضاوي أول من طبقت عليه مواصفات ذلك القاموس الإرهابي..

حصرت الحكومة البريطانية في «قاموسها الشيطاني» مصطلحات الإرهاب، وحددت فيه لغة الإرهاب، ووضحت فيه ملامح وتصرفات وسلوكيات الإرهابي، ليكون الأساس العملي الأمني في التعرف على الإرهابيين.

وسيعتمد ذلك القاموس البريطاني في مراكز القرار والتخطيط والتشخيص في أمريكا ودولة اليهود.. ودول العالم الثالث السائرة في الركب الأمريكي واليهودي، ومنها دول عالمنا العربي والإسلامي بطبيعة الحال! أيها الدعاة: انتبهوا فأنتم مراقبون، لأنكم إرهابيون مثل القرضاوي!.

٢٠٦

إنه رسولكم!!(*)

أثار المجرمون في «الدنمارك» المشكلة قبل حوالي ثلاث سنوات، ثم أعادوا إثارتها في هذه الأيام، حيث أعادت سبع عشرة صحيفة في الدنمارك نشر الصور المسيئة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بحجة تخطيط ثلاثة من الشبان المسلمين هناك لقتل رسام الكاريكاتير الملعون الذي رسم الصور المسيئة قبل ثلاث سنوات، وبعد أيام من التحقيق الأمني مع الشبان الثلاثة أطلق سراحهم هناك، لأن التهمة بالتخطيط للقتل لم تثبت عليهم! ورغم براءتهم من تلك التهمة إلا أن الحكومة هناك أمرت بطردهم وتسفيرهم! ويحيا العدل!!

إن القوم هناك حريصون على استمرار الإساءة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى استمرار شتم دين المسلمين، وعلى استمرار «استفزاز» المسلمين، واستمرار التحرش بهم ومهاجمتهم، واستمرار إيجاد وسائل الاحتكاك والتوتر، وعدم اللقاء مع المسلمين ومحاورتهم، أو إزالة أسباب التوتر، وإنهاء حالة المعاداة أو التخفيف منها.

ليس هذا في «الدنمارك» وحدها، فتلك دولة صغيرة في شمال أوروبا، يحيط بها البحر، وعدد سكانها لا يتجاوز خمسة ملايين نسمة، وهي عضو في «الاتحاد الأوروبي».. أقول: ليس هذا في تلك الدولة وحدها وإنما في كل الدول الغربية، الأوروبية والأمريكية. فهناك قوى مهيمنة على الإعلام والفن والسياسة والاقتصاد والاجتماع في كل العالم الغربي، موجهة توجيهاً صليبياً صهيونياً، وموظفة لخدمة المصالح اليهودية والصليبية، وهذه القوى المعادية «مسكونة» بكره الإسلام، والحقد على المسلمين. إن القوم هناك مصابون بعقدة نفسية، كلما سمعوا اسم الإسلام أو القرآن أو محمد صلى الله عليه وسلم، يصابون بالتشنج والتوتر، ويصبون شتائمهم على الإسلام والمسلمين، لينفسوا ما في قلوبهم من حقد وكره وبغض وعدوان.

(*) السبيل: ١٩/ ٢/ ٢٠٠٨م –١٢ صفر ١٤٢٩هـ.

إننا لا نتكلم عن أولئك، لأنه لا أمل في علاجهم من أمراضهم النفسية ضد الإسلام والمسلمين، إنما نتكلم عن المسلمين، ونتكلم مع المسلمين، ونتساءل ماذا يمكن أن يفعل المسلمون تجاه «إحياء» فتنة الرسوم المسيئة من جديد، بعدما ظن الناس أنها انتهت قبل ثلاث سنوات.

علينا أن نفكر بوسائل عملية، ننصر فيها رسولنا صلى الله عليه وسلم، ونغار عليه، ونواجه أعداءه.

إنه رسولكم أيها المسلمون، وهذه الإساءة المباشرة له تدعوكم إلى مزيد من تذكره وذكره، والصلاة عليه -صلى الله عليه وسلم- ومحبته، ودراسة سيرته، ومعرفة جوانب عظمته..

إنه رسولكم أيها المسلمون: وهذا يعني أن تحددوا صلتكم بالناس على أساس نظرتهم إلى رسولكم وحبيبكم صلى الله عليه وسلم، ومعنى هذا أن تكرهوا وتبغضوا وتعادوا الذين يشتمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذونه ويسيئون إليه، سواء كانوا دانماركيين أم إنجليزا أم يهوداً أم أمريكيين.

إنه رسولكم أيها المستهلكون: وهذا يعني أن تقاطعوا بضاعة أية شركة أو مؤسسة أو دولة، تسيء إلى حبيبكم صلى الله عليه وسلم، فلا تشتروا شيئاً منها، «وافطموا» أنفسكم عن بضائع تلك الدول المعادية.

إنه رسولكم أيها الحكام والزعماء والقادة في العالم الإسلامي، وعليكم أن تغاروا على رسولكم صلى الله عليه وسلم، الذي تزعمون محبتكم له، وعليكم أن تعادوا الذين يعادونه، وعليكم أن تقاطعوا كل الدول والشركات التي تعاديه وتشتمه، وعليكم أن تقطعوا كل العلاقات معها.. وآن الأوان أيها الحكام أن تُحَكِّموا رسولكم صلى الله عليه وسلم في سياستكم ومواقفكم.. فمن عاداه من الدول والحكومات تعادونه، ومن حاربه تحاربونه، ومن آذاه وشتمه تقاطعونه!!.

٢٠٧

الصواريخ العبثية تفشل القبة الفولاذية(*)

يحلو لبعض المغرمين باليهود، المتيمين بحبهم السخرية والاستهزاء بصواريخ «القسام» وغيرها من صواريخ فصائل المقاومة التي كانت تطلقها على المستعمرات المحيطة بقطاع غزة، وعلى رأسها مستعمرة «سديروت».

وكثيراً ما كان رئيس السلطة الفلسطينية يصف هذه الصواريخ بالصواريخ «العبثية»، قالها مرة في أحد لقاءاته الصحفية، وهو في قمة السخرية بها: «إنها صواريخ عبثية»، وأصر على تسميتها بذلك. إنهم يشتمونها ويسخرون منها لأنهم يكرهون المقاومة المسلحة ضد الكيان اليهودي، ويكرهون كل ما يصدر عنها من أعمال ومواقف وعمليات.

إن صواريخ القسام وأخواتها تشكل «صداعاً» دائماً لقادة ومسؤولي اليهود، لأنها ترجمة عملية لصمود فصائل المقاومة، وتحديهم لليهود، ورفضهم الخضوع لليهود، وثباتهم على وجوب الجهاد لتحرير البلاد من اليهود!! وهذا بحد ذاته يمثل «إزعاجا شديداً» لليهود، لأن اليهود حريصون على تطبيع العرب لهم، حكاماً ومحكومين، وأنظمة وشعوباً، إنهم لا يقبلون أن يرفع عربي رأسه أمامهم، ولا أن يقول لهم لا.. فضلاً عن أن يجاهدهم ويواجههم، ويصمم على عدم الاعتراف بهم.. فكيف إذا كان هذا المجاهد الثابت مسلحاً بصواريخ يقذفها عليهم، ويدمر بها بعض مؤسساتهم، ويوقع فيهم قتلى وجرحى..

ولذلك يقف بعضهم يشتم المجاهدين، ويسخر من صواريخهم، ويردد كلام اليهود كالببغاوات!

(*) السبيل: ٢٦/ ٢/ ٢٠٠٨م -٩ صفر ١٤٢٩هـ.

والفضل ما شهدت به الأعداء، والفضل ما اعترفت به الأعـداء.. اعـترف قـادة اليهـود أخـيراً بـأن أسـاليبهم وأنظمـتهم وصـواريخهم فـشلت في تعطيـل صـواريخ المجاهدين، التي أصر «أبو مازن» على السخرية منها ووصفها بالعبثية!

الصناعة الحربية اليهودية هي الأقـوى في المنطقـة، وفـشلت في إفـشال صـواريخ «القسام»، وقد أنتجت صواريخ متقدمة متطورة، كلفتها مليـارات الـدولارات، ومـع ذلك عجـزت تلـك الـصواريخ المكلفـة عـن مواجهـة وإسـقاط وتـدمير الـصواريخ «العبثية»!!

كان المجاهدون يطلقون الصواريخ من «بيت حانون» على «سديروت»، والمسافة بينهما ألف وثمانمائة متر، وكان الصاروخ البدائي العبثي (!) يـستغرق «تـسع ثـوان» فقـط، للـسقوط في سـديروت، وتـدمير الأهـداف اليهوديـة الموجـه إليهـا.. ويحتـاج الصاروخ اليهودي إلى أكثر من «خمس عشرة ثانية» للتعرض لـصاروخ المجاهـدين، أي أن الصاروخ اليهودي لن يعترض الصاروخ «القسامي» إلا بعد أن يسقط في هدفه..

وأرادت الصناعة الحربية اليهودية تحصين منازل ومؤسسات مدينة سديروت ضد صواريخ القسام، فجهزت شبكة دفاعية سمتها «القبة الفولاذية»، لكنها حصنت أقـل من نصف المنازل، لأنها مكلفة جداً، ولم تحم المنازل من تلك الصواريخ، وقد كلفتهـا مليارات الدولارات!

واعترف القادة اليهود بفشل منظومة الصواريخ ونظام القبة الدفاعية في التصدي لصواريخ القسام، وحماية المنازل والمؤسسات من آثارها.. هذه الصواريخ التي يـصفها المغرمون باليهود بأنها صواريخ عبثية! ونقول لهؤلاء: أين أنتم من صواريخ المجاهـدين التي فشل اليهود في تعطيلها؟ وأين صـواريخكم أنـتم؟ ورحـم الله امـرءاً عـرف قـدر نفسه.

٢٠٨

ماذا ينقمون من غزة؟(*)

قطاع غزة في هذه الأيام «بدر منير»، في ليل الأمة المظلم، والمجاهدون في القطاع كواكب مباركة تزين أعناق المسلمين في كل مكان، والشهداء الأبرار في ذلك القطاع المجاهد «تيجان» عزة وفخار، على رأس كل فرد في الأمة، مهما كان موقعه، حاكماً أو محكوماً، ودماء الشهداء والجرحى في القطاع وقود مبارك لمسيرة الجهاد المباركة، وصواريخ القسام التي شتمها «أبو مازن» ووصفها بالعبثية، وشتمها وزيره «المالكي» ووصفها بأنها غبية، وأنها ألعاب بهلوانية للأطفال، هذه الصواريخ طرقات عنيفة تدك مسامع المسلمين، لتوقظهم من سباتهم، وتوقفهم على طريق الجهاد والمواجهة.

تجري على أرض القطاع في هذه الأيام ملحمة الرجولة والبطولة، ويرتقي العشرات من قادة القسام، وأبناء القادة مثل «حمزة خليل الحية» إلى علياء العز والمجد، ويقف الرجال المجاهدون في مواقع رباطهم وجهادهم، ويواجهون أشرس عدو معاصر، بحيث يصدق في هؤلاء الرجال قول القائل: «هم الرجال، وعيب أن يقال لغيرهم رجال!!»

تسجل مواقف العزة على أرض غزة في هذه الأيام، ويمد الله المجاهدين على أرض القطاع، ويدفعون ثمن الرباط والجهاد، والتصدي والتحدي، والثبات والاستعلاء، عالياً باهظاً، يدفعونه من دمائهم وأموالهم، وأبنائهم وأطفالهم، ونسائهم وبيوتهم، وهم راضون بدفع «فاتورة الجهاد» مرتفعة الثمن، لأنهم بذلك يرضون ربهم ويقتدون برسولهم صلى الله عليه وسلم، وينفذون أحكام دينهم.

(*) السبيل: ٤/ ٣/ ٢٠٠٨م –٢٦ صفر ١٤٢٩هـ.

والذي يعجبك في هؤلاء الرجال الرجال أنهم ثابتون على مواقفهم، مستمرون في جهادهم، لا يستجيبون لضغوط اليهود والأمريكان، لا يشتكون ولا يتباكون ولا يتسولون، ولا يرجون غير الله، ولا يأملون في غير الله، غسلوا أيديهم من الحكام والأنظمة، والمجامع الدولية والرأي العام العالمي والضمير الإنساني، لأنهم يرون العالم «متصهيناً» مع اليهود، أو عاجزاً مشلولاً أمامهم.

ماذا ينقم اليهود من غزة؟ إن أهل غزة رجال أعزاء كرماء، رفعوا رؤوسهم أمام اليهود بكبرياء، وقالوا: لا لليهود على أرض فلسطين، ولم يتنازلوا عن فلسطين، ولم يتخلوا عن الجهاد، وتجرأوا على اليهود، وعاملوهم بالندية، وتجرأوا عليهم أكثر، فأطلقوا صواريخهم على المغتصبات اليهودية، وتجرأوا وسفكوا دم اليهود (وأبو مازن يستنكر قتل حماس يهوداً محتلين في «سديروت»، لأنهم في زعمه مدنيون، وسكت عن عشرات الشهداء والجرحى يومياً من أبناء شعبه في القطاع)؟!! لهذه الأسباب «ينقم» اليهود على حماس، ويحقدون على قطاع غزة، ويتمنون لو يبتلعه البحر!

ماذا ينقم الأمريكان من غزة؟ إن أهل القطاع رجال، والأمريكان لا يحبون أن يكون في بلاد العرب والمسلمين رجال! وإن أهل القطاع حاربوا اليهود، والأمريكان «يحقدون» على كل من يحارب اليهود!

أما ماذا ينقم قادة العرب والمسلمين من غزة؟ إن أهل القطاع فضحوا مواقف هؤلاء في العالم الإسلامي، بحيث صارت الشعوب تقارن بين مواقف المجاهدين وثباتهم، ووضعهم معروف، وبين تبعية المسؤولين لليهود والأمريكان، وهم يملكون الكثير من الأوراق، ولكنهم لا يستعملونها..!!

ولماذا لا ينقمون على الذين يقولون «لا»، بينما يقول الآخرون «نعم»؟ ولماذا لا ينقمون على الذين يريدون حماية الأمة؟

يكفي رجال غزة الأعزاء أن الله معهم.

٢٠٩

أكفاركم خير من أولئكم؟(*)

هذه الجملة الاستفهامية جزء من آية كريمة من سورة القمر، وهي قوله تعالى: ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ ﴾ (القمر:٤٣).

وهذه الآية تعقيب على موضوعات السورة، التي ذكرت مشاهد ولقطات سريعة من مصارع الأقوام السابقين، الذين كفروا بالله، وكذبوا الرسل، وحاربوا الحق، مثل: قوم نوح وعاد وثمود، وقوم لوط وآل فرعون. وذكرت آيات السورة ما جرى لأولئك الأقوام، بهدف تقرير سنة الله المطردة في نصرة أصحاب الحق، وهزيمة أصحاب الباطل، واستمرار تحقق هذه السنة الربانية على اختلاف الزمان والمكان، لأنه لا تغيير ولا تبديل لسنة الله، قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ (فاطر:٤٣).

وبعد ما عرضت سورة القمر لقطات سريعة من إهلاك الأقوام السابقين الكافرين، التفتت إلى كفار قريش، الذين أشركوا بالله، وكفروا برسوله صلى الله عليه وسلم، وحاربوا دينه، وخاطبتهم قائلة: ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ ﴾ ؟.

أي: هل كفاركم خير من أولئك الكفار السابقين؟ وهل هم أكرم عند الله من أولئك؟ ماذا تنتظرون من الله، وأنتم تكفرون به وتكذبون رسوله وتحاربون دينه؟ ماذا يتوقع من الله الذين يرتكبون كل هذه الجرائم؟ أتظنون أنكم آمنون وأنتم تفعلون كل ذلك؟ هل أعطاكم الله براءة عهدا أو أماناً.. وقال لكم، افعلوا برسولي وبديني ما شئتم فلن أعذبكم؟

(*) السبيل: ٤/٣/٢٠٠٨م –٣ ربيع الأول ١٤٢٩هـ.

كلا.. إن كفاركم ليسوا خيراً من أولئك السابقين، وأنتم ترتكبون نفس جرائمهم، ولا براءة ولا أمان لكم عند الله، وانتظروا هلاكاً كالهلاك الذي وقع بالسابقين، وستنطبق عليكم سنة الله، كما انطبقت على السابقين وسيهزمكم الله كما هزمهم وسينصر أولياءه المؤمنين: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (القمر: ٤٤-٤٥).

ما هو نصيبنا نحن مسلمي هذا العصر من هذه الآيات؟ وما هو نصيب اليهود والأمريكان الذين يحاربوننا من هذه الآيات؟ وهل هذه الآيات الكريمة خطاب لكفار قريش زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط؟ وهل انتهى مفعولها بهزيمة قريش.. ونحن لنا منها «بركة التلاوة» فقط؟

كلا أيها الإخوة؛ إن «مفعول» هذه الآيات مستمر، وإن معناها دائم، وإنها تخاطب الكفار الحاليين كما خاطبت كفار قريش، وتهددهم كما هددت كفار قريش. وإن سنة الله في إهلاك الكافرين المجرمين مستمرة مطردة، لم تتوقف عند إهلاك كفار قريش.

إننا نخاطب كفار أمريكا واليهود، الذين يصبون العذاب صباً على المؤمنين المجاهدين، في فلسطين والعراق وأفغانستان والصومال وغيرها.. نخاطبهم «بالفم الملآن»، ونقول لهم مهددين صريحين واثقين: أكفاركم خير من أولئك الكفار السابقين؟ أم لكم براءة في الزبر من الله؟ ونجيبهم على السؤال قائلين: كلا، كفاركم ليسوا خيراً من أولئك، ولا براءة ولا أمان لكم عند الله، وسيسلط الله عليكم جنوده المجاهدين كما سلط الصحابة على قريش، وما حل بكم من صواريخ القسام وغيرها ما هو إلا «بداية»، وينتظركم مستقبل أسود مظلم، على أيدي أسود حماس، وأيدي أبطال العراق، وأيدي مجاهدي طالبان، وأيدي بواسل الصومال! وإن سنة الله لا تتوقف!!.

٢١٠

وزنه أكثر من نصف طن!!(*)

تعالوا معنا نـرح أعـصابنا قلـيلاً مـن عنـاء الـسياسة وإزعاجاتهـا ومـشكلاتها.. ونتعرف على هذه «الأعجوبة البشرية»، في زمن العجائب الذي نعيش فيه..

رأيت على قناة الجزيرة صوراً لشخص آدمي يعيش في المكسيك، شكله شكل إنسان، لكن لحمه وحجمه كأنه «ثور» أو «فيل»!

اسمـه «أوري بيـه» وعمـره اثنتـان وأربعـون سـنة، ووزنـه «خمـسمائة وسـتون كيلوغراماً»!! لا تستغربوا من الرقم، وأنا لم أخطئ في كتابتـه! نعـم! وزنـه أكثـر مـن نصف طن!! قد نرى عجلاً أو فيلاً أو جملاً يزن أكثر مـن نـصف طـن، أمـا أن نـرى إنساناً بهذا الوزن فهذه هي الأعجوبة!!

كيف يعيش السيد «أوري»؟ وكيف يتحرك؟ وكم يأكل؟ ومـاذا يأكـل؟ لم يخـرج من بيته خلال الخمس سنوات إلا مرتين! آسف: لم يخرج بنفسه، وإنما نقل نقلاً، وحمل حملاً، وأخرج إخراجاً! لم تتمكن أية سيارة من حمله، فأتوا له بـشاحنة ورافعـة!! رفـع على الرافعة، ووضعته الرافعة على الشاحنة، وسارت الشاحنة والرافعة به في الشارع، واصطدمتا بالسيارات الأخرى، وأدى ذلك إلى حادث مروري!!

عندما ينام «أوري» يبقى على ظهره، وعندما يضطر إلى التقلـب في نومـه وتغـيير وضعه، يحتاج إلى مجموعة رجال ليقلبوه على جنبه الأيمن أو الأيسر..

(*) السبيل: ١٨/ ٣/ ٢٠٠٨م – ١٠ ربيع الأول ١٤٢٩هـ.

رأيته على الشاشة «كومة» لحم، تضطرب وتختلج وتهتز، أو قل «كومة» شحوم ودهون، حول الركبتين والساقين واليدين والصدر والبطن، مغطاة بطبقة رقيقة تسمى «جلداً».. وله «ثديان» كثديي المرأة!!!.. فكيف يتنفس هذا الأعجوبة!!

والمصيبة أنه خاطب! وكانت خطيبته بجانبه، وقد أشفقت عليها، إذ كيف سيكون وضعها إذا تزوجها؟ وهل تتحمل نصف طن عند المعاشرة الزوجية؟!

وتساءلت بإشفاق ومرارة: ماذا دهى الإنسان في هذا الزمان؟ ولماذا يشوه الإنسان نفسه؟ هناك كثيرون من الرجال والنساء في الغرب والشرق شوهوا أجسادهم مثل «أوري».. صحيح أنهم لم يصلوا إلى وزنه، لكنهم يعانون ما يعانون من «السمنة» المفرطة.

لقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من علامات الساعة ظهور «السمنة»، فقال: «ويظهر فيهم السمن»[1]، وإن الأطعمة المصنعة، والوجبات السريعة تؤدي إلى السمنة.

لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وصوره فأحسن صورته، ولكن هذا الإنسان هو الذي يجني على نفسه، ويشوه جماله وتناسقه، ويحول جسمه إلى كومة دهون وشحوم وأمراض..

وماذا عليه لو «برمج» غذاءه «وقنن» طعامه، وأنطلق في ذلك من قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.. ومن قوله صلى الله عليه وسلم: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»..[2]

---

(١) رواه البخاري/ ٢٦٥١.

(٢) رواه أحمد/ ١٦٣٥.

٢١١

عدم العقوق ليس براً(*)

نرفض أن يخصص للأم يوم واحد في السنة، للاحتفال والاحتفاء بها، وهو ما يسمى «بعيد الأم» في الحادي والعشرين من شهر آذار، لأن المسلم مأمور بالإحسان إلى والديه والبر بهما كل يوم، على مدار العام كله.. فعيد الأم مناسبة غربية، استحدثها الغربيون الماديون، الذين لا يعرفون لغة المشاعر والعواطف والأحاسيس، لأن الحياة عندهم «أرقام» مادية حسابية تجارية، فأرادوا أن يلتفتوا للأم يوماً في سنة الأعمال عندهم.. ومجتمعاتنا استمرأت تقليد الغربيين ومتابعتهم، فصارت تحتفل بعيد الأم كما يفعلون هناك.

وتحولت «ست الحبايب» عند المحتفلين عندنا إلى «هدية» مادية، تقوم على تقديم هدية لها، تتمثل في «طنجرة ضغط» أو «مكنسة كهربائية» أو غير ذلك، ويجتمع أولادها عندها ساعات من ذلك اليوم، يغنون ويمرحون، ويأكلون «الكيك» ويشربون العصائر، ويقدمون لها هداياهم المادية، ثم يعودون إلى بيوتهم، تاركينها تنتظر العيد القادم بعد عام!!

ما هكذا تكرم الأم! وما هكذا يحتفى بها! وما هكذا يلتفت لها، ويعرف فضلها! ثم أين الأب من هذا؟ بعض الآباء يغارون من الأمهات، ويطالبون بيوم خاص بهم يسمى «عيد الأب»!!

نحن المسلمين في غنى عن هذه الممارسات والبروتوكولات والأعياد الغربية، والمسلم الصالح في عيد دائم لأمه وأبيه، لأنه ينفذ توجيهات الكتاب والسنة، في بر الوالدين والإحسان إليهما، وحسن معاملتهما، كقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

(*) السبيل: ٢٥/٣/٢٠٠٨م –١٧ ربيع الأول ١٤٢٩هـ.

ومما يؤسف له انتشار ظاهرة «عقوق الوالدين» في مجتمعاتنا في الفترة الأخيرة، وقَلَّ أن تجد باراً بأبيه وأمه، محسناً إليهما، مقبلاً عليهما.. البارون والمحسنون من الأبناء والبنات موجودون بيننا، لكنهم قلائل وسط قطاع كبير من العاقين..

بعض الأبناء «يقاطع» والديه، ويبتعد عنهما، ويتجاهلهما، ويقول لك: أنا لم أعقهما، ولم أقل لهما «أف» ولم أرفع صوتي عليهما!! إن هذا المتجاهل البعيد عنهما ليس باراً بهما، وإن «عدم العقوق للوالدين» ليس براً بهما، لأن عدم العقوق تصرف سلبي، والبر بهما عمل إيجابي، والابن البار مأمور بأن تكون صلته بوالديه إيجابية.

البر بالوالدين والإحسان إليهما، يعني استمرار الاتصال بهما، والتواصل معهما، والإقبال عليهما، والاهتمام بهما، ودوام زيارتهما.. البر بالوالدين يعني الجلوس معهما، والانبساط معهما، والحديث معهما، البر بالوالدين يعني أيها السادة أن يأتي الابن من بعيد إليهما، وهو مبتسم سعيد مسرور، فاتحاً يديه، مقبلاً عليهما ليقبل يديهما، ويجلس معهما جلسة طويلة، مملوءة بالمحادثة والضحك والنكات، والخدمة والممازحة والملاطفة، والحرص على إضحاكهما وإسعادهما، وصدق القائل:

بني إن البر شيء هين وجه طليق وكلام لين

هاتفني «أب حزين» قبل فترة وهو يبكي، ويشكو لي عقوق ابنه له، وكان مما قاله: ربيت ابني، واهتممت به، ودرسته في الجامعة، حتى حصل على أعلى درجة جامعية، ثم عملت على أن يتوظف وظيفة مرموقة، راتبها كبير، ثم زوجته، ثم أسكنته عندي في العمارة، أنا في الطابق الأرضي، وهو فوقي في الطابق الأعلى في بيت واسع.. وبعد ذلك قاطعني وهجرني، وتمر الشهور والسنوات، دون أن أسمعه أو أراه، وقد مضى أكثر من عشر سنوات دون أن أراه أو أسمع صوته!! فماذا تقولون أيها القراء؟!.

أمريكا الخسرانة!!(*)

أمريكا خسرانة!! هذه حقيقة قاطعة، وبدهية مقررة، تزيدها الأيام والشهور والسنوات رسوخاً وتقريراً. لكن الحركات الأمريكية «الاستعراضية» البهلوانية تحاول التغطية على هذه الحقيقة، وتخدع بعض السذج في عالمنا العربي والإسلامي، وتريهم أنها رابحة فائزة، وأنها منتصرة قوية، وأنها حامية لهم، وما عليهم إلا اللجوء والفرار إليها، والاحتماء بها.

نتذكر حقيقة خسارة أمريكا ونحن ندخل في العام الخامس لاحتلالها العراق، ونتذكر وضعها الحرج، الذي وضعت نفسها فيه في «المستنقع العراقي الموحل»!!

بعد أيام من احتلالها العراق عام ٢٠٠٣ وقف رئيسها «بوش» على متن إحدى حاملات طائراتها في المحيط، مزهواً متكبراً منتفشاً، وأعلن انتهاء الحرب في العراق، وانتصار أمريكا فيها، وظن «الأبله» أن احتلال العراق يعني الانتصار وانتهاء الحرب، ولم يدر أن الخروج ليس مثل الدخول، لقد خطط هو وفريقه لدخول العراق واحتلالها، لكنه لم يخطط لما سيواجهه فيها، ولم يخطط لكيفية الخروج منها..

وما هي إلا أيام بعد إعلانه المذكور، حتى بدأت عمليات الجهاد والمجاهدين.. وتساقط قتلى وجرحى المحتلين، وسالت دماؤهم على أرض العراق، وتضاعفت العمليات وتصاعدت، طيلة السنوات الخمس الماضية، وتحول العراق إلى «كابوس» مزعج لبوش وفريقه.. وصدرت دراسات دقيقة من الأمريكان أنفسهم، وسجلت أرقاماً وإحصائيات لبعض خسائر أمريكا في العراق..

(*) السبيل: ١/ ٤/ ٢٠٠٨م –٢٤ ربيع الأول ١٤٢٩هـ.

-اعترفت أمريكا رسمياً بمقتل أربعة آلاف جندي، وهي ليست صادقة، فالرقم الصحيح لقتلى الأمريكان في العراق أكثر من هذا بكثير.

- اعترفت أمريكا بجرح أكثر من سبعين ألف أمريكي في العراق، والرقم الحقيقي أعلى من هذا بكثير أيضا.

- مئات الآلاف من جنود الأمريكان مصابون بعقد وأمراض نفسية وعصبية عديدة، ويدمنون أخذ العلاج، وكثير منهم حاولوا الانتحار، وتحولوا إلى أعباء على مجتمعهم.

- الحرب في العراق حرب «استنزاف» لأمريكا، وتكلفها الكثير من مليارات الدولارات.

- صدر في أمريكا في الأيام الماضية كتاب بعنوان: «معركة ثلاثة تريليونات دولار»، ألفه عالمان اقتصاديان أمريكيان، أحدهما حائز على جائزة نوبل في الاقتصاد.. وفي الكتاب أرقام مذهلة عن خسارة أمريكا في العراق.. ومما جاء فيه:

«الحرب في العراق كلفت أمريكا خلال السنوات الخمس ثلاثة تريليونات دولار، ونحن نعرف أن «التريليون» ألف مليار، ومعنى هذا أن الرقم هو ثلاثة آلاف مليار دولار.. وهذا رقم خيالي، وأمريكا تسرق الأرقام «الفلكية» من أثمان البترول العربي»!!.

إذا كانت هذه خسارة أمريكا الخسرانة فماذا نقول في «البلهاء المغفلين» في عالمنا العربي والإسلامي الذين يظنون أن أمانهم في الاحتماء بالأمريكان! وصدق المثل العامي القائل: «أتيتك يا عبد المعين تعيني، وجدتك يا عبد المعين بدك من يعينك»!!.

٢١٣

قصة إسلام مفكر ألماني كبير!!(*)

تناقلت مواقع «الإنترنت» مؤخراً خبراً مثيراً من ألمانيا، يفيد باعتناق كاتب ألماني كبير الإسلام، بعد أن أمضى سنوات طويلة من عمره في حرب الإسلام ومواجهة المسلمين. وقد وصلني هذا الخبر على موقعي الإلكتروني، وكان تحت عنوان: صدمة الأسبوع للألمان، وأحببت أن أطلع الإخوة القراء عليه، ليزدادوا ثقة ويقيناً بأن المستقبل لهذا الدين.

نشرت خبر إسلام ذلك الكاتب الألماني الكبير مجلة دي فيلت الألمانية في ٢٨/ ٢/ ٢٠٠٨م، والكاتب هو «هنريك برودر»، وهو صحافي شهير، يكتب في عدة مجلات ألمانية مقالاته الحادة العنيفة الجارحة في عام ٢٠٠٧.. إلى أن وقعت المفاجأة المذهلة في شهر شباط ٢٠٠٨.. لقد كان «هنريك برودر» يعيش صراعاً فكرياً حاداً في داخله، مع هذا الدين الإسلامي، الذي حاربه خلال السنوات الماضية.. إلى أن تغلب عليه هذا الدين، وهزم الشيطان في داخله، وتغلغلت أنواره في كيانه، وأيقظت روحه وفطرته، ونظفته من رواسب الجاهلية.

توجه «هنريك برودر» إلى مسجد «رضا» في «كولون» بألمانيا، واجتمع طويلاً مع إمام المسجد، وخرج بعدها ليعلن الحقيقة المفاجئة، التي هزت الصليبيين واليهود في ألمانيا وأوروبا هزاً عنيفاً، وصدمتهم صدمة كبيرة.

قال للناس: «هيا اسمعوني: لقد أسلمت.. ودخلت في هذا الدين العظيم الذي حاربته سنوات وسنوات.. لقد عدت إلى الإسلام، دين الفطرة، التي يولد عليها كل

(*) السبيل: ٨/ ٤/ ٢٠٠٨م -٢ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ.

إنسان.. وعرفت الحقيقة متأخراً، بعد أن تجاوزت الستين من عمري..، (عمره واحد وستون عاماً).

وتابع كلامه باعتزاز وافتخار: «أنا الآن عضو في أمة تعدادها مليار وثلاثماية مليون إنسان، ومعرضون للإهانة باستمرار، وهم يردون على تلك الإهانات.. وأنا الآن في غاية السعادة لعودتي إلى بيتي وفطرتي.. لقد ولدت الآن!!.

وبعد أن نطق بالشهادتين، سمى نفسه «محمد هنري برودر» أمام عدسات المصورين.. واستقبل كثيرون من الألمان إسلامه بدهشة وصدمة، وأسقط في أيدي شياطين الإنس في ألمانيا، من الصليبيين والصهاينة، الذين كانوا ينشرون مقالاته ومؤلفاته في حرب الإسلام والمسلمين، ويقدمون له مقابلها الأموال والجوائز.. وقد أعلن محمد هنري في مؤتمره الصحفي اعتذاره عن ما فعله ضد الإسلام والمسلمين، في السنوات الماضية، كما أعلن رفضه للجوائز الأدبية التي كان يمنحه إياها الصهاينة والصليبيون..

وقابل المسلمون «إسلام» ذلك الكاتب والصحفي الكبير بفرح وسعادة وشكر لله، حيث تحول إلى داعية لهذا الدين، و«وظف» علمه وثقافته، ومنزلته ومواهبه لخدمته ومواجهة أعدائه.

ولم يكن «محمد هنري» أول شخص يتحول من عدو إلى مسلم داعية في بلاد الغرب، ولن يكون الأخير، فقد سبقه كثير من قادة الفكر والرأي في أوروبا وأمريكا إلى ذلك، وسيتبعه قادمون إلى هذا الدين.. ولقد كان إسلامه آية من آيات الله، وكم يقدم الله لنا من هذه الآيات، كما قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت: ٥٣]؛ فاعملوا وأيقنوا أن المستقبل لهذا الدين.

٢١٤

غزة في رقابكم!!(*)

لقد «بحت» حناجر أهل غزة وهم ينادون ويستغيثون بإخوانهم العرب والمسلمين، خارج الحدود والحصار، وجعلت فضائية «الأقصى» معظم وقتها لبث صور المأساة الإنسانية التي تجري في القطاع وعرضها ، وتعاطفت معها بعض الفضائيات مثل الجزيرة، بينما أصيبت الفضائيات الرسمية العربية بالعمى والصمم، فلم تشأ أن تعرض صورة من القطاع، لئلا «تتقزز» نفسيات جمهورها، من متابعي مباريات كرة القدم أو مسلسلات التسلية والترفيه!!

وفي الوقت الذي تتقطع فيه قلوب المشاهدين والمتابعين للمناظر والاستغاثات من الشعوب العربية، فإن المسؤولين لم تحرك فيهم ساكناً، وتعاملوا معها كما قال القائل:

لقد أسمعت لو ناديت حياً   ولكن لا حياة لمن تنادي

إن المأساة التي تحدث في غزة بسبب الحصار وقطع الإمدادات الغذائية والبترولية، «هزت» كل إنسان يتابع ما يجري، ولو تكلمت الحيوانات لأبدت تعاطفها مع المحاصرين، ولو تكلمت الجمادات لنطقت خيراً.. لكن هذه المأساة لم تنطق أصحاب القرار في عالمنا العربي، وتعاملوا معها بمنطق ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [البقرة: ١٨].

ويا ليت أصحاب القرار في عالمنا العربي اكتفوا بالصمت والهروب من المسؤولية، لو فعلوا هذا لهان الخطب، ولكنهم راحوا «يتآمرون» على أولئك المحاصرين، و«يتعاونون» مع اليهود والأمريكان ضدهم، و«يشاركون»،الأعداء في

(*) السبيل: ١٥/ ٤/ ٢٠٠٨م –٩ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ.

تشديد الحصار وزيادة المأساة، وتصعيد المعاناة، وتقوية الجدار الفاصل، وحشر أهل القطاع داخل سجنهم الضيق «وزنزانتهم» الكبيرة.

لماذا يتآمرون عليهم، ويساهمون في تشديد محاصرتهم؟ لأنهم انتخبوا حماس الإرهابية؟ ولأن حماس تمثل العدو الأول لهؤلاء، كما يوحي لهم اليهود والأمريكان، فلا بد من القضاء عليها وإبادتها، وإماتة تجربتها في مهدها، قبل أن تقوى ويشتد عودها..

إن مأساة أهل القطاع مسؤولية أصحاب القرار في عالمنا العربي والإسلامي، وإن أهل القطاع «أمانة» في رقاب هؤلاء، وهي أمانة كبيرة سيسألهم الله عنها يوم القيامة، وإن أصحاب القرار يستطيعون فعل الكثير لأهل القطاع لو أرادوا، وفي أيديهم الكثير من الخيوط والخطوط والأفعال والخطوات والمبادرات.. إنهم يملكون الكثير لأهل القطاع، ولكنهم لا يريدون فعل أي شيء!!

كل مصيبة تحصل في القطاع المحاصر في «رقاب» أصحاب القرار، في عالمنا العربي والإسلامي، سيسألهم الله عن كل بيت هدمه اليهود على رؤوس ساكنيه، وعن كل قطرة دم نزلت من جسم أي صغير أو كبير، أو امرأة أو طفل، وعن كل من بات جائعاً لا يجد لقمة طعام، وعن كل من تقلب على فراشه متألماً لأنه لا يجد الدواء، وعن كل من مات بسبب المرض، وخرجت روحه تشكوهم إلى الله، وعن كل من صرخ وتألم ونزفت دماؤه بسبب صواريخ اليهود، وعن كل من فقدت زوجها أو طفلها، وبكت دموعاً ودماً، وأحزنت الحجر والشجر!!

«غزة في رقابكم» يا أصحاب القرار في عالمنا العربي والإسلامي، وسوف يحاسبكم الله عليها حساباً شديداً، فأين أنتم من قوله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الصافات: ٢٤).

بقلولة أم فائز!!(*)

«أم فائز» عجوز فلسطينية معمرة، بلغت مائة سنة من عمرها، وما زالت تتمتع بنشاط وحركة وحيوية، وذاكرة قوية، لجأت عام ١٩٤٨م من قريتها في منطقة «يافا»، إلى مخيم «بلاطة» في منطقة نابلس، وأخذت معها بعض التراث الغالي، واحتفظت به في «براكيتها» في المخيم المذكور..

وقد رأيت مقابلة لها على «الجزيرة» وسمعت كلامها العجيب، وشاهدت نماذج من تراثها وميراثها، الذي يمثل ذاكرتها.

صورت لنا «الكاميرا» نماذج مما تحتفظ به، من الأدوات التراثية التي تمثل الأصالة التراثية الفلسطينية، ومنها: «الجاروشة» لجرش الحبوب، و«بابور» الكاز، «والضو» الصغير الذي يضيء الغرفة في الليل، «والمهباش» الذي تدق به القهوة المحمصة، بنغمات فنية رائعة، مِنْ مَنْ يدقه، «ومغطاس» اللبن، الذي يوضع فيه اللبن الرائب، «وبقلولة» اللبن، وهي أكبر من «المغطاس».. ولقد استغرقت في الضحك وأنا أسمع العجوز «أم فائز» وهي تقول للصحفية: «وهاي بقلولة»، فلم أسمعها منذ سنوات عديدة، وكنت أسمع قريباتي في «جنين» وهن ينطقن بها ويستعملنها..

وتأثرت كثيراً بأم فائز وهي تظهر للكاميرا مجموعة مفاتيح كبيرة «صدئة»، مربوطة مع بعضها بجنزير حديد «صدئ»، وقالت للصحفية: هذا مفتاح الخزانة، وهذا مفتاح الباب، وهذا مفتاح «العَقْد»، وهذا مفتاح البوابة، وقد أخذت هذه المفاتيح عندما خرجت من بيتنا في يافا عام ٤٨. وكان مفتاح البوابة كبيراً، ذكرني بما أعرفه من مفاتيح العقود والبوابات، الذي كان ثقيلاً جديداً، ينوء بحمله الرجل القوي.

(*) السبيل: ٢٢/ ٤/ ٢٠٠٨م –١٦ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ.

وسألتها الصحفية: لماذا ما زلت تحتفظين بهذه المفاتيح «المصدية»؟! فأجابت بلهجة جادة واضحة: «احنا بدنا نرجع لبيتنا ونفتحه بهالمفتاح»!!

مرور ستين سنة على خروج «أم فائز» من بيتها في يافا لم ينسها البيت، ولم يقض على أملها بالعودة إليه، هي، أو ابنها، أو حفيدها، أو ابن حفيدها.. المهم أن «حلم» العودة لم يفارقها، ويقينها بالعودة ما زال قوياً في قلبها.

وليست أم فائز وحيدة في هذا الأمل واليقين، فمثلها مئات الآلاف من النساء «اللاجئات» في فلسطين، والأردن، وباقي البلدان العربية، ومثلهن مئات الآلاف من الرجال «اللاجئين» في كل عالمنا العربي والإسلامي، الذين لا يزالون يحتفظون بمفاتيح «عقودهم» وبوابات بيوتهم.. وكثيرات هن اللواتي مثل أم فائز تحتفظ الواحدة منهن «بالضو والمغطاس والبقلولة والمهباش والمفتاح والخزانة والملابس».. والجيل الثاني - الذي هو جيلنا- أكثر تصميما على العودة من الذي قبله، والجيل الثالث - الذي هو أولادنا- أكثر إيمانا بحق العودة منا.. وجيل أحفادنا الصغار الذين لم يبلغوا العاشرة من أعمارهم يعتبرون فلسطين قضيتهم الأولى، واليهود عدوهم الأول، مع أنهم لم يدخلوا فلسطين! وستبقى قضية فلسطين «حية»، والعمل الجاد على العودة مستمراً.. وماذا سيفعل اليهود والأمريكان بأكثر من عشرة ملايين فلسطيني، يؤمنون بالعودة إلى بيوت آبائهم وأجدادهم، ويحتفظون بمفاتيح وأدوات بيوتهم، ليس في نابلس وجنين فقط، بل في حيفا ويافا وغيرهما.. فالمستقبل لنا بإذن الله.

٢١٦

سفيرة يهودية لدولة عربية!!(*)

ذكرت الأنباء مؤخراً أن «البحرين» ستعين لها سفيرة في أمريكا!! وهذه السفيرة امرأة يهودية بحرينية، اسمها «هدى عزرا نونو»!!

والأمر المثير للدهشة والعجب والاستغراب تعيين «امرأة» سفيرة، والأكثر دهشة وعجباً واستغراباً أن تكون تلك المرأة «يهودية»! واختيار أمريكا بالذات لتكون سفيرة فيها!!

إن هذا الاختيار وهذا التعيين لم يكن مصادفة أو عشوائية، وإنما هو مقصود ومراد، وهو جزء من المخطط العام الذي يخططون له، في مراكز التآمر والتخطيط والكيد، ضد عالمنا العربي والإسلامي، في تل أبيب وواشنطن وغيرهما، ليكون هذا العالم المنكوب «مسرحاً» للمشاريع اليهودية والأمريكية.

ألم يجدوا إلا تلك المرأة اليهودية «المتجنسة» بالجنسية البحرينية، لتكون سفيرة لدولة عربية في أمريكا «أم الخبائث العالمية»؟!

وذكرت الأنباء أن عدد اليهود في البحرين «أربعون» شخصاً، ما بين رجل وامرأة وطفل.. واختيرت السفيرة من بين هؤلاء الأربعين!!

وقبل هذا التعيين كانت اليهودية المجرمة «ليفني» في الدولة المجاورة «قطر» تسلم على مسؤولين عرب فيها، وتتحدث من على منابرها، وتقدم نصائحها للحكام العرب، تُعرفهم فيها على أعدائهم الحقيقيين! تقول لهم: لا تظنوا أن أعداءكم هم نحن اليهود أو الأمريكان، فنحن أصدقاؤكم المخلصون الحريصون عليكم، إن أعداءكم هم

(*) السبيل: ٢٩/ ٤/ ٢٠٠٨م -٢٣ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ.

حماس وحزب الله وإيران! وهؤلاء الذين يجب أن تحاربوهم وتطاردوهم وتحاصروهم، وتتعاونوا معاً على مواجهتهم!!

إن هذه الأيام التي نعيشها هي أيام «مغازلة» اليهود، والتقرب إليهم بشتى الوسائل، وتقديم مختلف الأدلة على محبتهم «والهيام والغرام» بهم، ومهما قدم هؤلاء العرب من الوسائل والأدلة لليهود فإنهم لا يكتفون ولا يشبعون، ويستمرون في طلب المزيد.. والمحبون الهائمون «كرماء» في البذل وتقديم العربونات.

يقدمون هذا لليهود في الوقت الذي يستمر فيه اليهود في «خنق» المجاهدين في غزة، ومنع كل شيء عنهم، ليقضوا على حماس «الإرهابية العدوة»، أو يموتوا جوعاً وعطشاً ومرضاً.. يقدمون لليهود كل شيء من المواد الصناعية والغذائية والاستهلاكية، ومن الأموال والطاقة، والمراكز والهدايا، واليهود يسفكون في كل يوم دماء المخنوقين المحاصرين في القطاع!!

وإذا عينت اليوم «هدى عزرا نونو» سفيرة للبحرين في أمريكا، فماذا سنسمع غداً؟ وهل سيكون عدد من اليهود وزراء في حكومات عربية؟ ولمن سيكون ولاؤهم الحقيقي؟

نقول للذين «يهيمون» بحب اليهود: مهما قدمتم من أدلة لهم فلن يكتفوا بها، ومهما تقربتم منهم فلن يحبوكم.. والكل يعلم أن الحب من طرف واحد «عذاب»! واسألوا الشباب «الحبّيبة»!! ونُذكّر هؤلاء بقول الله تعالى: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ (المائدة:٥٢)، وبقوله: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾ (آل عمران:١١٩).

٢١٧

شهادة سامي الحاج!!(*)

أفرجت أمريكا في الأسبوع الماضي عن «سامي الحاج» بعد اعتقاله ظلماً وعدواناً أكثر من ست سنوات، قضاها في جحيم «غوانتنامو»، لا لذنب اقترفه، إلا لأنه مؤمن يقول: ربي الله، ويريد أن يظهر الحقيقة.

وقد بثت قناة الجزيرة فجر الجمعة الماضي مشاهد مؤثرة مثيرة لوصول سامي الحاج إلى الخرطوم، ولقائه بمعارفه وإخوانه وعائلته، تجلت فيها معاني الأخوة الإسلامية، والرحمة والمحبة والمودة..

وكانت أكثر المشاهد إثارة وتأثيراً وروعة وتألقاً، عندما حمل سامي الحاج طفله الصغير «محمد»، ابن السبعة أعوام، فقد حال المتوحشون الأمريكان بين الأب وابنه عندما كان الصغير رضيعاً، عمره أربعة أشهر، وها هو الآن يراه يمشي إليه وقد قارب السنة السابعة من عمره.

رأيتموه كيف حمل ابنه بلهفة الأب المحب المشتاق، وكيف غمره بالقبلات الأبوية الصادقة، التي طبعها على رأس الصغير ووجهه وعنقه ويده وجسمه، واستمر تقبيله له عدة دقائق مصورة، لم يكن مجرد تقبيل أبوي دافئ، إنما كان التهاماً له من فرط الشوق والمحبة، كما قال مراسل الجزيرة في الخرطوم: إنه يلتهمه «التهاماً»! والطفل محمد بين يدي الأب في غاية السعادة.

وكان مشهد التقبيل والالتهام في غاية التأثير، وكان الناظرون متأثرين، ودموعهم في عيونهم، حتى إن مدير قناة الجزيرة الأستاذ «وضاح خنفر»، الواقف وسط الواقفين لم يتمالك نفسه من البكاء.. هذا المشهد الإنساني الإسلامي الذي صور لقاء الأب بطفله بعد غياب سنوات محروم منه الأمريكان وغيرهم من الشعوب المادية، آباء وأمهات، وأبناء وبنات، الذين لا وجود للمشاعر والعواطف الإنسانية عندهم إلا

(*) السبيل: ٦/ ٥/ ٢٠٠٨م –١ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ.

ما ندر، والذين ترجموا الصلات والروابط الإنسانية بالمادة، وقوموها بالدولار!!
وأَقترحُ أن يؤخذ من مشهد لقاء سامي الحاج بابنه وأهله عشرات الآلاف من الأفلام، وأن توزع على العالم الغربي المحروم من القيم الإنسانية، ليعرفوا ما عليه المسلمون من القيم العظيمة، التي أخذوها من الإسلام العظيم.

أما ما مر به «سامي الحاج» من محن وشدائد في جحيم «غوانتنامو» فهو كبير كبير..كم طبق عليه «الوحوش» الأمريكان من وسائل وأدوات وأساليب التعذيب، وماذا مارسوا ضده، هو وإخوانه المختطفين الرهائن هناك، الذين اختطفهم «العم سام» راعي الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم؟!

ماذا رأى سامي الحاج في «غوانتنامو» خلال أكثر من ست سنوات، مما صبوه عليه وصبوه على إخوانه؟! وماذا سمع مما قالوه له وقالوه لإخوانه؟ وما هي مظاهر الإهانة والإذلال التي تجري هناك؟

نريد من «سامي الحاج» أن يكون مؤرخاً، يكتب تاريخاً حياً صادقاً، مما جرى معه ومما جرى مع إخوانه المجاهدين، وأن يقدم هذا التاريخ للأجيال القادمة.. نريده أن يكون روائياً مثيراً يكتب رواية إرهابية مرعبة، عن الإرهابيين الأمريكان هناك.. وأتمنى لو تم إخراج عدة «أفلام» سينمائية صادقة عن جحيم غوانتنامو. وأتمنى لو نشرت الأشعار التي صيغت هناك، والتي مزجت بدماء المعذبين هناك ودموعهم.. ليت المجاهد سامي الحاج يتفرغ لغوانتنامو، فلا يشتغل بغيره.. ليته يلتقي بكل من أفرج عنه من هناك، ويسجل ما جرى له ومعه.. وليت أحد «الناشرين» الشجعان ينشر كل ما قيل وسيقال، عن إرهاب جحيم غوانتنامو، ليقرأه الناس في زماننا، والقادمون بعدنا.. وأتمنى لو خصص الإعلامي المتميز الأستاذ «أحمد منصور» أكثر من حلقة من برنامجه الوثائقي «شاهد على العصر» ليسجل بالصوت والصورة شهادة الشاهد المجاهد سامي الحاج على همجية المتوحشين الأمريكان، قال تعالى: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ ﴾...

٢١٨

بوش ومحو حماس!!(*)

قام بوش بزيارة وداعية لفلسطين المحتلة، وشارك في الاحتفال «الاستعراضي» الذي أقامه اليهود في الذكرى الستين لدولتهم، وأعلن فيه استمرار دعم أمريكا لليهود، وتغنى بعشق اليهود، وبدا في خطابه «حاخاماً توراتياً» يهودياً، وليس حاكم دولة عصرية لا دينية، وأعجب اليهود الحاضرون بكلام «الحاخام بوش»، واستقبلوه بتصفيق حاد، وبعد ذلك قام بزيارة عواصم عربية، واحتفى به قادتها احتفاءً كبيراً، وكأنهم لم يسمعوا ما قاله في احتفال اليهود!!

أعلن في خطابه «التوراتي» أمام اليهود، أن اليهود ليسوا مجرد سبعة ملايين، وإنما هم ثلاثمائة وسبعة ملايين، لأن كل أمريكا بكل من فيها وما فيها معهم، وتمنى أن يرى اليهود وهم يحتفلون بالذكرى المائة والعشرين لتأسيس دولتهم.

ويهمنا هنا الوقوف أمام تجديده الحرب على حماس، وغيرها من فصائل المقاومة، على أرض فلسطين وغيرها، من أجل القضاء على الإرهاب!. ولا يعلم إلا الله ما اتفق عليه هو وقادة اليهود، من مؤامرات ضد حماس على أرض فلسطين، وستشهد المرحلة القادمة «تصعيداً» في الهجمة اليهودية ضد حماس، وتشديد الحصار عليها في غزة، وكم سيعاني إخواننا المجاهدون من ذلك التصعيد اليهودي الأمريكي الإجرامي!! وينطبق على مؤامرات «بوش – أولمرت» قول الله تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ (إبراهيم: ٤٦-٤٧).

ومما قاله ذلك «الصهيوني» في خطابه أنه «سيمحو حماس من الخارطة»! أي أنه سيخطط مع قادة اليهود للقضاء على حماس، وإبادتها وإفنائها، وإلغائها من الوجود!

(*) السبيل: ٢٠/ ٥/ ٢٠٠٨م –١٥ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ.

ومعنى هذا إبادة أكثر من مليون ونصف مليون في غزة تدير حماس أمورهم، وإبادة كل من يتبنى فكر حماس في الضفة، وهم مئات الآلاف..

ومعنى هذا التعهد بمحو حماس من الخارطة محاربة الفكر الذي تتبناه حماس، ومحاربة الأهداف الجهادية التي تهدف إليها حماس، ومحاربة المسلمين المتعاطفين مع حماس في العالم العربي والإسلامي، وهم بمئات الملايين، ومحاربة الدين الذي أنتج حماس، ومحاربة القرآن الذي ربى رجال حماس!

إن تعهده بمحو حماس من الخارطة إعلان منه لحرب «صليبية تلمودية» ضد الإسلام والمسلمين، وضد مئات الملايين من المسلمين! أليس هذا هو الإرهاب بعينه؟ أليس هذا هو التخريب والتدمير، يعلنه حاكم أقوى دولة في العالم؟ حماس أعلنت الحرب على بضعة ملايين من اليهود، الذين احتلوا فلسطين، بهدف تحرير البلاد، واعتبرها بوش إرهابية، فماذا تسمي من يعلن حرباً عدوانية ظالمة ضد مئات الملايين من المسلمين؟

لكن هل سينجح هذا «الغبي» في عدوانه؟ وهل سيمحو حماس من الخارطة؟ وهل سيسكت الصوت الجهادي؟ نجزم أنه سيخسر هو وأسياده اليهود هذه الحرب، وستبقى حماس وأنصارها شوكة في حلوقهم، ولن تعيش دولة اليهود قرناً من الزمان، وسيبقى علم الجهاد عالياً بإذن الله، ونقول لبوش ما قاله ذلك الشاعر:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً　　　أبشر بطول سلامة يا مربع

وُنَذكِّرُ بوش وأسياده اليهود وأعوانه العرب بخطة فرعون للقضاء على موسى، وبما انتهت إليه الخطة من فشل فرعون، وانتهائه غريقاً! وبوش على خطى فرعون.

٢١٩

دمّل أمريكي!!(*)

يقدم الأمريكان كل يوم «دليلاً جديداً» على حقدهم على الإسلام والمسلمين، وحربهم للقرآن، وبغضهم للمسلمين، وحرصهم على إذلالهم واستعبادهم ونهب خيراتهم، لكن الذين طبع على قلوبهم في عالمنا العربي والإسلامي «صم بكم عمي» أمام هذه الأدلة، لأنهم «عاشقون» للأمريكان.

وحادثة اتخاذ المصحف هدفاً للرماية، وإطلاق الرصاص عليه، من أصرح الأدلة على حقيقة أن النظام الأمريكي المتصهين هو عدونا الأول!

في يوم الأحد، الحادي عشر من شهر أيار الجاري، توجهت مجموعة من جنود الاحتلال الأمريكي، تابعة للفوج المدرع (٦٤) إلى منطقة «الرضوانية» غرب بغداد، وفيها ميدان للرماية، وأمر قائد وحدة القناصة في الفوج بوضع «المصحف» على «شاخص» في ميدان الرماية، وجعله «هدفاً»، وأطلق عليه الرصاص، وبعد أن قام بجريمته، أمر بإحضار «المصحف الممزق»، وكتب عليه عبارات بذيئة نابية باللغة الإنجليزية.. وتركوا المصحف على الأرض وانصرفوا!!

ورأينا عبر الفضائيات نسخة المصحف الشريف، وقد اخترقت رصاصات الحقد صفحاتها، ولما اكتشفت الجريمة، خشي الحاقدون الأمريكان ردة الفعل، فسارع بعض قادتهم إلى الاعتذار إلى أهل منطقة «الرضوانية»، واعتبر الحادث «تصرفاً فردياً شخصياً» صدر عن جندي مختل عقلياً، وأنه عوقب بإعادته إلى أمريكا لمحاكمته!!

وكذب الأمريكان في كلامهم، وفي تبريرهم، وفي اعتذارهم، فالحادث لم يصدر عن جندي «معتوه»، وإنما صدر عن ضابط كبير، هو قائد وحدة القناصة في الفوج،

(*) السبيل: ٢٧/ ٥/ ٢٠٠٨م –٢٢ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ.

ولابد أن يكون هذا الضابط حاصلاً على شهادة جامعية كبيرة، وبرتبة عسكرية عالية!!

ما قام به هذا الضابط الأمريكي الكبير يمثل «الروح الخبيثة»، التي تسكن كل أمريكي حاقد على الإسلام والمسلمين، وتحركه وتوجهه وتسيره، وتوظفه لخدمة الشياطين، وهذا الضابط الأمريكي الحاقد هو «نتاج» العقلية الأمريكية المشوهة، التي جمعت بين الفكرة الصهيونية العنصرية، والفكرة الصليبية الحاقدة، وكل فكرة منهما شر وخبث ولؤم، فكيف إذا اجتمعتا معاً، وأنشأتا ذلك النموذج الأميركي المشوه؟

ذلك الضابط الذي أطلق الرصاص على المصحف هو «عرض خارجي» للمرض الخبيث الداخلي، الذي يقيم في داخل «الشخصية الأمريكية»، أو هو «دمّل» خارجي يشير إلى المرض الداخلي، ولا يجوز أن ننشغل بالنظر إلى الدّمل، ونحاول تشخيصه السطحي.. إنما يجب أن ننظر في الخيوط التي تربط بين ذلك الدمل، وبين حقيقة المرض الباطني الخبيث.. تتجمع في الدّمل الإفرازات النتنة لذلك المرض الباطني، والطبيب الحاذق هو الذي يهتدي إلى الفساد الداخلي، الذي أنتج النتن الخارجي.

الذي أنتج ذلك الضابط الحاقد، هو «البرنامج الأمريكي» في التربية والتوجيه والتعليم، الذي يحكم كل المناهج والأساليب والخطط، في الوزارات والمؤسسات والمراكز، ذلك البرنامج الذي يجمع بين الصليبية والصهيونية، والذي «يُرضع» الأمريكان «ألبان» العنصرية والاستعلاء، وينتج الأمريكي المتأله «السوبرمان»، الحريص على القضاء على كل فكر مخالف، واستعباد كل فرد معارض.. وبما أن القرآن يقف أمام الاستعلاء الأمريكاني، فليطلق ضابطهم عليه النار! ولكن ضل عملهم، وخاب مسعاهم، فالقرآن الحي محفوظ!!.

٢٢٠

لمن تباع الأراضي(*)

ورد خبر خطير من فلسطين المحتلة، «سربه» الشياطين اليهود مؤخراً، وهم خبراء في المكر والكيد والتخطيط للمستقبل، ومفاجأة العرب والمسلمين بمفاجآت غير متوقعة، وغير محسوب حسابها.. يقول الخبر الخطير: يزعم بعض اليهود ملكيتهم لوثائق تثبت ملكيتهم لأراض في كل من سوريا ولبنان والأردن!!

ورغم خطورة هذا الخبر، إلا أن كثيراً منا لم يقرأه ولم يسمعه، وكثيراً ممن سمعوه أو قرأوه سرعان ما نسوه، ولم يثر اهتمامهم أو تفكيرهم، لأننا مصابون في مواجهتنا لليهود بمرضين خطيرين: أحدهما مرض «الغباء»، والثاني مرض «النسيان»!!

ماذا يعني ذلك الخبر؟ يعني أن مستقبلنا في بلادنا في خطر، ويواجه بالتحدي اليهودي، ولن يكون أحدنا آمناً على أرضه التي يقيم عليها، أو على بيته الذي يسكن فيه!

الوثائق التي يزعم اليهود امتلاكها، والتي تثبت لهم ملكية أراض عندنا، تتمثل في سندات تسجيل «قواشين» يتوارثونها ويتداولونها فيما بينهم، أو «قواشين» تثبت شراءهم لأرض واسعة في البلاد، عن طريق سماسرة لهم من بيننا!! كثير منا يعرف كيف اشترى اليهود أراضي مرج بن عامر الخصبة، الواقعة بين جنين والناصرة وحيفا، وهي أخصب سهول فلسطين، قبل عام ١٩٤٨، وكيف باع تلك الأراضي الواسعة لهم الخونة والعملاء من «آل سرسق» اللبنانيين!!

(*) السبيل: ٣/ ٦/ ٢٠٠٨م –٢٩ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ.

من يدري ماذا في تلك الوثائق التي يزعم اليهود امتلاكها؟ ومن يدري مساحة ومواقع الأراضي الخصبة الخطيرة في الأردن التي يزعم اليهود ملكيتها؟ ومن يدري مساحة ومواقع تلك الأراضي في سوريا ولبنان أيضاً؟ وهل يملك اليهود أراضٍ إستراتيجية في كل من مصر والسودان وأثيوبيا وتركيا والعراق بنفس الطريقة، لا سيما أن اليهود عندما يشترونها عن طريق السماسرة العملاء، لا يدفعون ثمنها من جيوبهم، وإنما تدفع أمريكا ثمنها من عوائد نفط العرب المحجوزة في بنوك أمريكا، أي أن اليهود يشترون الأراضي الهامة في الأردن وسوريا ولبنان، من العرب، وبأموال العرب، ليحاربوا بها العرب، ويا «لغباء» العرب!!

هل يعرف الناس الذين يبيعون أراضيهم في الأردن بأسعار مرتفعة جداً جداً، لمن يبيعونها حقيقة؟ وهل يظنون أن هذا السمسار العربي الذي اشتراها منهم ودفع ثمنها ذهباً اشتراها لنفسه؟ أم هو ستار عربي لشيطان يهودي، وأن بينه وبين ذلك الشيطان اليهودي «عقداً سرياً»، وأن ملكية هذه الأرض المباعة انتقلت لذلك اليهودي في الحقيقة؟ وهل نتخيل كم من الأراضي «الاستراتيجية» وغيرها في طول البلاد وعرضها انتقلت لليهود بهذه الطريقة، وأن اليهود الآن يزعمون امتلاكهم لها؟ وهل نفتح عيوننا يوماً ما لنرى مطالبة اليهود بالأرض التي نقيم عليها؟

أتخيل «السيناريو الأسود» كما يلي: سيقدم اليهود الوثائق التي معهم «للكنيست»، وسيحكم لهم الكنيست بها، وستتولى أمريكا -التي لا يرد لها أمر- تنفيذ حكم الكنيست، وستأمر الدول العربية بتسليم الأراضي اليهودية التي يحتلونها إلى مالكيها اليهود، وسيأتي اليهود إلى هذه الأراضي، ويقيمون عليها مستوطناتهم، كمثل تلك المقامة على أرض فلسطين الآن!! وستتولى الأمم المتحدة حماية هذه المستوطنات اليهودية في البلاد العربية!! هل يدرك بائعو الأراضي خطورة المرحلة القادمة؟ لا أظن ذلك.

٢٢١

كلهم صهاينة(*)

اليهود والصهاينة يحكمون قبضتهم وسيطرتهم وهيمنتهم على أمريكا، منذ عقود، ويوجهون أمريكا لتحقيق أهداف اليهود، ويوظفون قدرات أمريكا المختلفة لخدمة مصالح اليهود..

هذه حقيقة بدهية، لا يجوز أن يشك فيها أحد عنده بقية من فهم أو وعي أو علم، في عالمنا العربي والإسلامي. ومن ثم لا يجوز لعاقل عندنا أن يأمل انحياز أمريكا لمصالحنا، أو يتوقع تغيير نظرة أمريكا إلينا، أو يراهن على خير يأتينا من أمريكا..

قد يظن بعض البلهاء والمغفلين عندنا أن خلاف أمريكا لنا خلاف أشخاص أو أحزاب أو برامج، وأنه إذا تغير وزير الدفاع أو وزيرة الخارجية أو رئيس الدولة، فستتغير نظرة أمريكا إلينا، وأنه إذا نجح المرشح الفلاني في الانتخابات فإن الخير قادم على يديه.. ويزعم بعض المغفلين عندنا أن الحزب الجمهوري منحاز لليهود، لكن الحزب الديمقراطي منحاز للعرب، ولذلك يدعون الله أن ينجح مرشح الحزب الديمقراطي لتحل مشكلاتنا. ومن ثم يدعون إلى تأجيل البحث عن حل لحين نجاح المرشح الديمقراطي!!

لا أتوقع توقف الأغبياء عندنا عن غبائهم، من المسؤولين والرسميين والسياسيين، والإعلاميين والمتحدثين والمحللين، والكتاب والصحافيين، لأنهم لا يريدون أن يعرفوا الحق، ولأنهم يعمون عيونهم عن مشاهدة الحقائق والدلائل والبراهين، ولو كانت آتية من عند اليهود أو الأمريكان.

عندما جاء بوش إلى المنطقة استقبل في عالمنا العربي استقبال العبيد لأسيادهم، وتعاملوا معه على هذا الأساس، ولما خطب في الكنيست اليهودي خطابه الصهيوني

(*) السبيل: ١٠/٦/٢٠٠٨م – ٦ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ.

أظهروا ألمهم منه على استحياء، وقال بعضهم: إنه من الحزب الجمهوري، وهذا متوقع منه، وإذا جاء مرشح الديمقراطي بعده فسيكون معنا!

وقطع عليهم مرشح الحزب الديمقراطي في الأسبوع الماضي أحلامهم، وصفعهم «صفعة ديمقراطية»! كان في صراع حاد مع «هيلاري كلنتون». ولما تغلب عليها، وصار مرشحاً للحزب الديمقراطي سارع إلى تقديم ولائه المطلق لليهود.. فبعد ساعات قليلة من فوزه بترشيح الحزب الديمقراطي، سارع «أوباما» إلى مقر قيادة اللوبي اليهودي الصهيوني في أمريكا، واجتمع آلاف الصهاينة هناك ليستمعوا إلى كلمة الولاء منه.. وشاهدنا «باراك في أيباك» وسمعنا خطبته أمام أسياده اليهود والصهاينة يوم الأربعاء الماضي. لقد كان «أوباما» في خطابه يهودياً أكثر من اليهود، وكان يتكلم بلسان يهودي، وينظر لمنطقتنا وقضيتنا نظرة يهودية حاقدة، وتعهد في خطابه بأنه سيدعم في فترة حكمه القادمة اليهود دعماً مطلقاً وبلا حدود.. وأعلن حربه على المجاهدين بحجة محاربة التطرف والإرهاب، ودعا إلى «شطب حماس» من الخريطة وإعدام رجالها، وعدم السماح لهم بالمشاركة بالانتخابات، لأنهم يهددون أمن اليهود.. وطالت خطبته أمام أسياده اليهود في «أيباك» وتكلم من قلبه بتفاعل، وليس من طرف لسانه، وكان تعهداً «استراتيجياً» منه، ورضي عنه أسياده الصهاينة.. ورضيت الصهيونية «هيلاري كلنتون» بخطبة خصمها اليهودي. وصرحت بأن الذي يجمعها هي وأوباما ومرشح الحزب الجمهوري «ماكين» هو الدعم المطلق لدولة اليهود، وأن أي واحد منهم يصل إلى البيت الأبيض فسيكون مع اليهود ضد أعدائهم من المجاهدين!!

يا قومنا: كل المسؤولين والمرشحين في أمريكا يهود وصهاينة، وكلهم أعداء لنا، ولا تراهنوا على أحد منهم، وكل من ينجح في الانتخابات فسيكون عدواً لنا، لا فرق بين ماكين وأوباما!!.

٢٢٢

صيف راقص!! (*)

كنا مستائين من «مهرجان جرش» في السنوات الماضية، لما يجري فيه في صيف كل سنة من معاص ومنكرات، ونطالب بإلغائه والتوقف عن ارتكاب ما حرم الله.. وقام المسؤولون أخيراً بإلغائه! لكن البديل عنه كان أخطر وأكثر سوءاً!! استعاض المسؤولون عن مهرجان جرش «بمهرجان الأردن» ونشروا فقراته على مختلف مدننا، وذكرت الصحف برنامج هذا المهرجان الكبير، الذي سيستمر لمدة شهر كامل، ويعتمد على الغناء والموسيقى والرقص والعزف.. أي أننا سنعيش في هذا الصيف «صيفاً راقصاً» وندفع ثمن ذلك الرقص والطرب مبالغ طائلة، مع أن غلاء الأسعار و«السولار» لم يبق لهذا الشعب «الراقص» شيئاً يدفعه! وكأن المسؤولين يظنون أنه حلت كل مشكلات الشعب، وتم تأمين كل حاجاته الأساسية، ولم يبق له إلا العزف والغناء، والرقص والموسيقى!!

والأنكى من ذلك أن المسؤولين لم يجدوا في داخل البلاد من يستطيعون ترتيب هذا المهرجان الأردني الراقص، والإشراف على فعالياته وفقراته، فأوكلوا ذلك إلى «شركة فرنسية» متخصصة!

من هي تلك الشركة الفرنسية التي لا تصلح إلا هي للترتيب والإشراف والمتابعة؟ إنها هي التي قامت بالإشراف على احتفالات اليهود في بلادنا المحتلة، بالذكرى الستين لإقامة كيانهم عليها.. لقد كلف اليهود المحتلون المغتصبون تلك الشركة الفرنسية بإقامة أفراحهم على أحزاننا، كان اليهود فرحين بذكرى نكبتنا - وحق لهم أن يفرحوا- وكنا نتألم ونحزن بذكرى نكبتنا الستين -وحق لنا أن نحزن-

---

(*) السبيل: ١٧/٦/٢٠٠٨م -١٣ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ.

واهتدى المسؤولون إلى القرار الصائب، حيث كلفوا الشركة التي برمجت لأعدائنا مهرجان أفراحهم، لتبرمج لنا مهرجان «الرقص والعزف»!! فمن هي تلك الشركة؟ وما هوية القائمين عليها؟ وكم «دفع» لها مقابل التخطيط والترتيب والإشراف والمتابعة، من أموال عامة، كان الأولى أن تذهب إلى جيوب الفقراء، ليسدوا رمقهم ويعالجوا فقرهم..؟ وكم سيدفع للفرق الغنائية الراقصة، مقابل رقصها وإفسادها من أموال، كان الأولى بها أن تدفع لتأمين الحاجات الأساسية لنا؟!!

أهذا الذي ينقصنا، ويحرص المسؤولون على تأمينه؟ ألم يبق لنا إلا التخطيط لمزامير الشيطان تعزف في سمائنا، وتدخل آذاننا، وتنتشر في بيوتنا، تعزف عليها فرق، تدعو إلى كل ما يغضب وجه الله!!

اللهم إنا نبرأ إليك مما سيجري في هذا المهرجان، من غناء وعزف، وموسيقى ورقص، ومن تزاحم واختلاط، ومن كشف للعورات وفعل للمنكرات، ونسألك ربنا أن لا تؤاخذنا بما فعل ويفعل السفهاء منا!

إننا لا نحتاج إلى «صيف راقص» نرضي به وجه الشيطان، وإنما نحتاج إلى «صيف قرآني» نفيء فيه إلى القرآن، ونمضي معه أفضل الأوقات، ذاكرين شاكرين عابدين مطيعين لله!.

٢٢٣

تفسير يهودي الكتروني للقرآن!!(*)

هل سمعتم آخر نكتة؟ اليهود يحبون القرآن، ويهتمون بالقرآن، ويحرصون على تفسيره وتقديم معانيه وحقائقه إلى الناس، لينتفعوا به ويستفيدوا منه!!

هل تصدقون ذلك؟! لا أدري على من «يضحك اليهود»، عندما يقدمون هذه النكات في صورة أخبار ومشاريع علمية، ويستخدمون لها وسائل التكنولوجيا المتقدمة؟

يوم الثلاثاء الماضي ٦/١٧ أعلنت وزارة الخارجية اليهودية عن إطلاق «مشروع إسرائيلي لتفسير القرآن» للعالم عبر موقع «قرآن نت»!! وتردد الخبر «النكتة» في مختلف الفضائيات ومواقع الإنترنت ووسائل الإعلام. وذكرت تفاصيل ذلك الخبر في بعض الفضائيات، وتلقت ردود المتابعين، وقد قرأت على موقع إحدى الفضائيات الإلكتروني بعض تلك الردود، فسررت وحمدت الله، وأيقنت أن الخير موجود عند المسلمين. ففي يومي الأربعاء والخميس الماضيين وصل إلى ذلك الموقع مئات الرسائل من المتابعين، يعلقون فيها على تلك المهزلة اليهودية حول القرآن، ويدينون فيها ذلك التلاعب اليهودي بمعاني وتفسير القرآن..

أعد «المشروع الإسرائيلي لتفسير القرآن للعالم» مجموعة من طلبة جامعة «بئر السبع» وكانوا خمسة عشر طالباً، في مرحلة الماجستير من الطلبة العرب في الجامعة المذكورة، تحت إشراف البروفيسور اليهودي «عوفر غرورزيرد»، وصدر المشروع في كتاب في تفسير القرآن، وطبعته جامعة بئر السبع.

(*) السبيل: ٢٠٠٨/٦/٢٤م - ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ.

وكان هذا «التفسير اليهودي للقرآن» مهماً جداً عند صانعي القرار من اليهود، ولذلك شارك في مؤتمر «آفاق الغد» الذي عقد في القدس في الفترة (١٣ - ١٥) أيار -ذكرى النكبة- تحت رعاية رئيس دولتهم «شمعون بيريس». وتم اختيار ذلك التفسير اليهودي للقرآن كواحد من أفضل ستين اختراعاً وتجديداً إسرائيلياً، قد يؤدي إلى تغيير المستقبل!

ومن اهتمام اليهود بهذا المشروع الإسرائيلي لتفسير القرآن أنهم يريدون نشره في العالم بخمس لغات، هي: العربية والعبرية والإنجليزية والفرنسية والتركية، لتقديم معاني القرآن إلى العالم على الطريقة اليهودية!!

وقدم موقع قرآن نت الذي تبنته وزارة الخارجية اليهودية، نموذجاً من تفسيرهم للقرآن على طريقتهم فقالوا في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (فصلت:٣٤).. إنه من الممكن أن يتحول العدو إلى أفضل الأصدقاء في يوم ما!!

هكذا إذن! وهذا هو «مربط الفرس»، كما يقولون، وهذا من أهداف اليهود في العبث بمعاني القرآن: دعوة المسلمين إلى التخلي عن معاداة اليهود، وتحويلهم إلى أصدقاء، لأن القرآن يدعوهم إلى ذلك..

وأذكر الإخوة والأخوات بأن العبث اليهودي بالقرآن لم يتوقف، فقد سبق أن أصدروا ترجمة «عبرية» للقرآن، حذفوا منها الآيات التي تتحدث عن كفر اليهود، والآيات التي تدعو للجهاد! ومشروعهم عبر «قرآن نت» هو حلقة في مسلسلهم المفضوح في هذا العبث والتلاعب والتحريف.

٢٢٤

أنا ملياردير!!(*)

نعم، «أنا ملياردير»، أقولها من باب شكر الله على نعمه، واعترافاً بفضله، والحمد لله رب العالمين.

والذي دفعني إلى الكتابة في هذا الأمر تقرير إخباري، رأيته على قناة الجزيرة قبل أيام، ذكر التقرير زيادة عدد الذين نالوا لقب «ملياردير»، من الذين تجاوز رصيدهم مليار دولار، في هذا العام، حيث وصل عددهم إلى ألف ومائة وخمسة وعشرين شخصاً، كما ذكرت مجلة «فوربس» الأمريكية، كثير منهم من الدول المتقدمة القوية، كأمريكا واليابان والهند والصين، ومنهم من صار مليارديراً وهو لم يبلغ الأربعين من عمره، كذلك الأمريكي الشاب الذي أسس موقع «فيس بوك». ويتزايد عدد «المليارديرات» في الوقت الذي تتزايد فيه أعداد «المليارات» من المعدمين والمسحوقين والفقراء والمحتاجين.

أذكر أن أحد الأساتذة في «الجامعة الأردنية» كان «فناناً» في النحت والسخرية، وصنع المصطلحات اللاذعة، كان يقول: فلان «مليونير»، ويقابله شعب «مديونير».. وكان يقول: فلان من أصحاب «الملايين»، يقابله الملايين من أصحاب «الملاليم»!! وهكذا أعود لأقول للقراء الكرام: أنا ملياردير، ولله الحمد والشكر.

لا أعني بذلك المليارات من الأموال والدنانير والدولارات، فرصيدي في البنك الإسلامي الله أعلم به، ولا أذكره هنا، لأني لست مسؤولاً في الحكومة، يجب علي «إشهار الذمة»، فكثير من المسؤولين يستلم منصبه الحكومي «مديونيراً» وبعد فترة قصيرة يتحول -بقدرة قادر- ليكون «مليونيراً» والله يعلم من أين له هذا، وسيحاسبه عليه!

(*) السبيل: ١/ ٧/ ٢٠٠٨م -٢٧ جمادى الثانية ١٤٢٩هـ.

أنا -مثل كثير من عباد الله الصالحين- «مليارديز» في الحسنات إن شاء الله - وسامحوني، نسأل الله التواضع والإخلاص- ويضاف إلى رصيدي من الحسنات كل يوم مليارات إن شاء الله، وأنا أوقن أن الله كريم، لا يظلم مثقال ذرة، وإن تك حسنة يضاعفها، وله الحمد.

كم من الحسنات أجمع من الفجر إلى العشاء يومياً بإذن الله: عندما أستيقظ عند الأذان الأول، كم من الحسنات يسجل لي إن شاء الله، حتى الذهاب للمسجد، وعندما أقرأ جزء القرآن اليومي في المسجد قبل إقامة صلاة الفجر، كم يسجل لي من مليارات الحسنات إن شاء الله. جزء القرآن أيها الأحباب كم صفحة من صفحات المصحف، وكم يحتوي من الآيات والجمل والكلمات والحروف، كم ألف حرف في الجزء الواحد من القرآن، والحسنة بعشرة أمثالها! يسجل لي بإذن الله ملايين الحسنات يومياً من تلاوة جزء من القرآن، وملايين أخرى عندما أستمع إلى تلاوة جزء آخر من قناة المجد للقرآن الكريم، وملايين أخرى إن شاء الله من صلوات الفرائض والسنن والنوافل، والأذكار والتسبيحات والدعوات، والتعلم والتعليم، والتفكير والتدبر، وغير ذلك.

هذا برنامجي الإيماني العلمي العبادي اليومي، الذي أرجو الله أن يكتب لي من خلاله في كل يوم «مليارات الحسنات»، وإذا كان الرصيد العظيم يزداد كل يوم أكثر من مليار حسنة، فكم بلغ هذا الرصيد خلال العقود التي قطعتها في سيري إلى الله، متوجهاً إلى الخلود في الجنة برحمة الله؟ وأين يذهب «مليارديرات» الدولارات، الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، أولئك هم الخاسرون؟!

أخي الكريم، أختي الفاضلة: لا أتحدث عن نفسي في هذا المقال فقط، بل هذا لسان حال كل واحد منكم عندما يحدث نفسه، فكل منكم هو ملياردير حسنات إن شاء الله!!.

٢٢٥

لم يجد إلا الجرافة سلاحاً!!(*)

تابعنا «عملية الجرافة» في القدس المحتلة يوم الأربعاء الماضي؛ إن ذلك الرجل المجاهد لم يجد سلاحاً إلا الجرافة، يجاهد بها المعتدين، و«يغرزها» في سياراتهم وباصاتهم، ويصول بها ويجول، ويهاجم يميناً وشمالاً، في مشهد جهادي بطولي رائع، و«يتعارك» مع القتلة الذين صعدوا إليه على غرفة القيادة، إلى أن لقي وجه ربه شهيداً، وقد تأثر الملايين وهم يشاهدون صور هذه العملية الجهادية على شاشات الفضائيات، وهي تبث بثاً مباشراً من ساحة المعركة، وأعجبوا بما فعله ذلك المجاهد الشهيد، وما فعلته جرافته العجيبة في السيارات «المقصوصة» والباصات «المقلوبة»..

عجيب أمر شعبنا المجاهد في الداخل؛ إنه «يبتكر» من الأساليب والوسائل والأسلحة ما لم يكن بالحسبان، وإنه يفاجئ المحتلين اليهود -المتقدمين علمياً وإلكترونياً ومخابراتياً- بما يذهلهم، ويعلن فشلهم أمام عقليات المجاهدين واجتهاداتهم «واختراعاتهم» وها هو يفاجئهم أخيراً بسلاح «الجرافة».. ولا يدري الاستخباريون والراصدون ماذا سيكون السلاح القادم!

ولا نخفي إعجابنا بما يقوم به المجاهدون الأبرار في ساحات الجهاد الملتهبة، في فلسطين والعراق وأفغانستان والصومال، من «تفنن» في الأساليب والأسلحة، التي يجاهدون بها اليهود والأمريكان والأثيوبيين وغيرهم.. ونفتخر ونعتز، ونجهر ونعلن انحيازنا إلى الجهاد والمجاهدين، وتأييدنا لكل عملية جهادية موجهة ضد جنود الاحتلال، ونفرح عندما نسمع عن هذه العملية، ونرى صورها، ونقرأ تفاصيلها. ولقد «برمجنا» أنفسنا على تأييد ومحبة الجهاد البصير والمجاهدين الواعين، الذين

(*) السبيل: ٨/ ٧/ ٢٠٠٨م -٥ رجب ١٤٢٩هـ.

يوجهون جهادهم وأسلحتهم نحو العدو الأول لهذه الأمة، الذي يحتل بلادها، وينهب خيراتها، ويقتل أبناءها، وهو اليهودي الغاصب، والأمريكي المستعمر!!

لم يجد ذلك المجاهد المقدسي إلا سلاح «الجرافة» فأحسن استخدامه، ولو وجد سلاحاً غيره لاستخدمه.. وسيرى اليهود المحتلون من شعبنا المجاهد الذكي من الأسلحة الجهادية الكثير!!

وتذكرت وأنا أتابع عبر الفضائيات لقطات العملية عبارة عجيبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، قالها لزعيم مكة «أبي سفيان»..

فعندما نقضت قريش عهدها في «صلح الحديبية»، الذي وقعته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأيقنت أن الرسول صلى الله عليه وسلم سيؤدبها، أرسلت زعيمها «أبا سفيان» إلى المدينة، ليخدع المسلمين ويضحك عليهم.. ولكنه واجه مسلمين واعين أذكياء، أفشلوا مهمته، وأعادوه إلى مكة خائباً (وقد أقدم للقراء صورة معبرة عن مهمته في المدينة في مقال قادم بإذن الله)...

المهم أن أبا سفيان أتى إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، متوسلاً إليه أن «يتوسط» ويشفع له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليجدد العهد والصلح.. فقال له عمر: أتريد مني أنا أن أشفع لك عند الرسول صلى الله عليه وسلم؟! والله لو لم أجد إلا «الذر» لقاتلتكم به!! لو لم يجد عمر إلا الذر -ليس سلاح «الذرة» بل النمل الصغير! - لقاتلهم به.. إن عمر وطن نفسه «وبرمجها» على قتال الأعداء وجهادهم!

ليوقن الأعداء أن الجهاد خط أصيل متجذر في الأمة، وأن المجاهدين مستمرون في جهادهم، من سلاح الحجر إلى سلاح الجرافة، وفي الجعبة أسلحة قادمة مفاجئة!!.

٢٢٦

فشل أبي سفيان في المدينة!! (*)

وعدت القراء في الحلقة الماضية بأن أقدم لهم صورة لمهمة أبي سفيان في المدينة، تتجلى فيها حقيقة «الدبلوماسية الإسلامية» ليقارنوا بينها وبين الدبلوماسية المعاصرة، التي تتجلى في الزيارات الرسمية لحكام ووزراء غربيين، يأتون إلى العواصم العربية، لإملاء الأوامر على الحكام والمسؤولين، التي يجب أن ينفذوها بدون اعتراض أو مراجعة أو مناقشة. وما زيارات الآنسة «رايس» عنكم ببعيدة!!

لما نقضت قريش بنود صلح الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، شعرت بخطئها، وأيقنت بالعقاب القادم، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لن يسكت على ما فعلت.. وتشاور زعماء قريش في التصرف المناسب، ثم اتفقوا على أن يوفدوا زعيم مكة وحاكمها «أبا سفيان» إلى المدينة، ليخادع المسلمين، ويخدع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعمل على تجديد المعاهدة!! فهل نجح أبو سفيان في المخادعة الدبلوماسية؟!

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متزوجاً ابنة أبي سفيان وهي «رملة: أم حبيبة» رضي الله عنها.. ولما وصل أبو سفيان المدينة توجه إلى بيت ابنته -بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم- ولما سلمت البنت على أبيها، نظر الأب في أثاث البيت فلم يجد فيه إلا وسادة قديمة!! فتناولها ليجلس عليها، ولكن البنت سحبتها من تحته! فقال لها: لماذا سحبتها؟ هل رغبت بي عنها، أم رغبت بها عني؟ فأجابت البنت أباها بصراحة إيمانية: بل رغبت بها عنك. إنها فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاهر، وأنت مشرك نجس، لا يجوز لك أن تجلس عليه!! فخرج وهو يقول لابنته: لقد أصابك بعدي شر كبير!!

(*) السبيل: ١٥/ ٧/ ٢٠٠٨م -١٢ رجب ١٤٢٩هـ.

فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخادعه، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أعرض عنه، ولم يكلمه بكلمة واحدة، وكرر أبو سفيان المحاولة، وكلمه مرات عديدة، والرسول صلى الله عليه وسلم معرض عنه، لم يجبه بكلمة واحدة، بسبب جريمة قريش، التي هو زعيمها!

لما فشل أبو سفيان مع النبي صلى الله عليه وسلم، توجه إلى أبي بكر متوسلاً، وقال: يا أبا بكر، أرجوك أن «تشفع» لي عند محمد، ونحن نعترف بأننا أخطأنا، لأننا نقضنا الصلح، ونريد أن نصلح خطأنا.. فقال له أبو بكر رضي الله عنه: إن الرسول صلى الله عليه وسلم غاضب غضباً شديداً مما فعلتموه، ولن يجدد الصلح أبداً!!

فتوجه أبو سفيان إلى عمر رضي الله عنه متوسلاً. وقال له: يا عمر، أرجو أن «تشفع» لي عند محمد، لقد أخطأنا فيما فعلنا! فأجابه عمر رضي الله عنه، قائلاً: أتريد مني أنا أن أشفع لك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! والله لو لم أجد إلا «الذر» لقاتلتكم به!!

فوجئ أبو سفيان بكلام عمر، فتوجه إلى علي رضي الله عنه في بيته، وعنده فاطمة، والحسن والحسين، رضي الله عنهم، وكانا طفلين صغيرين. فتوسل إلى علي أن يشفع له، ولكنه رفض، وذكره بقبح وسوء ما أقدموا عليه، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم سيعاقبهم على ما فعلوه! فطلب منه أن يأذن لفاطمة رضي الله عنها، أن تشفع له عند أبيها! فقال له: إن النساء عندنا لا يتدخلن في هذه الأمور.. فتنازل إلى الطفلين الحسن والحسين، فقال له علي: إنهما طفلان لا يعرفان هذه الأمور!!

فعاد أبو سفيان إلى مكة خائباً خاسراً «فاشلاً»، وبعد أيام توجه الرسول صلى الله عليه وسلم لفتح مكة! إنه لا يحصننا إلا الإسلام ولا نحمي بلادنا ومواردنا من مطامع اليهود والأمريكان إلا بتطبيق الإسلام، ولا يقف أمام موفديهم إلا رجال أعزاء، يقتدون بعمر وعلي وغيرهما.

كوكتيل أديان!!(*)

عقد في «مدريد» عاصمة إسبانيا مؤخراً مؤتمر عالمي «لحوار الأديان» وكان آخر مؤتمر يعقد لهذه المهمة، ولن يكون الأخير!! فقد انتشرت في هذا العصر مسرحية هزلية عبثية تعني بحوارات الأديان، وتهتم باللقاءات المتوالية لممثلي الديانات في العالم، وفي مقدمتها اليهودية والمسيحية والإسلام.. هذه المسرحية العابثة تقوم على «خلط» الأديان في تلك المؤتمرات واللقاءات والمنتديات، وتقديم «كوكتيل أديان» للناس، على أنه هو الدين العالمي، الذي يركز على الإنسان، والذي يرضاه ويباركه الله رب العالمين!!

هذه الدعوة لحوارات الأديان ولقاءات ممثليها، تهتم بها مراكز التخطيط والأبحاث والدعاية، في العالم الغربي النصراني الصليبي المتصهين، لتحقيق منافع ومكاسب لأصحاب القرار الصليبي الصهيوني، ولتوجيه غزو فكري للشخصية المسلمة والوجود الإسلامي في عالمنا الإسلامي..

ويشارك بعض «الشيوخ» في هذه المؤتمرات واللقاءات والندوات، ويقدم بعضهم أوراقاً وبحوثاً، ويقدم بعضهم كلمات ومداخلات، ويظن بعضهم أنهم يقدمون بذلك خدمة للإسلام والمسلمين! ويخرجون من تلك المؤتمرات فرحين مسرورين، «يفركون» أيديهم بنشوة الانتصار، لأنهم نجحوا في تقديم الإسلام للآخرين، وما درى هؤلاء المساكين من هو المنتصر والمستفيد في الحقيقة؟!

من أخطر ما في هذه المؤتمرات «العبثية» أن الآخرين -من الصليبيين والصهيونيين- ينجحون في «اختراق» التصور الإسلامي عند المسلمين، «وزعزعة»

(*) السبيل: ٢٢/٧/٢٠٠٨م -١٩ رجب ١٤٢٩هـ.

بعض المقررات اليقينية البدهية عند المسلمين، المتأثرين بما يقال ويقدم عبر وسائل الإعلام المختلفة!!

إنهم يزعزعون بعض مقرراتنا الإسلامية حول الحق والباطل، ويدعوننا إلى «اللقاء الحواري» معهم على أساس عدم احتكار الحقيقة، وعدم الشك في ما عند الآخرين «اليهود والنصارى» وعدم الجزم بأننا مؤمنون وهم كافرون.. إنهم يدعوننا للقاء الحواري معهم منطلقين من نقطة البدء، وهي «المساواة المطلقة» بيننا وبينهم في الفكر والتصور، والإيمان والهدى!

إن الصليبيين والصهيونيين، يريدون أن «يضحكوا» على المسلمين المعاصرين، فيقولون لهم: نحن وإياكم على الحق، ونحن وإياكم مؤمنون موحدون مهتدون، ونحن وإياكم أصحاب رسالات سماوية، ونحن وإياكم عابدون لله وحده، ونحن وإياكم في الجنة!

يضحكون علينا في هذه المؤتمرات، عند ما يقدمون الديانات كلها على أنها حق وهدى وإيمان، ويلتقي في هذه المؤتمرات: شيوخ مسلمون، وحاخامات يهود، وقساوسة نصارى، ورجال دين هندوس، وسيخ، وبوذيون.. وكل واحد منهم يقول: أنا مهتد، وأنا على حق.. والجنة يدخلها: المسلم واليهودي والنصراني والهندوسي والبوذي والسيخي.. وغيرهم! ولا أدري من بقي للنار، ومن هو الكافر؟! إلا إذا شطبنا وألغينا هذه المصطلحات من تصورنا الإسلامي.

أقدم «للشيوخ» المشاركين في هذه المسرحيات العابثة العبثية قوله تعالى عن الكفار ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ [القلم: ٩]. وأقدم لهم «عبثاً» صدر عن كفار قريش، حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً: يا أبا القاسم: تعال نتفق، فأنت على حق، ونحن على حق، فلنعبد ربك يوماً، ولتعبد أنت آلهتنا يوماً!! فقطع الله هذا العبث الديني بإنزال سورة المفاصلة الدينية (سورة الكافرون)، ولو كان بعض الشيوخ المشاركين في هذه المؤتمرات لوافقوا على العرض على أنه انتصار كبير!!.

٢٢٨

إنهم لا يخافون منا!!(*)

كثيرة هي الدروس البليغة التي يمكن أن تؤخذ من الأحداث الجارية الآن، في منطقتنا الساخنة، والحبلى بالتطورات والمفاجآت، فقضيتنا الأولى المباركة والمقدسة هي قضية المواجهة المستمرة بيننا وبين اليهود، وأعوانهم من الأمريكان والصليبيين، وإن الحق يزداد رسوخاً وتمكيناً وقوة في مواجهة باطل اليهود، والأحداث تجري لصالح الحق وأهله، ونزداد كل يوم أملاً بالمستقبل، ويقيناً بالنصر، وتبنياً للحل الإسلامي الجهادي.. وما يجري في منطقتنا يؤكد فشل الحلول الأخرى غير الجهادية، التي يتبناها بعضهم بيننا، ويطبلون لها تطبيلاً إعلامياً فارغاً.. وإن أصحاب الوعي والبصيرة بيننا يزدادون يوماً بعد يوم، ولله الحمد.

وبعض هذه الدروس البليغة تأتينا من عند أعدائنا اليهود، عبر تصريحات بعضهم، تبدو في جمل وعبارات، أو نظرات وتحليلات، أو تنبؤات وتحذيرات، والفضل ما شهدت به الأعداء!!

«إنهم لم يعودوا يخافون منا»!!

صيحة خطر عالية، أطلقها كثير من المحللين اليهود، الذين يرصدون ويخططون ويحذرون! إن الذي يزعج اليهود هو تحطيم الأسطورة اليهودية الضخمة في النفسية العربية.. تلك الأسطورة التي حرص اليهود على ترسيخها في نفسياتنا منذ قرن تقريباً. خاطبوا «العقل الباطن» في النفسية العربية المعاصرة، وأوهموه أن اليهود قوم متميزون في كل جانب، وأن الشخصية اليهودية خاصة، في التخطيط والقوة والتنفيذ، وأنهم قدر لا يمكن مواجهته ولا مقاومته، ولا فائدة من محاربته!!

(*) السبيل: ٢٩/٧/٢٠٠٨م –٢٦ رجب ١٤٢٩هـ.

الذي حطم هذه الأسطورة المزيفة، «ونَفَّسَ» هذه الهالة المصطنعة، هو جهاد المجاهدين داخل فلسطين وخارجها، في الانتفاضة المباركة الأولى، وانتفاضة الأقصى الثانية، واليهود يضعون أيديهم على قلوبهم الآن، خائفين من النتائج الخطيرة إذا وقعت انتفاضة ثالثة.. لقد كان اليهود في صعود حتى الذكرى الستين لتأسيس كيانهم، ووصلوا إلى قمة صعودهم، وهم الآن في الجانب الآخر، جانب النزول والهبوط، وإذا كان الصعود بطيئاً يحتاج إلى زمن فإن النزول يكون سريعاً متتابعاً متداركاً.. وأعتقد جازماً أن زمن نزولهم السحيق أقصر بكثير من زمن الصعود الشاق..

ألم يقلها «نصر الله»: لقد مضى زمن الهزائم في جانبنا، وجاء زمن الانتصارات! إنها حقيقة قاطعة، ورؤية قادمة، نستشرفها ببصائرنا، وكل ما حولنا يوحي بها: الانسحاب اليهودي المهزوم من لبنان، والانسحاب من غزة، وهزيمة عام ٢٠٠٦م في لبنان، وعملية إطلاق الأسرى الأخيرة.. والقادم أخطر..

لقد حطم الأساتذة المجاهدون «أكذوبة إسرائيل دولة لا تقهر»، فقهرتها صواريخ الجهاد في شمال فلسطين وفي جنوبه، والقادة اليهود الآن في ورطة، لا يدرون ماذا يفعلون مع هؤلاء المجاهدين!

من أخطر ما يمثله هؤلاء المجاهدون أنهم لم يعودوا يخافون اليهود، ويربون غيرهم على عدم الخوف من اليهود، وعلى وجوب مواجهتهم برجولة وعزيمة. وعندما أفرجوا عن «سمير القنطار» أخيراً قال لهم: أنا خرجت من فلسطين محرراً لأعود إليها مجاهداً! وهذا ما يعيشه كل مجاهد، أسيراً أو جريحاً أو محرراً. لقد مضى عهد «الانضباع» والخوف من اليهود، وجاء زمن التحدي والجرأة وصدقت، حماس في قولها: «ما في خوف، ما في خوف، الحجر صار كلاشينكوف»!.

٢٢٩

المظاهر الاجتماعية المرهقة![*]

نحن شعب «أسير» العديد من المظاهر الاجتماعية، التي تأسرنا، وتستعبدنا، وترهقنا، وتكلفنا الكثير من الأموال والأوقات والأعصاب والجهود والطاقات، مع أنها لا داعي لها، ويمكن أن نتخلى عنها، وأن نعيش حياتنا بدونها.. ولكن من يجرؤ على ذلك؟ لو فعل ذلك أحدنا فيا ويله، لأن المجتمع المسرف سيأكل لحمه!!

نحن شعب لا نريد أن نعيش حياتنا الاجتماعية ببساطة وتواضع، وبدون تكلف أو زخرفة أو ضجيج! نحن شعب كل منا يخالف ويناقض قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (ص:٨٦).. كل شيء نفعله، نفعله بتكلف وإرهاق، وبضجة «وزفة»، وتطبيل وتزمير، وتجميع وتزاحم، وكان يمكن أن يتم بهدوء وبساطة!!

نحن «متكلفون»، في أفراحنا وأعراسنا، وفي أتراحنا ومآتمنا، ونجاحاتنا وفي زياراتنا، وفي مختلف مناسباتنا الاجتماعية.. فكل مناسبة ندفع ثمنها غالياً، ونطلب من حولنا أن يدفعوا ثمنها غالياً، من الأموال والأوقات، والأعصاب، والجهود.. ويا ويل من يعيش حياته ببساطة وتواضع، وبدون «نفخة»!! ونبقى نلهث وراء مناسبات أقاربنا وأهلنا ومعارفنا المختلفة، نخرج من مناسبة لندخل في أخرى، ونضيع فيها أموالنا وأوقاتنا، وأعصابنا وأفكارنا، وكان يمكن أن نوفر ذلك كله لعمل منتج، ينفع البلاد والعباد، لو كنا أسوياء بسطاء متواضعين.

نقول هذا ونحن نرى مظاهر الإسراف والتبذير عندما ظهرت نتائج الثانوية قبل أيام، وما جرى فيها من ضجيج وتكلف.. كم أطلق فيها من رصاص، ومن ألعاب نارية «تلون» ليل عمان وغيرها؟!

(*) السبيل: ٥/٨/٢٠٠٨م –٣ شعبان ١٤٢٩هـ.

لا يمكن لبعضهم أن تتم فرحته بنجاح ابنه أو ابنته في التوجيهي إلا بـأن «يُـسيّر» مواكب السيارات في عرض الشوارع الرئيسية، وتطلق فيها «الـزوامير» وتـصور فيهـا كاميرات «الفيديو» ويخرج المراهقون من أسقف السيارات يرقصون ويغنون، وتحجـز عشرات السيارات خلـف الموكـب، وسـائقوها علـى أعـصابهم، وصـاحب المناسـبة «يتسلى» بتعذيب أصحاب تلك السيارات.

عمل أحدهم «سرادقاً» كبيراً أمام بيته وسط الشارع، وأغلق الشارع، واسـتدعى فرقة راقصة، وركب أبواق السماعات، وعطل حركة السير، وحرم أصـحاب المنطقـة من النوم، وظننا أن ابنه حصل على تسعة وتسعين بالمائة، ولما سألنا: كم كان معدلـه، قالوا: كان معدله خمسين بالمائة!

واحدة من النـساء عليهـا «ديـون اجتماعيـة» -وهـي «النقـوط»- فحـسبت كـم «ستنقط» من أبناء قريباتها وبناتهن، ولما علمت أن ثلاثـة مـنهم رسـبوا في التـوجيهي فرحت وحمدت الله على رسوبهم! لأنهم «وفروا» عليها نقوطا قيمته ثلاثـون دينـاراً! ألم أقل لكم: إن كل ما حولنا مرهق مكلف لكل واحد منا.. هذا كله نعيـشه بإرهـاق شديد، وننفق عليه أموالنا وأوقاتنا وأعصابنا مكرهين، ونحن نعـيش أوضـاعاً معيـشية صعبة قاسية، من حيث الأسعار وقلة الدخل والبطالـة، وصـار الحـصول علـى المـال صعباً، ولا يكاد يكفي حاجات أحدنا الأساسـية، ولكنـه ينفقـه راغمـاً كارهـاً، علـى مناسبات اجتماعية مكلفة مرهقة..؟ أيها القـوم: ألا يمكـن أن تفرحـوا ببـساطة، وأن تحتفلوا في مناسباتكم بتوسط واعتدال، وأن تقتصدوا في المصروفات، وأن تتخلوا عن المفـاخرة والمباهـاة والتكلـف، فـإن الله سيـسألكم عـن كـل هـذا البـذخ والتبـذير والإسراف!!.

٢٣٠

هل رمضان مشكلة؟؟(*)

كتب كاتب في «الدستور» قبل أيام يقول: نحن مقبلون على ثلاث مشكلات خطيرة؛ مشكلة المدارس، ومشكلة رمضان، ومشكلة العيد!! وراح يفصل كيف يكون رمضان مشكلة لنا، ويحلل رمضان تحليلاً مالياً وغذائياً واقتصادياً واجتماعياً! وكيف أن الصائمين يعيشون «حالة طوارئ» مالية واقتصادية وسوقية وغذائية، حتى أن أجهزة الحكومة ومؤسساتها ومسؤوليها يعيشون حالة «استنفار» وظيفي، بهدف تأمين الطعام والغذاء للصائمين، ويصدرون تصريحات عبر المؤسسات الإعلامية بهدف «تطمين» الصائمين!!

بعضنا لا ينظر لرمضان إلا بمنظار المعدة، فهو شهر صيام طول النهار، لكنه شهر مضغ طول الليل! ولذلك يضعون لرمضان «ميزانية» خاصة لإشباع شهوات البطن.. قال أحدهم: الوضع عندي مطمئن ولله الحمد، فلقد «أمنت الأمر»، وتزودت لرمضان، وجهزت كل شيء لاستقباله: اشتريت من الآن السكر والأرز والزيت والجوز واللوز والصنوبر وغيره!!

ذكرني كلامه «بنكتة» سمعناها ونحن صغار: استعد رجل لاستقبال رمضان، فوضع التموين في البيت، وكلما وضع كيس تموين يقول لامرأته: هذا لرمضان، حتى ملأ لها البيت، فتضايقت من ذلك.. وجاء رجل وطرق الباب، فقالت له: ما اسمك؟ قال لها: أنا رمضان! فقالت له: لماذا تأخرت، لقد وضع زوجي هذه الأشياء لك، خذها وأرحني منها! فأخذها وخرج متعجباً من غبائها. ولما رجع زوجها قابلته مسرورة، وقالت له: الحمد لله، لقد جاء رمضان وأخذ أغراضه!!

(*) السبيل: ١٢/٨/٢٠٠٨م – ١٠ شعبان ١٤٢٩هـ.

نحن شعب عجيب، نتفنن في صنع «المشكلات» لأننا نحب التكلف في كل شيء، لا نعيش حياتنا ببساطة، ولا نتعامل مع الأشياء بيسر، والأمور الميسورة السالكة نعقدها ونضيقها، ونجعلها مشكلة، ثم نشكو ونئن، ونضرب كفاً بكف!!

لم يكن رمضان مشكلة يوماً ما، ولم يفرض الله علينا صيامه لنعيش مشكلة، ولم يكن الصيام يوماً إزعاجاً لأعصابنا ومشاعرنا وتخطيطنا، وإرهاقاً لنفوسنا وميزانياتنا!

علينا أيها الإخوة أن نحسن النظر إلى رمضان، وأن نحسن استقباله، وأن نحسن معايشته، وأن نحسن التعامل معه، وأن ندرك الحكمة الربانية من فرض صيامه، وأن نقضي أيامه بيسر وسماحة.. علينا أن نفسر حكمة الصيام تفسيراً إيمانياً أخلاقياً تربوياً، وليس تفسيراً مادياً غذائياً «شهوانياً» وأن لا ننظر له بنفسيات شرهة، وبطون جائعة، ومعدات خاوية.

ومعنى هذا أن نأكل في رمضان ما تيسر، وما كان ضمن قدرتنا المالية والشرائية، وأن لا نتزاحم على المؤسستين المدنية والعسكرية، وأن لا نتابع العروض الشرائية الإغرائية، وأن لا نملأ ثلاجاتنا ومطابخنا بما لا داعي له، وأن نشتري مشترياتنا يوماً بيوم. إن لم نفعل ذلك فسيكون رمضان مشكلة، وسيكون الصيام مشكلة، وإذا جعلنا رمضان مشكلة مالية وغذائية فسوف «نكره» قدومه، ونكره صيامه، ونكره أيامه. وبذلك يكون صيامنا عقاباً وعذاباً، وليس توجيهاً وتربية وجهاداً!!.

٢٣١

المسجد الأقصى بين مكة والطائف(*)

اليهود «أكذب» الناس، وكلما تقدم أحدهم في العلم، وحصل على أعلى الشهادات والدرجات كلما تمكن الكذب منه، وصار كذاباً بجدارة.. وهم في أكاذيبهم يزيفون الحقائق، ويحرفون الوقائع، وينكرون البدهيات..

ومن آخر أكاذيب اليهود الفاجرة التي سمعتها قبل أيام، كانت تتعلق بالمسجد الأقصى.

كنت قبل أيام أتابع برنامجاً في «قناة الجزيرة»، وكانت مقدمة البرنامج تجري حواراً بين عربي ويهودي حول فلسطين والمسجد الأقصى..

وكان المتكلم اليهودي بروفيسوراً في الجامعة، هو «موشيه كيدار» رئيس قسم الدراسات العربية في جامعة «بار إيلان»، وعرض في كلامه مجموعة من الأكاذيب والتحريفات.

وأكبر كذبة قدمها ذلك البروفيسور عندما قال: «من قال إن المسجد الأقصى يقع في مدينة «أورشليم القدس»؟ المسجد الأقصى المذكور في القرآن يقع بين مكة والطائف في بلاد الحجاز!! ونقل الله محمداً ليلة الإسراء من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى القريب من الطائف!! وهذا الكلام ليس من عندي، بل هذا موجود في كتب التاريخ العربي، ولكن العرب يزورون التاريخ، ويخفون هذه الحقائق عن شعوبهم، ولا يظهرونها لهم، ويزعمون لهم أن المسجد الأقصى في القدس»!!

(*) السبيل: ١٩/٨/٢٠٠٨م –١٧ شعبان ١٤٢٩هـ.

تعجبت مما سمعت، وقلت: لعله يعتمد على قول شاذ مذكور في بعض كتب التاريخ العربي، ورحت «أفتش» في كتب التاريخ والأدب والتفسير والحديث في مكتبتي، ولم أجد أي قول بذلك، لا صحيح ولا حسن ولا ضعيف ولا موضوع ولا غريب ولا شاذ ولا باطل.. لم يقل بذلك أي مسلم أو عربي، لا قبل الإسلام ولا بعده، ولا كاذب ولا صادق، ومع ذلك يزعم هذا البروفيسور الكذاب أن هذا القول هو الصحيح، وأنه قاله المؤرخون العرب، وأنه موجود في كتبنا وتراثنا، ونحن نخفيه وندعي أن الأقصى في القدس!!

يخاطب اليهود الرأي العام الغربي بهذه الأكاذيب، ويقدمونها له على أنها حقائق، ويقنعون بها الناس هناك، وتكون هذه الأكاذيب اليهودية عقيدة عند القادة والمسؤولين هناك.

يريد اليهود الكذابون أن يقولوا: المسجد الأقصى بين مكة والطائف، وأنه هدم من زمن قديم، ولا شيء الآن اسمه المسجد الأقصى، وعندما فتح المسلمون بلاد الشام زعموا أن الأقصى في القدس، وبنوه فيها وبنوا بجانبه قبة الصخرة، ودعوا الناس إلى القدوم إلى المسجد والصلاة فيها، مع أنهم اعتدوا على الأرض اليهودية في المنطقة، وهي التي كان عليها الهيكل!!

وذهب خيالي بعيداً وهو يتابع هذه الأكاذيب اليهودية، وقلت: ماذا لو خطا هؤلاء المجرمون خطوة أبعد في التضليل، فعملوا على إقناع الرئيس الأمريكي القادم بهذه الأكذوبة، وأمرت أمريكا مجلس الأمن بإصدار قرار بهدم المسجد الأقصى في القدس لأنه أقيم على أرض الهيكل، وأمر مجلس الأمن السعودية ببناء مسجدنا الأقصى في مكانه الصحيح بين مكة والطائف؟! ويا عرب نَفِّذوا الأمر.

٢٣٢

فأذنوا بحرب من الله ورسوله...(*)

يتابع الناس في مختلف بلدان العالم في هذه الأيام المثيرة أخبار «الإعصار المالي» الذي ضربت أمواجه المرتفعة خزائن المرابين في العالم، دولاً وحكومات، وبنوكاً وشركات، وأسواقاً ومؤسسات، ومحقت وسحقت ما في تلك الأسواق العالمية «والبورصات»!!

وأصيب حكام العالم من المرابين والمقامرين والناهبين بالدهشة والذهول مما يجري في البورصات. فما أن تفتح «البورصة» حتى تخسر الأسهم حوالي عشرة بالمائة من قيمتها عند الدقائق الأولى من التداول، ويتعجبون من أمواج «تسونامي» المالية -وليست المائية- التي تبتلع كل ما أمامها.. ولم تفلح مليارات الدولارات التي «يضخونها» يومياً في أسواق أمريكا وأوروبا واليابان وروسيا، لم تفلح في إيقاف أمواج ذلك الإعصار، ولا في إيقاف نزيف الخسائر التي وصلت خلال أيام إلى عدة «تريليونات» من الدولارات.

وفقد رئيس دولة المرابين والمقامرين «بوش» أعصابه من هول الخسائر التي لحقت بأمريكا، والتي تقدر بتريليونات عديدة، بحيث لم تنفع معها خطته الفاشلة في إيقاف الخسائر، وفي ضخ مئات المليارات لإعادة الثقة إلى المقامرين والمرابين والمستثمرين.

وفرحنا ولله الحمد بذلك الإعصار الذي وجهه الله إلى أمريكا -ومن سار في طريقها- والذي عصر أسواقهم وشركاتهم وخزائنهم عصراً، ومحق أموالهم محقاً، وسحقها سحقاً.. فرحنا لأن أمواج هذا الإعصار ضربت ذلك الصنم الأمريكي «الرأسمالي» الذي يعبده عبيد المال في العالم من دون الله، والذي يعني انهيار

(*) السبيل: ١٤/ ١٠/ ٢٠٠٨م -١٤ شوال ١٤٢٩هـ.

«الإمبراطورية الأمريكية العالمية»، كما قال القائد المجاهد «إسماعيل هنية» حفظه الله في غزة قبل أيام.

وندعو أحبابنا القراء من الإخوان والأخوات إلى أن يدخلوا القرآن هذه المعركة الربانية، وأن يوقنوا بأن هذا الإعصار المالي المدمر ما هو إلا مظهر من مظاهر «حرب» الله للأمريكان، ومن ساروا معهم! ندعوهم إلى أن يستحضروا الآيات القرآنية الحكيمة، التي تحرم الربا، وتهدد بمحق الربا، وتعلن الحرب على المرابين.

أضع أمام أحبتي القراء هذه الآيات من سورة البقرة:

١- قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ (البقرة:٢٧٥).. وانظروا إلى الذين فقدوا أموالهم في البورصات المالية العالمية ومناظرهم ووجوههم، ولاحظوا انطباق الآية عليهم..

٢- قال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ (البقرة: ٢٧٦)، والمحق هو الإزالة، وقد أزيلت مئات المليارات من الدولارات من بورصات الربا، وموائد القمار، وأرصدة البنوك، وقيمة المضاربات والرهونات، وكأن الأرض ابتلعتها!!

٣- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (البقرة: ٢٧٨-٢٧٩).. وإننا نشاهد الآن هذه الحرب الإلهية العنيفة..

أيها الإخوة الأحباب: الله بعظمته وقوته يعلن الحرب على أمريكا ويضربها في أعز شيء عندها، وهو دولارها واقتصادها، وهو معبودها في حياتها.. ومازالت هذه الحرب الإلهية في بداياتها. تابعوا تطوراتها ومضاعفاتها ونتائجها، «واشمتوا» بأمريكا واحمدوا الله!!.

٢٣٣

هيئة علماء المسلمين: شكراً لكم(*)

ألهم الله مجموعة من أعلام العلماء في العراق إلى بتأسيس «هيئة علماء المسلمين»، بعد الأيام الأولى من سقوط بغداد بيد الهمج الأمريكيين عام ٢٠٠٣، وألهمهم الله باختيار العالم المجاهد الدكتور «حارث الضاري» ليكون رئيساً للهيئة، فكان هذا توفيقاً، بعد توفيق ولله الحمد.

وأشهد أن علماء الهيئة المجاهدين الأبرار تمتعوا بفهم ووعي وبصيرة وبعد نظر، منذ تأسيس الهيئة قبل حوالي ست سنوات، وأن مواقفهم وبياناتهم وتحليلاتهم كانت صواباً. إن موقفهم من الاحتلال الأمريكي للعراق لم يتغير عبر هذه السنوات، وإن انحيازهم إلى «الخيار الجهادي» -بالمفهوم الشامل الواسع للجهاد- لم يتغير وإن حرصهم على الوحدة الوطنية لم يتغير، في الوقت الذي أصيب فيه بعض الإسلاميين في العراق ببعض الغبش «وتداخل الألوان»، مما أدى بهم إلى خطأ في الفهم والنظر، والتقويم والتحليل والاختيار، فزين لهم السوء أحياناً ورأوه حسناً!!

الذي يعجبك في علماء الهيئة أن كلامهم بقي على نفس اللغة واللهجة والمستوى، وأن موقفهم من كل حيل أمريكا وألاعيبها ومؤامراتها على العراق كما هو.

وقد أتحفتنا وأفرحتنا وأسعدتنا الهيئة المجاهدة المباركة في «فتواها الصائبة الواعية»، التي أصدرتها في الأسبوع الماضي، والتي قرر فيها علماء الهيئة المجاهدون «حرمة» التوقيع على الاتفاقية الأمنية، التي «تطبخها» أمريكا في الخفاء، والتي تريد أن «تضحك» فيها على كل القوى السياسية التي «تلعب» في ملعب «المنطقة الخضراء» في بغداد، تحت الحماية والوصاية الأمريكية!

(*) السبيل: ٢١/١٠/٢٠٠٨م -٢١ شوال ١٤٢٩هـ.

وأعجبني كلام الناطق الإعلامي في هيئة علماء المسلمين الدكتور «مثنى بن حارث الضاري» -الأسد الضاري ابن الأسد الضاري- في كلامه عن فتوى الهيئة، والذي أكد فيه على «الثوابت الجهادية» التي تتبناها الهيئة ضد القوات المحتلة الغازية في العراق من الأمريكيين وغيرهم.

تقول له مقدمة البرنامج على «قناة الجزيرة»: لماذا بادرتم إلى إصدار الفتوى بتحريم التوقيع على تلك الاتفاقية، وهي ما زالت «مشروعاً» تجري حوله المفاوضات؟ فيجيبها المثنى بأنهم بادروا إلى ذلك لأنهم عرضوها على المقررات الإسلامية الجهادية الثابتة، فوجدوها تتناقض معها، وأنهم نظروا إلى ما تسرب منها في الجانب العسكري فوجدوه خطيراً، فما بالك في التفاصيل الدقيقة السرية الخفية التي هي أشد خطراً، ولذلك دعوا إلى إبطال الاتفاقية الجائرة قبل أن يوقع عليها وتصبح أمراً واقعاً!

الذي انطلق منه القادة المجاهدون في الهيئة هو: عدم شرعية الاحتلال، وهذا مبدأ إسلامي أصيل، وأنه يجب جهاد المحتل بمختلف أساليب الجهاد، وأن الجهاد هو الطريق الوحيد لإخراج المحتل وتحرير البلاد، وأن كل ما نتج عن الاحتلال الباطل فهو باطل، فكل مؤسسات العراق ووزاراته وبرلمانه ودستوره «أباطيل».

وفي الوقت الذي سعدت واستمتعت بكلام العالم المجاهد «الضاري» تضايقت «وقرفت» من كلام الشخص المقابل له على الشاشة، المدعو «حسن سلمان» الذي يتكلم بلغة طائفية، وتحليلات باطلة ضالة، والذي يقطر كلامه سماً على العلماء المجاهدين، وقد سمى الهيئة «هيئة علماء السنة» في الوقت الذي مجد فيه موقف «السيستاني »، الذي أحال أمر الاتفاقية على البرلمان، الذي «فَصَّلَتْه» أمريكا على مقاسها، فإن أجازها ذلك البرلمان التابع أجازها ذلك المرجع الكبير!! وشتان بين نظرة السيستاني والنظرة البصيرة للضاري وإخوانه العلماء المجاهدين.

٨٩٪ مع الاقتصاد الإسلامي(*)

الإعصار المالي الحالي الذي ضرب أسواق «بورصات» العالم -وفي مقدمته أمريكا أساس البلاء- أدى إلى «فشل» المناهج والأنظمة والمذاهب الاقتصادية المعاصرة، التي تحكم العالم في أمواله واقتصاده، والتي تقوم على الربا، الذي حرمه الله، وأعلن الحرب على آكليه.

ونتذكر أن النظرية الماركسية قد انهزمت في الاتحاد السوفياتي قبل عشرين عاماً بالتمام والكمال، حيث أعلن «غورباتشوف» زوال الاتحاد السوفياتي، وموت النظرية الماركسية عام ١٩٨٨، وانفردت أمريكا بحكم العالم كله، «وتمددت» على كافة دوله وبلدانه وأنظمته، ولم يوجد لها منافس، ونشرت الظلم والبغي والفساد والعدوان والإجرام في كل مكان، «وحشرت أنفها» في كل شيء، وتدخلت في كل صغيرة وكبيرة في الدول والحكومات، ونشرت الحروب في الخليج وأفغانستان والعراق والصومال وغيرها، وقتلت مئات الألوف من الأبرياء، وسرقت موارد الدول ومعادنها وأموالها، التي تقدر بعدة «تريليونات».

ولكن الله الحكيم لم يشأ لها أن تستمر في التحكم بالعالم، وأراد إنهاء سيطرتها وهيمنتها، فلم تفعل ذلك إلا عشرين عاماً فقط، وكأنها عشرين ساعة، وضربها ضربة قاضية في أعز ما تملك، وهو دولارها، وها هي تترنح كالثور الهائج الذي أصيب في مقتل.

وبعد «تعرية» المناهج الاقتصادية الربوية تذكر الناس الاقتصاد الإسلامي، ونظر له كثيرون على أنه البديل، وأنه هو الذي يملك الحل المضمون لهذا الزلزال

(*) السبيل: ٤/ ١١/ ٢٠٠٨م -٦ ذو القعدة ١٤٢٩هـ.

الاقتصادي، وصدرت دعوات في بلاد الغرب، وعلى ألسنة بعض المسؤولين هناك، تدعو إلى اعتماد أنظمة ومناهج الاقتصاد الإسلامي في المعاملات المالية في بلاد الغرب.

وتم إنشاء مؤسسات «تمويل» إسلامية، تعمل وفق مبادئ الإسلام الاقتصادية، وقد أنشئ في بريطانيا وحدها عشرون مؤسسة تمويل إسلامية، وأنشئ في أمريكا ست مؤسسات تمويل إسلامية، والعمل جار في فرنسا وألمانيا وبلجيكا على إنشاء مثل هذه المؤسسات.

«وصحا» كثير من المسلمين من غفوتهم، وفتحوا عيونهم على إسلامهم، وأيقنوا أن الحل في اعتماد النظام الاقتصادي الإسلامي، وأنه هو الكفيل بالتقدم الاقتصادي الحقيقي، والاحتفاظ بأموال الأمة.

وقد عملت شبكة «الجزيرة» استفتاء قبل أيام، ووجهت سؤالاً محدداً: أي الأنظمة الاقتصادية التي ترى أنها تحل المشكلة الاقتصادية الحالية؟ وكانت نتيجة الاستفتاء عجيبة، وتبشر بالخير، خمسة بالمائة قالوا: الحل في النظام الرأسمالي! وستة بالمائة قالوا الحل في النظام الاشتراكي!! وتسع وثمانون بالمائة قالوا: الحل في النظام الاقتصادي الإسلامي!!! أي أن الأغلبية تريد التقدم للإسلام، واعتماد النظام المالي الإسلامي، وتطبيق أحكام الإسلام، وإيجاد نظام الحكم الإسلامي! وبهذا نعرف أن المستقبل للإسلام وأنه هو الأمل المرتجى للعالمين، وبهذا نعرف مدى جريمة الأعداء الذين يحولون بين الإسلام وبين الحكم والتنفيذ، ومدى جريمة الحكام والمسؤولين في بلاد المسلمين الذين لا يريدون تطبيق مبادئ الإسلام على شعوبهم، ويربطون أنفسهم بذيل أمريكا الخسرانة «الخيبانة»، ويقدمون مليارات نفطهم لدعم اقتصادها المححوق!!.

٢٣٥

الحكم بين التأبيد والتوريث!! (*)

تابع الناس في مختلف بلدان العالم نجاح أوباما في أمريكا الأسبوع الماضي، وانتقال حكم أمريكا من الجمهوريين إلى الديمقراطيين. وصار من المتعارف عليه هناك أن يحكم الرئيس المنتخب لدورتين متتابعتين، مدتهما ثماني سنوات، بمعنى أن الحزبين الجمهوري والديمقراطي «يتعاقبان» تداول السلطة هناك، وأوباما الذي سيتسلم الحكم في مطلع السنة الجديدة سيحكم لفترتين متتابعتين، تنتهيان عام ألفين وستة عشر! ويمنع من الترشح لفترة ثالثة حتى لو أراده الشعب الأمريكي كله!!

تتابعت الخواطر عندي وأنا أتابع انتقال الحكم في أمريكا من يد «بوش» إلى يد «أوباما» وصرت أقارن ما يجري هناك بما يجري في عالمنا العربي، واستولى علي الحزن الشديد من هذه المقارنة، لأن استلام الحكم في عالمنا العربي مأساة! واستمرار الحكم بيد الحاكم مأساة أكبر!!

الحكم في عالمنا العربي غير قابل للتغيير -وهو الشعار الذي رفعه أوباما وأتى به إلى الحكم- ولا يمكن أن يتم «تداول» السلطة بين الأحزاب والجماعات والقوى، وإذا نجحت قوة في الوصول إلى الحكم عن طريق الانتخابات وصناديق الاقتراع، والحصول على الأغلبية، فلا بد أن تدفع الثمن غالياً، ولا بد أن تعاقب عقاباً شديداً، كما حصل مع «جبهة الإنقاذ» في الجزائر، وكما يحصل الآن مع «حماس» في فلسطين. النجاح في الانتخابات من قبل المعارضة في عالمنا العربي «المنكوب» بحكامه جريمة، والناجح «مجرم» لأنه تجرأ على الحاكم، شخصاً كان أو حزباً، ولا بد أن يحاكم هذا المجرم الناجح، حتى لو أدى إلى حرب أهلية، كما حصل في الجزائر.

(*) السبيل: ١١/ ١١/ ٢٠٠٨م -١٣ ذو القعدة ١٤٢٩هـ.

والحاكم في عالمنا العربي حاكم للأبد، سواء كان نظام الحكم ملكياً أم جمهورياً، ولا بد أن يكون حاكماً، ويبقى حاكماً، ولا ينزله عن حكمه إلا انقلاب عسكري، أو حلول الأجل بموت طبيعي، فإذا كان في مقتبل عمره فلا بد أن ينتظر المحكومون شيخوخته!!

وإذا نص الدستور في بلد الحاكم على فترة زمنية محددة لحكم الحاكم، كأن يحكم لدورتين متتابعتين، فإنه لا يحترم هذا الدستور الذي جاء به حاكماً، ولا «ينسحب» بأمان وسلام -كما يحصل مع حكام أمريكا وغيرها من بلاد العالم- وإنما يغير ذلك الدستور بقرار من البرلمان، الذي يكون نواب الشعب فيه موظفين صغاراً عند الحاكم، يغيرون في الدستور كما يريد. فالرئيس المصري مثلاً صار حاكماً قبل حوالي «ثلاثين سنة»، وكلما انتهت فترة حكمه ترشح لفترة أخرى، والنجاح فيها مضمون له بالأغلبية المطلقة، مما اضطر بعض المصريين إلى تأسيس حركة ضده، سموها «كفاية» ولن يترك حكمه إلا عند مجيء ملك الموت له! أما الرئيس الليبي فقد أراح نفسه من عناء الانتخابات، وهو عميد الحكام العرب الأحياء، لأنه حاكم قبل «أربعين» سنة! والرئيس الجزائري سيغير الدستور، ليترشح لفترة ثالثة ورابعة. والرئيس الفلسطيني سيجدد لنفسه بنفسه، بدون شرعية ولا قانون..

وحتى يضمن الحاكم استمرار حكمه في نسله بعد وفاته، فإنه سيورث الحكم إلى ابنه، كما يورثه تركته!! كما حصل في سوريا، وكما يرتب الآن ليحصل في مصر!! الحكم في عالمنا العربي بيد الحاكم للأبد، وبعد موته يورث لابنه، والشعب هالك بين التأبيد والتوريث!!.

٢٣٦

مواصفات المسلم الوسطي!! (*)

في غمرة الحديث عن «الوسطية» التي هي موضة هذه الأيام، نتوقف قليلاً، لنتذكر ونستذكر، ونتعرف على المواصفات الإسلامية للمسلم المعاصر «الوسطي»، والصفات الأساسية التي طالبه الإسلام بالاتصاف بها، فمن هو «المسلم الوسطي» وفق المواصفات والمقاييس الإسلامية؟ وما هي الخطوط الأساسية التي استقرت في شخصيته «الوسطية»؟

المسلم الوسطي الناجح الفائز، الحاصل على رضوان الله وجنته ونعيمه هو:

١- الذي جعل مرجعه الأول الكتاب والسنة، فانطلق منهما في تحديد تصوره وفكره، وعلمه وثقافته، وهدفه وغايته، ووظيفته ومهمته ورسالته.

٢- الذي يحسن الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، والالتزام بسيرته، والاهتداء بهديه، ويسير على طريقه في العبادة والدعوة والذكر والسلوك.

٣- الذي يلتزم التزاماً عملياً جاداً في عبادته وصلته بالله، فهو يؤدي الفرائض والواجبات، ويحرص على السنن والمندوبات، ويكثر من النوافل والمستحبات.

٤- الذي يقف عند شرع الله، فيترك كل ما حرمه الله عليه، ولا يفعل ما كرهه الله له، وإذا غفل وأخطأ سارع بالتوبة والاستغفار، وتجديد العهد مع الله.

٥- الذي يعرف الرجال بالحق، ويزنهم بميزان الحق، فكل من وافق الكتاب والسنة وافقه وأيده، وأخذ برأيه، وكل من خالف الكتاب والسنة جانبه وترك رأيه.

(*) السبيل: ١٨/ ١١/ ٢٠٠٨م – ٢٠ ذو القعدة ١٤٢٩هـ.

٦- الذي ينظر للإسلاميين الدعاة والمسلمين الملتزمين نظرة إيجابية، حتى لو خالفهم في بعض آرائهم، فيحبهم ويتولاهم، ويعطيهم حقوقهم التي أوجبها الله لهم، ولا يسيء النظرة إليهم، ولا يستبيح غيبتهم، ولا يقع فيهم، ولا يتآمر عليهم.

٧- الذي يقوم بواجب الدعوة إلى الله، ويعتبره هو «المعلم» البارز في حياته ومهمته، ويلتزم في هذا الأداء بالتوجيهات الدعوية الواردة في الكتاب والسنة.

٨- الذي «ينشط» مع الآخرين، ويجعل صلته بهم تقوم على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، والنصيحة المشفقة.

٩- الذي ينحاز إلى المضطهدين والمظلومين، ويتبنى قضايا الشعوب، ويدعو إلى الحرية، وإعطاء الحقوق لأصحابها.

١٠- الذي يقف أمام الظالمين، ينكر عليهم ظلمهم، ويحصن المجتمع من المنحرفين والمفسدين والمجرمين، ويدافع عن موارد الأمة، ويتبنى قضاياها.

١١- الذي يجاهد أعداء الله، ويواجههم، ويحذر أبناء أمته من مكائدهم، ويصون الأوطان والبلدان والموارد من أطماعهم.

١٢- الذي يطبق حقائق الإسلام في الولاء والبراء والمفاصلة، ففي الوقت الذي يوالي فيه إخوانه العابدين الصالحين، يفاصل الظالمين، ويتبرأ من الأعداء والمجرمين.

من اتصف بهذه الصفات فهو «المسلم الوسطي»، الذي تمثلت فيه الوسطية الإسلامية على حقيقتها، بدون غلو ولا مبالغة، ولا إفراط ولا تفريط!! اللهم أحيني داعية وسطياً، وأمتني عابداً وسطياً، واحشرني في زمرة المسلمين الوسطيين!!.

كتب صدرت للمؤلف

١) سيد قطب الشهيد الحي.
٢) نظرية التصوير الفنى عند سيد قطب.
٣) أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب.
٤) المدخل إلى ظلال القرآن.
٥) المنهج الحركي في ظلال القرآن.
٦) في ظلال القرآن في الميزان.
٧) مفاتيح للتعامل مع القرآن.
٨) في ظلال الإيمان.
٩) الشخصية اليهودية من خلال القرآن.
١٠) تصويبات في فهم بعض الآيات.
١١) مع قصص السابقين في القرآن.
١٢) البيان في إعجاز القرآن
١٣) ثوابت للمسلم المعاصر
١٤) إسرائيليات معاصرة
١٥) سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد.
١٦) لطائف قرآنية.
١٧) هذا القرآن.
١٨) حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية.
١٩) الخلفاء الراشدون بين الاستخلاف والاستشهاد.
٢٠) التفسير والتأويل في القرآن.
٢١) الأتباع والمتبوعون في القرآن.
٢٢) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق.
٢٣) الخطة البراقة لذي النفس التواقة.
٢٤) تفسير الطبري تقريب وتهذيب ١-٧.
٢٥) الرسول المبلغ صلى الله عليه وسلم.

٢٦) القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث ١-٤.
٢٧) تهذيب فضائل الجهاد لابن النحاس.
٢٨) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين.
٢٩) القبسات السنية من شرح العقيدة الطحاوية.
٣٠) سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد.
٣١) صور من جهاد الصحابة.
٣٢) إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني.
٣٣) مواقف الأنبياء في القرآن : تحليل وتوجيه.
٣٤) سعد بن أبي وقاص : المجاهد الفاتح.
٣٥) الحرب الأمريكية بمنظار سيد قطب.
٣٦) سيرة آدم عليه السلام : دراسة تحليلية.
٣٧) بين الإسلام الرباني والإسلام الأمريكاني.
٣٨) عتاب الرسول في القرآن : تحليل وتوجيه.
٣٩) وعود القرآن بالتمكين للإسلام.
٤٠) حديث القرآن عن التوراة.
٤١) جذور الإرهاب اليهودي في أسفار العهد القديم.
٤٢) سفر التكوين في ميزان القرآن.
٤٣) الانتصار للقرآن.
٤٤) الأعلام الأعجمية في القرآن : تحليل وتوجيه.
٤٥) الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في أصول الكافي.
٤٦) القرآن ونقض مطاعن الرهبان.
٤٧) وقفات مع بعض الآيات.
٤٨) تفسير ابن كثير: تهذيب وترتيب: ١-٦.
٤٩) بصائر.
٥٠) الوجيز في الثقافة الإسلامية/ بالاشتراك.

الفهرس

	الموضوع	الصفحة
١	الدقائق الغالية	٩
٢	بين رمضانين	١٢
٣	غراس القرآن وثماره	١٥
٤	تفسير يهودي للقرآن	١٨
٥	لا حور بعد الكور!!	٢١
٦	صورة من حضارتهم!!	٢٤
٧	حجاب فوبيا	٢٧
٨	الحزن وقود المواجهة	٣٠
٩	الإرهاب وتوتر الأعصاب	٣٣
١٠	بين القرضاوي والطنطاوي	٣٦
١١	تيتا شهر بانو	٣٨
١٢	هموم المرشد الجديد	٤١
١٣	صوموا يوم عرفة	٤٤
١٤	الحوادث حول الجمرات	٤٧
١٥	التفسير الإيماني لهزة البحر الميت	٥٠
١٦	إن الله معنا..	٥٣
١٧	العدالة على الطريقة الأمريكية	٥٦
١٨	على من يضحكون؟!	٥٩
١٩	لا تطمعوا....	٦٢
٢٠	الرنتيسي: عملاق في عصر الأقزام	٦٥
٢١	القرار اليهودي الأغبى	٦٨
٢٢	ما الذي أبكى اللواء الركن	٧١
٢٣	صور من الغباء الأمريكي	٧٤
٢٤	ويلٌ لأقماع الآذان	٧٧
٢٥	من الميراث الرنتيسي	٨٠
٢٦	أسئلة بريئة	٨٣
٢٧	«نكات» على الطريقة الأمريكية	٨٦
٢٨	هم الرجال !!	٨٩

٢٩	نصوص من قرآن أمريكي جديد	٩٢
٣٠	التوراة ضد اليهود	٩٥
٣١	معالم الحرب العالمية الأمريكية	٩٨
٣٢	المفسدون الزاعمون الإصلاح	١٠١
٣٣	حول العمليات المسلحة ١/ ٢	١٠٤
٣٤	حول العمليات المسلحة ٢/ ٢	١٠٧
٣٥	حول القرآن الأمريكي الجديد	١١٠
٣٦	القرضاوي الإرهابي	١١٣
٣٧	الحبيب الشيخ إبراهيم العلي	١١٦
٣٨	علم الشيخ ابراهيم العلي	١١٩
٣٩	"ويستمر الفرح" بمعصية الله!!	١٢٢
٤٠	«تؤزهم أزاً..»	١٢٥
٤١	الإسلام عدوهم الأول	١٢٨
٤٢	إقرأوا واحذروا	١٣١
٤٣	تقويم سيد قطب لأمريكا	١٣٤
٤٤	قراءتان معاصرتان للقرآن	١٣٧
٤٥	الحرب العالمية الرابعة!!	١٤٠
٤٦	قناة المجد للقرآن الكريم	١٤٣
٤٧	العالم الشهيد أبو أنس الشامي	١٤٦
٤٨	لا يفتي قاعد لمجاهد	١٤٩
٤٩	برنامج نموذجي ليوم رمضاني	١٥٢
٥٠	نحو انتفاضة رمضانية	١٥٥
٥١	الغول ومدرسة الغيلان!!	١٥٨
٥٢	آيات الله في الجهاد!!	١٦١
٥٣	القرآن والقدر وليلة القدر	١٦٤
٥٤	درس للعملاء	١٦٧
٥٥	بين علماء التحريض وشيوخ التثبيط	١٧٠
٥٦	إعترافات مسؤول في المخابرات	١٧٤
٥٧	الداعية أشوك يانق	١٧٨
٥٨	إعدام خطيب جمعة	١٨١

٥٩	ماذا يجب أن يقال عن الزلزال	١٨٤
٦٠	مائة إمام وحاخام من أجل السلام	١٨٧
٦١	إكمال الدين في يوم عرفة	١٩٠
٦٢	عندما تمنع أمريكا الدعاء الإرهابي	١٩٣
٦٣	«فسينفقونهـــــا...»	١٩٦
٦٤	من هم الإرهابيــون	١٩٩
٦٥	الحرمـــات قصاص	٢٠٢
٦٦	الدماء في عاشوراء	٢٠٥
٦٧	الإمبراطور الأمريكي والقرآن	٢٠٨
٦٨	«يد لاحيم» تحرف القرآن الكريم	٢١١
٦٩	سيـد قطب وابن لادن وخطيبة الجمعة	٢١٤
٧٠	الصلاة على الطريقة الأمريكيـــة!! ١/ ٢	٢١٧
٧١	الصلاة على الطريقة الأمريكية!!٢/ ٢	٢٢٠
٧٢	"فرقان" متنبئ الأمريكان	٢٢٣
٧٣	نصوص من " فرقان" المتنبئ	٢٢٦
٧٤	ثوابت لا تفاوض عليها	٢٢٩
٧٥	مصاحف في دورات المياه	٢٣١
٧٦	لماذا فصلوا خطيب الجمعة؟	٢٣٣
٧٧	استمرار الحرب على القرآن	٢٣٥
٧٨	مركز آدم في غزة!!	٢٣٧
٧٩	إسلاميون على الطريقة الأمريكية!!	٢٣٩
٨٠	إغلاق إذاعة القرآن!!	٢٤١
٨١	الأب مون: المتنبئ الجديد!!	٢٤٣
٨٢	صور من القرصنة الأمريكية	٢٤٥
٨٣	كيف يشيعون قتلاهم؟	٢٤٧
٨٤	«جاهدهــــم بـــه...»	٢٤٩
٨٥	«أفلا يتدبرون القرآن»	٢٥١
٨٦	«يسرنا القرآن للذكر..»	٢٥٣
٨٧	"لا تقنطوا من رحمة الله"	٢٥٥
٨٨	«يقولوا التي هي أحسن»	٢٥٧

٨٩	«كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء»	٢٥٩
٩٠	«يحبهم ويحبونه..»	٢٦١
٩١	حرب الاستنزاف الأمريكيــة!!	٢٦٣
٩٢	الإعصار السياســـي الأشـــد!!	٢٦٥
٩٣	غضب الطبيعـــة أم غضب الله	٢٦٧
٩٤	صور من العدالة الأمريكية	٢٦٩
٩٥	جاسوس على رأسه عمامة	٢٧١
٩٦	التأثــــــــر بالقــــرآن	٢٧٣
٩٧	الصيـــام والجهـــاد	٢٧٥
٩٨	«.. فإنــي قريــب..»	٢٧٧
٩٩	في وداع رمضان	٢٧٩
١٠٠	القرآن المجاهد!!	٢٨١
١٠١	حقائق وسط الزحام	٢٨٣
١٠٢	إرهاب الأمريكين وعملائهم	٢٨٥
١٠٣	بين الشيوخ والعلماء!!	٢٨٧
١٠٤	قرارات الإمهال!!	٢٨٩
١٠٥	جهاد الأمس إرهاب اليوم!!	٢٩١
١٠٦	اقرءوا وتساءلوا...	٢٩٣
١٠٧	أي إسلام يريدون؟!	٢٩٥
١٠٨	ليلة رأس السنة وجحر الضب	٢٩٧
١٠٩	فوضى «الجمع» في المساجد!!	٢٩٩
١١٠	محاكمة القرآن في مجلس الأمن!!	٣٠١
١١١	نبرة المجاهد خالد مشعل	٣٠٣
١١٢	حيٌّ نبض الأمة	٣٠٥
١١٣	وسائل عملية لنصرة خير البرية	٣٠٧
١١٤	مبادرة عمرو خالد الدعوية	٣٠٩
١١٥	ديفيد أيرفنج!!	٣١١
١١٦	مفاجأة المراقب العام	٣١٣
١١٧	حول الموسيقى الإسلامية ١/ ٢	٣١٥
١١٨	حول الموسيقى الإسلامية ٢/ ٢	٣١٧

١١٩	قرطسة القرآن!!	٣١٩
١٢٠	الحجاب غير الإسلامي!!	٣٢١
١٢١	محمد: جمع محامد	٣٢٣
١٢٢	استفزازات الترابي!!	٣٢٥
١٢٣	عقله في أذنيه!!	٣٢٧
١٢٤	كمن هو أعمى!!	٣٢٩
١٢٥	دارفور: قلعة القرآن	٣٣٣
١٢٦	سفارة أمريكا في العراق!	٣٣٥
١٢٧	مباراة دينية عبثية!!	٣٣٧
١٢٨	الصلاة بالبطاقة الممغنطة!!	٣٣٩
١٢٩	نهاية مجرم	٣٤١
١٣٠	لو كانت يهودية!!	٣٤٣
١٣١	إلى كل مشارك في الأحداث!!	٣٤٥
١٣٢	هل هذا صحيح؟؟	٣٤٧
١٣٣	الدوران مع القرآن	٣٤٩
١٣٤	اليهود الإرهابيون المتوحشون	٣٥١
١٣٥	بماذا نؤيد حزب الله؟	٣٥٣
١٣٦	آيات تتحدث عن المعركة الحالية!!	٣٥٥
١٣٧	في ذكرى استشهاد سيد قطب	٣٥٧
١٣٨	فتش عن اليهود والأمريكان!!	٣٥٩
١٣٩	حول المنشدة ميس شلش	٣٦١
١٤٠	قد بدت البغضاء من أفواههم	٣٦٣
١٤١	حول المقامة الهلالية!!	٣٦٥
١٤٢	رمضان وفقه الجهاد!!	٣٦٧
١٤٣	ادخلوا المعركة	٣٦٩
١٤٤	دعاة على أبواب جهنم!!	٣٧١
١٤٥	ماذا بعد رمضان؟	٣٧٣
١٤٦	انتحار القسيس الألماني!!	٣٧٥
١٤٧	استرهبوهم..	٣٧٧
١٤٨	الحارث الضاري: حياك الله!!	٣٧٩

١٤٩	المجاهدة فاطمة النجار	٣٨١
١٥٠	قناة الإعجاز!!	٣٨٣
١٥١	القرآن الحي المبدع المتجدد	٣٨٥
١٥٢	حسن الكرمي!!	٣٨٧
١٥٣	اليوم يئس الذين كفروا من دينكم	٣٨٩
١٥٤	حقائق وسط الهجوم	٣٩١
١٥٥	لا تتخذوا بطانة من دونكم..	٣٩٣
١٥٦	إن الله معنا...	٣٩٥
١٥٧	الخطة الأمريكية لإزاحة حماس	٣٩٧
١٥٨	المشكلة في آيات الجهاد	٣٩٩
١٥٩	لا يا فضيلة الشيخ!!	٤٠١
١٦٠	رائد صلاح ولغة التحدي	٤٠٣
١٦١	نداء الأقصى	٤٠٥
١٦٢	كفر ذبابة	٤٠٧
١٦٣	المشكلة في آيات الجهاد	٤٠٩
١٦٤	ثوابت في عداوة أمريكا لنا	٤١١
١٦٥	أمريكا تغزو كليات الشريعة	٤١٣
١٦٦	الحافظة آية	٤١٥
١٦٧	كلام صريح حول قتل المدنيين	٤١٧
١٦٨	مستوطنات يهودية قادمة في العالم العربي	٤٢٠
١٦٩	أمريكا وإيران: أيهما عدونا الأول؟	٤٢٢
١٧٠	جبهة الجهاد والإصلاح: مرحباً بكم	٤٢٤
١٧١	لغة التحدي المباركة	٤٢٦
١٧٢	مستوى خطب الجمعة!!	٤٢٨
١٧٣	الجهاد البصير هو الحل	٤٣٠
١٧٤	الخامس من حزيران وفقدان الذاكرة العربية!!	٤٣٢
١٧٥	دعوا حماس تجاهد!!	٤٣٤
١٧٦	حقائق وسط الهيجان!!	٤٣٦
١٧٧	من هم الظلاميون؟؟	٤٣٩
١٧٨	بروفيسور يهودي يشهد للقرآن	٤٤١

١٧٩	لا يؤتين من قبلك	٤٤٣
١٨٠	السياحة الإسلامية للمواقع الأثرية	٤٤٥
١٨١	مُلتقى القدس ووثيقة العهد الأبدي	٤٤٧
١٨٢	لم تقولون ما لا تفعلون؟؟	٤٤٩
١٨٣	حمار إرهابي!!	٤٥١
١٨٤	بوش السوداني!!	٤٥٣
١٨٥	المعين: التفسير الأحدث للقرآن	٤٥٥
١٨٦	خفافيش الظلام	٤٥٧
١٨٧	استنفسار إيماني عبادي	٤٥٩
١٨٨	تعالوا نتسابق!!	٤٦١
١٨٩	كان خلقه القرآن	٤٦٣
١٩٠	ماذا بعد رمضان؟	٤٦٥
١٩١	الفوضى في إثبات العيد!!	٤٦٧
١٩٢	جنود الله وحرائق كاليفورنيا	٤٦٩
١٩٣	المسلمون فاشيون!!	٤٧١
١٩٤	لا يمثلون الفلسطينيين!!	٤٧٣
١٩٥	المرشد العام ينصف سيد قطب	٤٧٥
١٩٦	... فقد فاز!!	٤٧٧
١٩٧	القرآن والأحداث الجارية	٤٧٩
١٩٨	تذكير بأعمال يوم عرفة	٤٨١
١٩٩	يئس الكفار من الإسلام!!	٤٨٣
٢٠٠	ليلة شيطانية!!	٤٨٥
٢٠١	ذو الحجة ٣١ يوماً!!	٤٨٧
٢٠٢	حماس والحرب العالمية الثالثة!!	٤٨٩
٢٠٣	أنا ربكم الأعلى!!	٤٩١
٢٠٤	إزالة الحدود وليس فتحها!!	٤٩٣
٢٠٥	القرضاوي إرهابي!!	٤٩٥
٢٠٦	إنه رسولكم!!	٤٩٧
٢٠٧	الصواريخ العبثية تفشل القبة الفولاذية	٤٩٩
٢٠٨	ماذا ينقمون من غزة؟	٥٠١

٢٠٩	أكفاركم خير من أولئكم؟	٥٠٣
٢١٠	وزنه أكثر من نصف طن!!	٥٠٥
٢١١	عدم العقوق ليس براً	٥٠٧
٢١٢	أمريكا الخسرانة!!	٥٠٩
٢١٣	قصة إسلام مفكر ألماني كبير!!	٥١١
٣١٤	غزة في رقابكم!!	٥١٣
٢١٥	بقلولة أم فائز!!	٥١٥
٢١٦	سفيرة يهودية لدولة عربية!!	٥١٧
٢١٧	شهادة سامي الحاج!!	٥١٩
٢١٨	بوش ومحو حماس!!	٥٢١
٢١٩	دمّل أمريكي!!	٥٢٣
٢٢٠	لمن تباع الأراضي	٥٢٥
٢٢١	كلهم صهاينة	٥٢٧
٢٢٢	صيف راقص!!	٥٢٩
٢٢٣	تفسير يهودي الكتروني للقرآن!!	٥٣١
٢٢٤	أنا ملياردير!!	٥٣٣
٢٢٥	لم يجد إلا الجرافة سلاحاً!!	٥٣٥
٢٢٦	فشل أبي سفيان في المدينة!!	٥٣٧
٢٢٧	كوكتيل أديان!!	٥٣٩
٢٢٨	إنهم لا يخافون منا!!	٥٤١
٢٢٩	المظاهر الاجتماعية المرهقة!	٥٤٣
٢٣٠	هل رمضان مشكلة؟؟	٥٤٥
٢٣١	المسجد الأقصى بين مكة والطائف	٥٤٧
٢٣٢	فأذنوا بحرب من الله ورسوله...	٥٤٩
٢٣٣	هيئة علماء المسلمين: شكراً لكم	٥٥١
٢٣٤	٨٩٪ مع الاقتصاد الإسلامي	٥٥٣
٢٣٥	الحكم بين التأبيد والتوريث!!	٥٥٥
٢٣٦	مواصفات المسلم الوسطي!!	٥٥٧